

جامعة الجزائر3

كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم علوم الاتصال

دور قيم المتلقي في تأويل الأفلام الدرامية

دراسة مسحية لعينة من الطلبة الجامعيين بكلية علوم الإعلام

والاتصال في جامعة الجزائر3 على ضوء تلقي فيلمي:

« Destination la France » و « Un bébé devant ma porte »

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال

إشراف:

أ.د. السعيد بومعيزة

إعداد:

وردة قرآينية

السنة الجامعية:

2018-2017

## الإهداء

إلى الوالدين العزيزين الذين وافقاني طيلة مراحل دراستي بدعمهما  
ودعواتهما..

إلى الزوج "محمدي جمال الدين" وابني "محمد إسلام" وطفلتي "ليئة" على  
صبرهم ودعمهم..

إلى إخوتي (زهرة، لطيفة، سهام، ومراد) وكل أفراد عائلتي وأصدقائي  
وكل الزملاء والأساتذة الذين كان لهم الفضل من قريب أو من بعيد في  
إتمام هذا العمل

إلى الأخت والرفيقة والزميلة الأستاذة "نصيرة محبتي"

## كلمة الشكر:

نشكر الله سبحانه وتعالى، الذي وفقنا لانجاز هذا العمل في الوقت  
المعدّد

وأثقتكم بفائق الشكر وخالص التقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف:  
أ.د. السعيد بومعينة لقبوله الإشراف على هذه المذكرة، وعلى  
مساعداة القيمة ونصائحه السديدة، وإصراره على التدقيق في كل  
كبيرة وصغيرة من الدراسة.

## ملخص الدراسة:

الكلمات الدالة: التلقي، القراءة، التأويل، المتلقي، الجمهور، القيم، الدراما، الأفلام الدرامية.

انعكست التطورات التكنولوجية لوسائل الإعلام على الدراسات الإعلامية بصفة عامة، وعلى دراسات الجمهور بشكل خاص، فبعد أن كان ينظر للجمهور على أنه سلبي يتأثر بوسائل الإعلام، تحوّل الاهتمام إلى ماذا يفعل الجمهور بهذه الوسائل، على اعتبار أنه متلق إيجابي وفعال، يساهم في بناء المعنى وإعادة إنتاجه، ويتحكّم في ظروف التّعرض للوسائل الإعلامية ومضامينها.

في هذا السياق، وعلى هذا الأساس تلخّصت إشكالية دراستنا في السؤال الجوهرى التالي:

ما هو دور قيم جمهور طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3 في تأويل مظاهر القيم المتضمنة في الأفلام الدرامية، على ضوء تلقي فيلمي: « destination la France » الجزائري وفيلم « un bébé devant ma porte » الأمريكي؟

وقد تفرّع عن هذا السؤال الجوهرى مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

1/ ما هي أنواع القيم التي يحملها الفيلم الدرامى الجزائري « destination la France » المعروف على الطلبة الجامعيين؟

2/ ما هي أنواع القيم التي يحملها الفيلم الدرامى الأمريكى « un bébé devant ma porte » المعروف على الطلبة الجامعيين؟

3/ ما هي مستويات الاختلاف والتماثل في قيم الفيلمين المعروفين؟

4/ ما طبيعة القيم التي يحملها الطلبة المبحوثون؟

5/ كيف يؤول الطلبة المبحوثون محتويات كل فيلم من الفيلمين الدراميين قيميا؟

6/ هل تؤثر الفروقات القيمية للطلبة محل الدراسة على تأويلاتهم لمظاهر القيم المتضمنة في كل فيلم من الفيلمين المعروضين؟

واكتفينا في دراستنا بفرضيتين مكملتين لهذه التساؤلات، على النحو الآتي:

1/ تتوافق قيم الطلبة المبحوثين مع مظاهر القيم المتضمنة في الفيلم الدرامي الجزائري.

2/ تتعارض قيم الطلبة المبحوثين مع مظاهر القيم المتضمنة في الفيلم الدرامي الأمريكي.

وبغية الإجابة على هذه التساؤلات السابقة، والتأكد من صحة الفرضيات، وتحقيقا لأهداف الدراسة، استخدمنا منهج المسح الوصفي من خلال اعتماد ثلاثة أدوات للدراسة، هي:

- أسلوب تحليل المضمون: لتحليل مضمون كلا الفيلمين المختارين عبر دراسة استطلاعية أولية للطلبة في كلية الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3.

- الملاحظة في عين المكان: من خلال ملاحظة الطلبة خلال عملية التلقي لمساعدتنا في استخراج القيم.

- الاستمارة: اعتمدنا على هذه التقنية للتعرف على قيم الطلبة المبحوثين وكيفية تأثيرها على عمليتي التلقي والتأويل لكلّ فيلم من الفيلمين المعروضين؛ وعلى هذا الأساس أعدنا استمارة تضم ثلاثة محاور: الأول للتعرف على قيم الطلبة المبحوثين، والثاني مخصص لاستخراج مختلف القيم ومظاهرها المتضمنة في الفيلم الجزائري المعروض destination la France ، والثالث يخص مظاهر قيم الفيلم الأمريكي

المعروض: « un bébé devant ma porte ». وقد أعدنا 300 استمارة لتوزع على طلبة عينة بحثنا بعد أن يتم عرض الفيلم عليهم بصورة جماعية في أحد مدرجات الكلية بهدف استخراج قيمهم وطريقة تأويلهم للأبعاد القيمة المتضمنة في كل فيلم، وفي مرحلة أخرى، تحديد طبيعة العلاقة بين كل من قيم المتلقي والقيم المحملة في الفيلم وأيضا استخراج الفروقات القيمة بين الطلبة وتحديد علاقتها باختلاف السياق الإنتاجي للفيلم؛ إلا أن عدد الحضور قدر بـ 143 طالبا، وبعد إلغاء الاستمارات غير مكتملة الإجابة، تحصلنا على 132 استمارة.

وبعد القراءة الكمية والكيفية للنتائج، تمكنا من الإجابة على تساؤلات الدراسة، والتحقق من فرضيتيها، فتوصلنا إلى أنه: خلال العرض التلفزيوني (الفيلمين الدراميين)، يؤدي نظام القيم لطلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 المتلقين، وظيفة مرشح إدراكي un filtre perceptuel يمر من خلاله كل المنبهات الخارجية المتمثلة في القيم التي تتضمنها الرسائل التلفزيونية، وخلال عملية التأويل تتفاعل هذه القيم مع قيم المتلقي لتولد لديه استجابات إدراكية وانفعالية تختلف باختلاف درجة التوافق بين قيمه والقيم التي تتضمنها أو تنقلها الرسالة التلفزيونية والتي نلاحظ أنها تتوافق مع مظاهر القيم (السلوكيات الإيجابية) المتضمنة في كلا الفيلمين إذا كانت فاعلة، وقد تتعارض إذا ما كانت قيم الطلبة معطلة؛ وعليه، تجدر الإشارة لتدخل عدة عوامل في تحديد دور قيم الطلبة المبحوثين في عملية تأويلهم لمظاهر القيم في كلا الفيلمين: كفاعلية القيمة أو تعطلها، والسمات الديموغرافية للطلبة المبحوثين، واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، والعادات والتقاليد، ودور مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة والأصدقاء، والمسجد، والشغل، ووسائل الإعلام)، في

غرس أو ترسيخ أو تعزيز القيم لدى أفراد الجمهور، وتغليب النزعة المادية في الحياة الاجتماعية، وكذا البيئة الإنتاجية للفيلم الدرامي المشاهد.

## Study Summary:

The role of the media in society has been prominent and varied since its beginning, despite the divergence and diversity of its viewers regarding this role, among these there are those who consider it necessary to contribute to the process of socialization day after day up to the point that it was considered one of its most important tools while performing its function in parallel with other social systems; and there are those who adopt a critical intellectual view saying that the media leads to the fragmentation of social life, considering that the negative impact on socialization because it is a process of confusion and hinder movement, which is known as the phenomenon of 'Anti-Socialization'.

Despite the different visions, there is no doubt that the media, especially television, has become a system of complexity, where the later is one of the most important means of public communication to which passive individuals are exposed, and will subsequently influence their educational behavior, and career trends as well. As many studies indicate that television has been able to move its viewers, young and old to new customs and practices, the creation of different social relations, and its distinctive ability to bring about changes in behavior, attitudes, practices and social situations in general; the educational and cultural effects of television are clearly demonstrated by the rejuvenation of their attitudes, the television's characteristics that attract attention etc.

These technological developments have been reflected in media studies in general and on public studies in particular. The later, which identified a qualitative change after being perceived as passive by the media, it has shifted the attention to what the public does with these means, positively and effectively, and could therefore contribute to constructive results, and control the conditions of exposure to the media and their contents of the mass culture, which is a mixture of symbols and myths and images related to real life or fantasy. And since the culture is all what the community carries as moral values while being reflected in its daily life, on the other hand, the mass culture is the different values, manifestations and symbols that the media broadcast to an audience that is not restricted in time and space.

Within this context, and on this basis fall the problem of our studies, which is centered on the following fundamental questions:

**What is the role of the students' values? This question is directed to those who study information science and communication at the University of Algeria 3 in terms of interpreting the manifestations of the values contained in the dramatic films: "Destination la France" and the Algerian film "Un bébé devant ma porte" The American?**

This fundamental question has given derivatives to the following sub-questions:

**1 / What are the types of values held by the Algerian drama "destination la France" presented to university students?**



**2 / What types of values do the American drama film «Un bébé devant ma porte» presented to university students?**

**3 / What are the levels of differences and similarities in the values of the two films shown?**

**4 / What is the nature of the values held by the students in question?**

**5 / How do the students understand the contents of each of the films Dramatically?**

**6 / Do the differences of the students' values in question affect their interpretations of the values contained in each of the films shown?**

In our study, two hypotheses complemented these questions, which are as follow:

**1 / The values of the students interviewed correspond to the values embodied in the Algerian drama film.**

**2 / The values of the students interviewed contrast the values embodied in the American drama film.**

In order to answer these previous questions, to ascertain the validity of the hypotheses, and to achieve the objectives of the study, we used descriptive and methodological survey by adopting three tools for the study:

-Method of content analysis: to analyze the content of both films selected through a preliminary survey of students at the Faculty of Information and Communication at the University of Algeria 3.

Observation in situ: by observing students during the passive-viewing process to help us determine the values.

The questionnaire is based on three main topics: the first is to identify the values of the students in question, and the second is dedicated to extracting the various values and manifestations of the Algerian film Presented **Destination la France**, the third relates to the manifestations of the values of the American film presented: "Un bébé devant ma porte". We have prepared 300 forms to be distributed to the students of our research sample after the two films were shown collectively in one of the college stands in order to extract their values and their interpretation of the consequential values included in each film, at another stage, the nature of the relationship between the values of the recipient and the values displayed in the film and also the extraction of differences in values between the students and the relationship depending on the production context of the film; but the number of attendance was estimated at 143 students, and after the cancellation of the forms incomplete answer, we got 132 forms.

After reading the quantitative and qualitative results, we were able to answer the questions of the study, and verify its hypotheses, we concluded that: During the television show (for the two dramas), the system value for students of information science and communication at the University of Algeria 3 as recipients, in the process of

interpretation, these values interact with the recipient values to generate cognitive and emotional responses that vary according to the degree of compatibility between his values and the values contained in or transmitted by the television message, which we observe (Positive behaviors) included in both films if they are effective, it may be necessary to note the interference of several factors in terms of determining the role of the students' values in their interpretation of the values of the two films: the effectiveness of the value or its interruption, the demographic characteristics of the students, their psychological and social needs, customs and traditions, Socializing institutions (family, school, friends, mosque, work, and the media) in terms of instilling, consolidating or strengthening the values of the public members, and giving priority to materialism in social life, as well as the environmental production of the dramatic film.

## خطة الدراسة

الصفحة

الخطة

- مقدّمة

### الفصل الأوّل: الجانب المنهجي للدراسة ..... 47-1

- إشكالية الدراسة.....1
- التساؤلات الفرعية والفرضيات.....6
- أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة.....8
- منهج الدراسة وأدواته .....11
- مجتمع البحث وعينة الدراسة.....15
- المفاهيم والمصطلحات.....18
- الدراسات السابقة.....26

### الفصل الثاني: مقارنة نظرية لتحديد مفهوم القيم وعلاقتها بوسائل الإعلام..48-142

- المبحث الأوّل: القيم بين المنظور الفلسفي والعلوم الاجتماعية.....50
- (1) الاهتمام بموضوع القيم.....50
- (2) تعريف القيم وخصائصها.....56
- (3) تصنيف القيم وتحديد مصادرها.....72
- المبحث الثاني: قراءة في القيم من خلال نظرية الحتمية القيمية في الإعلام.....91
- (1) قراءة في نظرية الحتمية القيمية.....91
- (2) بعض المفاهيم المؤسسة لنظرية الحتمية القيمية.....100
- (3) مراحل اكتساب القيم وعلاقة القيمة بالثقافة.....115
- المبحث الثالث: دور وسائل الإعلام في التغيرات الاجتماعية القيمية.....123
- (1) القيم ضمن سيرورة التحديث والتغير السوسيو-ثقافي.....124

(2) طبيعة العلاقة بين القيم المنقولة عبر وسائل الإعلام والقيم السائدة في

المجتمع.....136

### الفصل الثالث: أنماط التلقي وآليات التأويل في الأفلام الدرامية.....144-241

- المبحث الأول: نظرية التلقي، المفهوم والإرهاصات .....144

(1) مفهوم نظرية التلقي.....144

(2) تأسيس نظرية التلقي وعوامل نشأتها.....150

(3) المفاهيم الإجرائية المؤسسة لنظرية التلقي .....159

(4) فعل تلقي البرامج التلفزيونية: الممارسات والأنواع.....173

- المبحث الثاني: ممارسات القراءة وآليات التأويل.....182

(1) ممارسات القراءة .....182

(2) الكاتب والقارئ كاستراتيجيات نصية.....186

(3) الهرمينوطيقا واستعمالات التأويل في الأدب.....196

(4) الفهم وإنتاج عملية الفهم.....206

- المبحث الثالث: الدراما والأفلام التلفزيونية.....214

(1) تعريف الدراما وتحديد أنواعها.....214

(2) مقومات العمل الدرامي.....222

(3) التلقي والدراما التلفزيونية.....234

### الفصل الرابع: القيم المتضمنة في كلا الفيلمين الدراميين المشاهدين.....243-327

- المبحث الأول: تحليل مضمون الفيلم الجزائري.....244

(1) ملخص الفيلم الجزائري المعروف.....244

(2) التحليل الكمي للفيلم الجزائري المشاهد.....246

(3) التحليل الكيفي للفيلم الجزائري المشاهد.....278

- المبحث الثاني: تحليل مضمون الفيلم الأمريكي.....283

- 1) ملخص الفيلم الأمريكي المعروف.....283
- 2) التحليل الكمي للفيلم الأمريكي المشاهد.....285
- 3) التحليل الكيفي للفيلم الأمريكي المشاهد.....316
- استنتاجات خاصة بالفصل.....318

## الفصل الخامس: طبيعة قيم الطلبة وعلاقتها بتأويلاتهم لمظاهر القيم المتضمنة

### في كلا الفيلمين المشاهدين.....328-475

- المبحث الأول: طبيعة قيم وحدات العينة وعلاقتها بالسماط الديمغرافية.....329
- 1) السماط الديمغرافية لوحدات العينة.....329
- 2) طبيعة قيم الطلبة المبحوثين ودرجة ارتباطهم بها.....334
- 3) علاقة قيم الطلبة المبحوثين بسماطهم الديمغرافية.....340
- استنتاجات خاصة بقيم الطلبة.....378
- المبحث الثاني: تأويلات الطلبة المبحوثين لمظاهر القيم المتضمنة في كلا الفيلمين
- 1) تأويلات الطلبة لمظاهر القيم المتضمنة في الفيلم الجزائري.....389
- 2) تأويلات الطلبة لمظاهر القيم المتضمنة في الفيلم الأمريكي.....398
- المبحث الثالث: علاقة قيم الطلبة المبحوثين بتأويلاتهم لمختلف مظاهر القيم المتضمنة
- في الفيلمين المشاهدين.....407
- 1) دور قيم وحدات العينة في تأويلاتهم للفيلم الجزائري.....407
- 2) دور قيم وحدات العينة في تأويلاتهم للفيلم الأمريكي.....442
- استنتاجات خاصة بتأويلات الطلبة وعلاقتها بقيمهم.....463
- نتائج الدراسة.....477
- خاتمة.....486
- قائمة المراجع.....489
- الملاحق

## - مقدّمة:

برز دور وسائل الإعلام في المجتمع، وتتنوّع منذ ظهورها، على الرغم من اختلاف الآراء وتتنوّع وجهات النظر حول هذا الدور، بين من يعتبرها ضرورية تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية يوماً بعد يوم، حتى اعتُبرت واحدة من أهمّ أدواتها، تؤدي وظيفتها بالموازاة مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى؛ وبين من يتبنى نزعة فكرية نقدية ترى أنّ وسائل الإعلام تؤدي إلى تفكيك الحياة الاجتماعية باعتبار أنّ تأثيرها سلبي على التنشئة الاجتماعية نظراً لأنّها تمارس عملية تشويش عليها وتعيق حركتها، وهو ما يعرف بظاهرة اللاتنشئة الاجتماعية Anti Socialisation.

وعلى الرغم من اختلاف الرؤى، إلّا أنّه ما من شك في أنّ وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون، قد أصبحت تعد من أنظمة العلامات المعقّدة، حيث يُعتبر هذا الأخير من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية التي يتعرّض لها الأفراد، وتؤثّر في تكوينهم، وسلوكهم، واتجاهاتهم، حيث تشير العديد من الدراسات إلى أنّ التلفزيون قد استطاع الانتقال بمشاهديه، صغاراً وكباراً إلى عادات وممارسات جديدة، تمثّلت في إيجاد علاقات اجتماعية مختلفة، وفي قدرته المتميّزة على إحداث تغييرات في السلوك والمواقف والممارسات والأوضاع الاجتماعية بشكل عام؛ أمّا الآثار التربوية والثقافية للتلفزيون، فتظهر بوضوح من خلال تجديد اتجاهاتهم، لما يتمتع به التلفزيون من خصائص تمكّنه من جذب الانتباه، وإثارة الاهتمام؛ ولم يقتصر دوره وتأثيره على المجالات التربوية والثقافية، بل تعدّها ليشمل المجالات السياسية والاقتصادية؛ إلّا أنّ التّطوّرات التكنولوجية جعلت من حدّة هذا التأثير تتراجع بظهور وسائل وتقنيات جديدة ومتطوّرة، قد تكون منافسة له.

وقد انعكست مختلف التطورات التكنولوجية التي عرفتتها وسائل الإعلام على الدراسات الإعلامية بصفة عامة، وعلى دراسات الجمهور بشكل خاص، هذه الأخيرة التي عرفت نقلة نوعية، بعد أن كان الاهتمام منصبا على: ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟ تحوّل الاهتمام إلى: ماذا يفعل الجمهور بهذه الوسائل؟، وبعد أن اعتُبر الجمهور سلبيا لا حول له ولا قوة، تحوّل إلى متلقٍ إيجابي وفعال، يساهم في بناء المعنى وإعادة إنتاجه. ويتحكّم في ظروف التّعرّض للوسائل الإعلامية ومضامينها المحمّلة بالقيم.

وعلى هذا الأساس إذا، تمحورت إشكالية دراستنا حول دور قيم جمهور طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3 في تأويل الأفلام الدرامية على ضوء تلقي فيلمي: « destination la France » الجزائري وفيلم « un bébé devant ma porte » الأمريكي؛ انطلاقا من فكرة مفادها أنّ لقيم الجمهور (التي تعدّ متغيّرا مستقلا) دورا في عملية تلقي الأفلام الدرامية من قبل الطلبة الجامعيين، ما ينعكس بدوره على عملية التأويل وبناء المعنى لمختلف مظاهر القيم المتضمّنة في الفيلمين. وسنّخذ من الطلبة الجامعيين وحدة للتّحليل في دراستنا، على اعتبار أنّ الطلبة الجامعيين في الحالات العادية، ينتمون لفئة الشباب بل ويشكّلون نسبة معتبرة منهم، ناهيك عن مستواهم التعليمي الذي قد ينعكس على المستوى الثقافي.

وإيماننا منا بضرورة خدمة البحث العلمي، ومحاولة منا للإجابة على هذا الانشغال العلمي المتبلور من خلال هذه الإشكالية، قسّمنا العمل إلى خمس فصول مكّمة لبعضها البعض، وهي على هذا النحو:

- الفصل الأوّل: يخص الجانب المنهجي للدراسة، وشرحنا فيه الموضوع، مبرزين أهمّية الإشكالية، وحول ماذا تدور، من خلال التطرّق لمختلف سياقاتها، وتلخيصها في

سؤال رئيسي أو جوهري، تفرّع عنه ستة تساؤلات فرعية وفرضيتين مكملتين، تعبّر عن محاور الدّراسة الرّئيسية: مظاهر القيم والقيم المتضمّنة في كلا الفيلمين المعروضين، ومستويات الاختلاف والتماثل في قيم الفيلمين المعروضين، وطبيعة القيم التي يحملها الطلبة المبحوثون، وتأويلاتهم لمحتويات كل فيلم من الفيلمين الدراميين قيميا، وعلاقة الفروقات القيمة للطلبة محل الدراسة بتأويلاتهم لمظاهر القيم المتضمّنة في كلا الفيلمين المعروضين. ثم حدّدنا أسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، ومجتمع البحث، والعينة، والمفاهيم الأساسية المكوّنة لإشكالية دراستنا.

- الفصل الثاني والثالث: يشكّلان الجانب النظري للدراسة، حيث يتناول الفصل الثاني: مقارنة نظرية لتحديد مفهوم القيم وعلاقتها بوسائل الإعلام، فحدّدنا من خلاله مفهوم القيم وخصائصها وتصنيفاتها، ثم قدّمنا قراءة في نظرية الحتمية القيمة ومختلف المفاهيم المؤسّسة لها. وتناولنا في الفصل الثالث موضوع أنماط التلقي وآليات التأويل في الأفلام الدرامية، فقدّمنا قراءة في نظرية التلقي، من خلال تعريفها وتحديد عوامل وظروف نشأتها، ثم التّطرّق لبعض المفاهيم المؤسّسة لها، وفي مرحلة ثانية، انتقلنا لموضوع التأويل، وإنتاج المعنى، ثمّ الدراما والأفلام، وتحديد مفهوم الأفلام الدرامية وخصائصها.

وتجسّدت المرحلة الأخيرة من العمل، من خلال الفصلين الرابع والخامس، المتضمّنين للجانب التطبيقي للدراسة، حيث خصّصنا الفصل الرابع للتعرف على القيم المتضمّنة في كلا الفيلمين المعروضين بعد تحليل مضمونها قيميا، وخصّصنا الفصل الأخير للتعرف على قيم الطلبة المبحوثين، ودور قيمهم في تأويل كلا الفيلمين الدراميين

المعروضين.



# الجانب المنهجي للدراسة

## الجانب المنهجي للدراسة:

### الإشكالية:

تتقل وسائل الإعلام مضامين مختلفة ومتنوعة من أخبار، وحصص، وأفلام، ومسلسلات، الخ.. ولا شك في أنّ التطورات التكنولوجية الحاصلة والتي عرفتھا المجتمعات العربية في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، قد سمحت بتدفق المضامين والمعلومات عبر مختلف بقاع العالم، بعد أن تمكّنت وسائل الإعلام والاتصال من تجاوز كل الحدود الجغرافية والزمانية، ما سمح بانتقال وتبادل الثقافات بين المجتمعات وبالتالي إحداث عدة تغيرات ثقافية والتي تؤدي بدورها إلى التغيرات الاجتماعية. وبالرغم من كلّ الاختلافات التي قد تظهر على مضامين وسائل الإعلام نتيجة لهذه التطورات التكنولوجية، إلا أنّها في الأخير تصب في نفس قالب وهو قالب "الثقافة الجماهيرية" التي يعرفها Edgar Morin بأنها تلك الثقافة التي تنتج وفقا لمعايير التصنيع الجماهيرية وتنشر عبر تقنيات التوزيع الجماهيرية والتي تدعى بوسائل الإعلام الجماهيرية Mass media موجّهة إلى مجتمع جماهيري Mass société متكوّن من بنى اجتماعية داخلية (طبقات، أسر، الخ). ويشير مفهوم "الثقافة الجماهيرية" أيضا، حسب (عزي عبد الرحمان) لتلك المحتويات التي تبثها وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية في المجتمع التقني الواسع وبشترط في وجودها المجتمع الجماهيري الذي هو وليد التطور التكنولوجي بدءا من أواخر القرن الثامن عشر، وهو يعتبر أنّ الثقافة الجماهيرية تكوّن مجسّما من الرموز والأساطير والصور المتعلقة بالحياة الواقعية أو

الخيالية، ونظاما من العروض والهويّات الخاصة...، ويعتبر أنّ القيم محتواة في الثقافة: فيشير إلى أنّ الثقافة هي كلّ ما يحمله المجتمع وما ينتجه من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان والمكان انطلاقا من بعض الأسس التي تشكّل ثوابت الأُمَّة وأصولها؛ ولا تُعدّ الثقافة الجماهيرية -المنقولة عبر وسائل الإعلام، والمتكوّنة أساسا من مجموعة قيم- الوحيدة الموجودة في المجتمع، ولكنها تشكّل الاتجاه الجماهيري الجديد؛ فالمجتمعات الحديثة ذات ثقافات متعددة الأقطاب: إذ نجد بالإضافة للثقافة الجماهيرية، الثقافة الوطنية، والثقافة الإنسانية، والثقافة الدينية... تتعايش هذه الثقافات مع بعضها البعض وتتنافس في ذات الوقت. واعتبر(عزي عبد الرحمان) أنّ القيم -التي تنقلها وسائل الإعلام أو التي يمتلكها ويكتسبها الأشخاص بفعل التنشئة الاجتماعية التي يتلقونها منذ ولادتهم- مصدرها الدين، وهي بمثابة المركز المحوري، بها نقيس سلوكياتنا وأفكارنا وحركاتنا، فاعتبرها متغيّرا مستقلا فاعلا ومؤثرا في السلوكيات، التي تكون إيجابية كلّما ارتبطت بالقيم، وسلبية بابتعادها عنها.

وما لفت انتباهنا حول هذا الموضوع، هو تناول معظم الدّراسات والبحوث العلمية -المتبنية لمقاربة الحتمية القيمية- موضوع القيم كمتغيّر تابع أي كنتيجة لما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة؛ ومن هنا جاءت فكرة إشكالية دراستنا، التي تحاول إظهار القيم كمتغيّر مستقل (سبب) يؤدي دورا قد يؤثّر من خلاله في عملية تلقي برامج وسائل الإعلام وتأويلها.

من ناحية أخرى، وأمام الظروف الجديدة والتطوّرات الهائلة التي عرفت وسائل الإعلام من جهة، وعرفها جمهورها وطريقته في التلقي من جهة ثانية؛ عرفت أبحاث الجمهور قفزة نوعية، فمع بداية الثمانينيات من القرن الماضي ظهرت مقترحات جديدة منحدرّة من الدراسات الثقافية تبحث في الطريقة التي يولّد بها أفراد الجمهور معانيهم

الخاصة من قراءاتهم لنصوص وسائل الإعلام، وكيف يتفاعلون مع هذه المضامين، ويُعرف هذا التوجه الجديد في بحوث التأثير على العموم باسم دراسات أو "بحوث

### التلقي "Reception studies".

فبعد أن كان جلّ الاهتمام متوقفا على المؤلف، أصبح التركيز منصبا على العلاقة الرابطة بين الرسالة والمتلقي وهذا مع ظهور أنموذج التفاعل والتأويلات لـDavid MORLEY. كما كان قد طوّر بعض منظري وسائل الإعلام نظرية التلقي وأقاموا خطوط تلاقي بينها وبين نظرية الاستعمالات وإشباع الرغبات التي لا تركّز فحسب، على أثر وسائل الإعلام أو تأثيرها على الأفراد بل أيضا على طريقة استخدامها وعلى المتعة أو المنفعة التي يحصلون عليها منها؛ وبهذا ساهمت هذه النظرية في إعادة الاعتبار لفعل التلقي كأساس للعملية التواصلية بين المرسل والمتلقي؛ أمّا في علوم الإعلام والاتصال، عامة، وفي دراسات الجمهور، خاصة - فتهتم هذه النظرية بمحاولة تفسير آليات فهم النصوص والصّور الإعلامية من خلال فهم كيفية تلقي الجمهور لهذه النصوص، وكيفية قراءتهم وتأويلهم لها.

وسنسلط الضوء في دراستنا هذه على جمهور التلفزيون، باعتباره خاضعا لمجموعة من العوامل السياقية التي تؤثر على عملية التلقي وبالتالي على عملية التأويل وبناء المعنى ك: هوية المشاهد، ظروف التّعريض، والتّجارب القبلية للمشاهد وتصوّراته السابقة عن نوع الفيلم وإنتاجه، وحتى قضايا سياسية واجتماعية محيطية، والتي قد يكون لها دور هام في التأثير على طريقة التلقي أكثر من العوامل النصية أحيانا. وأمّا عن اختيارنا للتلفزيون من بين الوسائل الإعلامية الأخرى، فهذا راجع لتميّزه بالجمع بين خاصيتي الصّوت والصّورة معا، وإذا كان بإمكان الصّورة قتل الفكر فهي تحيي الحرف، ذلك أنّها تستمدّ قوتها من تأثيرها على قوّة اللّاشعور وقدرتها على التّلاعب بالحقيقة والخيال في آن واحد، وهذا بسبب الاعتقاد الرّاسخ في أنّ "الرّؤية هي

الصدق"؛ فالتلفزيون يُعتبر متميّزا، أيضا، كونه يخاطب كافة قطاعات المجتمع مهما تباينت مستويات الدخل وأساليب المعيشة، ومهما اختلفت مستويات التعليم والثقافة، فهو يتجاوز كلّ الحواجز والحدود الجغرافية والزمانية بالإضافة لحاجز الأمية.

وعلى هذا الأساس، فإنّ نطاق دراستنا لن يخرج عن ما سبق ذكره، انطلاقا من فكرة مفادها أنّ لقيم الجمهور دورا في عملية تلقي الأفلام الدرامية من قبل الطلبة الجامعيين، ما ينعكس بدوره على عملية التأويل وبناء المعنى لمختلف مظاهر القيم المتضمّنة في الفيلم. وسننّخذ من الطلبة الجامعيين وحدة للتّحليل في دراستنا، على اعتبار أنّ الطلبة الجامعيين في الحالات العادية، ينتمون لفئة الشباب بل ويشكّلون نسبة معتبرة منهم، ناهيك عن مستواهم التعليمي الذي قد ينعكس على المستوى الثقافي.

وبناء على ما سبق ذكره، يُمكن أن نلخص إشكالية دراستنا في السّؤال الجوهرى التالي:

ما هو دور قيم جمهور طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3 في تأويل مظاهر القيم المتضمّنة في الأفلام الدرامية على ضوء تلقي فيلمي: « destination la France » الجزائري وفيلم « un bébé devant ma porte » الأمريكي؟

## (2) التساؤلات الفرعية:

لما كانت دراستنا تستهدف الكشف عن سمات الطلبة المتلقين وقيمهم، وتسعى للتعرف على سلوكهم الاتصالي والقيمي مع التلفزيون وتقدم وصفا للقيم المتضمنة في المحتويات اللفظية ومحتويات الصور للأفلام الدرامية، فقد تفرع عن إشكالية دراستنا مجموعة من التساؤلات البحثية التي توفر إجاباتها الحقائق التي تلبي حاجات البحث وتحقق أهدافه، وهي على النحو التالي:

1/ ما هي أنواع القيم التي يحملها الفيلم الدرامي الجزائري « destination la France » المعروض على الطلبة الجامعيين؟

2/ ما هي أنواع القيم التي يحملها الفيلم الدرامي الأمريكي « un bébé devant ma porte » المعروض على الطلبة الجامعيين؟

3/ ما هي مستويات الاختلاف والتماثل في قيم الفيلمين المعروضين؟

4/ ما طبيعة القيم التي يحملها الطلبة المبحوثون؟

5/ كيف يؤول الطلبة المبحوثون محتويات كل فيلم من الفيلمين الدراميين قيميا؟

6/ هل تؤثر الفروقات القيمية للطلبة محل الدراسة على تأويلاتهم لمظاهر القيم المتضمنة في كل فيلم من الفيلمين المعروضين؟

## (3) فرضيات الدراسة:

تعد مرحلة صياغة الفروض العلمية مطلباً منهجياً في بعض الدراسات العلمية لتحديد العلاقة بين المتغيرات مثلما يراها الباحث، كما قد لا تكون هناك ضرورة لها في دراسات أخرى فيتم استبدالها بالتساؤلات الفرعية والاكتفاء بها، ويتوقف ذلك على طبيعة الدراسة في حدّ ذاتها: فوجود المتغيرات وملاحظة هذه المتغيرات في حالتها الديناميكية التي تشير إلى علاقات التبعية أو التأثير هو الذي يفرض بداية وضع التفسيرات الأولية لهذه العلاقات وبالتالي صياغة الفرضيات. وعلى الرغم من هذه الخصوصية، إلا أنه ليس هناك ما يحول دون طرح التساؤلات وصياغة الفروض معاً في دراستنا هذه، بُغية إثراء التفسير العلمي لحركة المتغيرات وعلاقاتها في مشكلة البحث، وسعياً منا لتجنب النقد الذي قد يوجّه إلى الفروض العلمية التي قد لا تكون كافية لتناول كافة عناصر ومتغيرات الدراسة وعلاقاتها. وقد اكتفينا في هذه الدراسة بفرضيتين مكملتين للتساؤلات الفرعية:

#### - الفرضية الأولى:

1/ تتوافق قيم الطلبة المبحوثين مع مظاهر القيم المتضمنة في الفيلم الدرامي الجزائري.

#### - الفرضية الثانية

2/ تتعارض قيم الطلبة المبحوثين مع مظاهر القيم المتضمنة في الفيلم الدرامي الأمريكي.

#### (4) أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة:

أ/ الأسباب:

جرى التقليد في مثل هذه الدراسات أن تصنّف الأسباب إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية: فبالنسبة للنوع الأول، يمكن القول أنّ أهمّ دافع لاختيار هذا الموضوع يكمن في ندرة البحوث والدراسات التي تربط بين جمهور وسائل الإعلام وعملية التلقي والتأويل من جهة والقيم من جهة ثانية، حيث سمحت لنا هذه الدراسة بالاعتماد على كل من "نظرية التلقي" لفهم عملية التلقي وفعل التأويل وبناء المعنى من قبل المشاهد، و"نظرية الحتمية القيمية" لفهم القيم ودورها في التغيرات الاجتماعية والقيمية في المجتمعات العربية (المجتمع الجزائري نموذجاً).

وعلى الرغم من الأهمية المعتبرة للقيم باعتبارها تعمل كقواعد أو كمعايير للسلوك الإنساني، إلاّ أنّها لم تحظ بالدراسات الكميّة في بحوث الإعلام بالجزائر، على خلاف الاهتمام المتزايد بها في بلدان أخرى كونها تمثّل عناصر رئيسية في ثقافة أيّ مجتمع مهما اختلفت درجة تطوّره، وهي أيضا مكوّنات أساسية في شخصية الفرد. ومقابل هذا النقص في البحث العلمي، هناك العديد من الخطابات في الجزائر التي تتحدّث عن القيم في منابر متعدّدة: سياسية وإعلامية ودينية، ومثل هذه الخطابات تعتبر مهمّة من حيث أنّها تعتبر مؤشّرا عن دور القيم في حركية المجتمع، ولكنّ المدقّق فيها بمقدوره أن يلاحظ أنّ الحديث الذي يتردّد كثيرا وخاصة مؤخرا هو حديث عن وجود ما يمكن تسميته "أزمة القيم"، و"غياب الأخلاق"، و"أقول للقيم"، وفقدان لنقاط الاستدلال، وغيرها من الكلمات التي تنذر بوجود أزمة في قيم الإنسانية الحالية.

واختارنا فئة الشباب الجامعي أو الطلبة الجامعيين، ذلك أنّ الشباب فئة اجتماعية تكتسي أهمية بالغة خاصة لدى المؤسسات المختلفة، وعلى أكثر من صعيد، فإذا كانت عملية تنشئتهم سليمة وتحصيلهم التربوي والتعليمي والتكويني جيّدا ووفقا لقيمهم وثقافتهم، يمكن أن يكونوا ثروة ورأسمال بشري هام في رصيد الأمة، أما إذا كان هناك



قصور في عمليات التنشئة والتعليم والتكوين فإنّ ذلك ينعكس لا محالة على قيم الشباب وسلوكياتهم وبالتالي على المجتمع ككل. كما أنّ من المعروف عن الطلبة الجامعيين أنّهم ينتمون لمناطق مختلفة من الوطن تشمل المناطق الحضرية والمناطق الريفية أيضا، وهذا ما سيمنحنا فرصة للتعرف على الفروقات القيمة التي قد تكون وليدة الاختلافات البيئية.

أمّا عن الأسباب الذاتية لاختيار موضوع دراستنا، فتتمثل في الميل الذاتي والاهتمام الشخصي بدراسات جمهور وسائل الإعلام، وبدراسات التلقي من جهة، وذلك منذ تناولنا في مذكرة الماجستير لموضوع "أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية". ناهيك عن الاهتمام الخاص بنظرية الحتمية القيمة المنبثق عن قراءتنا لكتابات الأستاذ (عزي عبد الرحمان) والتي نطمح للتعرف عليها بغرض فهمها والتعمق فيها، كما نسعى من خلال دراستنا لتقديم إضافات قد تخدمها أو تساهم في تطويرها.

ولم يكن اختيارنا لجمهور "طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3" كوحدة للتحليل وليدا للصدفة، بل على العكس تماما، فاخترنا لهذه الشريحة من المجتمع الجزائري كان لافتراض أنّها تنتمي لفئة الشباب أولا، ولسهولة الاقتراب من طلبة الكلية والتعامل معهم وعرض الفيلم عليهم بصورة جماعية بفضل عملنا في الكلية، ثانيا.

بالنظر إذا لحدثة الموضوع وأهميته، ورغبة منا في التعرف على دور القيم في عملية التلقي ومساهمتها في بناء وتفسير المعنى وتأويل الرسائل التلفزيونية، إضافة للأهمية الكبيرة التي تتبوؤها البحوث والدراسات المتعلقة بجمهور وسائل الإعلام، وبعمليتي التلقي والتأويل... فإنّ كلّ هذه الأسباب قد دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع.

## ب/ أهداف الدراسة:

نطمح من خلال هذه الدراسة لبلوغ مجموعة من الأهداف، والتي نذكر منها:

(أ) التقرب من الوسط أو الحيز الذي ننوي أن نجري فيه بحثنا من خلال النزول للميدان والاحتكاك المباشر بعينة الدراسة وملاحظتهم عن قرب خلال عرض الفلمين الدراميين.

(ب) تأكيد فكرة أنّ الفرد المتلقي لم يعد مجرد مشاهد سلبي بل هو متلق إيجابي فعّال ونشط يشارك في بناء المعنى وإعادة إنتاجه.

(ج) التعرف على أنواع القيم التي يحملها الفيلم الدرامي الجزائري « destination la France » المعروف على الطلبة الجامعيين؟

(د) التعرف على أنواع القيم التي يحملها الفيلم الدرامي الأمريكي « un bébé devant ma porte » المعروف على الطلبة الجامعيين؟

(هـ) تحديد مستويات الاختلاف والتماثل في قيم الفيلمين المعروفين؟

(و) التعرف على طبيعة القيم التي يحملها الطلبة المبحوثون؟

(ي) التعرف على كيفية تأويل الطلبة المبحوثين لمحتويات كل فيلم من الفيلمين الدراميين قيمياً؟

ك) مقارنة بين قيم الطلبة محل الدراسة والقيم المتضمنة في الفيلمين الدراميين المعروفين.

## 5) منهج الدراسة وأدواته:

يُعرّف المنهج بأنه: "مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف محدد، وينبغي على الباحث في العلم أن يتصوّر بحثه بالتفكير في الوسائل التي سيستعملها في كلّ مرحلة من مراحلها، والمقصود هنا هو منهجيته"<sup>1</sup>؛ والمنهج العلمي هو "طريقة جماعية لاكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى اجراءات معترف بها للتحقق في الواقع."<sup>2</sup>

وتتوقف عملية تحديد نوع المنهج المستخدم على طبيعة الدراسة في حد ذاتها، ويمكن القول أنّ الدراسات الإعلامية قد تجاوزت حدود الدراسات الاستطلاعية أو الاستكشافية أو الصياغة، بعد أن أصبحت السمة المميزة للعالم المعاصر هي وفرة المعلومات والبيانات في المصادر المتعددة التي أصبح من السهل الوصول إليها بفضل التطوّر التكنولوجي الهائل والمتعاظم في مصدر الاتصال والمعلومات..<sup>3</sup> وعليه يمكن القول أنّ دراستنا هذه تتدرج شأنها شأن معظم الدراسات الإعلامية ضمن الدراسات الوصفية التي تهتم بدراسة الظاهرة الإعلامية في وضعها الراهن، ولا تتوقف

<sup>1</sup> موريس انجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، الطبعة الثانية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص 98.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 120.

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد: المنهج العلمي في الدراسات الإعلامية، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 153.

دراستنا عند حدود الوصف والتشخيص بل تتجاوز ذلك إلى وصف العلاقات السببية لأغراض اكتشاف الحقائق المرتبطة بها وتعميمها.

ولما كانت الظاهرة الإعلامية ظاهرة معقدة متشابكة العلاقات لا يمكن أن تعمل بمعزل عن الظواهر الاجتماعية الأخرى، فإننا لم نكتف بالمناهج الوصفية وحدها للإجابة عن تساؤلات الدراسة والتأكد من صحة فرضياتها أو نفيها؛ وعلى اعتبار أنّ دراستنا تتدرج ضمن دراسة خصائص المتلقين ودور قيمهم في عمليتي التلقي والتأويل فقد وجدنا أن استخدام **منهج المسح الوصفي** هو الأنسب لهذه الدراسة والأكثر ملاءمة لها. باعتبار أنّ أهم ما يميّز **منهج المسح** أنّه يُمثّل الطريقة أو الأسلوب الأمثل لجمع المعلومات من مصادرها الأولية، وعرض هذه البيانات في صورة يمكن الاستفادة منها سواء في بناء قاعدة معرفية أو تحقيق فروض الدراسة وتساؤلاتها.<sup>1</sup>

أما **منهج المسح الوصفي** فيستهدف تصوير وتوثيق الوقائع والحقائق الجارية، ويهتم في مجال دراسة جمهور المتلقين بوصف حجم وتركيبية هذا الجمهور، وتصنيف الدوافع والحاجات والمعايير الثقافية والاجتماعية، وكذلك الأنماط السلوكية ودرجاتها أو شدتها ومستويات الاهتمام والتفضيل لفئات الجمهور المتلقي المختلفة ووصف وتحليل محتويات وسائل الإعلام ومضامينها.<sup>2</sup>

#### – أدوات الدراسة:

يعتبر الوصف الكمي ضرورة في مثل هذه الدراسات الوصفية ويعتبر أيضا من سمات المسح في الإطار الوصفي، أنّه منهج كمي باعتباره يتعامل في إجراءاته مع عدد كبير من المفردات التي يصعب معها الاكتفاء بالوصف الكيفي من خلال

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد: **المنهج العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص 160.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 159.

أساليب الملاحظة أو المشاهدة؛<sup>1</sup>ولذلك فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على ثلاثة أدوات مكّمة لبعضها البعض وهي:

1/ أسلوب تحليل المضمون: وهو تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة أو المسموعة أو السمعية البصرية والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي، ويسمح بالقيام بسحب كفي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة.<sup>2</sup> وعرفه (برلسون) أنه: "تقنية بحث للدراسة الموضوعية المتسقة الكمية للمحتوى الظاهري لوسائل الإعلام."<sup>3</sup> ويتضمن هذا التعريف، حسب (عزي عبد الرحمان) عاملين:<sup>4</sup>

- أن التقرّب من محتوى وسائل الإعلام يتم بواسطة إسناد بيانات إحصائية للظواهر المدروسة، إذ تقدّم النتائج من حيث بعض مقاييس التزعة المركزية مثل المعدل والنسب والقياسات، الخ.
- أن دلالة الرسالة فيما يمكن أن يستتبط ظاهريا، أي النص في حد ذاته.

وبالنظر لاستخدامنا أداة تحليل المضمون من أجل استخراج مختلف القيم التي يتضمنها كلّ فيلم من الفيلمين المعروضين على الطلبة، والتي يتم نقلها بشكل أو بآخر إلى الجمهور المتلقي، فقد اعتمدنا على أسلوب تحليل المضمون في ضوء "نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، الذي حدده الأستاذ (عزي عبد الرحمان) ضمن ما أسماه بـ مقياس (ع.س.ن)\* للإعلام والاتصال، ويحتاج هذا الأسلوب إلى استمارة تحليل المضمون التي تقيس مدى حضور القيم في مضامين وسائل الإعلام، ويتم اختيار

1 المرجع نفسه، ص 160.

2 موريس أنجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، مرجع سبق ذكره، ص 218.

3 عبد الرحمان عزي: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، الطبعة الأولى، الدار المتوسطة للنشر، 2013، ص 47.

4 المرجع نفسه، ص 47.

\* سمي هذا المقياس بـ (ع، س، ن) نسبة للأساتذة الباحثين الذين ساهموا في تحديد القيم وتصنيفها، وهم: عزي عبد الرحمان، السعيد بومعيرة، ونصير بوعلي، أنظر عبد الرحمان عزي: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره.

عينّة من القيم من دليل القيمة وأبعادها حسب طبيعة البحث وخصوصيته، مع إمكانية إضافة الباحث من القيم ما يتناسب وموضوع بحثه، وذلك من خلال جدول بيانات يتضمّن تصنيف القيم وفقاً لأبعادها.<sup>1</sup>

## 2/الملاحظة العلمية: أو الملاحظة في عين المكان

وهي تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات.<sup>2</sup> ويعتبر أسلوب الملاحظة أحد الأساليب الأوليّة لجمع البيانات عن السلوك الإنساني بصفة عامة والسلوك الاتصالي بصفة خاصة، فهي تستهدف وصف السلوك الفعلي لجمهور المتلقين وتسمح باختبار العلاقات السببية في الدراسات الإعلامية، كما أنّها تعتبر ضرورة لدعم التفسيرات الخاصة بالأراء والاتجاهات التي لا يكف لتحديد معرفة السلوك اللفظي الذي يستدل عليه من خلال إجابات المبحوثين عن أسئلة الاستمارات أو المقابلات.<sup>3</sup>

ولما كانت الملاحظة العلمية تنقسم إلى نوعين:<sup>4</sup> ملاحظة بالمشاركة وملاحظة دون مشاركة، فقد اكتفينا في دراستنا هذه بملاحظة مجموعة الطلبة المبحوثين بصورة مباشرة، ودون أي مشاركة أو تدخّل في حياة وحدات العينة محل الدراسة حتى لا نؤثر على ردود أفعالهم أو سلوكياتهم أو اتجاهاتهم... ويأتي استخدام أداة الملاحظة

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي: "منهجية الحتمية القيمة في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 107.

<sup>2</sup> موريس أنجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، مرجع سبق ذكره، ص 184.

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد: "المنهج العلمي في الدراسات الإعلامية"، مرجع سبق ذكره، ص 405.

<sup>4</sup> موريس أنجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، مرجع سبق ذكره، ص 185.

المباشرة دون مشاركة في دراستنا، بعد أن نجمع مختلف وحدات العينة في مدرج الكلية بجامعة الجزائر3، ونعرض عليهم الفيلم بصورة جماعية، وسنعمد على هذه التقنية في ملاحظة كيفية تلقي الشباب الجامعي المبحوث للفيلمين، وردود الأفعال المختلفة لهم -إن وجدت- خلال العرض.

3/ الاستمارة: وهي تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجّهة والقيام بسحب كمي بهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية.<sup>1</sup> وقد اعتمدنا على هذه التقنية للتعرف على قيم الطلبة المبحوثين وكيفية تأثيرها على عمليتي التلقي والتأويل لكلّ فيلم من الفيلمين المعروضين؛ وعلى هذا الأساس أعدنا استمارة تضم أربعة محاور: خصّصنا المحور الأوّل للتعرف السمات الديموغرافية (البيانات الشخصية) لوحدات العينة، والمحور الثاني للتعرف على درجات ارتباطهم بمجموعة من القيم تمثّلت في 36 قيمة مصنّفة وفقاً لـ 07 أبعاد (البعد الإيماني، البعد اللساني، البعد الاجتماعي، النفسي، السياسي، الاقتصادي، والتربوي)، والثالث والرابع مخصصان للتعرف على تأويلات الطلبة لمختلف مظاهر القيم المتضمّنة في الفيلم الجزائري المعروض destination la France ، وتأويلاتهم لمظاهر القيم المتضمّنة في الفيلم الأمريكي المعروض: « un bébé devant ma porte »

وقد أعدنا 300 استمارة لتوزّع على طلبة عينة بحثنا بعد أن عرضنا عليهم كلا الفيلمين بصورة جماعية في أحد مدرجات الكلية،\* بهدف استخراج قيمهم وطريقة تأويلهم للأبعاد القيمية المتضمّنة في كلّ فيلم، وفي مرحلة أخرى، تحديد طبيعة العلاقة بين كلّ من قيم المتلقي والقيم المحمّلة في الفيلم وأيضا استخراج الفروقات القيمية بين

<sup>1</sup>محمد عبد الحميد: المنهج العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سبق ذكره، ص 204.  
\* قمنا بالعرض في مدرّج المحاضرات بكلية الإعلام والاتصال (البنية الجديدة)، يوم: 09 جوان 2017.

الطلبة وتحديد علاقتها باختلاف السياق الإنتاجي للفيلم؛ إلا أن عدد الحضور قدّر بـ 143 طالبا، وبعد إلغاء الاستمارات غير مكتملة الإجابة، تحصّلنا على 132 استمارة.

## 6) مجتمع البحث وعينة الدراسة:

يُعتبر مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا تكون لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميّزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي تتركز عليها الملاحظات ويجري عليها البحث أو التقصي.<sup>1</sup>

وعليه، فإنّ مجتمع بحثنا فيما يتعلّق باختيار الفيلمين، يشمل مختلف الأفلام الجزائرية والأفلام الأمريكية التي تمّ عرضها في الخمس سنوات الأخيرة، ولما تعذّر علينا اختيار الأفلام فضّلنا اللجوء للاعتماد على اختيار الطلبة واحترام رغبتهم على اعتبار أنّهم متلقين فاعلين، ولهذا أجرينا استطلاعاً أولياً في كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر<sup>3</sup>، سألنا من خلاله الطلبة\* عن الفيلمين الذين قد يرغبان في مشاهدتهما بشكل جماعي داخل الحرم الجامعي، فتحصّلنا على قائمتين\*\* بالنسبة لكلّ نوع من الأفلام:

### أ) بالنسبة للأفلام الجزائرية:

Destination la France الاتجاه نحو فرنسا، البئر le puits، كم تحبني combien tu m'aimes، المنارة، الساحة، وسط الدار، الحراقة، يما YEMMA.

### ب) بالنسبة للأفلام الأمريكية:

<sup>1</sup> موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص 298.  
\* أجرينا الاستطلاع الأولي على شكل مقابلة وجها لوجه مع طلبة الأفواج التي ندرّسها وهم 06 أفواج من السنة الثانية والثالثة بكلية الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر<sup>3</sup>.  
\*\* تشمل كل قائمة على عناوين الأفلام المختارة من طرف الطلبة المبحوثين المتكررة فقط وهي مُرتبة وفقا للتكرار من الفيلم الحائز على أكبر نسبة إلى الفيلم ذو أصغر نسبة.



«Un bébé devant ma porte », seul contre tous, The finest Hours, the Danish girl, twelve years a slave.

على هذا الأساس إذن جاء اختيارنا للفيلمين التاليين: « destination la France » و « un bébé devant ma porte » .

أما فيما يخص اختيارنا للجمهور المتلقي، فقد تمثل مجتمع بحثنا في مجموع طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال في جامعة الجزائر 3 بجميع المستويات الدراسية (الليسانس، الماستر، والدكتوراه) للسنة الجامعية 2016 – 2017 والذين قدر عددهم بـ 7393 طالبا. وبالنظر، لشساعة مجتمع البحث وتعذر دراسة كل مفرداته اعتمدنا على سحب عينة أو مجموعة فرعية لتمثيل هذا المجتمع المبحوث أحسن تمثيل.

وعلى اعتبار أنّ اختيار العينة في الدراسات الميدانية العلمية في الجزائر يطرح إشكالا معقدا يقف كحاجز أساسي أمام الباحثين الذين يصبون إلى القيام بدراسات علمية بأتم المعنى، ويتمثل هذا الحاجز في عدم توفر قاعدة بيانات موثوق فيها على مستوى الهيئات المختلفة التي يمكن أن يعتمد عليها الباحثون في دراستهم، فإن طبيعة مجتمع بحثنا جئبتنا هذا الإشكال، حيث أنّ قاعدة مجتمع بحثنا معروفة لدينا، وهي متمثلة في جميع طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر بجميع المستويات (الليسانس، الماستر، والدكتوراه) وهم 7393 طالبا؛ إلا أنّ طبيعة الموضوع حالت دون اعتمادنا على المعاينة التطبيقية، لأنه من غير الممكن إجبار الطلبة على الحضور إلى المدرج والمشاهدة أو تلقي الفيلمين، وتجنبنا لهذا الأمر وإلحراج الطلبة، لجأنا إلى وضع إعلان في الكلية لمن يرغب في حضور العرضين. ولضمان الحضور أبلغنا ودعونا طلبة الأفواج الذين ندرّسهم أيضا.

استخدمنا إذن معاينة من النوع غير الاحتمالي، الذي يكون فيها الاختيار نتيجة الصدفة المجهولة، ويكون فيها احتمال اختيار عنصر ما ليكون من ضمن العينة غير

معروف وغير محدد مسبقا وكلّ عنصر من عناصر مجتمع البحث له الحظ في أن يُختار.<sup>1</sup>

## (7) المفاهيم والمصطلحات:

### (أ) التلقي:

كلمة التلقي مشتقة من CEPERE، بمعنى: تلقي واستقبل، استلم وأخذ، ويُقال "تلقي الشيء منه" أي تلقّنه؛<sup>2</sup> وقد استخدمت هذه اللفظة بداية من قبل الأنجلوساكسون في المجال اللغوي والإعلامي، ليتمّ بعدها توسيع استخدامها في مختلف العلوم.

ويدلّ التلقي في معانيه المتعدّدة أحيانا، على كيفية تعامل مجموعة ما من الأشخاص مع أعمال كاتب أو فنّان أو مدرسة أو أسلوب عبر التّاريخ، حيث ينظر له بأنّه عملية انتقائية ينجزها القارئ الفعلي للنص، وأنّه بمثابة التجسيد المادي لقدرات النص التّأثيرية الذي يكشف لنا عن الانتقاءات والميولات والشروط الاجتماعية والتاريخية التي شكّلت مواقف المتلقي وأحكامه<sup>3</sup> وهذه هي نظرية التلقي الألمانية التي انصبّ عملها على البعد التّاريخي لعملية التلقي). وأحيانا أخرى، يدلّ التلقي على العناصر التي تتحكّم في قراءة جمهور معيّن للخطاب الفنّي والأدبي.<sup>4</sup> ومع تطوّر سوسولوجيا الفنون، اهتمّ الدّارسون بالتلقي على مستوى الجمهور كمجموعة، وأصبحت دراسة التلقي جزءا من "استيعاب الفن" يُعنى بتوصيف السّيرورة النّفسية والخلقية التي تُطرح

<sup>1</sup> موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص 310.

<sup>2</sup> القاموس العربي الشامل، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعة، بيروت، 1997، ص 149.

<sup>3</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، (بيروت- الجزائر)، 2007، ص (144-145).

<sup>4</sup> Réseaux N° 68: [reseaux.revuesonline.com](http://reseaux.revuesonline.com). (Consulté le 08/10/2008).

على مجموعة معيّنة من الجمهور وهذا لتبيان وضعهم الاجتماعي، وتداول سبر ثقافتهم أو ما يتوقعونه من القراءة، ومدى استيعابهم.<sup>1</sup>

ويعرّف فعل التّلقّي في أبسط معانيه بأنّه: "استقبال الجمهور للرّسالة الاتّصالية من خلال الوسيلة الجماهيرية"، وهو يرتبط بمعايير وخصائص متعدّدة: منها ما يتعلق بشكل ومضمون الرّسالة، ومنها ما يتعلق بالوسيلة وطبيعتها كأداة مادّية ناقلة للمعلومات، ويصاحبه في ذلك عنصر إتاحة وتوافر هذه الوسيلة وتوافقها مع الجمهور، وهناك ناحية أخرى متعلّقة بخصائص وعادات الأفراد والجماعات ومرجعياتها التي تتضمّن سمات نفسية وثقافية واجتماعية واقتصادية، الخ.<sup>2</sup> وتتضمّن عملية التّلقّي معاني متعدّدة: الإدراك، والإحساس، والحكم، وبناء المعنى: فهو نشاط اجتماعي يخضع لتراث وثقافة المجتمع، والمبدع يكتب من أجل قرّائه، والقارئ يقوم بدور رئيسي بإضفاء معنى على النّص، ثم أنّ القارئ هو المسؤول عن تركيب النّص وإنتاج دلالاته من خلال فكّ شفراته.<sup>3</sup>

وهكذا، إذا، **فالتعريف الاجرائي** الذي نمّحه لفعل التّلقّي في دراستنا هو: "ذلك الفعل الذي يمارسه المتقرّج الفرد-بصورة فردية أو جماعية- كإنسان فاعل ونشط له مكوّناته النفسيّة والدّهنية والاجتماعية لتسلّم وتفسير ما يقدم إليه من رسائل تلفزيونية.

**(ب) التّأويل:**

<sup>1</sup> Ibid.

<sup>2</sup> كامل القّيم: "التّلقّي الإعلامي... أبعاده النفسيّة والاجتماعية"، عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.rezgar.com>, (consulté le 02/12/2007).

<sup>3</sup> ROLLAND Barthes, *La mort de l'auteur*, dans *Le bruissement de la langue. Essais critiques IV*, Paris, Seuil, 1984, p.63-69 : fr.Wikipediaorg/Wiki/Roland\_Barthes, (consulté le 26 /04/ 2009).

كلمة "التأويل" مشتقة من الفعل "أول"، فنقول: أول الشيء بمعنى رجّعه، وأول الرّؤيا أي عبّر عنها، وأول الكلام ففسّره وقدره، وتأول الكلام: أوله، وتأول فيه الخير أي تبينّه.<sup>1</sup>

ويعرّف التأويل بأنّه عملية البحث عن المعاني الخفية وراء المعاني الظاهرة.<sup>2</sup> وهي كلمة مشتقة من فعل بمعنى "فسّر"، وتوحي بثلاثة اتجاهات لهذا المعنى هي: التفسير والشرح والترجمة، لكنّ المعنى الدقيق للكلمة هو تفسير النصوص وتحديد معناها، لاسيما من خلال مجموعة ثابتة من القواعد وفنون الصنعة (كالقواعد النحوية والبلاغة).<sup>3</sup> ويعتبر (أمبرتو إيكو) النص نُزهة يقوم فيها المؤلف بوضع الكلمات ليأتي القراء بالمعنى.<sup>4</sup>

وكان علم التأويل الفلسفي الذي وضعه Gadamer يؤكد وجود ثلاث مراحل في كل ممارسة تأويلية هي: الفهم، والتفسير أو التأويل *interprétation* والتطبيق *application*. وكل مرحلة من هذه المراحل تشكّل جزءا لا يتجزأ من العملية التأويلية، فلا يمكن وجود أي تفسير دون فهم فنحن نفسر أولا وأخيرا ما نكون قد فهمناه؛ فالتفسير هو الشكل الظاهر للفهم وكلاهما تطبيق للنص في الوضع الحاضر ليس فقط لجعله مفهوما، بل وكذلك لجعله معاصرا كما يقال.<sup>5</sup> ونلاحظ هنا أنّ مقولتي "التأويل" و"التفسير" قد أصبحتا مجرد مفردتين مترادفتين تدلان على الممارسة نفسها، حيث ينظر (غادامر) إلى التأويل أو التفسير باعتباره "الموضوعية" أو "المنطقية" أو "البرهانية" التي تمنح

<sup>1</sup> "المنجد في اللغة العربية والإعلام"، الطبعة السادسة والثلاثون، دار المشرق، بيروت، 1997، ص344.

<sup>2</sup> "القاموس العربي الشامل"، مرجع سبق ذكره، ص 125.

<sup>3</sup> أمبرتو إيكو: "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية"، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000. ص(19-20-21).

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 22.

<sup>5</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، الطبعة الأولى، دار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، (بيروت-الجزائر)، 2007. ص (20، 22، 21).

الفهم وجوده الملموس، إنه "الشكل الخارجي" للفهم، ويمكن أن يكون هذا الشكل لغويا كما يمكن أن يكون غير ذلك.<sup>1</sup>

**أما إجرائيا:** فنقصد بالتأويل مختلف التفسيرات والمعاني والشروحات والترجمات التي يعطيها المتلقي المشاهد للرسائل التلفزيونية انطلاقا من نظامه القيمي.

### ج) القيم:

تستعمل القيمة للدلالة على اسم النوع من الفعل: قام، يقوم، قياما، بمعنى وقف واعتدل وانتصب، وبلغ واستوى.<sup>2</sup> ويقال في التعجب ما أقومه: أي ما أكثر اعتداله. وقيم: مستقيم، والديانة القيمة أي المستقيمة، ويقال: "أقوم كلاما" أي "أعدل قولاً"، والقوام: العدل والاعتدال.<sup>3</sup> كما استخدم الشعراء هذا المفهوم لإبراز بعض المقومات الخاصة بالشجاعة والكرم.<sup>4</sup>

ووردت كلمة "قيمة" في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فِيهَا كِتَابٌ قِيمَةٌ﴾\*، كما وردت أيضا ﴿فِي الدِّينِ القِيمِ﴾\*\* فالإنسان أو العمل أو الدين يكون قيما بمعنى أنه مستقيم، والإنسان القيم هو الإنسان المستقيم في أفعاله وسلوكه، وفيها كتب قيمة أي فيها أحكام قيمة لا عوج فيها تبين الحق من الباطل: قال الصاوي: المراد بالمصحف القراطيس التي كتب فيها القرآن، والمراد بالكتب: الأحكام المكتوبة فيها، وإنما قال فيها كتب قيمة: لأن القرآن جمع ثمرة كتب الله المتقدمة.<sup>5</sup> ومن الناحية اللغوية نجد أن كلمة قيمة

1 المرجع نفسه، ص 21.

2 ابن منظور: لسان العرب، ج 5، دون طبعة، دار الجبل، بيروت، 1988، ص 192

3 المنجد في اللغة والإعلام، حرف "ق".

4 سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم: الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 211.

\*سورة البينة، آية (3)

\*\* نفس السورة، الآية (05).

5 محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المجلد 3، الطبعة 4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، ص 587.

valeur مشتقة من اللاتينية valorem وهي تدل في الأصل على الصفات المستحبة في الانسان أو على ما يرغب فيه الكل.<sup>1</sup> والفعل اللاتيني valeo يعني أصلا: "أنتي قوي" و"أنتي أرفل في صحة جيدة".<sup>2</sup>

والقيم هي الحكم الذي يصدره الشخص على شيء ما مهتديا بمجموعة من القواعد والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدّد المرغوب فيه والمرغوب عنه من أنماط السلوك.<sup>3</sup> ولعلّ أبسط تعريف للقيم هو أنّها: "عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معمّمة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات متفاوتة صريحا أو ضمنيا".<sup>4</sup>

**أما إجرائيا:** فالقيمة هي الأساس والموجه والضابط والمعيار لكل نشاط إنساني فإن كان السلوك أو الفعل موافقا للقيمة كان محمودا وإيجابيا وإذا كان منافيا أو مخالفا للقيمة كان سالبا وبعيدا عن الحق. وهذا هو المسعى الذي قدمه (الأستاذ عزي عبد الرحمان) عن أهمية القيم والتي عبر عنها في نظريته الحتمية القيمة التي يدعو من خلالها إلى أهمية القيمة وقدرتها على تفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية والأزمات المجتمعية، وهو يجعل من القيم متغيّرا مستقلا، وليس متغيّرا تابعا؛ فالمفهوم الذي نمّنه للقيم في دراستنا هذه لا يختلف عن مفهوم (عزي عبد الرحمان) والذي اعتبرها تمثل أحد الأبعاد الثلاث الرئيسية للثقافة بالإضافة للمنطق والفعل.

<sup>1</sup>جمال مفرج: "أزمة القيم من ملزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود"، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم - ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009، ص 47.

<sup>2</sup> فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية: مع بحث ميداني لعرض العادات الاجتماعية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 21.

<sup>3</sup> فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية: مع بحث ميداني لعرض العادات الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 30.

<sup>4</sup> عطية محمود هناء، عن الموقع الإلكتروني:

ومن هذا المنظور، نعتبر القيم بمثابة خريطة معرفية تزود الفرد المتلقي للبرامج التلفزيونية بقواعد مناسبة للسلوك والتصرف في أوضاع ومراحل مختلفة من عملية التلقي التلفزيوني.

ونشير في دراستنا أحيانا، لمفهوم "مظاهر القيم" التي نقصد بها مختلف السلوكيات السوية التي تتجسد من خلالها القيمة.

#### د) الثقافة:

لقد اهتم الباحثون بدراسة الثقافة في مختلف فروع العلوم الاجتماعية وبخاصة في علم الاجتماع والانثربولوجيا، ولذلك يجد كل من يتابع هذا التراث الكثير من المحاولات لتقديم تعريف محدد للثقافة. وكان من بين هذه المحاولات ما قدمه كل من KROEBER و KLUCKHOHN (1952)، حيث استعرضا ما يزيد عن مائة وستين تعريفا للثقافة والمفاهيم المرتبطة بها؛<sup>1</sup> وكان في مقدمة هذه التعريفات ذلك الذي قدمه (1871 TAYLOR) حين رأى بأن الثقافة هي: "مجمل معقد يضم العلوم والمعتقدات والفن والطبائع والقانون والتقاليد، وهي أيضا كل تصرف أو ممارسة يكتسبهما الإنسان الذي يعيش في المجتمع." وهكذا تكون الثقافة أمرا متلازم الوجود مع الوضع الإنساني الجماعي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> علي عبد الرزاق جليبي، السيد عبد العاطي السيد، سامية محمد جابر: "علم الاجتماع"، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص 267.

<sup>2</sup> بيار بونت، ميشال ايزار: "معجم الأنثولوجيا والأنثربولوجيا"، ترجمة مصباح الصمد، الطبعة الأولى، المعهد العالي العربي للترجمة، الجزائر، والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، لبنان، 2006. ص 424.

وكان أحدث هذه التعريفات، ذلك الذي يعتبر "الثقافة ذلك الجزء من البيئة الذي صنعه الإنسان"، وينطوي هذا التعريف ضمناً على أنّ حياة الإنسان تدور في محيط طبيعي وآخر اجتماعي، وأنّ الثقافة ليست خصائص بيولوجية، وإنما هي تمثّل صفات اكتسبها الإنسان البالغ من مجتمعه عن طريق التعلّم المنظم أو الحركات والاستجابات الشرطية، بما فيها المهارات الفنيّة المختلفة، والنظم الاجتماعية والمعتقدات وأنماط السلوك.<sup>1</sup> إلاّ أنّه وبالرغم من أنّ الثقافة تتميز بالعمومية في تجربة الإنسان إلاّ أنّ مظاهرها تتميز بالمحلّية والإقليمية، وبالرغم من الثبات الذي تتميز به إلاّ أنّها في تغيّر دائم وحركة مستمرة. فالثقافة تعتبر: "صفة ملازمة للإنسان، وسواء أكانت تمثل الكل أو ثقافة خاصة أو نوعية فهي أوسع من أن يستطيع الإنسان الفرد أن يحيط بها."<sup>2</sup>

فالثقافة ترتبط بالسلوك الإنساني ارتباطاً وثيقاً، فهي تتجسّد وتتبلور في مختلف أنماط السلوك، حتى عزّفها بعض العلماء مثل HOEBEL بأنّها: "السلوك المتعلّم والمكتسب اجتماعياً."<sup>3</sup> وعلاقة الثقافة بالسلوك تعبّر عن علاقة الكلّ بالجزء، ذلك أنّ السلوك الإنساني أحد عناصر الثقافة تؤثر فيه كما يتأثر بها ويعكس ملامحها، وتعمل الثقافة بعناصرها المادية واللامادية على صياغة أنماط السلوك ووضعها في شكل يتطابق ومتطلبات الثقافة، كما قد تتغيّر الثقافة في مجملها أو في إحدى عناصرها وينعكس هذا على أنماط السلوك الإنساني المرتبط بها.<sup>4</sup>

وقد تعرّض المفكّر الجزائري (عزي عبد الرحمان) لمختلف مفاهيم الثقافة بالدراسة والنقد والتقييم، سواء المفاهيم المرتبطة بالأدبيات الأنثروبولوجية الغربية أو تلك المتعلقة بالكتابات العربية، معتبراً أنّها تتميز بتبنيها لظاهرة النسبية باعتبارها لا تعتمد معايير

1 علي عبد الرزاق جليبي وآخرون: "علم الاجتماع"، مرجع سبق ذكره، ص 268.

2 علي عبد الرزاق جليبي وآخرون: "علم الاجتماع"، مرجع سبق ذكره، ص 269.

3 سلوى السيد عبد القادر: "الأنثروبولوجيا والقيم"، مرجع سبق ذكره، ص 335.

4 المرجع نفسه، ص 335.



يمكن من خلالها دراسة ثقافة ما ومقارنتها بثقافة أخرى، وهذا يؤدي إلى تجنب الأحكام القيميّة فيها... إنّ هذه المفاهيم للثقافة تُعتبر القضايا المعنوية فيها إمّا وظيفية (تؤدي وظيفة في المجتمع) أو تبريرية (تبرّر واقعا ما في المجتمع) وتركيزها على الجانب المعاش فقط وجعل العوالم المعنوية فيها أقرب إلى الأساطير والميتافيزيقا من أيّ شيء آخر...<sup>1</sup>

ويشير (عزي عبد الرحمان) لمفهوم الثقافة عندما يقول بأنّها: "عبارة عن سلّم من القيم تسمو أو تدنو وفق العلاقة مع القيمة، وهي في أصلها ظاهرة دينية حيث أنّ مصدر القيم هو الدين والإنسان لا يكون مصدر القيم بل أداة يمكن أن تتجسّد فيها القيم أو لا تتجسّد أو تتجسّد جزئيا".<sup>2</sup> فكّما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة،<sup>3</sup> وهذا السلّم يتضمّن ثلاثة أبعاد: يمثّل مستواه الأعلى القيم، والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية وكلّما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة. ويأتي العقل في مرتبة موازية ويمثّل نشاطا منطقيًا يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل، ويكون هذا النشاط منطقيًا بالضرورة إذا كان وثيق الصلة بالقيم، فالعقل هو مصدر النشاط الذهني، ويكون هذا النشاط العقلي هو المستوى الذي ترتقي به الثقافة إلى الحضارة، فهو الذي يولّد الفنون والآداب والفكر والمعرفة، وقد يكون هذا النشاط مرتبطًا بالقيم فيكون ترابطيا، وقد يتحرّك في مجال لا يتصل بالقيم فيكون غير ترابطي؛ أمّا البعد الثالث في منظور (عزي عبد الرحمان) فهو يأتي في أسفل الثقافة ويتمثّل في حركة الإنسان وفعله أو سلوكه. وكلّما ارتبط سلوك

<sup>1</sup> أبو علي نصير: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، الطبعة الأولى، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005. ص (23-24).

<sup>2</sup> نصير بو علي: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، ص 24.

<sup>3</sup> عزي عبد الرحمان: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميّز"، سلسلة كتب المستقبل العربي، رقم 28، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2003، ص 106.

الإنسان بالعقل كان السلوك أو الفعل منطقيا وكلما ارتبط بالقيم كان الفعل منطقيا وقيميًا (القيمة أعلى من العقل أو المنطق).

وعلى هذا الأساس، نعرف الثقافة إجرائيا بأنها: كل ما يحمله المجتمع وما ينتجه من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان والمكان انطلاقا من بعض الأسس التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها. وقد ترتبط هذه القيم التي تتضمنها الثقافة بالمنطق وتؤثر على النشاط العقلي الذي يؤثر بدوره على الفعل أو السلوك الإنساني وبالتالي حركة الإنسان مع الواقع.

## (8) الدراسات السابقة:

### أ/ الدراسة الأولى: أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب<sup>1</sup>

ينطلق الباحث من فكرة مفادها أنّ مسألة تأثير وسائل الإعلام هي أعقد وأشمل من أن تفسر بعامل واحد، مهما كان على درجة كبيرة من الأهمية مثل وسائل الإعلام، لأن وسائل الإعلام ليست وحدها المسؤولة عن كل ما يحدث في المجتمع أو لدى الشباب من ظواهر سلبية، فهناك عوامل أخرى تلعب دورا هاما ولذا يجب البحث عنها واستقرائها، فهي (وسائل الإعلام) تعمل ضمن سياق متعدد الجوانب المفعمة بالديناميات والتفاعلات المتناسجة، وبالتالي ينبغي أن يتم التمييز بين الأهم والمهم والأقل أهمية حتى نتمكن من رسم صورة متكاملة وغير مشوهة لتأثير وسائل الإعلام.

وتركّز هذه الدراسة على الأثر الذي يقصد به - عكس التأثير الذي يوحى بالخطية- التفاعل بمعنى تفاعل الشباب مع وسائل الإعلام وأثر هذا التفاعل على قيمهم وسلوكياتهم، فتركزت الدراسة حول مدى ارتباط الشباب الجزائري بالقيم وتأثرهم

<sup>1</sup> السعيد بومعيزة: "أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2005-2006.

بالأفكار الاستحداثائية الوافدة عن طريق وسائل الإعلام بصفة رئيسية، ويتساءل الباحث هل حافظ هؤلاء الشباب على قيمهم الأصلية؟ هل تخلوا عنها؟ هل تبناوا بعض الأفكار الاستحداثائية والسلوكيات التي أبعدتهم عن القيم أو حققت لهم بعض الغايات النفعية وفقا لبعض أشكال الاستجابة والتفاعل؟

وقسم الباحث فرضيات الدراسة إلى أربعة محاور على النحو التالي:

#### 1/ محور عادات الاستعمال:

الفرضية الأولى: أن استعمال وسائل الإعلام من حيث العادات وطرائق التعرض والمدة الزمنية من طرف الشباب يختلف باختلاف المتغيرات الديموغرافية.

الفرضية الثانية: أن الشباب يستعملون التلفزيون أكثر من وسائل الإعلام الأخرى سواء المحلية أو الأجنبية.

الفرضية الثالثة: أن الشباب يستعملون القنوات الفضائية الأجنبية أكثر مما يستعملون التلفزيون الجزائري.

الفرضية الرابعة: أن الشباب يتعرضون لمضامين الخيال في التلفزيون أكثر مما يتعرضون لمحتويات الواقع.

#### 2/ محور أثر وسائل الإعلام على القيم

الفرضية الخامسة: أن وسائل الإعلام لا تساعد على ارتباط الشباب بالقيم نظرا لكون مضامين هذه الوسائل تميل أكثر إلى الترفيه والاستهلاك والخطاب السياسي، باستثناء بعض المضامين المحدودة مثل الوثائقيات والبرامج الدينية والتعليمية.

#### 3/ محور أثر وسائل الإعلام على السلوكيات

الفرضية السادسة: أن وسائل الإعلام تساعد الشباب على تجاوز بعض السلوكيات السلبية

4/ محور ارتباط الشباب بالقيم والابتعاد عنه ومدى تجاوزه لبعض السلوكيات

الفرضية السابعة: أن ارتباط الشباب بالقيم أو الابتعاد عنها ومدى تجاوزه لبعض السلوكيات يتوقفان على خصائصهم الديموغرافية والسوسيو- ثقافية والاقتصادية.

وقد اعتمد الباحث في دراسته، على المنهج المسحي الوصفي بهدف مسح الأدبيات الخاصة بكلّ مفهوم من مفاهيم الدراسة كالتأثير والأثر والاستعمال والتعرض والإدراك والتغير والقيم والسلوك والشباب، وكذا بهدف معرفة الوضع الحالي بظروفه واتجاهاته فيما يتعلق باستعمال الشباب لوسائل الإعلام، كما استخدم المنهج المسحي التحليلي الذي يحاول أن يصف ويشرح لماذا توجد اتجاهات محدّدة في وضع ما، وهذا من أجل اختبار فرضيات الدراسة من خلال تحليل العلاقة بين المتغيرات، سعياً منه لفحص العلاقة بين المتغير المستقل (وسائل الإعلام) والمتغيرين التابعين (القيم والسلوكيات) وكذلك تحليل العلاقة بين هذه المتغيرات والمتغيرات الديموغرافية.

واستخدم الباحث معاينة من النوع غير الاحتمالي، بسبب عدم توفر قاعدة بيانات موثوق فيها على مستوى الهيئات المختلفة التي يمكن الاعتماد عليها، حيث تمّت الدراسة في نطاق جغرافي محدّد يتمثل في منطقة البلدية، واقتصر البحث على المناطق الحضرية دون الريفية، فكان الاختيار على النحو الآتي:

- على مستوى التمثيل الجغرافي: اعتمد الباحث على المساحات أو المناطق بمراعاة الكثافة السكانية: البلدية 160 مفردة، أولاد يعيش 70 مفردة، بوفاريك 70 مفردة، الصومعة 30 مفردة، موزاية 50 مفردة، الشفة 30 مفردة، بني مراد 40 مفردة.

- استخدم العينة الحصصية فيما يتعلق بالجنس 50% لكل نوع، وحرص الباحث على أن تكون جميع مستويات التعليم ومختلف أنماط السكن حاضرة في العينة.

أما فيما يخص أدوات البحث، فنجد أن الباحث قد وظف أداتين مكملتين لبعضهما البعض هما: "المقابلة المقننة" و"استمارة الاستبيان" مستخدما طريقة الكرة الثلجية لتوزيع الاستمارات؛ وقد تضمنت الاستمارة 34 سؤالاً كالتالي: 24 سؤالاً حول استعمال وسائل الإعلام، وسؤالاً واحداً يتعلق بالقيم، وسؤالاً آخر حول السلوكيات، بالإضافة إلى ثمانية أسئلة عن البيانات الشخصية؛ تحاول هذه الأسئلة أن تعرف أنماط استعمال مفردات العينة لوسائل الإعلام المختلفة وطرائق تعرّضهم لها ونوع تفضيلاتهم لمحتويات إعلامية محدّدة وفحص العلاقة بين استعمال المبحوثين لوسائل الإعلام ومدى ارتباطهم بالقيم أو الابتعاد عنها، وكذلك مدى تجاوزهم لبعض السلوكيات السلبية:

ففي دراسته لاستعمالات المبحوثين لوسائل الإعلام، حاول الباحث الإجابة على عدة أسئلة:

أ/ أسئلة خاصة باستعمال التلفزيون

ب/ أسئلة خاصة باستعمال الإذاعة

ج/ أسئلة خاصة باستعمال الجرائد والمجلات

د/ أسئلة خاصة باستعمال الانترنت

وفي تحليله للقيم، اعتمد الباحث على مقياس LIKERT من "الموافقة جدا" إلى "عدم الموافقة جدا" لإعداد قائمة القيم التي ضمّتها 18 قيمة مستعارة من دراسات مختلفة، افترض أنها الأكثر تلاؤماً مع طبيعة المبحوثين وخصائصهم، وهي:

أ/ الطموح، النزاهة، التفتح (قيم وسائلية)، الأمن العائلي، الأمن الوطني، المرتبة الاجتماعية، احترام الذات، المسؤولية (قيم غائية) وهي من قائمة 1974 .ROCKEACH

ب/ حسن الانتماء، علاقات شخصية مرضية مع الآخرين، من قائمة 1986 .KAHEL  
ج/ السلطة، إثبات الذات، من قائمة 1992 SCHWARTZ.

د/ الموقف تجاه الآخرين والالتزام الديني من قائمة 1985 .BRAITHWAITE & LAW

هـ/ التقوى والعدل، وهي من قائمة 2004 .SAPNA et AL

و/ تقدير العلم والعلماء من قائمة (بدر أحمد كريم) 1986.

ز/ الديمقراطية من قائمة سمير خطاب 2004.

ولتسهيل مهمة التحليل، قسم الباحث القيم إلى عوامل أو أبعاد على النحو الآتي:

1/ البعد النفسي: الطموح، النزاهة، احترام الذات، التفتح، المرتبة الاجتماعية، إثبات الذات، السلطة.

2/ البعد الاجتماعي: الأمن العائلي، الأمن الوطني، علاقات شخصية مرضية مع الآخرين، الموقف تجاه الآخرين، حسن الانتماء، المسؤولية، العدل.

3/ البعد الديني: التقوى، الالتزام الديني، تقدير العلم والعلماء.

4/ البعد السياسي: الديمقراطية.

وفيما يتعلق بدراسة الباحث للسلوكيات، نجده قد وضع قائمة ضمّنها عشرين نمط سلوك من أنماط السلوكيات التي افترض أنها سلبية من حيث أنها غير موجّهة بالقيم من جهة، ومن جهة ثانية لا تتوافق والمعايير الاجتماعية السائدة في الجزائر، وحرص الباحث على أن تعكس هذه السلوكيات بعض الأبعاد المحددة على النحو التالي:

1/ البعد النفسي - الشخصي: الإهمال في العمل، اللجوء إلى المحسوبة، التوتر الداخلي، عدم الاهتمام بالدراسة، التدخين، الإعجاب بالنجوم التلفزيونية والرياضية، تضييع الوقت، عدم إتقان العمل.

2/ البعد الاجتماعي: عدم احترام الأهل، عدم الإحساس بالانتماء للوطن، الزواج من الأقارب، مصاحبة رفاق سوء، عدم احترام ملكية الغير، عدم احترام الجيران، عدم مساعدة المحتاجين، عدم العناية بالبيئة.

3/ البعد الديني: عدم تقدير العلم والعلماء، إهمال الفرائض الدينية.

4/ البعد الاقتصادي: الإسراف والتبذير، المبالغة في حب المال.

وبعد أن أثنى الباحث دراسته بمجموعة من المفاهيم المهمة: كمفهوم الأثر، والاستعمال، والتغير والقيم والسلوكيات... وغيرها، نجده قد توصل لمجموعة من النتائج الهامة، مفادها أنّ:

- الشباب في هذه الدراسة يعتقدون بأنّ وسائل الإعلام تساعدهم على الارتباط بالقيم موضوع الدراسة.

- أنّ غالبية الشباب يوظفون وسائل الإعلام لتعميق معارفهم الدينية.

- أنّ المحدد الأول لقيم الشباب ليس وسائل الإعلام، وإنّما هي مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة والمسجد والجماعة الأولية، التي غرست فيهم هذه القيم في المقام الأوّل وتواصل تعزيزها يوميا، بمعنى آخر، أنّ الشباب الجزائري يتفاعلون في علاقاتهم الاجتماعية وفق ما تملّيه عليهم البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها.

- أنّ الشباب المبحوثون في هذه الدراسة، لا يعتقدون بأنّ وسائل الإعلام تساعدهم على تجاوز بعض السلوكيات السلبية، وهذا بسبب اعتبار القيم هي المحدّد الرئيسي للسلوكيات.

وما نستخلصه من هذه الدراسة هو طبيعة القيم والاتجاهات والسلوكيات التي يحملها أفراد عيّنة محدّدة من الجزائريين (فئة الشباب)، فقد ساعدتنا في التأسيس لخلفية نظرية في دراستنا، حيث أنّها تعدّ ثرية من الناحية النظرية، من خلال تركيز الباحث على بعض المفاهيم التي انطلقنا منها في بحثنا: كالقيم التي يعتبر مصدرها الدين، والسلوكيات التي تكون إيجابية بارتباطها بالقيم وسلبية بابتعادها عنها؛ كما ساعدتنا نتائج الدراسة في تحليل نتائج دراستنا خاصة وأنّنا تناولنا موضوع القيم عند الطلبة الذين ينتمون في الغالب لفئة الشباب، التي حدّد معالمها وخصائصها الباحث. إلا أنّ هذه الدراسة تتدرج ضمن الدراسات التي تناولت قيم الأفراد (الشباب) كمتغيّر تابع لا مستقل من خلال تناول الباحث لأثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، وهذا عكس طرحنا الذي يعتبر القيم متغيّرا مستقلا ومؤثرا في تأويلات الجمهور.

## ب/ الدراسة الثانية: المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم<sup>1</sup>

لقد ركّزت إشكالية هذه الدراسة على سؤال جوهرى طرحه الباحث على النحو الآتي: إلى أي مدى تساهم المنظومة الإعلامية مع بقية المؤسسات المجتمعية (اجتماعية، وثقافية، ودينية، وسياسية، ومهنية) في ترسيخ وبناء وتحديد قيم الأفراد على المدى الطويل؟

<sup>1</sup> بلقاسم برون: "المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم، دراسة ميدانية في القيم على عيّنة من الجامعيين والإعلاميين الجزائريين"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2003، 2004.



وتفرّع عن إشكالية دراسته، فرضيتين أساسيتين على النحو الآتي:

1/ تعتمد المنظومة الإعلامية في بناء خطابها وتحديد محتواه، وترسيخه على المدى الطويل، على ترسانة ضخمة من العناصر الثقافية التي توفرها المنظومة القيمية.

2/ قيم الأفراد واتجاهاتهم ومواقفهم وسلوكياتهم تساهم في ترسيخها وبنائها وتحديد وسائل الإعلام من خلال سيرورة تاريخية.

وقد اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان، كأداة بحث للإجابة على إشكالية الدراسة، لتحديد أهم القيم المعتمدة في المنظومة القيمية الجزائرية، موظفا عدّة أنواع من الاختبارات في ميدان قياس القيم:

فمن أجل تحديد الصورة الذهنية، اختار الباحث عيّنة قصدية مكوّنة من 76 فردا من بين الأساتذة الجامعيين من مختلف كليات جامعة الجزائر، واستعمل الاختبار الاسقاطي في شكل استبيان شمل 45 جملة ناقصة ليكمّلها أفراد العيّنة، وقد توصل للنتائج التالية:

(أ) الصورة الذهنية للجزائر والجزائريين:

- المرأة: لا تزال القيم المستمدة من العادات والتقاليد، والفهم الخاطئ للدين هي مصدر حكم الأفراد السلبي على المرأة.

- المزاج: شعور أفراد العيّنة بالدونية والإحباط والحزن بسبب الأزمة التي مرّت بها الجزائر، وهذا ما جعل الجزائري يتّسم بمزاج عصبي ومتوتّر.

- الكبرياء والافتخار: اعتبر أفراد العيّنة أنّ الحاضر لا يبعث على مثل هذا الشعور وإنّما يمكن أن يُستمد من الماضي.

- الأسرة: اعتبرها المبحوثون مهدّدة بسبب عوامل قيم السوق الاستهلاكية لكنّها ما زالت تقاوم التّفكّك.

(ب) العلاقات بالسلطة:

- كبار السّن: يرى أفراد العيّنة أنّ متغيّر السن يبقى عاملا محدّدا في احتلال المكانة الاجتماعية.

- الطّاعة: يرى المبحوثون أنّ الطاعة لله أوّلا وأخيرا، وطاعة أولى الأمر مرهونة بمدى التزام الحكام بالقيم الدينية والأخلاقية والإنسانية.

(ج) السلطة:

- توجد قطيعة في رأي المبحوثين، بين الحكام والمحكومين، بسبب مدة توليهم الحكم.

- الديمقراطية: اعتبرها المبحوثون شكلا من أشكال تحايل السّلطة، ولا تعكس الممارسة الفعلية.

(د) البعد الديني:

- يرى المبحوثون أنّ الإسلام هو القاسم المشترك بين كلّ الجزائريين، وضرورة انعكاس القيم الدينية في السلوكيات.

- الدين والسياسة: يرى المبحوثون أنّ لكلّ واحد مجاله، ويجب فصل الدّين عن السياسة.

ومن جهة أخرى، حاول الباحث قياس قيمة الولاء في تفاعلها مع: الأنا والأسرة والعائلة (وطن / عروبة)، والإنسانية (وطن / إنسانية)، والعقيدة (الدين)، ولهذا الغرض،

اختار عيّنة قديمة متكوّنة من 391 فردا من الأساتذة الجامعيين وطلبة التدرّج وما بعده في عدّة جامعات. ووَزعت على أفراد العيّنة استمارات استبيان، تضمّ كلّ منها 40 عبارة لكي يعبروا عن رأيهم وفق درجات مقياس Likert ، ليتوصّل الباحث إلى النتائج التالية:

- أنّ ولاء المبحوثين هو للأنا والذات قبل الوطن، وللأسرة قبل الوطن. كما عبّروا عن ولائهم للعقيدة (الدين) أولا ثم الوطن.

وحاول الباحث أن يختبر القيم الغائية والقيم الوضائية، واختار لذلك عيّنة قسدية من مؤسسات وطنية مختلفة ومكوّنة من 195 فردا، وفيما يتعلّق بالقيم الغائية، استبدل الباحث بعض القيم من قائمة Rockeach بقيم أخرى وعددها أربعة. وكانت القائمة المقدّمة للمبحوثين تحتوي على 20 قيمة، وطلب منهم ترتيبها حسب أهمّيتها عندهم، وكانت النتائج على النحو الآتي:

- احتلّت قيم التقوى والاستقرار العائلي والعدل والأمن الوطني والحكمة، المراتب الأولى على التّوالي عند الذكور.

- احتلت قيم الأمن الوطني والاستقرار العائلي واحترام الذات والراحة النفسيّة والتقوى، المراتب الأولى عند الإناث على التّوالي.

- لم تكشف الدّراسة عن فروق دالة بين الذكور والإناث، حيث أعطوا نفس الترتيب للقيم التالية وعلى التّوالي: التديّن، والأمانة، والخيالي المبتكر، والشخص الذي يوثق به، والشخص المبتهج، والشخص المتعاون.

أمّا أخيرا، فقد قام الباحث باختبار القيم المعروفة التالية: الاقتصادية، والنظرية، والاجتماعية، والدينية، والجمالية، والسياسية، من خلال اختيار عيّنة قدّرت بـ 87

فردا، من مختلف المؤسسات الإعلامية ومن الجامعيين فقط، وقدّم لهم الاختبار في شكل 15 سؤالاً، يتضمّن كلّ سؤال 4 بدائل ليرتبوها حسب الأفضلية، وجاءت النتائج كما يلي: القيم السياسية، ثم القيم الدينية، والقيم الاجتماعية، والقيم النظرية، والقيم الجمالية، والقيم الاقتصادية.

هكذا إذن، من خلال استعراض إشكالية هذه الدراسة، وافترضاها، ونتائجها، يمكن أن نقول بأنّ هذه الدراسة مهمّة من حيث أنّها الأولى في ميدان بحوث الإعلام بالجزائر، حسب علمنا، التي حاولت أن تدرس العلاقة بين القيم عند Rockeach والإعلام، وكشفت عن طبيعة القيم التي يحملها بعض الجزائريين والتي تبقى مرتبطة أساسا بالمعتقد، وهذا يؤكّد، في رأينا فكرة أنّ الدين كمصدر أوّل للقيم.

إنّ ما يلاحظ على هذه الدراسة هو عدم تحديد مفهوم المنظومة الإعلامية في الدراسة، خاصة وأنّ الإشكالية تدور حول مدى مساهمة المنظومة الإعلامية في ترسيخ قيم الأفراد، فهل تتمثّل المنظومة الإعلامية في المؤسسة الإعلامية كتتنظيم اجتماعي، أم في قيم الإعلاميين واتجاهاتهم، أم في المحتويات الإعلامية.

وما نستخلصه من هذه الدراسة هو طبيعة القيم والاتجاهات التي يحملها أفراد عينة محدّدة من الجزائريين، خاصة وأنّها تعدّ ثرية من الناحية النظرية، كما أنّ هذه الدراسة تتدرج ضمن الدراسات التي تناولت قيم الأفراد كمتغيّر تابع لا مستقل، وهذا عكس طرحنا الذي يعتبر القيم متغيّرا مستقلا ومؤثرا في تأويلات الجمهور.

### ج/ الدراسة الثالثة: أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ورده قرابينية، "انماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية - دراسة اثنوغرافية لعينة من الأسر العربية العاصمية"، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007-2008.

تشكل هذه الدراسة مقارنة إثنوغرافية فريدة من نوعها على مستوى قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، كما أنها تتدرج ضمن دراسات وبحوث الجمهور التي تسعى للإجابة عن سؤال: ما الذي يفعله الفرد بوسائل الإعلام؟

انطلاقاً إذاً، من فكرة مفادها أن الجمهور لم يعد سلبياً وإنما تحول إلى متلق إيجابي يشارك في بناء المعنى وإعادة إنتاجه، تولدت الحاجة للقيام بمثل هذه الدراسات الإثنوغرافية حول الجمهور والتي تقوم على النزول للميدان من أجل التمكن وصف أفعال الأشخاص في سياقهم الثقافي على أساس الملاحظات اليومية. وقد تلخصت إشكالية الدراسة في السؤال الجوهرى التالي:

ما هي أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية العربية العاصمية؟

ولتتمكن الباحثة من الإجابة عن هذه الإشكالية تفرّغ عنها مجموعة التساؤلات التالية:

- ما هي عادات المشاهدة التلفزيونية لدى الأسر الجزائرية؟

- ماهي القنوات التلفزيونية المختارة للمشاهدة من قبل الأسر الجزائرية؟ وما هي أنواع

المضامين التلفزيونية المنتقاة من قبل كل فرد؟

منهو صاحب سلطة اتخاذ قرار المشاهدة لدى كل أسرة؟ وعلى أي أساس يتم ذلك؟

- كيف تتم عملية المشاهدة التلفزيونية عند كل أسرة جزائرية؟

- ما هي مختلف التأويلات الناتجة عن عملية التلقي؟

واعتمدت الباحثة على المنهج الإثنوغرافى الذى يكون فيه الباحث الإثنوغرافى من النوع المشاهد المشارك، ما يجعل البحث الإثنوغرافى يقع بين حدود البحث الكيفى السوسىولوجى لمجرد الفهم، وبين البحث الإجرائى كون هدفه الفهم والمشاركة فى التغيير نحو الأفضل. فاستخدمت الباحثة أداتين من تقنيات البحث هما الملاحظة

بالمشاركة والمقابلة نصف المقننة، فقامت بمعايشة المجتمع محل الدراسة والمتمثل في 06 أسر عربية عاصمية، تم اختيارهم بالاعتماد على معاينة من النوع غير الاحتمالي وهي المعاينة النمطية أو القصدية مستخدمة طريقة الفرز الموجّه وهي أحد أنواع اجراءات الانتقاء غير الاحتمالي مكنتها هذه الطريقة من اختيار الأسر من عدة أماكن من العاصمة (باب الزوار، الدار البيضاء، الشراقة، وسط الجزائر) تتوفر على مجموعة من الخصائص:

- أن تكون الأسر جزائرية عربية نوية تتكون من الأبوين وطفلين على الأقل.
- أن لا يقل سن الأطفال عن 6 سنوات، حتى يتم رصد التفاعلات بينهم وتسجيل تأويلاتهم بسهولة.
- أن تنتمي أسر العينة لنفس المستوى الاجتماعي والاقتصادي وهو المستوى المتوسط.

هكذا اذن، تمكنت الباحثة من تحديد مختلف عادات المشاهدة التلفزيونية لدى الأسر الجزائرية وطرق أفرادها في التأويل، والكيفية التي تتم بها عملية اتخاذ قرارات المشاهدة (تحديد مواعيد المشاهدة، الكثافة، القنوات والبرامج، الخ) من خلال تحديد علاقات السلطة لدى كل أسرة، من خلال توضيح السلطة الممارسة من قبل الآباء على الأبناء من جهة، وسلطة الذكور على الإناث من جهة أخرى، وسلطة الدلال من قبل الطفل الأصغر لدى كل أسرة ويرتبط هذا كله بطبيعة المجتمع الجزائري من جهة وخصوصية الأسرة الجزائرية من جهة أخرى.

عرضت الباحثة أيضا أهم تصنيفات أشكال التلقي عند الأسر الجزائرية، وتوصلت إلى ملاحظة عدة اختلافات من حيث انماط التلقي فيما بين أفراد نفس الأسرة من جهة، وفيما بين أسر العينة من جهة ثانية، ولا يرجع ذلك للسمات

الديموغرافية والاجتماعية والنفسية والإدراكية فحسب، بل يتجاوزها إلى الاختلافات الثقافية أيضا (كاختلاف العادات واللغة واللهجة ودرجات الدين، الخ)، كما تتحكم هذه الاختلافات في تحديد نوع البرامج المشاهدة: حيث يرفض أفراد الأسر العربية مشاهدة البرامج الأمازيغية بسبب عدم تمكنهم من اللغة، ويرفض بعض الآباء ادراج القنوات الموجودة على رواق الهوت بورد لأنهم يجدونها إباحية وتتنافى مع قيم الإسلام. ويتدخل السياق الثقافي في طريقة بناء الفرد المتلقي للمعاني وكيفية تقديمه لتأويلات البرامج المشاهدة من خلال اعتماد أفراد الأسر الجزائرية في ذلك على علاقات القرابة وأسماء التمثيل لتسمية الشخوص التلفزيونية، وكذا اعتمادهم على أسماء الشخصيات الرئيسية لتسمية بعض عناوين المسلسلات التي قد تبدو لهم صعبة التذكر.

وما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة، هو ثراؤها من الناحية النظرية على الرغم من عدم تناولها لموضوع القيم، إلا أننا كنا قد استفدنا منها في التأسيس لخلفية نظرية لموضوع أنماط التلقي وآليات التأويل، الذي كان عنوان فصلنا الثالث.

#### د) الدراسة الرابعة: أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية<sup>1</sup>

تنطلق هذه الدراسة من فكرة مفادها أنّ القنوات التلفزيونية قد تحمل أفكارا وقيما وعادات وسلوكيات تختلف مع أفكارنا وقيمنا وتقاليدنا الأمر الذي يجعلها تشكل تهديدا حقيقيا لمقومات الشخصية المصرية وللأسرة العربية، ومن هنا كانت الدراسة للتعرف على أثر هذه القنوات في قيم الأسرة المصرية.

وتعد الدراسة ثرية من الناحية النظرية، حيث تناول الباحث عدة نقاط شكّلت خلفية لدراستنا كتطرّقه لتأثير وسائل الإعلام من خلال استعراض نظريات التأثير، وكذلك مفهوم القيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والعلمية وخصائصها

<sup>1</sup> محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات التلفزيونية على القيم الأسرية، الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

وتصنيفاتها وتغيرها ودور هذا التغيير، ناهيك عن تناوله لأهمية الأسرة وقيمها سواء في المدينة أو في الريف.

وعن الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث، فقد طبّقها الباحث على عيّنة عمدية مختارة من سكان مدينتي القاهرة وخاصة على مشاهدي القنوات التلفزيونية الوافدة في حيّ الزمالك وحي السيدة زينب ومدينة دمياط، وعددها 450 مفردة مستخدما عدة مناهج بحثية منها:

- منهج المسح، من خلال اعتماده على العينة في إطار دراسة أثر القنوات التلفزيونية الوافدة وتطورها.

- المنهج التاريخي، الذي استفاد منه الباحث في تتبّع ورصد نشأة القنوات التلفزيونية الوافدة وتطورها سواء كانت قنوات عربية أو قنوات أجنبية، ونشأة القنوات الأجنبية وتطورها.

- والمنهج المقارن، استفاد منه في رصده لأولويات المشاهد المصري في مشاهدة القنوات التلفزيونية الأجنبية والعربية الوافدة.

مستعينا باستمارة الاستبيان، والتي تضمّنت تسعين سؤالاً قسمها الباحث إلى ست مجموعات:

- المجموعة الأولى: دارت حول مشاهدة القنوات التلفزيونية الوافدة
- المجموعة الثانية: تناولت أثر هذه القنوات في القيم الاجتماعية
- المجموعة الثالثة: تساؤلات عن أثر القنوات في القيم الاقتصادية
- المجموعة الرابعة: أسئلة خاصة بالقيم السياسية
- المجموعة الخامسة: أسئلة خاصة بالقيم الدينية



➤ المجموعة السادسة: عن القيم المعرفية بالإضافة إلى تساؤلات شخصية عن المبحوثين.

توصل الباحث لمجموعة من النتائج أهمها:

- إن متابعة القنوات التلفزيونية الوافدة أدت تماما إلى نقص الإقبال على متابعة قنوات التلفزيون المصري، ويفسر ذلك بأن برامج التلفزيون المصري مملة ومتكررة ومعادة وبطيئة الإيقاع ولا تشبع احتياجات المشاهد الذي يتطلع إلى المعرفة، بينما تتمتع البرامج الوافدة بالحقيقة والصرحة وتغطية الأخبار ومتابعة الأحداث كاملة، وعدم إخفاء الحقائق، كما تتمتع بالجرأة والدخول في جميع الموضوعات بدون حرج فهي برامج غير مضللة وتتميز بالجودة والإبهار في الإخراج ووضوح الصورة وأسلوب التصوير وتتبع طرق جديدة لتقديم المعلومة، وإعلاناتها قليلة لا تخرج المشاهد من تركيزه.

- تعد القنوات الوافدة احتلالا إعلاميا وثقافيا في المقام الأول وهو أخطر بكثير من الاحتلال العسكري الذي يمكن مقاومته بالحرب، أما الثقافة فهي تتسلل إلى العقل لتبدل توجهاته واهتماماته إلى الوجهة التي تريدها في إطار المتعة.

- أهم التأثيرات السلبية للقنوات الوافدة في الشباب هي: ضعف الانتماء للأسرة والتمرد على تقاليدنا وقيمها والرغبة في التحرر من جميع القيود الاجتماعية والتمرد على الواقع والشعور بالاغتراب في الوطن والرغبة في الهجرة إلى الخارج واكتساب سلوكيات غريبة تتنافى مع قيم وتقاليد الأسرة المصرية، وتشويه صورة الإسلام في نفوسهم والاستهتار واللامبالاة والتكاسل وتضييع الوقت.

- وجود علاقة ارتباط بين متابعة أفلام الجريمة والمخدرات في القنوات التلفزيونية الوافدة وبين زيادة الجريمة وارتفاع نسبة تعاطي المخدرات.

- أهم التأثيرات الإيجابية للقنوات التلفزيونية الوافدة في الشباب هي: إحاطتهم علما بقضايا عصرهم وبالأحداث العالمية المهمة وزيادة معلوماتهم السياسية والاقتصادية والعلمية وتنمية مهاراتهم الفردية وإبداعاتهم الفكرية وغرس حب الاستطلاع والمغامرة وتنمية روح الكفاح والاعتماد على النفس والانفتاح على ثقافات الآخرين وتنمية لغاتهم الأجنبية.

- أدت القنوات الوافدة إلى زيادة الوعي بأهمية الاقتصاد وبالتالي ارتفاع القيم الاقتصادية حيث إنها قيم رابحة، وتراجع القيم الثقافية والعلمية والسياسية والأخلاقية لأنها قيم غير رابحة.

وما يمكن أن نستخلصه من هذه الدراسة، هو وعلى الرغم من اختلاف كل من البيئة الاجتماعية للبيئة المدروسة (البيئة المصرية)، والبيئة الاجتماعية للبيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها عينة بحثنا، إلا أنّ كلا المجتمعين مسلمين، باعتبار أنّ القيم مصدرها الدين، كما كانت هذه الدراسة قد ساعدتنا في تحليل بعض النتائج التي كنا قد توصلنا لها على نحو اعتبار أنّ أهم التأثيرات السلبية للقنوات الوافدة في الشباب هي: ضعف الانتماء للأسرة والتمرد على تقاليد وقيمها والرغبة في التحرر من جميع القيود الاجتماعية والتمرد على الواقع والشعور بالاغتراب في الوطن والرغبة في الهجرة إلى الخارج واكتساب سلوكيات غريبة تتنافى مع قيم وتقاليد الأسرة المصرية، وتشويه صورة الإسلام في نفوسهم والاستهتار واللامبالاة والتكاسل وتضييع الوقت. وهذا الاستنتاج مثلا يمكن إسقاطه على المجتمع الجزائري باعتبار أنّ كلا المجتمعين مسلمين، وباعتبار أنّ الإسلام

هو مصدر القيم. ولا يمكن تجاهل ثراء الدراسة من الناحية النظرية، وكذا استخدام الباحث للمنهج المقارن الذي اعتمدنا عليه كمنهج مكمل في دراستنا هذه.

## هـ/ الدراسة الخامسة: أثر مشاهدة الرسوم المتحركة بقناة "سبايس تون" على قيم الطفل الجزائري<sup>1</sup>

تتمحور مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على أهم القيم التي تتضمنها الرسوم المتحركة بقناة "سبايس تون" الموجهة للمتلقين العربي الصغير على قيم الطفل الجزائري من وجهة نظر أولياء الأمور (الأمهات). فضلا عن محاولة التعرف على أهم القيم التي تتضمنها الرسوم المتحركة على اعتبار أنها ليست أفلاما موجهة للأطفال قصد التسلية وإنما تحمل في ثناياها قيما وجوانب تربوية عميقة، وتلخصت إشكالية الدراسة في السؤال التالي:

ما هو أثر مشاهدة الرسوم المتحركة بقناة "سبايس تون" على قيم الطفل الجزائري؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي أنواع البرامج الكارتونية التي تبثها قناة "سبايس تون" وخصائصها المضمونية القيمية؟

- ما هي القيم الأكثر تواترا في برامج الرسوم المتحركة بالقناة؟

- ما مدى اقبال الطفل الجزائري على مشاهدة البرامج الكارتونية بقناة "سبايس تون"؟

- ما نوع البرامج الكارتونية التي يُقبل الطفل على مشاهدتها أكثر بقناة "سبايس تون"؟

<sup>1</sup> رزيقة حيزير، "أثر مشاهدة الرسوم المتحركة بقناة "سبايس تون" على قيم الطفل الجزائري - دراسة وصفية على ضوء نظرية الحتمية القيمية في الإعلام -"مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية شعبة علوم الإعلام والاتصال، تخصص دراسة الجمهور. جامعة الجزائر3، 2012-2013.

ما هي جوانب أثر الرسوم المتحركة لقناة "سبايس تون" على قيم الطفل الجزائري التي يتعرض لها أكثر؟

- ما مدى تأثير المتغيرات الديموغرافية على تحديد كثافة وكيفية المشاهدة وآثارها على قيم الطفل الجزائري؟

ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة على منهج المسح -الذي يهدف إلى تسجيل وتحليل وتفسير مختلف معطيات الظاهرة الإعلامية المدروسة- مستخدمة أداتين مهمتين هما:

(أ) تحليل المضمون: من خلال تحليل محتوى حلقات من أربعة مسلسلات كرتونية تعرض على قناة "سبايس تون" الفضائية هي: ( "المحقق كونان"، "أنا وأختي"، "ينبوع الأحلام"، "الشبح كاسبر") بهدف التعرف على أنواع البرامج الكرتونية التي تبثها قناة "سبايس تون" وخصائصها المضمونية القيمة وكذا التعرف على القيم الأكثر تواترا في برامج الرسوم المتحركة التي تعرض على القناة.

(ب) استمارة الاستبيان: استخدمت هذه الأداة للإجابة على الجزء الثاني من التساؤلات بغية التعرف على عادات المشاهدة وكثافتها لدى الأطفال وكذا سلوكياتهم ومدى تأثيرهم بالقيم المنقولة عبر الرسوم المتحركة؛ حيث وزعت الباحثة بصورة عشوائية 50 استمارة استهدفت وسائط متمثلين في عينة من الأمهات.

وبعد التحليل الكمي والكيفي الذي قامت به الباحثة، توصلت لمجموعة من النتائج: فبعد أن تبنت الباحثة ما ذهبت إليه نظرية الحتمية القيمة في الإعلام فيما يخص أثر وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع، أكدت الدراسة أنّ التلفزيون أصبح الوسيلة الأهم في حياة الطفل الجزائري في ظل غياب بدائل أخرى، وأنّ لمحتويات

الرسوم المتحركة بالقناة المدروسة جوانب إيجابية وأخرى سلبية؛ كما أثبتت أنه كلما ابتعدت محتويات الرسوم المتحركة عن القيم كان تأثيرها سلباً على قيم وسلوك الأطفال والعكس صحيح.

وفيما يتعلق بالأطفال، فقد توصلت الباحثة لفكرة مفادها أنه يمكن اعتبار هذه الفئة مدمنة على مشاهدة الرسوم المتحركة ويتقصدون أدوار الشخصيات الكرتونية منعطفين نحو العزلة في ظل غياب المراقبة الأسرية ونقص بدائل أخرى قد توسع من محيط نشاطاتهم، وهم لا يميزون بين الرمزي (محتويات الرسوم المتحركة) والحقيقي ويرتكزون على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى في وقت تتوحد فيه ثقافتهم (يشاهدون نفس البرامج) وتتسوّه بفعل ما يتعرّضون له من ثقافة استهلاكية ومادية وأجنبية، تُبيح ما هو ما يتعارض مع قيمهم ما يعني إضعاف حساسيتهم تجاه الممنوعات الثقافية تدريجياً.

وبعد المقارنة التي أجرتها الباحثة بين نتائج تحليل مضمون الرسوم المتحركة التي تعرضها قناة "سبايس تون" ونتائج إجابات الأمهات على أسئلة الاستمارة، تمكنت من تسجيل النتائج التالية:

- يوجد توافق حول الآثار السلبية للرسوم المتحركة على قيم وسلوك الطفل: حيث أنّ تعابير الوجوه والألفاظ والحركات كانت رهينة العنف بأنواعه والغضب والتسلط وهو أمر يؤثر بالضرورة على سلوك الطفل الذي يتقصد الأدوار. كما تؤدي مشاهدة الرسوم المتحركة إلى اغتراب الطفل عن بيئته وحقيقته واقعه وعن ثقافته.

- يوجد توافق حول الآثار الإيجابية للرسوم المتحركة على قيم وسلوك الطفل: حيث تعد الثروة اللغوية أهم ما يكتسبه الطفل من الرسوم المتحركة خاصة وأنّ هذه

الرسوم المتحركة قد تمت ترجمتها إلى لغة عربية فصيحة لا يجدها الطفل داخل الأسر الجزائرية، ما يسهّل له تصحيح النطق وتقويم اللسان وتجويد اللغة مع إثرائها؛ كما أكدت الأمهات المستجوبات أنّ الرسوم المتحركة ساهمت في إكساب أطفالهن قيما جد هامة ك: الصداقة والصدق والذوق، الخ.

وعليه، يمكن القول أنّ هذه الدراسة كانت قد أفادتنا إلى حدّ بعيد في الجزء الأوّل من الجانب التطبيقي للدراسة، من خلال تحليلنا لمضمون الفيلمين، باعتبارها من أولى الدراسة المتبنية لمقياس (ع، س، ن) في تحليل القيم واستخراجها من المضامين الإعلامية. إلاّ أنّه يؤخذ على الباحثة اعتمادها على استمارة استبيان للتعرف على عادات المشاهدة وكثافتها لدى الأطفال وكذا سلوكياتهم ومدى تأثرهم بالقيم المنقولة عبر الرسوم المتحركة؛ حيث وزعت الباحثة بصورة عشوائية 50 استمارة استهدفت وسائط متمثلين في عينة من الأمهات. بينما كان من الأجدر بها استخدام أداة الملاحظة بالمشاركة لرصد سلوكيات الأطفال وعاداتهم بصورة مباشرة ودون اللجوء للوسائط التي من شأنها أن تنعكس سلبا على نتائج الدراسة.

(و) الدراسة السادسة:

#### **Jeunesse européenne d'aujourd'hui, Modèles de comportement et valeurs<sup>1</sup>**

على الرّغم من ظهور عدّة دراسات امبريقية مبنية على التحقيقات الميدانية، أجريت في عدّة بلدان من العالم كالولايات المتحدة الأمريكية أو ألمانيا، إلاّ أنّ هذه الدراسة تعدّ الأولى من نوعها، بحيث أنّها أجريت على عينات من عدّة بلدان أوروبية،

<sup>1</sup> Gérard Lutte, Didier PIVETAU, Jude CARREL et Silvano SARTI : « **Jeunesse européenne d'aujourd'hui, Modèles de comportement et valeurs** », enquête réalisée avec la collaboration de 85 chercheurs et de 32000 adolescents, collection « points d'appui », Education LES EDITIONS OUVRIERES, Paris 13<sup>e</sup>.

بهدف التّعرف على الشباب الأوروبي المعاصر من خلال إجراء دراسة مقارنة لقيمهم وسلوكياتهم.

وتعدّ هذه الدراسة، دراسة دولية مقارنة، جاءت نتيجة توحيد جهودات 5 معاهد بحث تجمع مئات الباحثين النّفسانيين، وبعد اختيارهم لعَيّنات من المراهقين الأوروبيين، قدر حجمها بـ 32000 مراهقا يتراوح سنّهم من 10 إلى 17 سنة، بمستويات دراسية مختلفة، ومن أوساط اجتماعية متنوّعة، ومناطق اقتصادية متفرّقة، وينتمون لبلدان أوروبية مختلفة: ألمانيا، وبلجيكا، واسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وهولندا، والبرتغال. وبعد توزيع استمارات الاستبيان على عينة الدراسة تمّ استرجاع 20250 استمارة فقط.

وتضمّنت الاستمارات مجموعة من النماذج التي قد تتحكّم في اختيارات الشباب وبالتالي سلوكياتهم التي تكون مبنية على القيم، وهي في الأساس تشكّل مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية: الأب والأم/ الجد والجدّة، وبقية أفراد الأسرة الممتدة/ المربون/ أشخاص بالغون معروفون من قبل الشباب ولا ينتمون للأسرة/ أصدقاء من نفس السن/ شخصيات دينية ورجال الدين/أبطال/ مشاهير/ أبطال خياليين/ وأشخاص مثاليين.

وقد اعتمدنا على هذه الدراسة من الناحية المنهجية، خاصة وأنّ الباحثين قد وظفوا نفس أداة بحثنا والمتمثلة في الاستمارة، كما ساعدتنا نتائج الدراسة على تحليل بعض سلوكيات الطلبة المبحوثين باعتبارهم ينتمون لنفس الفئة المدروسة وهي فئة الشباب.

كما تعدّ هذه الدراسة ثرية من الناحية النظرية في تحديد الفرق بين القيم والسلوكيات، وتحديد مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تساهم في ترسيخ قيم الشباب والتي تنعكس في سلوكياتهم.

# الجانب النظري للدراسة



## الفصل الثاني:

مقاربة نظرية لتحديد مفهوم القيم وعلاقتها بوسائل الإعلام

## - المبحث الأول: القيم بين المنظور الفلسفي والعلوم الاجتماعية

### (1) الاهتمام بموضوع القيم:

يعتبر موضوع القيم واحدا من المواضيع الشائعة، ليس بين علماء الاجتماع والمهتمين بالدراسات النفسية الاجتماعية وحسب، ولكنه بين قطاع كبير من عموم الدارسين، بل وكثير من المهتمين بالثقافات العامة؛ وقد تُعتبر القيم وليدة سياقات حضارية وثقافية وسياسية وتاريخية معيّنة، إلا أنّ هذا لا ينفي عالمية بعضها، والتي جعلت من موضوع دراسة القيم مجالا واسعا للبحث وموضوعا مشتركا بين العديد من التخصصات العلمية كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والإعلام والاتصال...

وتجدر الإشارة في المستهل إلى أنّ الانشغال بموضوع القيم وأهميتها حسب الأدبيات في هذا الميدان، يعود إلى زمن قديم جدا، بدءا باليونانيين من خلال كتابات بعض الفلاسفة مثل (أفلاطون) حتى ولو لم يُسمّوها كذلك، وكانت المصطلحات المستعملة في سياق فلسفي تشير إلى القيمة على أنّها: "الخير" و"الكمال" و"الحق"

"الجمال"، الخ، بهذا المصطلح نجد أنّ كلّ الديانات السّماوية والحضارات والتّقافات قائمة على القيم في الأساس؛<sup>1</sup> إلا أنّ هذه الاهتمامات المبكرة بموضوع القيم أظهرت نتائج تمثّل تصوّرات كثيرة تختلف كثيرا أو قليلا فيما بينها في كلّ الأجزاء والموضوعات التي تشملها القيم.

ومن الناحية اللغوية، يبدو أنّ أوّل من استخدم لفظ القيمة بالمعنى الفلسفي وعمل على نشره هو اللاهوتي RITSCHI (1822-1889) وكانت غايته أن يقي الدين من هجمات العلم بأن يعيّن لكلّ منهما مجالا خاصا به، ومن ثم جعل العلم يختص بالجواهر والقوانين، والدين يختص بالقيم؛<sup>2</sup> وتذكر بعض الدّراسات أنّ الألمان هم أوّل من استعمل مصطلح القيم Wert بالمعنى الفلسفي، وبفضل كتابات الفيلسوف NIETZSCHE شاع استعمال مصطلح القيمة وسط أهل الفكر.

ومع حلول القرن العشرين أصبحت نظريات القيمة من المنظور الفلسفي متداولة في ألمانيا أساسا والعالم الغربي بصفة عامة،<sup>3</sup> فقد احتلّت نظريات القيمة المكانة الأولى في ألمانيا عام 1900م، وفي إنجلترا وأمريكا حوالي عام 1910م، أما فرنسا فعلى العكس، وبالرغم من أهميّة بعض البحوث التي نُشرت متفرّقة إلا أنّ الأمر دام إلى غاية السنوات الأخيرة.<sup>4</sup>

### - اهتمام العلوم الاجتماعية بدراسة القيم:

يعد علماء الاقتصاد هم رواد دراسة القيم في المجال الاجتماعي، فهم انفردوا من بين العلماء الاجتماعيين -على حد قول HERTZLER- بدراسة القيم؛ وحظى مفهوم القيمة الاقتصادية بأهمية خاصة في علم الاقتصاد: حيث استهدفت "نظرية القيمة في

<sup>1</sup> فائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 15.

<sup>2</sup> فائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، مرجع سبق ذكره، ص 22.

<sup>3</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 15.

<sup>4</sup> فائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، مرجع سبق ذكره، ص 22.

علم الاقتصاد" والتي بدأت -مع Adam SMITH و David RICARDO عام 1776م وغيره من علماء المدرسة الكلاسيكية- تفسير كيفية تحديد الأسعار وبناء القرارات وتأثير الأسعار، ونتائج تخصيص الموارد، الخ. ويتم بواسطة مؤسسات الأعمال والوكالات الحكومية.<sup>1</sup>

من جهة ثانية، اهتم علم الاجتماع بموضوع القيم اهتماما بالغا، ومن ناحية موضوع الدراسة نجده قد اهتم بالقيم من زاويتين هما:<sup>2</sup>

- دراسة القيم باعتبارها تشكّل جزءا من المجتمع.
  - دراسة القيم التي توجه علماء الاجتماع في اجراء بحوثهم وعرض نتائجهم باعتبارهم أعضاء في المجتمع ويحملون قيما دينية وسياسية وأيديولوجية، أمّا الفلاسفة فقد عالجوا القيم كجزء من فلسفات الأخلاق والسياسة والجمال.
- فاحتلت القيم بذلك أهمية خاصة لدى علماء الاجتماع الذين أجمعوا على أهمية القيم ودورها المحدد للسلوك البشري، حيث يلعب المجتمع عبر عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية دورا بارزا في تزويد الفرد بالقيم والمعايير التي سيتبناها؛ ولما كان الانتماء لقيم مشتركة يعتبر عنصرا أساسيا للحياة، نجد أنّ علماء الاجتماع الأوائل (كونت، دوركايم، فيبر)، قد جعلوا من القيم موضوعا رئيسيا في تفكيرهم وأطروحاتهم الأساسية، إذ تصوروا القيم بمثابة موجّهات للفعل البشري بغض النظر عن مصدرها الخارجي مع (دوركايم) أو الداخلي مع (ماكس فيبر) أو داخلي وخارجي مع (بارسونز). ولو تفحصنا مدارس علم الاجتماع المختلفة لوجدنا ظهور القيمة ضمنا أو صراحة في كافة هذه المدارس: ففي المدرسة الفرنسية نجد خاصة Emile DURHEIM،

<sup>1</sup>سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم: "الأنثروبولوجيا والقيم"، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2010، ص 214.

<sup>2</sup>سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم: "الأنثروبولوجيا والقيم"، مرجع سبق ذكره، ص 215.

الذي يعتبر من أكثر علماء الاجتماع الذين أعطوا لموضوع القيم مكانة خاصة في أطروحاته، فمن خلال تناوله لظاهرة تقسيم العمل رأى أنّ هذا التقسيم سيؤدي إلى استقلالية متزايدة للفرد، وهذا ما يؤدي إلى انهيار القيم وفقدان الاندماج في إطار العلاقات الاجتماعية ما يتطلب إقامة تضامن جديد يتناسب مع ظاهرة تقسيم العمل الجديدة التي يعرفها المجتمع، وهو ما أطلق عليه التضامن العضوي؛ وحدد DURKHEIM مكونات الظاهرة بأنّها: نظم اجتماعية لها صفة الضغط والإجبار كما تتكوّن من الرموز الاجتماعية والقيم والأفكار والمثل..<sup>1</sup> فبدون قيم ومعايير سيتردى المجتمع إلى حالة من الذرية ستؤدي في الأخير إلى انهيار المجتمع وتفككه.<sup>2</sup>

وفي المدرسة الانجليزية وعلى رأسها SPENSER Herbert: فما طرأ على النظرية العضوية من تغيرات أدت إلى ظهور نظرية التطور التي تؤمن في أساسها بالتعديل في نسق التوقعات بين الوحدات ، حيث إنّ القيم السائدة في المجتمع تكون ضمن الاعتبارات الأساسية في تحديد هذه التوقعات. وناقش العديد من الكتاب الكلاسيكيين في المدرسة الألمانية مثل Max WEBBER دور القيم في البحث الاجتماعي، فمن خلال أطروحته "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" وفي إطار تحليله لنتائج المذهب البريتاني أو التطهيري حول شكل الرأسمالية والأخلاق التي تثمن العمل والتوفير، بيّن دور القيم في الاتجاهات والسلوكيات، كما نادى بالفصل بين العلم والوظيفة المعيارية وأوجد مفهوم اللياقة القيمية، وأنّ موضوعات العلم تتكوّن من خلال قيمنا.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> محمد عبد البديع السيد: " أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية"، مرجع سبق ذكره، ص 89.  
<sup>2</sup> عبد العالي دبلّة: "مدخل إلى التحليل السوسولوجي"، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التّحدّيات الراهنة (منشور رقم2) جامعة بسكر محمد خيضر بسكرة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ( 91-92).  
<sup>3</sup> محمد عبد البديع السيد: " أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية"، مرجع سبق ذكره، ص 89.

ونجد Talcott PARSONS من المدرسة الأمريكية، الذي يؤكد في نظرية الفعل الاجتماعي على أنّ الموجّهات الدفاعية أو القيمية هي إحدى أركان الفعل الاجتماعي.<sup>1</sup> ويعتبر PARSONS بدوره من أبرز علماء الاجتماع المعاصرين، الذين أفردوا للقيم مكانة خاصة في نظريتهم حول الفعل والنسق الاجتماعي، حيث بيّن أنّ القيم والمعايير هي موجّهة للفعل، وإنّ أي مجتمع يريد البقاء عليه أن يضمن تجديد قيمه، فالمجتمع منظور إليه كنسق من القيم والثقافة والمعايير، والأفعال الفردية تستطيع أن تكون في توافق فيما بينها لأنّ الفاعلين الاجتماعيين يتصرفون من خلال معايير وقيم المجتمع التي تضفي قدرا من النظام والمعنى على سلوك الفرد، ومن ثم تكبح الصراع والفوضى في المجتمع.<sup>2</sup> فحسب (بارسونز) ولكي يكون المجتمع مستقرا ويستمر في الوجود يجب أن يستجيب لأربع وظائف أو أنماط من القيم وقد اختصرها في الشعار التالي: A.G.I.L الذي يعني:<sup>3</sup>

- قيم التكيف **Adaptation**: التي تتوافق مع النسق الفرعي الاقتصادي.

- قيم تحديد الهدف **Goal**: التي تتوافق مع النسق الفرعي السياسي.

- قيم التكامل الاجتماعي **Integration**: التي تتوافق مع النسق الفرعي الاجتماعي.

- قيم الحفاظ على النمط والمعايير **Latten Pattern**: التي تتوافق مع النسق الفرعي الثقافي.

وهكذا إذن، يتضح لنا بعد هذا العرض، أنّ العلوم الاجتماعية بصفة عامة قد اهتمت بدراسة القيم، نظرا لأنّها عنصر أساسي ومكوّن رئيسي لثقافات الشعوب، تشكّل

<sup>1</sup>المرجع نفسه.

<sup>2</sup> عبد العالي دبلّة: "مدخل إلى التحليل السوسولوجي"، مرجع سبق ذكره، ص (92-93).

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص 93.

سلوك الأفراد داخل المجتمع على كافة المستويات والمجالات. وإن كان علماء الاقتصاد هم رواد دراسة القيم في المجال الاجتماعي، فقد اهتم علماء الاجتماع أيضا بدراسة القيم وجعلوا منها موضوعا رئيسيا في تفكيرهم وفي دراساتهم: فرأى علماء الاجتماع أنّ القيم حقائق أساسية للبناء الاجتماعي، وأنّ السوسيولوجي لا يُقيّم القيم، لكنّه يعالجها كأشياء نادرة ترتبط بالرغبة الاجتماعية وتتوزع في المجتمع بشكل متفاوت، وتُصنّف بشكل تفاضلي. كما عالج علماء الاجتماع القيم كعناصر بنائية مشتقة من التفاعل الاجتماعي وأنها مكونات ضرورية للنظرية الاجتماعية، وأنّ دراستها ضرورة في البحث الاجتماعي.<sup>1</sup>

وعلى الرغم من العناية المبكرة بموضوع القيم من قبل الكثير من الفلاسفة والمفكرين، والتي تعد دليلا على معرفة الأهمية التي تتميز بها القيم في تكوين المجتمع، إلّا أنّ علماء الاجتماع المعاصرين يرون أنّ الدراسات السابقة للقيم لا تعتبر دراسات علمية بالمفهوم الحديث في علم الاجتماع وأنها لم تتجاوز الدراسة الفلسفية البعيدة عن مناهج العلوم الاجتماعية. وفي القرن العشرين فقط وبالتحديد بعد صدور كتاب (توماس وزناكيكي) بعنوان "الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا" - اهتم جماعة من علماء الاجتماع المعاصرين بدراسة المشكلات الاجتماعية في علاقتها بالقيم: فنجد (فيلر) مثلا الذي ربط بين القيم والمشكلات الاجتماعية وأكد على ضرورة الاهتمام بالقيم وعدم إهمال أحكام القيمة عند دراسة المشاكل الاجتماعية لأنها شيء جوهري لا يتوقف دوره على ظهور المشكلة الاجتماعية بل هو يعيق حلّها، وهذا هو الصراع بين مجموعتين أو أكثر من أنساق القيم.<sup>2</sup> وبعد محاولة (فيلر)، تضمّنت القيم وصراعها معظم تحليلات المشاكل الاجتماعية والتفكك الاجتماعي، وبُذلت محاولات

<sup>1</sup> أسلوى السيد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم، "الأنثروبولوجيا والقيم"، مرجع سبق ذكره، ص (215-216).  
<sup>2</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: "التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية"، بدون طبعة، دار الشروق، المديرية العامة للطبوعات، الرياض، 47/07/29 هـ، ص (94-93).

عديدة لتحديد صحة العلاقة بين هذين المتغيرين (القيم والمشاكل الاجتماعية). وكانت هذه هي البداية العلمية لدراسة القيم في نظر علماء الاجتماع المحدثين، وذلك لعدم تطبيق منهج الدراسة الاجتماعية الحديث من قبل من قاموا بدراسة القيم في الأجيال السابقة، والحقيقة أنّ علماء الاجتماع في العصر الحديث لم ينكروا ما قام به الفلاسفة والعلماء في العصور الوسطى وما قبلها من عهد أفلاطون، إلاّ أنّهم يعتبرونها خارج النطاق العلمي.

وفيما يخصنا نحن كمسلمين، فإنّه لا يمكن إسقاط جزء كبير من الثقافة الإسلامية والكثير من جهود علماء\* أجلاء درسوا القيم الاجتماعية منذ وقت مبكر، باعتبار القيم جزءاً من النظرية الأخلاقية بما تشمله من مبادئ أخلاقية جاء بها الإسلام والتي تحدد بصفة عامة إرادة الله فيما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان في هذه الحياة إزاء نفسه أو غيره ك: الإيمان، والإخلاص، والصّدق، والمحافظة على العهد، وأداء الأمانات إلى أهلها، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتنافس في الخير، والمساواة، والعدالة، وابتقان العمل، والتعاون على الخير، الخ؛ فنظام الأخلاق ليس جزءاً من نظام الإسلام فحسب، بل إنّ الأخلاق هي جوهر الإسلام وروحه السارية في كلّ جوانبه.<sup>1</sup>

## (2) تعريف القيم وتحديد خصائصها:

### 1. تعريف القيم:

تعتبر لفظة القيم من الكلمات الشائعة ليس بين علماء الاجتماع والمهتمين بالدراسات النفسية الاجتماعية ولكنّه بين قطاع كبير من عموم الدارسين بل وكثير من المهتمين بالثقافات العامة، إلاّ أنّه مع هذا الشيوع والانتشار لهذه المفردة، فإنّ معناها

\* تحدّث العلماء المسلمون الأوائل أمثال: المسكوي، والبيهقي، وابن القيم، والنورسي، الخ، عن القيم وتصنيفاتها.  
<sup>1</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: "التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية"، مرجع سبق ذكره، صفحات متنوعة.



ولو بشكل تقريبي يكاد يكون محل اختلاف بين الباحثين، ولهذا تعددت تعريفات القيم واختلفت في بعض الأمور نتيجة لاختلاف تخصصات ومذاهب واتجاهات أصحابها، وأوضح دليل على ذلك أنه لا يوجد تعريف محدد للقيم حتى الآن يمكن الاعتماد عليه.

وتشير القيمة في الاستعمالات العامية والمناقشات اليومية إلى عدّة معاني: فالناس يتحدثون في بعض الأحيان عن القيمة بمعنى الفائدة أو المنفعة، فعندما يتحدثون عن قيمة الهواء والماء والغذاء بالنسبة للصحة نجدهم يشيرون بذلك إلى الفائدة المادية الجسمية، ويشيرون إلى الفائدة الدينية والروحية عند الحديث عن قيمة الصلاة والصوم في ترويض النفس والسّمو بها واكتساب ثواب الله، ويشيرون أيضا إلى الفائدة الجمالية عند الحديث عن قيمة الزهور والصور في تزيين المكان، وقد تكون الفائدة أيضا اجتماعية عند ذكر قيمة حسن معاملة الغير والبرّ بهم، أو فائدة ثقافية عند إبراز قيمة العلم والدّراسة. كما قد ينحصر اهتمامهم في الفائدة الاقتصادية عندما يؤكدون قيمة المال أو عند قولهم مثلا: "إنّ قيمة هذا الجنيه الذهب تساوي الآن سبعة جنيهات".<sup>1</sup>

وفي بعض الأحيان تستعمل كلمة "قيمة" بمعنى القدر والمكانة كقولهم: "إنّ لهذا الشخص قيمة كبيرة عندي"، أو قد تدلّ على الأهميّة العاطفية لشيء ما يكون عزيزا على الأفراد. وفي جميع هذه الأمثلة المذكورة يلاحظ أنّ القيمة تنسب للشيء موضوع الحديث، ولكننا كثيرا ما نطلق كلمة قيمة على الشيء نفسه، كقولنا: "العلم قيمة والجهل قلة قيمة"، أو على السلوك نفسه، كأن نقول: "السفر بالدرجة الأولى في القطار قيمة، أما الدرجة الثالثة فقلة قيمة". وغالب الظنّ أنّ كلمة "قيمة" في هذه الأمثلة تستعمل استعمالا يبرز فيه الجانب الاجتماعي، ويفصح عن أهميّة حكم الآخرين أو

<sup>1</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص (19-20)

تقديرهم أو استحسانهم أو استهجانهم الشيء أو نوع السلوك. أي أن القيمة تعبر عن المرغوب فيه والمرغوب عنه في نظر المجتمع.<sup>1</sup>

وتستعمل "القيمة" كمرادفة للثمن أيضا، إلا أن الثمن قد يكون مساويا للقيمة، أو زائدا عليها أو ناقصا عنها، والفرق بينهما أن ما يقدر عوضا للشيء في عقد البيع يسمى ثمنا له كالدرهم والدنانير مثلا، في حين تطلق القيمة على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية، فالقيمة بمعناها الواسع هي ما يجعل أي شيء جدير بأن يطلب أو يتحقق.<sup>2</sup>

ومن الناحية اللغوية، نجد أن كلمة قيمة valeur مشتقة من اللاتينية valorem وهي تدلّ في الأصل على الصفات المستحبة في الإنسان أو على ما يرغب فيه الكل،<sup>3</sup> والفعل اللاتيني valeo يعني أصلا : "أنتي قوي" و"أنتي أرفل في صحّة جيّدة".<sup>4</sup> وعلى الرغم من تعرّض المعنى اللاتيني لكلمة "قيمة" لعدّة تحولات ابتداء من القرن الحادي عشر ميلادي، حتى أصبح هذا المعنى يشير اليوم إلى فكرة أن يكون الإنسان بالفعل مفيدا ومتكيفا، نجد أن كلمة "قيمة" valeur باللغة الفرنسية، والكلمات التي تقابلها بالانجليزية والألمانية مازالت تحتفظ بشيء من رواسب معناها اللاتيني، ولاسيما كلمة Worth الانجليزية. وربما كان اللفظ الفرنسي فريدا في تشعبه بمعنى القيمة من وجهة النظر الاقتصادية السياسية، فيكون الشيء ذا قيمة عندما يكون المرء على استعداد لبيذل في سبيل الحصول عليه كل ما يمكن أن يبذله من مال أو غيره.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 20.

<sup>2</sup> فائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، مرجع سبق ذكره، ص 23.

<sup>3</sup> جمال مفرج: "أزمة القيم من مآزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود"، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009، ص 47.

<sup>4</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 21.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 21.

ومن الناحية الموضوعية، تُعدّ فكرة "القيم" values من أهمّ الموضوعات التي تطرقت إليها الفلسفات القديمة في الفكر الإنساني وتناولها الفلاسفة منذ القدم، فنجدها قد حظيت بالاهتمام منذ زمن بعيد في عهد الفكر اليوناني من خلال كتابات بعض الفلاسفة كأفلاطون مثلا، حتى وإن لم يسموها بهذا الاسم إلا أنهم استعملوا الكثير من المصطلحات التي كانت تشير في نهاية المطاف إلى القيمة: كالحق والخير والجمال.<sup>1</sup> وكانت ترى الفلسفة أنّ هذه القيم الثلاث هي التي توجّه حياة الإنسان، فالحق هو القيمة التي يسعى إليها في حياته العقلية وهو قيمة المعرفة، والخير هو القيمة التي يسعى إلى تحقيقها بسلوكه وهي قيمة لحياته الأخلاقية، أمّا الجمال فهو القيمة التي يسعى إلى تحقيقها في كلّ ما يصنعه ويرتقي بشعوره وذوقه، وهو غاية الفنّان في إبداعه وتذوّقه للفن...؛ والإنسان لا يكون إنسانا، إلاّ بفضل تمسّكه بهذه القيم الثلاث.<sup>2</sup> فكان يطلق لفظ "القيمة" على ما يميّز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا، فإن كان مستحقا للتقدير بذاته كالحق والخير والجمال كانت قيمته مطلقة، وإن كان مستحقا للتقدير من أجل غرض معيّن كالوثائق التاريخية والوسائل التعليمية كانت قيمته إضافية، والقيمة المضافة تختلف عن القيمة الذاتية من حيث أنّها تنشأ عن العمل المبذول في إنتاج الشيء.<sup>3</sup>

وإنّ هذا الاستعمال المرن لكلمة "القيمة" لا نلمسه في مداولاتنا وأحاديثنا العامية فحسب، بل الملاحظ أنّ الميدان العلمي لدراسة القيمة مملوء بالاختلافات والتباينات بالنسبة لمعناها ومدلولاتها، ومما لا شكّ فيه هو صعوبة دراسة القيم بسبب غياب الاتفاق بين الباحثين، حيث وقع خلط بين القيمة كمفهوم، والقيمة كعملية تقويم من

<sup>1</sup> فائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، مرجع سبق ذكره، صفحات متنوّعة.

<sup>2</sup> أميرة حلمي: "عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة"، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002، ص 29.

<sup>3</sup> فائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، مرجع سبق ذكره، ص 24.

جهة، وبين القيمة والمفاهيم المتصلة بها كالمعايير والاتجاهات من جهة ثانية.<sup>1</sup> ولعلّ هذا ما دفع بالباحثين إلى تقديم تعاريف مختلفة للقيمة، فكلّ باحث يحاول أن يعرفها وفق ما يراه ويعتقده، وحسب ما يخدم غرض الظاهرة التي يدرسها.

ففي علم الاجتماع، شاع التمييز بين "القيم" و"المعايير"، حيث تشير كلمة "معايير" Normes\*، المشتقة من الكلمة اللاتينية Norma المشتقة بدورها من الكلمة الإغريقية GROMON، إلى القواعد التي توجّه السلوك داخل المجتمع، فهي تمثل العقل الجمعي، وتتّصف بطابع إلزامي.. وبالتالي ترتبط بالقانون والمؤسسات. بينما تشير القيم إلى قواعد المرغوب فيه، أي الغايات العامة للفعل، وبمعنى آخر تمثل القيم موضوعاً لرغبة فردية أو ذاتية هي بلوغ غاية جديرة بالإتباع. وإجمالاً تمثل القيم تطلّعات الفرد بينما تمثل المعايير تطلّعات الجماعة.<sup>2</sup>

وهناك أيضاً من يحاول أن يوضّح الخلط الشائع بين مفهوم المعايير ومفهوم القيمة باعتبار أنّ المعايير تعبّر عن النّواهي والتوجيهات والمحظورات للممارسة السلوكية، بينما تعبّر القيم عن الأوامر والترغيبات والتفضيلات، ومن ثم يرون أنّ المعايير هي قواعد سالبة، أمّا القيم فهي مبادئ إيجابية.<sup>3</sup> وكانت هذه الفكرة قد تعرّضت لانتقادات عدّة: فهناك من بين علماء الاجتماع من يرفض هذه التفرقة بين

---

<sup>1</sup> محمد أحمد بيومي: "علم اجتماع القيم"، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص 148.  
\* "المعيار" عند المناطقة هو نموذج مشخّص أو مقياس مجرد لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، والمعيار في الأخلاق هو النموذج المثالي الذي تقاس به معاني الخير، وفي علم الجمال هو مقياس الحكم على الانتاج الفني، وفي نظرية القيم هو مقياس الحكم على قيم الأشياء، وهي تشير إلى القواعد التي تسيّر السلوك داخل المجتمع. أنظر جائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، مرجع سبق ذكره، ص 20.

<sup>2</sup> جمال مفرج: "أزمة القيم من ملزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود"، مرجع سبق ذكره، (47-48).  
<sup>3</sup> جائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، مرجع سبق ذكره، ص 20.

المعايير والقيم كـ (إميل دوركايم) الذي اعتبر القيم مثل كل الظواهر الاجتماعية ولها قوة ملزمة رغم أنها أمور مرغوب فيها، وأكّد تحت تأثير نظريته الاجتماعية أنّ القيم تصوّرات تتميّز بالعمومية والإلزام، فأفراد المجتمع يشتركون في قيم واحدة أو معايير متماثلة يفرضها عليهم المجتمع بما له من قوة القهر، وبذلك نجده لا يفرق بين القيم والمعايير التي يعتبرها ملزمة وينكر إمكانية تحرّر الأفراد منها سواء بالرفض أو عدم القبول أو اللامبالاة، إلّا أنّ هذه النظرة تعتبر قاصرة خاصة وأنّنا نلاحظ كيف أنّ ظاهرة التمرد على القيم قد أصبحت شائعة بين الشباب.<sup>1</sup> وكذلك (بيير بورديو) الذي يرى أنّ فكرة قيم أو أخلاق فردية هي فكرة مجردة لا يوجد ما يطابقها في الواقع، فالمجتمع هو الشرط الأساسي والضروري لقيم الإنسان وأخلاقه، والإنسان ليس كائناً أخلاقياً إلّا لأنّه يعيش في المجتمع.<sup>2</sup>

ويعرف قاموس علم الاجتماع والعلوم المرتبطة به، القيمة بأنّها: "هي الاعتقاد أنّ شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة الشيء الذي تجعله ذا أهميّة لفرد أو جماعة، ولا بدّ من تمييز القيمة تمييزاً دقيقاً عن المنفعة، لأنّ حقيقتها تكمن في العقل البشري لا في الشيء الخارجي نفسه...؛ والقيمة بالتحديد، مسألة اعتقاد: فالشيء ذو المنفعة الزائفة، تكون له القيمة نفسها كما لو كانت منفعته حقيقية إلى أن يُكتشف هذا الخداع."<sup>3</sup>

ورأى (رالف لينتون) أنّ مصطلح القيمة يتضمّن عدّة معانٍ تختلف باختلاف السياق أو المجال الذي تستخدم فيه، وعلى اختلاف معانيها إلّا أنّه قد أشار إلى أكثر معاني القيمة شيوعاً وهو: "إنّ القيمة هي أيّ شيء يحمل أيّ قيمة أو أيّ شيء

<sup>1</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: "التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية"، مرجع سبق ذكره، ص (99-100).

<sup>2</sup> جمال مفرج: "أزمة القيم من ملزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود"، مرجع سبق ذكره، ص 48.

<sup>3</sup>Fairchild and Others; "Dictionary of sociology". p 331.

إيجابي"، وطبقا لهذا فإنّ القيمة هي أيّ شيء يمكن أن يؤثر على قرارات الفرد في مواقف الاختيار.<sup>1</sup>

ويذهب بعض العلماء إلى أنّ اصطلاح القيمة مرادف للاصطلاح "نافع" Useful أو "لائق" Expedient. وهناك من يقول أنّ القيم هي: "الأفكار الإعتقادية المتعلقة بفائدة كلّ شيء في المجتمع، وقد تكون الفائدة صحّة جسميّة، أو توقدا في الذكاء، أو نشوة ولذّة، أو بسطة في الرزق، أو حسن سمعة، أو غير ذلك من المنافع الشخصيّة".<sup>2</sup> ويذهب البعض إلى تعريف القيمة بأنّها أيّ شيء كان خيرا أو شرا، ولكنهم لا يفسّرون المقصود بكلمة خير أو شرّ، ويعتبرون الخير غير قابل للتّعريف، فالإنسان يتمتّع بقدرة طبيعية تجعله يفهم ويعرف تلقائيا صفة الخير في كلّ ما هو خير بالحدس والبصيرة، وينتقدون كلّ من يوحد بين الخير واللذّة أو الرّغبة أو السّرور. وبينما ينكر بعض العلماء أمثال: Moore أن تكون كلمة "خير" وبالتالي "قيمة" مرادفة لصفة اللذة أو الرّغبة أو السّرور أو الاهتمام، نجد غيره من العلماء يصرّون على تعريفها بـ "السّرور" pleasure.

ونجد الفيلسوف الاجتماعي Ralf Barton PERRY يتخذ من مفهوم "الاهتمام" محوراّ وركيزة لتفسير القيمة، ويؤكد على اعتبار "القيمة" هي "الاهتمام" Interest، أي أنّه : "إذا كان أيّ شيء موضوع اهتمام فإنّه حتما يكتسب قيمة، وأيّ اهتمام بأيّ شيء يجعل منه ذا قيمة، وهذا يتوقف على الخصائص المميّزة للعقل البشري والتي تجعله يقبل بعض الأشياء، ويرفض البعض الآخر، ويهتم ببعض الأشياء، ويهمل بعضها الآخر، وبالتالي يعطي قيمة لبعض الأشياء ويجعل بعضها الآخر أقلّ قيمة. وأبرز ما

<sup>1</sup> سلوى السيّد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم: "الأنثروبولوجيا والقيم"، مرجع سبق ذكره، ص (211-212).  
<sup>2</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص (21-22).

تركز عليه نظرية PERRY ، هو فكرة الديناميكية في الاهتمام والتي ينجر عنها تغير في القيم نفسها.<sup>1</sup>

ويرى THORNDIKE أنّ القيم هي "التفضيلات" Prérérences أو الأشياء المفضلة لدى الإنسان أو الجماعة وتنقسم إلى قيم إيجابية تجلب اللذة وأخرى سلبية تجلب الألم الذي يشعر به الإنسان، فالشيء يكون ذا قيمة عندما يؤثر على لذة أو ألم أي فرد حالياً أو مستقبلاً. والأشياء في هذه الدنيا ليست جميعها سواء بل تتفاضل، ويقوم الإنسان هذه الأشياء ليصدر أحكاماً عن القيم، تتوقف في النهاية على تفضيلات الإنسان للأشياء، وهذا سلوك طبيعي يجعل الإنسان يتجه نحو القيم ويهتدي بهدى القيم في سلوكه.<sup>2</sup>

ويعرف (هاري جونسون) القيم بأنها فكرة أو معيار ثقافي تقارن على أساسه الأشياء أو الأفعال فتحظى بالقبول أو الرفض نسبة لبعضها البعض باعتبارها من الأمور المستحبة أو غير المرغوبة الصحيحة أو الخاطئة.<sup>3</sup>

وفي نفس الاتجاه، يبرز (عبد اللطيف حمزة) دور التنشئة الاجتماعية في التأثير على قرارات الأفراد وبالتالي تفضيلاتهم، ويعرّف القيم على أساس أنّها: "مجموعة من الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقديره لها، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد ومعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف."<sup>4</sup> والقيمة كمفهوم اجتماعي هي اهتمام أو اختيار أو تفضيل يشعر معه صاحبه أنّ له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية أو كلّ هذه مجتمعة بناءً على

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص (من 36 إلى 42).

<sup>2</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 23.

<sup>3</sup> محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية، مرجع سبق ذكره، ص 90.

<sup>4</sup> السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، مرجع سبق ذكره، ص 148.

المعايير التي تعلّمها من الجماعة ووعاها في خبرات حياته نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتّوحد مع الغير، فالقيم من طبيعة معيارية تختلف باختلاف الجماعات والنظم السائدة فيها.<sup>1</sup>

وتجدر الإشارة إلى أنّ (روبن ويليامز) قد جمع في تعريفه للقيم، بين مختلف المفاهيم السابقة لها، واعتقد أنّ القيم تشير إلى كلّ من: "الاهتمامات، والرغبات، والميول، والتفضيلات، والواجبات، والالتزامات الأخلاقية، والأمنيات، والمطالب والأهداف، والحاجات، وما يكرهه الناس، وما يجذبهم، ومختلف الأنواع الأخرى من التوجهات المختارة".<sup>2</sup>

وهناك أيضا من يتكلم عن القيم بمعنى "الاتجاهات"، فنجد بعض الكتاب يتحدثون عن القيم باعتبار أنّها اتجاهات تقويمية؛ وهناك من يفرّق بين المفهومين، ويرى أنّ الاتجاهات تدلّ على ميل سلوكي يتميّز بشعور سار أو مؤلم، في حين أنّ القيم تمثّل الأمور التي تتجه نحوها رغباتنا واتجاهاتنا.<sup>3</sup> ويبدو أنّ الكثير من علماء النفس يرون أنّ ما يفرّق بين القيم والاتجاهات هو أنّ الأولى عامة والثانية خاصة، والواقع أنّ العلاقة وثيقة جدا بين "الاتجاهات" و"القيم"، حيث يقول BOGARDUS في هذا الصدد: "أنّ كلّ اتجاه مصحوب بقيمة، وأنّ الاتجاه والقيمة جزءان لعملية واحدة .. ولا معنى لأحدهما دون الآخر، فحياة الإنسان الحقّة خاضعة للاتجاهات والقيم معا، وإذا كان الاتجاه اتجاه إقدام وقبول، كانت القيمة التي تصحبه وترتبط به قيمة إيجابية، أمّا إذا كان اتجاه إحجام ونفور كانت القيمة سلبية".<sup>\*</sup>

<sup>1</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 53.

<sup>2</sup> سلوى السيّد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم، الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 212.

<sup>3</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 24.

\*يقصد بالقيمة السلبية هنا، تلك التي يعبر عنها العامة بقولهم "قلّة قيمة، فكلّ شيء يرفع قدرنا ومركزنا يكون ذا قيمة إيجابية، أمّا ما يقلل من قدرنا ومركزنا فيكون ذا قيمة سلبية. أنظر فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 24.



ومن جهته، يقرّ ROCKEACH بأنّ استعمال مصطلح "قيم الاتجاهات" اكتسب شعبية كبيرة أكثر ممّا اكتسبها المفهوم، والآن يُستعمل مصطلحا "قيم الاتجاهات" و"الاتجاهات" بصفة متبادلة وغامضة، وهو يفرّق بين القيمة والاتجاه، فالأخير يعني بالنسبة إليه: تنظيم يضمّ العديد من المعتقدات التي تتركّز حول موضوع محدّد يهيئ المرء للاستجابة بطريقة معيّنة، وبعض هذه المعتقدات عن الموضوع أو الموقف تتعلّق بمسألة الوقائع والأخرى تتعلّق بالتقييم، أمّا القيم فهو يرى بأنّها تلزم المرء بالعمل وفق صيغ معيّنة من السلوك.<sup>1</sup> ويقول ROCKEACH: "إنّ الأفراد لديهم اتجاهات تفوق في عددها القيم الموجودة عندهم، وتتخذ القيم تسلسلا هرميا يختلف اتجاهه وأولوياته من شخص لآخر."<sup>2</sup>

وعرّف (كلايدكلاهمون) القيم بأنّها: "تصوّر صريح أو ضمني خاص بفرد أو مميّز لجماعة عما هو مرغوب فيه، ويؤثّر على الاختيار من بين البدائل المطروحة من أنماط وأساليب ووسائل وغايات الفعل."<sup>3</sup> ورغم أنّ هذه التعريفات تشير إلى أنّ القيم رغم قوّتها الاجتماعية وكونها ملزمة بحكم العادة والعرف والتقليد لا بحكم القانون الرسمي، قد لا يلتزم بها بعض أفراد المجتمع بل ويحاولون التخلّص من سطوتها والتّصل منها قدر الامكان، كما وقد يرونها عائقا وليس موجّها للسلوك.

ولم تُشر التعريفات إلى ما قد يطرأ على القيم من تغيّر، وربما يرجع هذا إلى أنّها تستغرق فترة زمنية طويلة حتى تتغيّر، وعليه يمكن الاعتماد على التعريف التالي: "تعبّر القيم عن مجموعة من الأبنية الفكرية المتوارثة اجتماعيا والتي تتعلّق بما يستخدمه وما يملكه وما يفعله النّاس، وتتطوي على الاعتقاد فيما هو مرغوب فيه وما

<sup>1</sup> السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، مرجع سبق ذكره، ص 152.

<sup>2</sup> جمال محمود الشاعر: "القيم والاتجاهات كأساس للمنهج، دراسة تحليلية تقويمية للقيم والاتجاهات المتضمنة في كتاب المطالعة والنصوص الأدبية للمرحلة الثانوية في الأردن"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية التربية، 1997. ص 176.

<sup>3</sup> شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، ترجمة نخبة من الأساتذة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص(573-574).

هو مرغوب عنه، وتحكم علاقة الإنسان بذاته وبالآخر وتتعكس في السلوك الملاحظ"<sup>1</sup>؛ وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أنّ الآخر يشمل الكون بما فيه من بيئة طبيعية وبشرية وفوق طبيعية أيضا كما لا يقتصر على المؤثرات المحلية فقط بل يشمل الآخر على المستويات المحليّة والإقليمية والعالمية أيضا. فالقيم أفكار توجد في عقول الناس يتمّ اكتسابها وتشربها ثمّ نقلها بواسطتهم، وتتصل هذه الأفكار بكافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والكونية، الخ بصورة متكاملة ومتراصة، كما تتوارث هذه الأفكار اجتماعيا (تكتسب في إطار المجتمع) وتتأثر بكافة المؤثرات المحيطة بالإنسان وتنتقل من جيل إلى آخر خلال عمليات الغرس الثقافي والتنشئة الاجتماعية، لما تتضمنه هذه الأفكار من أثر إيجابي مرغوب فيه ينعكس في السلوك الإنساني الملاحظ. وطالما أنّ القيم تحكم علاقة الإنسان بذاته وبالآخر، هناك من ينظر لها على أساس أنّها متغيرة بتغيير أفكار الفرد ومفاهيمه، وتغيير العلاقات بالآخر، بمعنى أنّهم يعتبرونها قابلة للتغيير إذا تغيرت العوامل الاجتماعية والظروف التي أوجدتها.<sup>2</sup>

ومن منظور إسلامي، يُنظر للقيم -باعتبارها مستمدة من الدين (الإسلام)- على أنّها قيم ثابتة لا تتغير مهما تغيرت مواقف الشعوب منها واتجاهاتهم حيالها. ففي المجتمعات المسلمة لا يشترط في القيم أن تنال قبول المجتمع لها أو غالبية، وعندما يصاب نسق القيم بعدم القبول من المجتمع الإسلامي، فإنّ رجال الفكر في المجتمعات المسلمة ينشطون في العمل على دفع الشعوب بشتى الوسائل للتطابق مع القيم الإسلامية الأصيلة وبناء القناعات من جديد بضرورة العودة لذلك النسق، لأنّ القيم

<sup>1</sup>سلوى السيّد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم، الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 213.

<sup>2</sup>سلوى السيّد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم، الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 214.

غير قابلة للتغيير، وهذا على عكس المجتمعات غير المسلمة التي يسعى فيها رجال الفكر لإيجاد قيم جديدة تنال قبول شعوبها وإسقاط القيم الأولى التي فقدت القبول.<sup>1</sup>

وتُعرّف القيمة من منظور إسلامي بأنها: هي الأساس والموجه والضابط والمعيّار لكل نشاط إنساني، فإن كان السلوك أو الفعل موافقا للقيمة كان محمودا وإيجابيا وإذا كان مجانباً أو مخالفا للقيمة كان سالبا وبعيدا عن الحق؛ قال تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق".<sup>2</sup> فالقيمة سبقت فعل الإنسان "في البدء كانت الكلمة، وكلمة اقرأ في الآية أتبعَت باسم ربك، أي تكون القراءة في سياق تعاليم إلهية ليست قراءة من دون مرجعية؛<sup>2</sup> وقال تعالى: "فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم"،<sup>3</sup> وقيل في تفسير ذلك الدين القيم أي التمسك بالشرعية والفطرة السليمة هو الدين القيم المستقيم.<sup>3</sup>

وفي هذا السياق، يقول (اسحاق أحمد الفرحان): "القيم هي مكوّن نفسي عقلي، وجداني، أدائي، إلهي المصدر، يوجه السلوك ويدفعه لتحقيق مرضاة الله."<sup>4</sup> وهو يؤكد على فكرة أنّ القيم تتجسد من خلال السلوك وهي ذات مصدر ديني، تتطبق عليها مجموعة من الصفات وفق معايير الإسلام: فالقيم الإسلامية يمكن أن توصف بالمثالية فلا يوجد قيم أفضل منها، وهي واقعية وليست خيالات محلقة، كما توصف القيم الإسلامية بأنها فردية حيث تتوجّه إلى شخصية الفرد المسلم وتعمل على صياغتها وفق المعايير الإسلامية، وهي دينية تتميز بصحة المصدر.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: "التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية"، مرجع سبق ذكره، ص 101. سورة العلق، الآية 1.

<sup>2</sup> حسان موهوبي: الإعلام والمرجعية القيمية، أعمال ندوة وطنية حول نظرية الحتمية القيمية، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر، 20 أبريل 2009، ص 27. سورة الروم، الآية 30.

<sup>3</sup> محمد علي الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثالث، الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم، ص 54.

<sup>4</sup> جمال محمود الشاعر: "القيم والاتجاهات كأساس للمنهج، دراسة تحليلية تقويمية للقيم والاتجاهات المتضمنة في كتاب المطالعة والنصوص الأدبية للمرحلة الثانوية في الأردن"، مرجع سبق ذكره، ص 167.

<sup>5</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: "التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية"، مرجع سبق ذكره، ص (102-103).

وتعرّف (باسمينة بونعارة) القيمة بأنها: "عبارة عن مجموعة من المعايير المرغوبة لدى الناس يحتكمون إليها في تقييم سلوكياتهم، وتوجيه تصرفاتهم وأفعالهم، فهي معيار الخطأ والصواب في كلّ ذلك".<sup>1</sup> وهذا هو المسعى الذي قدمه (عزي عبد الرحمان) عن أهمية دراسة القيم والتي عبر عنها في نظريته "الحتمية القيمة في الإعلام" التي يدعو من خلالها إلى أهمية القيمة وقدرتها على تفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية والأزمات المجتمعية، وفي الواقع أن النظرية القيمية جديدة بالاهتمام لأنها تجعل القيم متغيراً مستقلاً، وليس متغيراً تابعاً. وبالتالي فهي توضع في مصاف تنظير المفكرين الكبار: أمثال (ماكس فيبر) Webber Max، الذي حاول شرح تطور الرأسمالية الغربية انطلاقاً من الدور الذي تلعبه القيم الدينية البروتستانتية، كما كان مع بداية القرن الماضي قد انشغل بأثر القيم في توجيه البحث العلمي، وابتكر مصطلح اللياقة القيمية وأشار إلى أنّ قيمنا تحدد موضوعات البحث التي نبحت فيها، وفي نفس الاتجاه كان Talcott Parsons قد أشار في ورقته إلى الجذور الأساسية الدينية للقيم تحت عنوان: Religions Organisation in the Unit<sup>2</sup> رغم أن المدارس الاجتماعية الغربية تزعم أن المجتمع هو الذي ينتج القيم.

فالقيم عند (عبد الرحمان عزي) هي: "جهد الإنسان الذي يرتفع به، وهي ما يسمو عن الشيء ويرتبط بالكامن في الخيال"<sup>3</sup>؛ وهو يرى أنّ القيم تُمثل أحد الأبعاد الثلاث الرئيسية للثقافة بالإضافة للمنطق والفعل؛ ومن هذا المنظور، تعتبر القيم بمثابة خريطة معرفية تزوّد الفرد بقواعد مناسبة للسلوك والتصرّف في أوضاع مختلفة. وهي بمثابة المركز المحوري بها نقيس سلوكياتنا وأفكارنا وحركاتنا وبها يرتبط نشاطنا الاتصالي

<sup>1</sup> باسمينة بونعارة: "النموذج الاتصالي عند عبد الرحمان عزي، البراديعم القيمي"، أعمال ندوة وطنية حول نظرية الحتمية القيمية، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 20 أبريل 2009، ص 110

<sup>2</sup> السعيد بوميعة: لماذا نهتم بدراسة القيم، "أعمال ندوة وطنية حول نظرية الحتمية القيمية"، مرجع سبق ذكره، ص 30.

<sup>3</sup> وسيلة مراح: الاطر المنهجية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام، "أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 86.

والإعلامي، فإذا كانت الأهداف مرتبطة بالقيم كانت المقاصد إيجابية (فالقيم تمثل عناصر رئيسية في ثقافة أي مجتمع مهما كانت درجة تطوره. كما أنها محدد للثقافة وتظهر لها في ذات الوقت، وهي أيضا مكونات أساسية في شخصية الفرد، حيث تتدخل القيم بين التجربة الثقافية والمجتمعية والشخصية كسوابق من جهة، وبين الاتجاهات الاجتماعية والإيديولوجيات والسلوك الاجتماعي كعواقب من جهة ثانية.<sup>1</sup>

## II. خصائص القيم:

من خلال استعراض وتحليل مفهوم القيم، سنحاول تحديد أهم خصائص القيم في النقاط التالية:<sup>2</sup>

(1) **القيم ذاتية:** فهي تتضمن معاني كثيرة كالاهتمام أو الاعتقاد أو الرغبة أو السرور أو اللذة أو الإشباع أو النّفع أو الاستحسان أو الاستهجان أو القبول أو الرّفص أو المفاضلة والاختيار أو الميل أو النّفور، الخ. وكلّ هذه المعاني تعبّر عن عناصر شخصية Personal وذاتية Subjective يحسّها كلّ فرد على نحو خاص به، وهي عناصر وجدانية وعقلية غامضة تعتمد على الشّعور الداخلي للشخص وعلى تأملاته الباطنية ومزاجه وذوقه وهواه.

(2) **القيمة غير خاضعة للقياس:** يمكن أن تخضع الموجودات الطبيعية للتحديد ويمكن أن تقاس قياسا مضبوطا، فيعرف طولها وعرضها وبذلك تصبح موضوعا للعلم، أما القيم فلا يمكن أن تقاس مثلما تقاس الكائنات الطبيعية، فالقيمة مسألة شخصية لا تخضع للقياس بأيّ وسيلة من وسائل القياس.

<sup>1</sup>السعيد بوميعة: لماذا نهتم بدراسة القيم، "أعمال ندوة وطنية حول نظرية الحتمية القيمية"، مرجع سبق ذكره، ص 32 .  
<sup>2</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص( من 24 إلى 30).

(3) القيم في صميمها إنسانية وغير محدودة: لأنّ القيم إنسانية فإنّها غير محدودة.

(4) تقوم القيم على الاعتقاد: تكمن القيمة في العقل وهي تنبع من نفس الإنسان ومن رغباته لا من الأشياء الخارجية، وهي ليست شيئاً مجرداً مستقلاً في ذاته عن سلوك الشخص، فالأشياء "حيادية" Neutral ونحن من يطلق عليها أحكاماً وينسب لها قيماً منبثقة من واقع اهتمامنا بها واعتقادنا فيها، والمواقف والتصورات هي من يحدّد قيمة الشيء وليس صفاته الذاتية.

(5) القيم نسبية: ما دامت القيمة إنسانية شخصية تتوقّف على الاعتقاد، فلا بدّ إذن أن تكون نسبية Relative، بمعنى أنّها تختلف عند الشخص بالنسبة لحاجاته ورغباته وتربيته وظروفه، كما تختلف من شخص إلى آخر ومن زمن إلى آخر ومن مكان إلى مكان ومن ثقافة إلى ثقافة.

(6) ترتب القيم نفسها ترتيباً هرمياً: حيث تقتضي القيم الاختيار وهذا يتطلّب الترجيح والتفضيل ما يتطلّب بدوره وضع الأشياء في مراتب ودرجات وفق سلم اصطلاح على تسميته "سلم القيم" the value scale، فتهيمن بعض القيم على غيرها أو تخضع لها، وقد يكون للفرد الواحد العديد من "سلالم القيم" تتناسب مع أنواع وعدد المواقف الكثيرة التي تدعوه للاختيار. وتعتبر القيم في "سلم القيم" قابلة للتغيّر، فهي لا تتخذ مرتبة ثابتة بل نجدها ترتفع وتخفض وتعلو وتهبط وتتبادل المراتب فيما بينها، وهي تختلف من حيث سرعة تغيّرها، فبعضها يتغيّر ببطء مثل القيم الخلقية والقيم الروحية التي تتعلّق بالتقاليد والعرف، وبعضها يتغيّر بسرعة كالقيم المرتبطة بالمأكل والملبس (القيم المادية). كما قد يؤثّر نمو وتطور ونضج الشخص الجسمي والعقلي والاجتماعي على سلم القيم لديه فيغيّر مراتب بعض القيم.

7) تتضمن القيم الوعي a wareness أو الشعور consciousness: حيث يرى Arnold GREEN أنّ القيمة وعي يتبلور حول وجود شيء أو فكرة أو شخص يحدث اتجاهها انفعاليا وله الدوام نسبيا، فيكون هذا الوعي والاتجاه الانفعالي أكثر من حالة وقتية عابرة بل يدومان بعض الوقت.<sup>1</sup> وعليه يتضح لنا أنّ القيمة وعي له ثلاثة مظاهر:

– أن يكون عند الشخص وعي يتبلور حوله وجود شيء أو شخص أو فكرة.

– إنّ وعي الشخص يخصه هو، ويحدث عنده اتجاهها انفعاليا، يجعله يقف أمام الشيء أو الفكرة موقفا يدل على الاهتمام.

– إنّ وعي الشخص واتجاهه الانفعالي يدومان بعض الوقت.

وهكذا إذن، فإنّ خصائص القيم تتحدّد في أنّها: ذاتية، وعاصية على القياس، وتقوم على الاعتقاد، ونسبية، وترتب نفسها ترتيبا هرميا، وتتضمّن الوعي بمظاهره الثلاثة. وعليه، فالقيمة هي الاعتقاد بأنّ شيئا ما يُعدّ ذا أهميّة لفرد ما أو لجماعة ما، ومن ثمّ فإنّ طبيعة القيمة على هذا النحو تصبح مستعصية على القياس من الناحية السيكولوجية، وذلك أنّ كلمة "قيمة" كما يقول (كلاكهون) تشير إلى السلوك التقويمي أيّا كان نوعه، ويتحدّد التقويم السلبي والتقويم الإيجابي للأشياء على أساس إطار المرجع الذي يكوّنه الفرد، والتربية هي التي تؤدي إلى تكوين إطار مرجع معيّن، فإذا نشأ الفرد في بيئة محافظة كان له إطار مرجع يختلف عن الفرد الذي ينشأ في بيئة متحرّرة،<sup>2</sup> فالقيم أحكام تقويمية كما سبق لنا الإشارة يصدرها الفرد حسب ما يتفق مع

<sup>1</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 29.

<sup>2</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 44.

ميوله وأهوائه وأفكاره المكتسبة من تربيته وتنشئته الاجتماعية ومن ثقافة المجتمع التي تسيطر عليه.

### (3) تصنيف القيم وتحديد مصادرها:

#### (أ) تصنيف القيم:

نقصد بتصنيف القيم توزيعها في فئات أو مجموعات وفقا لبعد أو أساس من الأسس التي يحددها الباحث باعتبار أنّ كل فئة أو كل مجموعة تربطها خصائص أو سمات مشتركة، وتبرز أهمية عملية التصنيف في أنها تساعد الباحث في فهم الظاهرة ودراستها وتوضيحها. وقد أثار موضوع تصنيف القيم الكثير من المشكلات نظرا لتنوع وجهات النظر وتعددتها، ولهذا السبب تحديدا لا يوجد اتفاق على تصنيف معين للقيم نظرا لعدم الاتفاق حول المبادئ التي يمكن أن تستند إليها أطر التصنيف من جهة، وبسبب تعدد التعريفات التي صاغها الباحثون حول مفهوم القيم. حيث يرى (كلايد كلاكهون) أنّ لدى كلّ شخص نوع محدد من القيم يختلف من شخص لآخر، ولعلّ هذا هو سبب القصور في تقديم تصنيف شامل للقيم.<sup>1</sup> والواقع أنّه مهما يكن في تصنيف القيم من قصور عن الإحاطة بكلّ أنواعها، فإنّ التّصنيف يبقى من ألزم اللّزوميات لدراستها. ولما تعدّدت معظم تصنيفات القيم التي صادفناها، حاولنا فيما يلي التّطرّق لأهمّها:

---

أسلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم: الأثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 217.



فالفلسفة من جهتها، ترى أن هناك ثلاث قيم رئيسية توجه حياة الإنسان هي: **الحق والخير والجمال**، فالحق هو القيمة التي يسعى إليها في حياته العقلية وهو قيمة المعرفة، والخير هو القيمة التي يسعى إلى تحقيقها بسلوكه وهي قيمة لحياته الأخلاقية، أما **الجمال** فهو القيمة التي يسعى إلى تحقيقها في كل ما يصنعه ويرتقي بشعوره وذوقه للفن؛ والإنسان لا يكون إنساناً إلا بفضل تمسكه بهذه القيم الثلاث. وأشار DURKHEIM Emil إلى أنواع مختلفة للقيمة: **كالقيم الاقتصادية والدينية والجمالية والتأملية**، وأكد على أن هنات محاولات قاصرة لتقليل أهمية قيم معينة وإعلاء قيم أخرى: كالحق والخير والجمال والمنفعة، وأنه إذا كان أثر القيم في الحياة الاجتماعية هو فقط الأساس لتحديدنا فإن من الصعب تفسير هذا التنوع في القيم، كما أكد أن قيمة الشيء لا تتحدد بما يحققه من منفعة اجتماعية أو فردية.<sup>1</sup>

وهناك من يفرق بين ثلاثة أنواع أخرى للقيم، ويصنّفها على أساس التفرقة بينها:<sup>2</sup>

(أ) **قيم الذوق**: وهي متضمنة في أحكام مثل القول بأنني أحب هذا النوع من الطعام.

(ب) **قيم النفع**: وهي تعدّ وسيلة لإدراك غايات.

(ج) **قيم الغايات**: وهي التي يصح اعتبارها غايات قصوى.

أما (ميتشل جي دنكان)، فيرى أن هناك قيماً لا حصر لها في كلّ مجتمع: **كالقيم الجمالية** التي ترسم معايير الجمال والقبح، و**القيم الأخلاقية** التي تبيّن الصواب

<sup>1</sup>DURKHEIM Emil: « on the process of change in social values », In PARSONS Talcot and others (ed), Theories of society; Foundations of modern sociological theory, the Free Press, N.Y; 1961, page 1307.

<sup>2</sup>فايزة أنور شكري: **القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم**، مرجع سبق ذكره، ص 56.

والخطأ في الأفكار والمعتقدات، وتحليل مختلف أنواع القيم يكون من الممكن ترتيبها في مقياس متدرج وفق أهميتها إلى قيم دنيا وقيم متوسطة وقيم عليا.<sup>1</sup>

وهناك من يصنّف القيم إلى: **قيم اجتماعية** يشترك فيها أفراد المجتمع ويتم نقلها بواسطتهم، و**قيم فردية** ذات تأثير ضعيف على المتصل الاجتماعي والثقافي؛ حيث ركّز LINTON Ralf على القيم الفردية وأعطى مثالا لها في القيم التي يشترك فيها أفراد المجتمع ويتم نقلها بواسطتهم، وذكر أنّ القيم الفردية يمكن تجاهلها، وإذا لم يشترك فيها باقي أفراد المجتمع يكون لها تأثير ضعيف على المتصل الاجتماعي والثقافي.<sup>2</sup>

وقسم LINTON القيم في المجتمع إلى نوعين: **قيم وسائلية نفعية** (براغماتية) عملية، و**قيم تصوّرية فلسفية**، وتوجد "القيم الوسائلية" تقريبا في كلّ المجتمعات وهي أكثر عرضة للتغيير من "القيم التصوّرية"، وتظهر هذه الأنواع في مختلف أنماط السلوك، وتشتمل كلّ الثقافات على عدد من القيم العامة المجردة التي تظهر في تعبيراتهم وهي ذات تأثير ضئيل عليهم بالرغم من كونها أحد الأسس التي يقوم عليها البناء الثقافي الكلي.<sup>3</sup>

وأشار (ميلتون روكيتش) إلى نوعين من القيم: **قيم وسائلية** كالطموح والنظافة والشجاعة والتسامح وضبط النفس، الخ و**قيم غائية** مثل: الإنجاز والمساواة والسلام والحرية والسعادة والأمن القومي والصداقة والحكمة. وأشار أيضا إلى عدم تساوي القيم الوسائلية والغائية في العدد وأنّ هناك علاقة وظيفية بينهما لا يمكن انكارها، وقسم القيم

<sup>1</sup> سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم: الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 216.

<sup>2</sup> LINTON Ralf :The problem of universal values , In; SPENCER R.F.(ed), Methods and perspectives in anthropology, The University of Minnesota press; London, 1954.pp (148-152).

<sup>3</sup>LINTON Ralf :The problem of universal values, Op. Cit .Pp (148-152).

الغائية إلى: قيم "شخصية" تركز حول الذات كراحة البال مثلا، وأخرى "اجتماعية" تركز حول المجتمع مثل السلام والأخوة العالمية.<sup>1</sup>

كما قام (ودروف) بالكشف عن القيم السائدة لدى الأفراد فوجد أنها تنقسم إلى:<sup>2</sup>

- القيمة المتعلقة بالمركز الاجتماعي.
- القيمة المتعلقة بالحياة السياسية.
- القيمة المتعلقة بالأمن المادي والاجتماعي.
- القيمة المتعلقة بالراحة.
- القيمة المتعلقة بالمادة.
- القيمة المتعلقة بالناحية الدينية.
- القيمة المتعلقة بالحياة الأسرية.
- القيمة المتعلقة بالخدمة الاجتماعية.

كما عمدت (فوزية دياب) من جهتها، إلى تصنيف القيم على أساس ستة أبعاد، وبذلك

يمكن استعراض القيم من حيث:<sup>3</sup>

- بعد المحتوى Dimension of Content
- بعد المقصد Dimension of Intent
- بعد الشدة Dimension of Intensity
- بعد العمومي Dimension of Generality
- بعد الوضوح Dimension of Explicitness
- بعد الدوام Dimension of Permanency

<sup>1</sup>أسلوى السيد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم: الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 217.

<sup>2</sup>محمد عبد البديع السيد: أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية، مرجع سبق ذكره، ص 98.

<sup>3</sup> فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص (من 73 إلى 100)

وسنحاول فيما يلي استعراض كل بعد بمختلف تصنيفاته على حدة

## أولاً- بعد المحتوى:

اختلفت المحاولات لتصنيف القيم من حيث محتواها، لكنّ الباحثة (فوزية دياب) اعتبرت أنّ احسن تصنيف هو ذلك الذي اتخذهُ SPRINGER في كتابه "Types of men"، حيث حدّد أنماط القيم كالتّالي:

(1) **القيم النظرية Theoretical**: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة، وهو في سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به، فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها، كما أنّه يسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، دون النظر إلى قيمتها العملية أو إلى الصورة الجمالية لها، لذلك نجد أنّ الأشخاص الذين يضعون هذه القيم في مستوى أعلى من مستوى غيرها من القيم يمتازون بنظرة موضوعية نقدية معرفية وهم عادة ما يكونون من الفلاسفة والعلماء.

(2) **القيم الاقتصادية Economic**: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، وهو في سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق واستهلاك البضائع واستثمار الأموال، ولذلك نجد أنّ الأشخاص الذين تتضح فيهم هذه القيم يمتازون بنظرة عملية تقوم الأشياء والأشخاص تبعاً لمنفعتهم، وهم عادة يكونون من رجال المال والأعمال.

(3) **القيم الجمالية aesthetic**: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل، وهو لذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة تقدير له من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي، ولا يعني هذا أنّ الذين يمتازون بهذه القيم

يكونون من الفنانين المبتكرين، بل يكفي أن يمتلك الفرد ميزة القدرة على تذوق الجمال حتى يمتاز بهذه القيم.

(4) **القيم الاجتماعية social**: ويقصد بها اهتمام وميل الفرد لغيره من الناس، فهو يحبهم ويميل لمساعدتهم، ولذلك كان الذين يمتازون بالقيم الاجتماعية يمتازون أيضا بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الغير.

(5) **القيم السياسية political**: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على السلطة، فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكّم في الأشياء أو الأشخاص، ولا يشترط أن يكون من السياسيين، فبعضهم قادة من نواحي الحياة المختلفة يتصفون بالقدرة على اتخاذ القرارات وتوجيه غيرهم والتحكم في مصائرهم.

(6) **القيم الدينية religious**: ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أنّ هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه.

ولا يعني هذا التصنيف أنّ الأفراد يتوزعون تبعا له، ولا يعني أننا قد نجد نوعا دون غيره لدى كل فرد، ولكنه يعني أنّ هذه القيم توجد جميعها في كلّ فرد، غير أنّها تختلف في ترتيبها من فرد لآخر وفقا لسلم القيم الخاص بكل فرد، والذي تترتب فيه قيمه ترتيبا هرميا، فتحتل قيمة ما قمة السلم وتهيمن على البقية لتكون في مركز الصدارة في حياته.

**ثانيا - بعد المقصد:**

وتنقسم القيم من ناحية المقصد إلى قسمين:

1) قيم وسائلية Instrumental: وهي تلك القيم التي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنّها وسائل لغايات أبعد.

2) قيم غائية أو هدفية Goal values: وهي الأهداف والغايات والفضائل التي يضعها الأفراد والجماعات لأنفسها بغير تحقيقها والوصول إليها.

وعلى الرغم من أنّ التمييز بين القيم الوسائلية والقيم الغائية قد يكون مفيدا ومناسبا في بعض الحالات، إلاّ أنّه قد يكون تمييزا مصطنعا وصارما وخاليا من المرونة وغير واقعي ذلك أنّه غالبا ما يعتبر تمييزا نسبيا، فمن الصعب جدا الفصل بين الوسيلة والغاية في كثير من أمور الحياة، ومن الصعب أيضا أن نقرر تماما وبدقة أين تنتهي الوسيلة وأين تبدأ الغاية لأنّ القيم توجد وفقا لترتيب سلمي متدرج وما يمكن أن يكون وسيلة لغاية تأتي بعده قد يكون غاية لوسيلة تأتي قبله. وعليه ووفقا للسلم التدريجي القيمي، نجد أن الغاية والوسيلة تتدمجان بعضهما في بعض في خبرات الحياة ومن الصعب أن توجد أية قيمة يمكن أن تنسب إلى أيّهما منفصلة عن الأخرى.

### ثالثا- بعد الشدة:

تختلف القيم من ناحية شدّتها وتتفاوت تفاوتا كبيرا، وتقدر شدة القيم بدرجة الإلزام التي تفرضها وبنوع الجزاء الذي تقرّره وتوقعه على من يخالفها، ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات لشدة القيم والزامها:

1) القيم الملزمة أو الآمرة الناهية Categorical values: هي القيم التي تمس كيان المصلحة العامة للمجتمع، ونجدها تتصل اتصالا وثيقا بالمبادئ التي تساعد على تحقيق الأنماط المرغوب فيها والتي يصطلح عليها المجتمع في تنظيم سلوك الأفراد والجماعات من الناحية الاجتماعية والخلقية والعقائدية، ويسعى

لإلزامهم بها وضمان تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأي العام أو عن طريق القانون والعرف معا ليضمن التكامل والاستقرار والتكافل الاجتماعي.

(2) **القيم التفضيلية Preferential values**: وهي تلك القيم التي يشجع المجتمع أفرادها على التمسك بها ولكنه لا يلزمهم مراعاتها إلزاما يتطلب العقاب الصارم الحاسم الصريح لمن يخالفها، فمن الممكن أن يخرج الفرد أو ينحرف عن القيم التفضيلية ومع ذلك يستمر كعضو له مكانته الاجتماعية في طبقته أو جماعته.

(3) **القيم المثالية أو الطوبائية Utopian or Hypothetical values**: هي القيم التي يحس الناس استحالة تحقيقها بصورة كاملة وعلى الرغم من ذلك فإنها كثيرا ما تؤثر تأثيرا بالغ القوة في توجيه سلوك الأفراد، كالقيم التي تدعو لمقاومة الإساءة بالإحسان والتي قد يعجز الفرد في واقع الأمر عن الالتزام بها، ولكنه مع ذلك إذا تبناها فإنه يعدل كثيرا من سلوكه.

وتؤكد (فوزية دياب) أنّ مستويات الشدة والإلزام المذكورة سابقا، ليست مستويات منفصلة مستقلة عن بعضها البعض، فالحدود التي تحدد نهاية مستوى منها وبداية مستوى آخر تتداخل تداخلا كبيرا، ويصعب عندها تحديد الاختلافات التي لا تتضح إلا في المواضيع البعيدة.

**رابعا - بعد العمومية:**

تتقسم القيم من ناحية شيوعها وانتشارها إلى قسمين:

1) **قيم عامة:** هي القيم التي يعم انتشارها في المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة وهي تضمن تماسك ووحدة المجتمع وتجنّبه الصراع القيمي.

2) **قيم خاصة:** وهي القيم المتعلقة بمواقف، أو بمناسبات اجتماعية معينة، أو بمناطق محدودة، أو بطبقة أو جماعة خاصة قد تختلف بدورها من حيث: السن، أو الجنس، أو المستوى التعليمي، أو الدخل، أو الوظيفة، الخ.

#### خامسا - بعد الوضوح:

تنقسم القيم من حيث بعد الوضوح إلى قسمين:

1) **قيم ظاهرة Explicit:** وهي قيم صريحة، يصرح بها ويعبر عنها بالكلام

2) **قيم ضمنية Implicit:** هي تلك القيم التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التي تتكرّر في سلوك الأفراد بصفة منمّطة لا بصفة عشوائية.

وهناك من يرى أنّ القيم الضمنية هي في الغالب القيم الحقيقية لأنها هي القيم التي يحملها الإنسان مندمجة في سلوكه، أما القيم الصريحة المعلنة المعتقدت فليست دائما القيم الحقيقية، بل قد تكون زائفة ويظهر ذلك في سلوك الأشخاص الذي قد يتنافى مع هذه القيم الصريحة.<sup>1</sup>

#### سادسا - بعد الدوام:

تنقسم القيم من ناحية دوامها إلى قسمين:

<sup>1</sup> فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 89.



1) **القيم العابرة Transient**: هي القيم الوقتية، العارضة، قصيرة الدوام، سريعة الزوال، لا تكون لها صفة القداسة التي تتصف بها القيم الدائمة ذلك أنها تتعلق بالحاضر ولا تتصل بالماضي، ونذكر منها القيم المرتبطة بالموضات، وطرق التسلية، والموسيقى، والقيم المتعلقة بالبدع أو النزوات.

2) **القيم الدائمة Permanent**: وهي القيم التي تبقى مستقرة في نفوس الناس لفترة طويلة من الزمن يتم تناقلها من جيل إلى جيل كالقيم المرتبطة بالعرف والتقاليد والتي تصبح عادات اجتماعية تتعلق بالماضي وكثيرا ما تمتد جذورها إلى أغواره البعيدة، ولذلك نجد أنّ هذا النوع من القيم يكتسي طابع القداسة والإلزام لأنها تمس الدين أو الأخلاق كما تمس الحاجات الضرورية للناس، ولها علاقة كبرى بمصلحة المجتمع على العموم، ولهذا تترسخ هذه القيم في المجتمع.

ولجأ بعض علماء الاجتماع لتصنيف القيم إلى قسمين أساسيين هما:<sup>1</sup>

أ) **القيم الإيجابية**: التي تتجسد في الصراحة والإيثار والتعاون والشجاعة والثقة بالنفس وتحمل المسؤولية والصبر والصدق والإخلاص في العمل و العدالة والديمقراطية والمساواة والتمسك بالمبادئ والمعتقدات، الخ.

ب) **القيم السلبية**: التي تتجسد في الأنانية وحب الذات والطائفية والجبن والغدر والخسة والطبقية والتمايز الاجتماعي والتخنت والتبرج والميوعة والانتكالية والتسرع في اتخاذ القرار والعنصرية والإقليمية والتحيز والتعصب وضيق الفكر والكذب والنفاق والغش والنميمة والتزوير وكراهية الناس وجلب الضرر إليهم وغيرها من القيم البغيضة التي يكرهها المجتمع.

<sup>1</sup> سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس ابراهيم: الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 218.

وينتقد (عزي عبد الرحمان) هذا التصنيف، ويؤكد على ضرورة التمييز بين القيم والقيمة: ف القيم قد تكون متعدّدة وبالتالي توجد قيم سلبية وقيم إيجابية ولها علاقة بالعقل والسلوك، بينما القيمة في الحتمية القيمية لا يمكنها أن تكون سلبية لأن مصدرها هو الدين الذي لا يمكنه أن يكون مصدر شيء سلبي... ويتعلّق الأمر هنا بالسلوك الذي قد يكون سلبيا أو إيجابيا؛<sup>1</sup> ويميّز (عزي) بين ثلاثة أنواع للقيم:<sup>2</sup>

(أ) قيم إيمانية: كالإيمان بالله واحترام الكتب السماوية، التقوى، التوكّل على الله، الالتزام الديني، الخ.

(ب) القيم العقلية: التي قد تكون ترابطية كالطمّوح واحترام الذات، وتقدير العلم والعلماء، والتفتح، كما قد تكون غير ترابطية كالكسل الفكري، والتوتر الداخلي، وعدم الاهتمام بالدراسة، وإهمال العمل، وتضييع الوقت.

(ج) القيم السلوكية: فالترابطية منها مثل احترام العلاقات الأسرية وبر الوالدين والتعاون والعدل والعلاقات المرضية مع الآخرين، أمّا غير الترابطية فهي مثل: الكذب، والإيحاء بالإثارة والجنس، وعدم التقيد بالعادات العربية، ومصاحبة رفقا السوء.

## (ب) مصادر القيم وطرق اكتسابها:

لقد اهتم الفلاسفة والاجتماعيون بدراسة القيم بالرغم من اختلافهم حول تفسير منابعها وتحليل مواضيعها، ومثلما اختلفت المذاهب الفلسفية القديمة والحديثة حول موضوع القيم على الرغم، نجد الخلاف في المصدر يتفاوت تفاوتاً كبيراً: فنجد أنّ البعض يرى أنّ مصدر القيم هو السماء، في حين يراها البعض الآخر في العقل

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي، في مقابلة أجريتها يوم، 25-05-2012 بجامعة مستغانم، بالجزائر.  
<sup>2</sup> يحيى تقي الدين، "تأثير البرامج الترفيهية لقناة نسمة الفضائية على القيم الدينية لدى الشباب الجزائري"، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة، العدد 1، المجلد 1، دار الورسم، الجزائر، 2012، ص 63

والخبرات الإنسانية، والذين يرونها معزولة عن السماء يختلفون هل هي من صنع الفرد أو من صنع المجتمع؟

فالفرد في بعض الاتجاهات هو صانع القيم والمنشئ الوحيد لها، وليست القيم سوى ترجمة للمشاعر الفردية الشخصية الخاصة بكل فرد منهم، فقيم الأشياء يتعلق تقديرها بالمثل العليا المدركة من قبل الأفراد. ومن جهة ثانية، يرى بعض علماء الاجتماع من اتجاهات أخرى أنّ المجتمع هو صانع القيم، ويتزعم هذا الاتجاه (إميل دوركايم) ويبالغ فيه لدرجة أنّه يعتبر المجتمع سلطة آمرة وفي نفس الوقت عوناً مرغوباً فيه لتحقيق التوافق مع القيم الاجتماعية.<sup>1</sup>

وعلى الرغم من هذه الاختلافات، تبقى الحقيقة أنّ الدين هو المصدر الأول والأساسي للقيم الذي "يعتبر جملة المعتقدات التي يعتمدها الفرد ويتبناها، وهو عقيدة ونظام في الحياة وليس مجرد اعتقاد سطحي لأنّه نظام رباني مصدره إلهي وليس مصدره النفس أو تنظيم الإنسان"؛<sup>2</sup> وتظهر أهمية الدين من خلال الوظيفة الأساسية التي يقوم بها في المجتمع وهي وظيفة الربط والتلاحم القوي بين المعتنقين لدين واحد فيجتمعون حول عقيدة واحدة يحاولون فرضها وتجسيدها؛ والدين يقدم المقاييس للقيم التي يمكن من خلالها اختيار المعايير النظامية، وله تأثيره في نسق القيمة سواء على مستوى إدراك القيمة أو على مستوى الفعل الناتج، وهذا التأثير الذي يعتبر قويا وفعّالا هو ما يبرر هذا الرأي.<sup>3</sup>

وإذا تحدثنا من منظور إسلامي، سيكون مصدر القيم هو الدين الإسلامي؛ حيث يقول (محمد قطب) في كتابه "هل نحن مسلمون؟": "إنما الإسلام... هو أن يكون كيان

<sup>1</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: "التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية"، مرجع سبق ذكره، ص (104-105)  
<sup>2</sup> ثريا التيجاني: "القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 88.

<sup>3</sup> محمد أحمد بيومي: "علم اجتماع القيم"، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 182.

الإنسان كلّهُ متوجّهاً إلى الله. وهو أن تكون أفكار الإنسان ومشاعره وسلوكه العلمي كلها محكومة بالدستور الذي أقره الله.<sup>1</sup>

ويمثل الدين الإسلامي صلة بين الفرد وربه، وصلة اجتماعية بينه وبين الأفراد الآخرين تمثل الميزان الصحيح لسلوك المسلم؛ والإسلام يعد ثورة فكرية وأخلاقية وقيمية، حيث أبرز حقائق وأقر تعاليم تضمن لهذه الثورة تجددّها واستمراريتها، ومن علامات ذلك تبنيها لقيم إنسانية تضع الإنسان في أسمى منزلة على الأرض وتهيئ له مرتبة لا يضاهيها سواه من الكائنات الحية.<sup>2</sup> فالإسلام دين شامل يتجاوز كل الحدود الجغرافية والزمانية، لا يحصر دعواه بحدود إقليمية معينة ولا يحصر تطبيقه في بعض النظم دون غيرها بل تمتد قيمه إلى كل الأنظمة الاجتماعية: السياسي، الاقتصادي، التربوي، التعليمي، الإعلامي؛ فنجد أنّ الإسلام يركّز على كلّ مجالات الحياة: إذ يركّز على مجال القيم التعبديّة التي تتناول عبادة الله سبحانه وتعالى، ويركّز على مجال القيم العقائدية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ويركّز الإسلام على القيم الفردية الأخلاقية التي ينبغي على الفرد التحلي والتمسك بها كالاستقامة والثقة والأمانة، ويركّز على القيم الاجتماعية، كالتعاون والتسامح وتقدير الغير، ولم يهمل الإسلام أيضاً القيم العلمية، كنشر العلم وأهمية طلب العلم وإذاعة الحق، كما حث الإسلام على القيم المادية، كالكسب الحلال والقسط في الميزان والمحافظة على المحيط، وحث على القيم الجمالية، كالنظافة والتزيّن والتطيّب، الخ.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ثريا التيجاني: "القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، مرجع سبق ذكره، ص 90.

<sup>2</sup> عادل العوا: "قضايا القيم"، بدون طبعة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص 229.

<sup>3</sup> جمال محمود الشاعر: القيم والاتجاهات كأساس للمنهج، دراسة تحليلية تقييمية للقيم والاتجاهات المتضمنة في كتاب المطالعة والنصوص الأدبية للمرحلة الثانوية في الأردن، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية التربية، الأردن، 1997، ص (من 180 إلى 183).

وبهذا كان الإسلام شاملاً لكل أنواع القيم التي تعد ثابتة راسخة، لا يعترتها أدنى تغيير لأنها مستقاة من مصدر إلهي واحد يجعلها قيماً مثالية لا يوجد قيم أفضل منها وهي واقعية وليست خيالات محلقة لأنها طبقت في واقع الحياة.<sup>1</sup>

وإذا ما أردنا تحديد مصادر القيم في المجتمعات المسلمة، فهي لن تخرج عن إطار أسس الشريعة الإسلامية الأربعة، والتي تحدّد فيما يلي:

- **القرآن الكريم:** إنّه كتاب الله المبين، كتاب مقدس، شامل، وجامع، متضمن لكلام الله سبحانه وتعالى الذي أنزل على رسوله المختار محمد صلى الله عليه وسلم لينقله للبشرية جمعاء،<sup>2</sup> وهو المصدر الأساسي للشريعة الإسلامية، والتنشئة الاجتماعية على الإسلام في مختلف نشاطات الحياة.
- **السنة النبوية الشريفة:** وتتمثل في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله التي سعى من خلالها لإظهار القيم التي يحث عليها الإسلام والتي جسدها في سلوكيات وأفعال.
- **الإجماع:** يؤكد المفكر (ابن حزم الظاهري) أنّ الإجماع هو: "ما نقله الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقلته الأمة كلها، عصراً بعد عصر، كالإيمان والصلوات والصيام"، حيث يعتبر (ابن حزم) أنّ الإجماع ليس سوى اتفاق الصحابة بالإجماع على حديث نبوي، وهو اتفاق يحرصون على إعلانه وشهره، بحيث يعرفه كلّ الناس على وجه اليقين، وبحيث إنّه لو سكت بعض الصحابة ولو واحد منهم، فإنّ ذلك يكفي لكسر هذا الإجماع.<sup>3</sup> ويضيف (الباجي المالكي) موضحاً أنّه حين نتحدّث من الوجهة العقلية فإنّ الخطأ قد يجوز على

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 183.

<sup>2</sup>Seyyed Hossein Nasir : « ISLAM, perspectives et réalités », traduit de l'anglais par H. Cres, Editions Bouchet Chastel, Paris, 1975. Page 53.

<sup>3</sup> عبد المجيد تركي: "مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي"، ترجمة وتحقيق وتعليق عبد الصبور شاهين، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994، ص 167.

مجموع الأمة، وما دام الله سبحانه وتعالى هو المشرع الوحيد فإن إجماع المسلمين لا يمكن أن يكون سوى دليل شرعي، على الأكثر حجة شرعية، وليس مصدرا مستقلا للشريعة الدينية. فالأمة ليست مخولة سلطة الاشتراع، ولكنها مخولة متى اجتمعت، سلطة أن تجد في الشريعة الإلهية حجة أو دليلا يسمح لها بالتوصل إلى حكم شرعي في حالة معينة.<sup>1</sup> وهذا لا ينفي أن جميع الفرق متفقة على أن إجماع الصحابة رضي الله عنهم، إجماع صحيح، وقائلون أن كل ما اشتهر فيهم، رضي الله عنهم، ولم يقع منه نكير له، فهو إجماع صحيح، يكون أساسه القرآن أو السنة.<sup>2</sup>

- **القياس:** يقصد بالقياس - عادة - تلك العملية العقلية التي تسمح بربط حالة تطبيقية ذات صفة شرعية غير منصوص عليها في الشريعة (الفرع)، بحالة أخرى محدّدة شرعا (الأصل)، يمكن لمبدأ عادة الحكم أن ينطبق على الأولى؛ والبحث عن هذه العلة الشرعية المتضمنة فعلا في الحالة الأصلية ولكنها بصفة عامة غير صريحة، هذا البحث هو الذي يسمح إجمالا بأن ترتبط بها الحالة الثانية عقلا، كما ترتبط بها شرعا. ومثال القياس الذي ينطلق من حالة الخمر: حيث عرفنا من نص القرآن أن الخمر محرّمة، ومن الواضح أن العلة في ذلك هي الإسكار، ويترتب على ذلك أن السائل المسكر المتخذ من تخمير البلح، أو الزبيب (النبيذ)، يجب أن يكون محرّما بهذا السبب المشترك رغم أنه لم يقصد صراحة بالتحريم، فقد كان مجهولا كما قيل في عصر النبي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 170.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، صفحات متنوعة.

<sup>3</sup> عبد المجيد تركي: "مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي"، مرجع سبق ذكره، ص 321.

إنّ ما تطرقنا إليه سابقا، هو مصدر القيم الذي تنشأ منه والمتمثل في الدين، أما عن مختلف الطرق التي يتعلّم ويكتسب بها الأفراد مختلف القيم، فيمكن تحديدها من خلال مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية، والتي تتمثل في:

### ➤ الأسرة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يندمج الفرد اجتماعيا من خلالها، حيث تستحوذ الأسرة كمؤسسة تربية أولى على تنشئة الطفل منذ ولادته على فطرته وحتى التحاقه بمراحل التعليم المختلفة، فهي التي تحدد الهوية الاجتماعية الأولى للفرد وتُهيكل شخصيته لأنها تمثل همزة وصل بينه وبين المجتمع؛ فهي المسؤولة الأولى على تلقين أطفالها مختلف العناصر المكونة للإطار الثقافي من قيم ومعايير وعادات وأفكار وآراء وأنماط السلوك؛ ومنه يبرز دور الأسرة كوسيط بين الفرد والثقافة من خلاله يتحقق غرس القيم أو تغييرها في نفوس الأبناء وهذا ما جعلها تعد من أهم مرسّحات القيم السائدة في المجتمع.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ دور الأسرة في تعليم وترسيخ القيم لدى أطفالها مرهون بعدة عوامل تحكمه وتؤثر عليه ك: نوع وحجم الأسرة، طبيعة العلاقات الأسرية ونوعها، درجة تمسك الأسرة بالدين، الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة والمستوى التعليمي لها، الوضع الاقتصادي للأسرة، جنس الطفل وقابليته للتأثر، الخ.

### ➤ المدرسة:

وهي المؤسسة التربوية التي تشارك الأسرة دورها في التنشئة الاجتماعية منذ التحاق الطفل بها إلى أن يغادرها، إلا أنّها تختلف عن الأسرة باعتبارها وسطا محايدا عاطفيا يجد فيه الطفل نفسه مثل بقية التلاميذ، مجبرا على التكيف مع الوضع

<sup>1</sup> ثريا التيجاني: "القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، مرجع سبق ذكره، ص 126.

الجديد؛<sup>1</sup> وتبث المدرسة مختلف القيم التربوية والثقافية في تلاميذها وتتعاون مع الأسرة في تحقيق أهدافها من خلال استغلال مختلف إمكانياتها ومرافقها وأجهزتها التربوية والتعليمية في وضع القواعد الأساسية والمبادئ الأولية في عمليات الإعداد والتربية والتنشئة للأطفال منذ المراحل الأولى للتعليم.<sup>2</sup>

ويتأثر دور المدرسة في تعليم وترسيخ القيم لدى التلميذ بعدة عوامل أيضا: كقيم الأستاذ ومقاييسه، النظام السائد في المدرسة، طبيعة العلاقات بين التلميذ والأستاذ، قابلية التلميذ للتأقلم والتكيف والتأثر، درجة توافق القيم التي تنقلها المدرسة والقيم الأسرية للتلميذ، قيم بقية التلاميذ وطبيعة العلاقات بينهم، الخ.

### ➤ الأصدقاء والرفاق:

يؤكد الباحثون في علم الاجتماع وعلم النفس أنّ للأصدقاء دورا فعالا في التأثير على بعضهم البعض بالرغم من أنها وسائل غير مؤسسية، وتزداد أهمية تأثير جماعة الرفاق على اكتساب القيم في مرحلتها الطفولة والمراهقة، فالخصائص التي تتميز بها هذه الجماعة في تكوينها وتوجهاتها وقيامها على الصداقات التلقائية والاختيار الحر والاستمتاع بالوقت بعيدا عن سيطرة الكبار وضوابطهم، تجعل سلوك الفرد يتأثر تأثيرا بالغا بعادات وقيم وتقاليده واتجاهات رفاقه في السن، الذين يتفاعل معهم كأفراد وكشلال وجماعات يجمعهم تقارب السن أو مكان الإقامة أو تماثل المكان الذي يرتادونه (كالمدرسة أو الشارع أو الشغل) أو تماثل الوضع الطبقي.<sup>3</sup>

### ➤ المؤسسات الدينية:

<sup>1</sup>ثريا التيجاني: "القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، مرجع سبق ذكره، ص 126.  
<sup>2</sup>رزيقة حيزير: أثر مشاهدة الرسوم المتحركة بقتاة سبيس تون على قيم الطفل الجزائري، دراسة وصفية على ضوء نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية شعبة علوم الإعلام والاتصال، تخصص دراسات الجمهور، جامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2012-2013، ص 24.  
<sup>3</sup>رزيقة حيزير: أثر مشاهدة الرسوم المتحركة بقتاة سبيس تون على قيم الطفل الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص 25.



تلعب المؤسسات الدينية على اختلاف المعتقدات دورا بالغا في نقل وترسيخ القيم داخل المجتمع خاصة وأنّ مصدر القيم هو الدين، ما يوجب على هذه المؤسسات وظيفة استخراج القيم من مصدرها والتعريف بها قبل نقلها وترسيخها؛ وتختلف هذه المؤسسات الدينية من مجتمع إلى آخر: أما في المجتمعات الإسلامية، فنقصد بها "المسجد" الذي يساهم في تنشئة الكبار والصغار دينيا واجتماعيا، فيربي الصغار على قيم وعادات مجتمعه المسلم التي تزودهم بالأخلاق الطيبة والمعاملات المعتدلة التي يحث عليها الإسلام، كما يزود الكبار إضافة إلى ترسيخ الشعائر الدينية لديهم بثقافة دينية تدفعهم إلى تطبيق الدين بطريقة معتدلة؛ إذن فالمسجد يعد مؤسسة مهمة للتنشئة الاجتماعية باعتباره يسهل وظيفة الأسرة ويساعدها في تربية الفرد وتنشئته أو تثقيفه بثقافة مجتمعه الأصلية، فيغرس ويرسخ لديه خلال مختلف مراحل حياته، الأخلاق الفاضلة، والقيم الأصلية لمجتمعه.<sup>1</sup>

### ➤ وسائل الإعلام الجماهيرية:

يبرز دور وسائل الإعلام وأهميتها باعتبارها وسيلة لتحقيق التواصل الاجتماعي بين الأفراد وثقافة المجتمع، وتتوقف درجة تأثير كل وسيلة من وسائل الإعلام على مدى فعاليتها ونوعية مضمونها ومحتواها على الرغم من اشتراك جميع الوسائل في هدف توصيل رسالة أو فكرة أو معلومة قد تكون سمعية أو مرئية أو مقروءة. فنجدها تلعب دورا بالغا في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تساهم في تثقيف الأطفال ونقل المعارف والمهارات والاتجاهات والخبرات، الخ؛ وأمام التطورات التكنولوجية التي عرفتتها هذه الوسائل من جهة، وتعدد القنوات التلفزيونية وتخصصها من جهة ثانية، نلاحظ أن دور وسائل الإعلام قد اتسع ليؤثر على بقية الأنظمة الاجتماعية المكونة للمجتمع: النظام السياسي، الاقتصادي، الأسري، التربوي، الثقافي، الديني. فوسائل

<sup>1</sup> ثريا التيجاني: "القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، مرجع سبق ذكره، ص 128.

الإعلام تؤدي دورها جنباً إلى جنب مع الأسرة، بل أحياناً تتنافس معها من أجل كسب ولاء الأطفال وتؤدي دور الأسرة بحد ذاتها، ولهذا صارت وسائل الإعلام تلقب بالأولياء الجدد بالنظر للساعات الطويلة التي أصبح الطفل يقضيها في المشاهدة أو المراهق في الإبحار عبر شبكة الانترنت، حيث صار الكثير من الآباء يعتقدون أنّ التلفزيون مثلاً يعلم المراهقين قيماً وسلوكيات تتمثل في ألبسة الموضة مثلاً وتسريحات الشعر واللغة وأنماط أخرى من المعايير.<sup>1</sup>

وتجدر الإشارة إلى أنّ وسائل الإعلام صارت تؤدي دور المدرسة في التعليم، ونقل المعلومات، ويظهر هذا من خلال القنوات التلفزيونية التعليمية المتوفرة التي تقدم للأطفال في كثير من الحالات نفس البرنامج الدراسي الذي تقدمه المدرسة، بالإضافة للدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام في تعليم اللغات للصغار والكبار، وهي تقدم المعلومات أيضاً للأولياء قصد إعادتهم في تنشئة الأطفال.

ويتداخل دور وسائل الإعلام (التلفزيون) مع دور المؤسسات الدينية أو المسجد، فنجد قنوات تلفزيونية مثلاً متخصصة لنشر الدين وشرح تعاليمه وأموره، وفتح المجالات للاستفسارات والفتاوي، وتبث الأذان وتعلن عن مواعيد الصلاة، الخ.

وبالتالي، فإنّ وسائل الإعلام تساهم في ترسيخ القيم داخل المجتمع وتسهر على ضمان نقلها من جيل إلى آخر من خلال مختلف المضامين والبرامج والمواقف والأفكار والآراء التي تعرضها والتي تكون مليئة بالقيم والمعايير وأنماط السلوك؛ وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّ هذه القيم لا تتوافق دائماً مع القيم السائدة في المجتمع، أو القيم التي يتعلّمها الطفل من الأسرة أو المدرسة، فهي كثيراً ما تتعارض معها وهنا قد يحدث ما يسمى بصراع القيم.

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي، السعيد بومعيزة: "الإعلام والمجتمع، رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية"، الطبعة الأولى، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 376.

## - المبحث الثاني: قراءة في القيم من خلال نظرية الحتمية القيمية في الإعلام

### 1) قراءة في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

إنَّ المُطَّلِعَ على نصوص نظرية "الحتمية القيمية في الإعلام" والقارئ لها قد يدرك التجانس المعرفي والإدراكي فيها لأنَّ المؤسس لها هو (عزي عبد الرحمان)<sup>1\*</sup> وهو

---

\* هو عبد الرحمان سليمان عزي، من مواليد عام 1954 بقريّة عباد الشريف بمنطقة بني ورنلان التي اشتهرت كغيرها من المناطق الأخرى في الجزائر بحبها للعلم والمعرفة، وتعتبر قلعة من قلاع تحفيظ القرآن الكريم بحكم العدد الكبير للكتاتيب والمدارس القرآنية التي تنتشر بها؛ انتقلت عائلته إلى الجزائر العاصمة وهو في الثانية من عمره، ومكثت هناك إلى سنة 1960، حيث عاد مع عائلته إلى المنطقة تأثراً بالاضطهاد الذي كانت تمارسه منظمة الجيش السري الفرنسية على العائلات الجزائرية آنذاك؛ بدأ مسيرته الأكاديمية من

وليد المجتمع الحديث بكل ما يحمله من ظروف وملابسات، فهو ومن خلال نصوص نظريته يستعين بالواقع والخبرة العقلية المتصلة به، وقد تجلى ذلك في منحاه المعرفي تجاه مختلف علوم الواقع مثلما لا يمكن فصل النص عن الكاتب؛ وسنتطرق فيما يلي لمفهوم النظرية، وسياقها التاريخي الذي ظهرت فيه، حتى يتسنى لنا فهم نظرتها للقيم وعلاقتها بالثقافة.

### أ) مفهوم النظرية وسياقها التاريخي:

تعيش المجتمعات الإنسانية أزهى مراحلها في مجال الاتصال والتفاعل الإنساني بفعل التطور التكنولوجي الهائل للأقمار الصناعية وانعكاس ذلك على تطور الفضائيات وشبكات الاتصال والهواتف المحمولة متعددة الوسائط وشبكة الانترنت العالمية، الخ، مما جعل المعلومات تتدفق بسرعة فائقة غير مكرثة بالحدود الجغرافية والزمنية ولا بالفروق بين ثقافات الشعوب المتميزة لذلك استحق هذا العصر أن يسمى بعصر ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال. وقد جعل هذا التطور الكبير الأفراد

---

جامعة الجزائر التي حصل منها على شهادة الليسانس في الصحافة عام 1977، لينتقل بعدها إلى جامعة نورث تكساس بأمريكا التي نال منها شهادتي الماجستير في الصحافة سنة 1980 والدكتوراه في سوسيولوجية الإعلام سنة 1985 واشتغل بها كمدرس لمدة 3 سنوات. وفي أمريكا احتك بالكثير من رواد النظريات الاجتماعية عموماً، ونظريات الإعلام والاتصال خصوصاً، كأتباع نظريات تحديد الأولويات والاستخدامات والإشباع والنظريات النقدية ومدارس الفكر الاجتماعي المعاصر كالتفاعلية الرمزية، والظاهرية والنبوية، كل هذا مهد لانشغاله بالبحث في الظاهرة الإعلامية؛ كما كان لـ (فان دايك) أثر كبير في توجيه الأستاذ (عزي) إلى دراسة الخلفيات النظرية والفلسفية لعلوم الاتصال.

عاد بعدها الأستاذ (عزي) إلى الجزائر ليبدأ العمل كمحرر في جريدة الشعب اليومية الجزائرية لمدة سنتين، وليشغل منصب أستاذ مساعد فأستاذ مشارك ثم أستاذ لمدة 11 سنة في معهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، انتقل بعدها إلى ماليزيا ليعمل كأستاذ لمدة 3 سنوات بقسم الاتصال بالجامعة العالمية الإسلامية، فزاد اهتمامه عندها بالإعلام الإسلامي، بعد أن ساهم بدراسة تحت عنوان: "الإعلام الإسلامي: تعثر الرسالة في عصر الوسيلة". عمل بعدها أستاذاً بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود لمدة 4 سنوات ثم أستاذاً بقسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات العربية المتحدة لمدة 4 سنوات؛ كما شغل الأستاذ عدة مناصب علمية. و نشر الأستاذ (عزي) أزيد من 15 كتاباً في الإعلام ما بين كتاب فردي وكتب مع مؤلفين آخرين، وكان كتابه الأول هو "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية"، ونشر أزيد من 40 دراسة إعلامية في مجلات متخصصة في عدة بلدان باللغتين العربية والإنجليزية من بينها: مجلة الفكر العربي، مجلة المستقبل العربي، studies Islamic، الخ.

يلهثون ويقبلون إقبالا منقطع النظير على شراء واقتناء هذه التكنولوجيات الاتصالية حتى غدت بالنسبة لهم ضرورة لا غنى عنها؛ وبما أنّ هذه التقنيات أحدثت أثرا كبيرا على حياة الأفراد من حيث عالم الأفكار والقيم والسلوك والعادات سواء بالإيجاب أو بالسلب، جعل هذا الأمر الكثير من الباحثين في الإعلام والاتصال يحذرون من مخاطر هذه التقنيات ومضامينها التي قد لا تتناسب ولا تصلح لكل المجتمعات، وبالتالي حاول الباحثون الغربيون الأوائل في الدراسات الإعلامية دراسة تكنولوجيا الاتصال والإعلام وعلاقتها بأفراد المجتمع، وصاغوا نظريات انطلاقا من نتائج دراستهم الميدانية على مجتمعات غربية تختلف في منظور (عزي عبد الرحمان) عنا نحن المسلمين في العقيدة والثقافة والعادات والسلوك؛ وبعد أن ركّزت هذه الدراسات في التنظير لعلوم الإعلام والاتصال من منطق فلسفي غربي اعتمادا على حتمية واحدة لتفسير الظاهرة الإعلامية كالحتمية التكنولوجية لـ (مارشال ماكلوهان) التي تعتبر الوسيلة هي الرسالة والتي تعني أنّ التطور التكنولوجي هو الذي يقود قافلة التغيير الاجتماعي والاقتصادي، أو الحتمية الاجتماعية التي تنظر للمجتمع بما يحدث فيه من حركة اجتماعية بتوجهاتها وقوانينها وقيمها ومقاييسها الأخلاقية والاجتماعية على أنّه هو الذي يفسّر عملية التغيير، كانت هذه الفكرة هي سبب الانطلاقة الأولى للمفكر (عزي عبد الرحمان) لصياغة نظرية جديدة ملائمة للتطبيق على المجتمعات العربية الإسلامية، خاصة بعد أن تعرّف البروفيسور (عزي) بفضل السنوات التي قضاها في أمريكا ما بين 1977 إلى غاية 1985 دارسا وأستاذا، على النظريات الاجتماعية الغربية الحديثة وتوغّل فيها من الداخل بقصد فهمها واستجلاء الظاهرة الاتصالية منها، كما تعرّف على الظاهرة الإعلامية الغربية من خلال معايشتها عن قرب، وتعرّف على إيجابياتها وتناقضاتها مع المجتمع الذي ينتمي إليه وهو المجتمع العربي الإسلامي.<sup>1</sup>

1 تصوير بوعلی: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر

وتعود جذور نظرية "الاحتمية القيمية في الإعلام" إذن، إلى ثمانينيات القرن الماضي حيث بدأت أولى خطوات مسيرتها، إلا أنّ مؤسسها (عزي عبد الرحمان) يرجع مسارها الفعلي إلى منتصف تسعينيات القرن الماضي مع صدور كتابه "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية"<sup>1</sup> الذي يعتبره (عزي) مقدمة مقاربتة لنظريته، والذي قدّم من خلاله النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وتكييفها مع الواقع الجديد وعلاقتها بالاتصال؛ ويرى (عزي) أنّه وعلى الرغم من أنّ هذا المرجع كان قد لقي بعض الصدى على اعتبار أنّه مدخل إلى ربط الفكر بالاتصال ربطاً لم يكن قائماً بوضوح في ظل استمرار "ضعف" التنظير في الاتصال عموماً، إلا أنّ هذا الصدى الذي حققه المرجع يُعتبر أقل من المتوقع.. بفعل الأسلوب المستخدم الذي بدا معقداً خاصة لمن لم يألّف المفاهيم والمصطلحات الغربية في مجال الظاهرة الإعلامية والاتصالية.<sup>2</sup> بدأت النظرية بعدها في الانتشار عبر الأوساط الجامعية المحلية شيئاً فشيئاً، لا سيما على مستوى جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة بفضل مساهمة مجموعة من الأساتذة. وعمل صاحبها على توليد مفاهيم جديدة تؤسس لنظريته وتشرحها، ليهتم في الأخير بصياغة منهجية خاصة بالاحتمية القيمية يمكن من خلالها تطبيق النظرية على أرض الواقع..

من هذا المنطلق إذا، يمكن القول أنّ "نظرية الاحتمية القيمية في الإعلام" قد ظهرت خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين في المجتمع الإسلامي، على يد المفكر (عبد الرحمن عزي)، الذي أعاد استتطاق فكر الحضارة الإسلامية مستفيداً من تراثها العلمي الهائل ومتأثراً بشخصيات بارزة محلية وعالمية تركت وراءها إبداعات

والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 5

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي: "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية"، دار الأمة، الجزائر، 1995.

<sup>2</sup> عبد الرحمان عزي: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ديسمبر 2003، ص 11.

إنسانية منبعثة من بطون المعرفة الواقعية والعقلية، أمثال: مالك بن نبي، الحسين الورتلاني، بديع الزمان النورسي، والصيني صن تسو، الخ.<sup>1</sup>

ويبدو جليا أنّ نظرية "الحتمية القيمية في الإعلام" \* لم تأت إلى الوجود إلاّ بعد أن استكملت الشروط المطلوبة، حيث يقول (عزي): "إذا كان مصدر قوة نظريات الاتصال الغربية هو المرجعية الاجتماعية، فإنّ ثقل نظريتنا وتميّزها يكمن في المرجعية القيمية غير المباشرة"<sup>2</sup>؛ وهكذا تأتي أهمية هذه النظرية وتميّزها بالنظر إلى جملة من القضايا التي يعيشها العالم العربي والإسلامي في وقتنا الراهن، وفي مقدّمها الوضع الإعلامي والغزو الثقافي الذي اشتدّت حدّته مع رياح العولمة، وانعدام الفعالية الحضارية الذي يميّز معظم دول العالم الإسلامي في عصر التكنولوجيا الرقمية المتطورة.<sup>3</sup>

ولما كان لكل نظرية أسس معرفية (ابستمولوجية) تتبثق منها وترتبط بها ارتباطا لا يتم بصورة مباشرة، بل قد يكون في بعض الأحيان مخفيا حتى عن صاحب النظرية لاعتبارات التاريخ أو جو المرحلة *l'esprit du temps*، والسياق الاجتماعي، والتنشئة القيمية، وغيرها، الخ.<sup>4</sup> فنظرية "الحتمية القيمية في الإعلام" لم تأت من العدم بل تعد مساهمة في نظريات الاتصال المنبثقة من الجو المعرفي الغربي، تهتم بتفسير الظاهرة الإعلامية بمختلف مكوناتها بالمنطقة العربية والإسلامية، وهي مشبوكة بالنص القيمي والاجتماعي، تركّز على البعد الحضاري للإعلام فضلا عن أنّها تقتبس أدوات البحث

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي: "دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، الدار المتوسطة للنشر، الجزائر، 2011، ص (11-16).  
\* يعد الباحث (نصير بوعلي) هو من أطلق هذه التسمية على نظرية "الحتمية القيمية في الإعلام" بعد أن أقدم دراسة مقارنة بين نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان ونظرية عزي عبد الرحمان، حيث وضع نقاط الفصل والوصل بين النظريتين والسياق الفكري الذي تدور فيه النظريتان. ويمكن اعتباره من رواد النظرية لما قدّمه من مساندة ودعم لشرحها وتوضيح خفاياها وأفكارها. أنظر نصير بوعلي، "الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> نصير بوعلي، "الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، ص (5-6).

<sup>3</sup> هند عزوز: "الحتمية القيمية الإعلامية، الأهمية، المبررات، والمقتضيات"، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة الجزائر، 2009، ص 59.

<sup>4</sup> عبد الرحمان عزي، نصير بوعلي: "حوارات أكاديمية حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، بدون طبعة، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 9.

العلمي بشكل واع من الآخر (المدارس الاجتماعية الغربية) بحكم أن العديد من نصوص التراث والواقع يتصف بغياب التجديد المولد للأدوات إلا ما ندر.<sup>1</sup> وتتعايش نظرية (عزي عبد الرحمان) مع النظريات الإعلامية الغربية السابقة على بعض المستويات الواقعية والمنطقية ولكن تتفصل عنها على مستوى القيم أو القيمة، وهو نوع من التعبير عن الذات والتميز الثقافي والحضاري لدى المفكر،<sup>2</sup> فهي تستمد قوتها من تميز المرجعية القيمية التي تستند إليها، ومن نظرتها إلى الثقافة التي تعتبر سلما يمثل مستواه الأعلى القيم، والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، وينبغي أن يتدخل عنصر المنطق كي يكون للقيم انعكاس مجسد على أرض الواقع.

وتعني نظرية "الحنمية القيمية في الإعلام": "أهمية الرسالة التي تتضمن القيم التي مصدرها الدين في إحداث التأثير وهو التأثير الذي يكون إيجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم، ويكون سلبا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض مع القيمة"<sup>3</sup>؛ وينطلق المفكر (عزي عبد الرحمان) في صياغة نظريته من هاجس مركزي: "الرسالة هي القيم" The Message is the values في مقابل مقولة (ماكلوهان) الشهيرة "الوسيلة هي الرسالة" The Medium is the Message،\* وهو يعتبر أن الإعلام إنما هو رسالة، وأهم ما يمكن أن تقاس به الرسالة هو القيم التي تمثلها تلك الرسالة. وهو يعتبر القيم في أساسها قيم ثقافية وروحية مرتبطة بالمعتقدات ومصدرها الدين، ولهذا فهي تدفع بالإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو وهو ما ينعكس إيجابيا على محيط الإنسان المعنوي والمادي سواء على المستوى المحلي أو الدولي؛

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص (10-11).

<sup>2</sup> نصير بوعلی: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، ص (49-50).

<sup>3</sup> نصير بوعلی: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، صفحات متنوعة.

\* يعتبر (ماكلوهان) أن طبيعة وسائل الاتصال هي أهم شيء في عملية الاتصال وليس المضمون الذي تحمله، وإن أداء الوسيلة وطريقة قيامها بعملها هو في النهاية رسالتها. أنظر نصير بوعلی: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، ص 48.



فتركز هذه النظرية على فكرة مفادها أن: القيمة حتمية ضرورية عند دراسة الإعلام، وكلما اقتربت القيمة بالإعلام كلما كان التأثير إيجابيا على المجتمع، وكلما ابتعد الإعلام عن القيمة أو تناقض معها كلما كان التأثير سلبيا؛ فالقيمة تؤسس الإنسان، ولا يكون هذا الأخير مصدر القيمة بل هو أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم التي يعتبر مصدرها هو الدين وجغرافيتها العالم ككل أو الكون؛<sup>1</sup> وهكذا يمكن تحديد المجال الذي تتحرك فيه نظرية الحتمية القيمية في فكرة الرسالة الإعلامية أو الاتصالية من جهة ومصدرها الإنسان، والقيم من جهة أخرى ومصدرها الدين، وبالعلاقة متعددة يعتبر الإنسان أداة لهذه القيم التي ينبغي أن يجسدها في رسالته الإعلامية أو الاتصالية. وعليه، وباعتبار أن العملية الاتصالية عملية ديناميكية وحركية متغيرة باستمرار، ليس لها بداية ولا نهاية محددة ولا تخضع مجرياتها لتسلسل محدد، بل إن عناصرها متفاعلة، يؤثر كل عنصر منها في العناصر الأخرى ويتأثر بها، نجد أن المفكر (عزي) قد وضع نموذجا اتصاليا يساهم في عرض هذه النظرية الموسومة بـ "الحتمية القيمية في الإعلام"، وتوضيح معالمها وتسهيل إدراكها، يسعى من خلاله لشرح العملية الاتصالية وإدراك أبعادها وتفسير العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين المتغيرات. ويتكون "البراديجم الاتصالي القيمي"<sup>\*\*</sup> -بناء على نظرية "الحتمية القيمية في الإعلام"- من سبعة عناصر مركبة ومتداخلة بنويوا: أربعة منها تعود لـ (هارولد لاسويل)، والخامسة لـ (مارشال ماكلوهان) أما العنصران السادس والسابع فهما من إسهامات (عزي عبد الرحمان) في هذا الميدان:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، صفحات متنوعة.

<sup>\*\*</sup> هو النموذج الاتصالي الذي وضعه عزي عبد الرحمان لعرض نظريته الحتمية القيمية في الإعلام، وقد أطلقت عليه الأستاذة (باسمينة بونعارة) تسمية النموذج أو البراديجم القيمي نظرا لتمييزه باستناده إلى المرجعية القيمية في كل عناصره، حيث يتخذ القيمة كمرجعية وكهاجس ومركز رؤية، بينما فضلت تسميه بـ البراديجمالاتصالي القيمي حتى لا نهمل دور العملية الاتصالية وأهميتها في تبادل القيم وتناقلها.

<sup>2</sup> باسمينة بونعارة: "النموذج الاتصالي عند عزي عبد الرحمان، البراديجم القيمي"، أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 107.

1. **المرسل:** وهو القائم بالاتصال، يعتبر المصدر الذي يعمل على إنتاج ونقل الرسالة الإعلامية، وهو أداة تتجسد فيها القيم باعتباره مسؤولاً عن نقلها إلى المتلقي.

2. **الرسالة:** وهي المضمون الذي ينقله المرسل إلى المتلقي، وهي القيمة التي يعتبر مصدرها ربانياً لأنه الدين الإسلامي ولذلك فهي تتميز بالواقعية وقابلية التكيف والاستمرارية.

3. **المتلقي:** وهو مستقبل الرسالة، يتميز بأنه قيمي متفاعل، يمتلك قيماً اكتسبها خلال عملية التنشئة الاجتماعية تتفاعل مع الرسالة القيمية التي ينقلها المرسل والتي قد تعمل على تعزيز قيم المتلقي أو تتضارب معها ليحدث ما يسمى بصراع القيم، ولهذا وجب على القائم بالاتصال مراعاة الخصوصية القيمية للجمهور المتلقي وعدم تجاوز الخطوط الحمراء، حتى يحظى بثقة واهتمام ورضى الجمهور المتلقي.

4. **التأثير:** الذي نقصد به في عملية الاتصال، حدوث الاستجابة المستهدفة، ويقسم (عزي) التأثير إلى قسمين: تأثير إيجابي، يحدث إذا كانت محتويات وسائل الإعلام وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابياً؛ وبالمقابل يكون التأثير سلبياً إذا كانت محتويات وسائل الإعلام لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكبر.<sup>1</sup>

5. **الوسيلة:** وهي القناة الحاملة للرسالة (القيمة)، وبما أنّ الرسالة سامية المصدر وراقية الصياغة والمضمون كزنها مستمدة من الدين فلا بد أن تكون الوسيلة

<sup>1</sup>عزي عبد الرحمان: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، مرجع سبق ذكره، ص 112.

بنفس المستوى من الرقي والجاذبية والجودة حتى تؤدي دورها الأساسي في الدعم والتعبئة والتأثير.<sup>1</sup>

6. **النظام الاجتماعي:** يؤثر النظام الاجتماعي على العملية الاتصالية ويعتبر من أبرز عناصرها، ذلك أنه يحدّد إلى حد ما، أنواع الكلمات المستخدمة في الرسالة الاتصالية، وأهداف الناس من الاتصال، فالجماعات التي ينتمي إليها القائم بالاتصال والقيم التي تعلّمها وفهمه لمكانه في العالم والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ومركزه فيها، كل هذا يؤثر على سلوكه الاتصالي وبالتالي على العملية الاتصالية. والقيم في كل ثقافة ليست فقط منظومة أو منظومات بل هي أيضا نظام، ولا يمكن أن يوجد مجتمع من دون منظومة قيمية اجتماعية توجه سلوك أفرادهِ وتحقق وحدة الفكر والاتجاه داخل المجتمع.<sup>2</sup>

7. **البعد الحضاري:** يقصد بالبعد الحضاري كل ما يتصل بمنظومة القيم والمعتقدات والرؤى التي تشكّل نظرة أمة من الأمم أو شعبا من الشعوب للعلاقة بين الإنسان والكون والله، والتي تشكّل تقاليدا وأعرافا وتؤثر على سلوك الإنسان وعلاقته بالآخر.<sup>3</sup>

ولا تُعد نظرية "الحتمية القيمية" مجرد نظرية تعنى بتوجيه السلوك الإعلامي والاتصالي فحسب، بل هي قاعدة أساسية من قواعد السلوك الاجتماعي العام ولزامة للبناء الحضاري، باعتبارها تعالج مسألة إصلاح الخلل القيمي لدى الإنسان في ملفوظاته وأفعاله، بما يحيله إلى أداة فاعلة في الحقل الثقافي الحضاري، فينزاح من الهامشية التاريخية التي يعيشها إلى الفاعلية الحضارية التي سبق وأن عاشها ولكن في

<sup>1</sup> ياسمينّة بونعارة: "النموذج الاتصالي عند عزي عبد الرحمان، البراديغم القيمي، مرجع سبق ذكره، ص 112.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص (114، 115).

<sup>3</sup> ياسمينّة بونعارة: "النموذج الاتصالي عند عزي عبد الرحمان، البراديغم القيمي"، مرجع سبق ذكره، ص 115.

إطار متجدد.<sup>1</sup> كما تدعو النظرية إلى إعادة تثمين الوقت لأنه قاعدة التاريخ، وتمنح أولوية لإعادة التوازن بين الأزمنة (زمن الميديا، الزمن الاجتماعي، الزمن الديني القيمي) التي تعدها متداخلة ومتضاربة ومتغلبة، مع التركيز على أفضلية الزمن الديني القيمي العبادي مع ترشيد الزمن الإعلامي ليصرف في التكوين والتنشئة الثقافية والمعلومية الصحيحة؛ ولا تهمل النظرية علاقة القيمة بالمكان، أي بين الموجودات الطبيعية وتأهيلها واستغلالها استغلالاً يتناسب مع مقتضيات الاستخلاف القائم على التسخير، ذلك أنّ المكان يلعب دوراً بارزاً في تأسيس ذهنية الفرد وما يحمله من شخصيته وذاكرته وكذا نظرتة إلى المحيط الاجتماعي والفيزيقي، باعتباره تمازج بين الطبيعة والقيم والثقافة وأنماط التعامل بين البيئة والآخر والعمران.<sup>2</sup>

### ب) بعض المفاهيم المؤسسة لنظرية الحتمية القيمية:

تعدّ مفاهيم نظرية الحتمية القيمية التي وضعها (عزي عبد الرحمان) وليدة البيئة ومنسجمة مع الحضارة التي ينتمي إليها، ولعلّ محاولة اكتشاف هذه المفاهيم والتوغّل الصحيح في فهمها يشكل نقطة ارتكاز في فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، ويعتقد (نصير بوعلي) أنّ هذه المفاهيم تشكّل نوعاً من القطيعة المفاهيمية مع مفاهيم السياق الإعلامي الحالي المجسّد والمجرّد الموروثة في معظمها عن أدبيات غربية ،

<sup>1</sup> احمد عبدلي: "نظرية الحتمية القيمية بين الأسلمة والتأصيل"، أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 46.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 46.

فهو يراعي في مفاهيمه كل ما هو دخيل عن المجتمعات العربية الإسلامية.<sup>1</sup> وتمثل هذه المفاهيم رموزا تشير إلى منظومته الاتصالية والإعلامية، التي يحاول تفسيرها من زاوية الإنتاج والإبداع الذاتي المستقل قيما عن الآخر والملائم للبيئة العربية الإسلامية التي ينتمي لها المفكر؛ وقد حاولنا فيما يلي استعراض أهم هذه المفاهيم التي نعتبرها بمثابة مفاتيح أساسية لفهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام:

### - الحتمية:

ويعرفها (عزي) بأنها: عملية اعتماد متغيّر واحد من دون المتغيّرات الأخرى في تفسير الظواهر، كأن يُفسّر تطوّر المجتمع على أساس الصناعة فقط فتكون هذه حتمية تكنولوجية، أو يفسّر على أساس الحركة الاجتماعية وتكون هذه حتمية اجتماعية، وهكذا. وتخص "الحتمية الإعلامية" Media Determinism اعتبار أنّ تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي المتغيّر الأساسي في تفسير آليات التطوّر الاجتماعي، بينما يعتبر (عزي عبد الرحمان) الرسالة أساس عملية الاتصال بالرغم من تأثير الوسيلة على طبيعة الرسالة شكلا ومضمونا. فالرسالة تمثل المرجع في ضبط العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال، والثقافة مرجعية ثابتة في التاريخ تتجدّد بالفعل والممارسة، أما الوسيلة فقد تولّدت في فضاء الثقافة وسعت للتعبير عن بعض مظاهر هذه الأخيرة.<sup>2</sup> ويشير (عزي) إلى مفهوم "الحتمية القيمية" من خلال اعتبارها عملية اعتبار متغير "القيمة" المحرك الرئيسي في تفسير وفهم الظاهرة الإعلامية، فأيّ ظاهرة إعلامية تفسّر وتفهم من خلال قربها أو بعدها من القيمة، في وقت تعتبر بقية المتغيّرات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية... متغيّرات تابعة.

<sup>1</sup> نصير بوعلی: "المفاهيم في المنظومة المعرفية الإعلامية عند عبد الرحمان عزي"، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص (130-131).

<sup>2</sup> عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، الطبعة الأولى، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2009، ص (107-108).

## - القيمة:

ويقصد (عزي عبد الرحمان) بالقيمة: الارتقاء، أي ما يسمو في المعنى، والقيمة معنوية وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتفع بفعله وعقله إلى منزلة أعلى،<sup>1</sup> كالإخلاص، والعدل، والصبر، والشكر، الخ؛ ويضيف أنّ أصل القيم هو المعتقد (الدين).<sup>2</sup> وتولي هذه النظرية القيم أهمية كبيرة باعتبارها أشبه ما تكون بالأكسجين وأساس القضايا الأخرى ومنها المادية، وبدونها ينفصل الجسم عن روحه ويتوقف عن الحركة والحياة بمثابة المركز المحوري، وتعمل القيم كمعايير أو كقواعد للتصرف الإنساني، وتمكّننا أيضا من تنبؤ وشرح السلوك الذي سيسلكه الأفراد.<sup>3</sup>

ويُنظر للقيم من منظور الحتمية القيمة الإعلامية باعتبارها متغيرا مستقلا، بها نقيس سلوكياتنا وأفكارنا وحركاتنا، وبها يرتبط نشاطنا الاتصالي والإعلامي، وإذا كانت الأهداف مرتبطة بالقيم كانت المقاصد إيجابية، فالقيم تمثل عناصر رئيسية في ثقافة أي مجتمع مهما كانت درجة تطوره كما أنها محدد للثقافة وتظهر لها في ذات الوقت، وهي أيضا مكونات أساسية في شخصية الفرد، حيث تتدخل القيم بين التجربة الثقافية والمجتمعية والشخصية كسوابق من جهة، وبين الاتجاهات الاجتماعية والإيديولوجيات والسلوك الاجتماعي كعواقب من جهة ثانية.<sup>4</sup>

## - الثقافة:

يعرفها (عزي) بأنها سلم يتضمن ثلاثة أبعاد: القيم، المنطق، والسلوك، تمثل القيم مستواه الأعلى، وتعتبر الثقافة ظاهرة دينية كلما ارتقت إلى مستوى القيم، حيث يكون مصدر القيم هو الدين، والإنسان لا يكون مصدر القيم، بل أداة يمكن أن تتجسد فيها

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 47.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 108.

<sup>3</sup> السعيد بومعيزة: "لماذا نهتم بدراسة القيم"، أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، مرجع سبق ذكره، صفحات متنوعة.

<sup>4</sup> السعيد بومعيزة: "لماذا نهتم بدراسة القيم"، مرجع سبق ذكره، ص 32.

القيم) أو لا تتجسد أو تتجسد جزئياً). يأتي العقل في مرتبة موازية ويمثل نشاطاً منطقيًا يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل، ويكون هذا النشاط المنطقي منطقيًا بالضرورة كلما كان وثيق الصلة بالقيم، ليكون هذا النشاط العقلي المستوى الذي ترتقي به الثقافة إلى الحضارة، فهو الذي يوّد الآداب والفنون والفكر والمعرفة. والثقافة تتحوّل إلى حضارة بالنشاط العقلي المتفاعل مع المجال المعنوي والمادي في المجتمع، وكلما اقتربت الثقافة (كمنتوج مادي ومعنوي) والإنسان (كنشاط عقلي) أكثر بعالم القيم كلما كان النمو الاجتماعي متوازنًا. ويأتي سلوك الإنسان في أسفل السلم (الثقافة)، وكلما ارتبط فعل الإنسان وسلوكه بالعقل كان الفعل عقليًا منطقيًا، وكلما ارتبك بالقيم كان الفعل منطقيًا قيمياً.<sup>1</sup>

انطلاقًا مما سبق، يعرف (عبد الرحمان عزي) الثقافة بأنها: "معايشة الواقع انطلاقًا من القيم ويكون النشاط العقلي للإنسان وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك"، وهذا التعريف معياري كما يقول أي أنه يبيّن الكيفية التي ينبغي أن تتبنى عليها الثقافة، ويحدد المرجعية التي يمكن أن تدرس بها الثقافة ومستواها. كما عرفها البروفسور (عزي) في سياق مشابه بأنها: "كل ما يحمله المجتمع (الماضي) وما ينتجه (الحاضر والمستقبل) من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان (التاريخ) والمكان (المحيط بماضي ذلك النظام الاجتماعي) انطلاقًا من بعض الأسس (القيم) التي تشكل ثوابت الأمة وأصولها (البعد الحضاري).<sup>2</sup>

### - المخيال الإعلامي:

يشكل هذا المفهوم عند (عزي) قطيعة إبستمولوجية مع المفهوم المتداول والمعروف باسم "الرأي العام"، فأشكالية المخيال الإعلامي بأقسامه الثلاثة (المجرد،

<sup>1</sup> أنصير بوعلي: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، ص(26-27).  
<sup>2</sup> عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، ص (106-107).

وفي طور التكوين، والمجسد) يختلف عن إشكالية مفهوم "الرأي العام" و بجهاز معرفي غير جهازه... فعلا. وفي هذا الصدد يقول (نصير بوعلي): "لقد عممنا مفهوم "الرأي العام" في أبحاثنا بطريقة حادت بنا عن الخصوصية، فالخصوصية تحيلنا إلى الشروط الاجتماعية والتاريخية ومن ضمنها الخصائص الحضارية، في حين أن مفهوم "الرأي العام" لا يحيل إلى هذه الشروط إلا في دائرة الآخر المختلف عنا حضاريا".<sup>1</sup> ويعتبر (عزي) أنّ مفهوم "الرأي العام" ليس فيه قليل من تراث الجمهور العربي المسلم على اعتبار أنه ارتبط تاريخيا بتجربة المجتمع الغربي ابتداء من الفترة المسماة فترة النهضة في أوروبا أواخر القرن 15 م؛ فعمل (عزي) على إعادة صياغة مفهوم صحيح للرأي العام انطلاقا من العودة إلى الفكر العربي الإسلامي ورأى أن مفهومي: العصبية والشورى أصدق دلالة من حيث المبنى والمعنى من الرأي العام. وهو يرى أن مفهوم "الرأي العام" تسوده الكثير من التناقضات مع البنية الفكرية التي قام عليها، وكذا في شأنه وتطوره. ويمكن الإشارة إلى هذه التناقضات فيما يلي:<sup>2</sup>

- إن مفهوم الرأي العام لا يعني فئة اجتماعية أو سياسية أو جغرافية أو أثنية محددة، كأن يقال الرأي العام العالمي أو الرأي العام الطلابي أو العمالي... يختزل هذه الفئات المتنوعة في مواقعها في كتلة خيالية.
- أن الرأي العام لا يمثل كيانا مستقلا بأي معيار.
- ينظر له على أساس أنه حالة ظرفية وليس مؤسسة تاريخية.
- ارتبط المفهوم بعدد من المتغيرات في سياق المجتمع الغربي كتقلص ظاهرة الأمية، وانتشار التعليم، والوعي السياسي كالديمقراطية والمشاركة.

<sup>1</sup> نصير بوعلي: "المفاهيم في المنظومة المعرفية عند عزي"، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 137.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 139.



ومن الواضح أنّ مميزات مفهوم الرأي العام تدلّ في السياق الغربي، على التناقضات، إذا ما وضع المفهوم في سياق المجتمع العربي الإسلامي، ولهذا جعل (عزي) مفهوم "المخيل الإعلامي" في مقابل "الرأي العام" ليكون الجمهور العربي الإسلامي والنامي معاصرا لنفسه على صعيد حركة المفهوم ومحتواه الأيديولوجي، أي الإنتاج وفق المحيط الذي نعمل فيه. ويعرّف (عزي عبد الرحمان) "المخيل الإعلامي" بأنه: "حالة تضمّن المشاعر النفسية الاجتماعية، والتي تتكوّن بفعل ما يتعرّض له الجمهور العربي الإسلامي عامة من محتويات وسائل الاتصال من جهة، وبفعل ما يحمله هذا الجمهور من مخزون تراثي وأسطوري من جهة أخرى."<sup>1</sup> ويقسم "المخيل الإعلامي" إلى ثلاثة أقسام:<sup>2</sup>

- المخيل الإعلامي المجسد أو الواقعي: وهو الذي يجعل الجمهور معاصرا ولكن على صعيد الفهم والمعقولية، ولأنّ الواقع العربي متعدّد فإننا نمثلك في العالم العربي الإسلامي والنامي مخيلات إعلامية متعدّدة منها ما هو مستنير ومنها ما هو متعصّب، منها ما هو تجنيدي ومنها ما هو متنوّع ومتحرّر نسبيا، ويرتبط ذلك بالمخزون التراثي للجمهور (الذاكرة).
- المخيل الإعلامي في طور التكوين: تجعل الذاكرة التاريخية المخيل الإعلامي في مرحلة انتقالية.
- المخيل الإعلامي المجرّد: وهو مخيل مستقبلي معياري، أي دفع الواقع إلى الخيال الذي يرتبط بدوره بالقيمة، ولا يجب فهم الخيال هنا بمعناه السلبي في

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، مرجع سبق ذكره، ص 69.

<sup>2</sup> نصير بو علي: "المفاهيم في المنظومة المعرفية عند عزي"، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 140.

المخيل الاجتماعي، وإنما هو يتجلى في مستواه الأعلى في الأبنية الدينية،

ويرمز إلى سعي الإنسان بالسمو بفعله وقيمه إلى الحقيقة المرتبطة بالمعتقد.<sup>1</sup>

### - التموضع والتعقل والتمخيل:

يعرف (عزي) هذه المفاهيم الثلاث ويحدد طبيعة العلاقة بينها كالتالي:<sup>2</sup>

التموضع: وهو الوضع الذي يكون في معظمه غير سوي.

التعقل: هو الارتقاء عن طريق البنية الذهنية من التموضع إلى التمثيل .

التمخيل: هو ما ينتجه الإنسان من أبنية إذا ارتبط بالأبنية الدينية ( الخيال ) كان موجبا وإذا ابتعد عنها كان سالبا .

وتجدر الإشارة أنه، غالبا ما تعجز اللغة عن تجسيد الواقع بالتمام والكمال، فيميل الإنسان بطبعه إلى التأمل والتفكير باحثا عن التغيير لوضعه (التموضع)، فيطلب له التعديل ما يقوده إلى استعمال العقل والتفكير (التعقل)، ومن ثم يميل الإنسان إلى استعمال الخيال لإعادة تصوّر الوضع (الواقع) الأفضل وهذا هو (التمخيل).<sup>3</sup>

### - الزمن الإعلامي (الرمزي):

ويعتبر "الزمن الإعلامي" المجال الوتقي المرتبط بوتيرة ومضمون واستخدام محتويات وسائل الإعلام والاتصال، فحركية وسائل الإعلام في ديمومتها، حركية زمنية Temporel، أي أنّ استعمال وسائل الإعلام في نهاية المطاف هو استعمال للزمن أو الوقت، ويتحدد هذا الوقت عبر فترات مختلفة، فيكون استخدام الأفراد لوسائل الإعلام، صباحا أو ظهرا أو مساءً أو ليلا، حسب ظروف كل فرد؛ والملاحظ أنّ

<sup>1</sup> ليجيري نور الدين: "مدخل إلى الحتمية القيمية ، القيم كمنهج لدراسة و تأطير الظاهرة الإعلامية"، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، (96، 97).

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 97.

<sup>3</sup> عبد الرحمان عزي: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، مرجع سبق ذكره، ص 24.

الزمن الإعلامي المعاصر تتصهر فيه الأزمنة التالية: زمن القراءة، زمن الاستماع، زمن المشاهدة، وزمن التصفح أو الإبحار، وهذه كلها عبارة عن أزمنة إعلامية تتنافس فيما بينها حتى تحتل مكانة لائقة لدى الفرد المستخدم (القارئ، المستمع، المشاهد، أو مستخدم الانترنت Internaute)؛<sup>1</sup> فالزمن الإعلامي زمن رمزي وليس حقيقيا، أي يعيشه الإنسان بصفة رمزية وليست حقيقية، كزمن مشاهدة التلفزيون مثلا، فالفرد يتعامل مع محتويات وسائل الإعلام من خلال رمزية النص والصورة والفيديو، ويعني ذلك أنها ليست حقائق وإنما تعبير عن تلك الحقائق، أي مستوى آخر من هذه الحقائق والمعبر عنه لغويا أو عن طريق الرموز أو الصورة. وقد أصبح هذا الزمن الإعلامي (الرمزي) موجها للزمن الاجتماعي\* بحكم نفوذه وامتداده إلى جلّ شرائح المجتمع واستغراق الفرد المعاصر وانهماكه مدة طويلة نسبيا في التعامل مع وسائل الإعلام التي تعتبر وسائل زمانية.<sup>2</sup>

وعموما، ينظر المفكر (عزي عبد الرحمان) للزمن الإعلامي من جانبين مختلفين ولكنهما مترابطين، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، هما:

- الزمن الكمي: الذي يتمثل في المدّة الزمنية التي يقضيها الفرد في استخدام وسائل الإعلام (حجم الاستخدام).
- الزمن النوعي: ويتمثل في نوعية المضامين التي يقضي الفرد زمنه في التعرّض لها وكيفية استخدامها (نوع الاستخدام).

1 - نصير بوعلي: " المفاهيم في المنظومة المعرفية الإعلامية عند عزي عبد الرحمن"، قراءات في نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، مرجع سابق، ص 141.

\*الزمن الاجتماعي هو الزمن الواقعي المعاش، يندرج ضمنه: نقل المعارف من جيل إلى آخر، التنشئة الاجتماعية، التنظيم الاجتماعي، أحداث وقضايا الأمة، الخ.

2 عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمة في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، ص 26.

وهو يرى أن الزمن الإعلامي بجانبيه المختلفين، وباعتباره يستقطع أجزاءً معتبرة من الأزمنة الأخرى قد يؤثر تأثيراً سلبياً على الزمن القيمي\*\* من جهة (زمن العبادات أو المعاملات والعمل الصالح)، وعلى الزمن العائلي\*\*\* من جهة ثانية (كدعم العزلة الاجتماعية والتأثير على مهارات الاتصال الشخصي): فالمبالغة في استخدام وسائل الإعلام وقضاء ساعات طويلة في استعمالها إلى حد الإدمان يُخل بقيم المجتمع كالتأثر غير المباشر بالمضامين التي تحمل أنماطاً وسلوكيات غير قيمة، فتكرار مشاهدة المرأة المعاصرة وهي تدخن مثلاً قد يجعل من هذا السلوك أمراً عادياً في أوساط مجتمعاتنا العربية الإسلامية؛ كما أنه من غير الممكن أن نهمل دور طبيعة ونوعية المحتويات -التي يتعرّض لها الأفراد والتي قد تتعارض مع ثقافة المجتمعات وبالتالي مع القيمة- في تحميل هذه الأنماط والسلوكيات غير القيمة (كالجنس، والإباحة، والاختلاط، والترويج للتدخين والخمر، الخ).<sup>1</sup>

#### - المكان الإعلامي (الرمزي):

يعرّف المكان بأنه: هو البيئة الفيزيقية التي يعيش فيها الأفراد، وهو جزء من التكوين الذاتي والاجتماعي والتاريخي في أي مجتمع؛ ويشمل المكان في منظور (عزي عبد الرحمان) ثلاثة أبعاد:<sup>2</sup>

- جغرافيا المكان، والتي تتمثل في التضاريس، كالسهول والهضاب والجبال والصحاري والأنهار والمناخ.

\*\*الزمن القيمي هو الزمن المرتبط بالقيمة، أي القيمة المرتبطة بعلاقة الإنسان مع الله سبحانه وتعالى وبالإنسان والبيئة المحيطة مادياً أو غيرها، ويكمن أصل هذه القيمة في الدين، فالصلاة عبادة محكومة بالوقت، والزكاة مواعيد، وصوم رمضان أيام معلومات وفي الحج مواقيت معروفة، وهكذا. أنظر عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، ص (21، 22).

\*\*\*الزمن العائلي هو زمن اجتماعي فرعي، يقصد به الزمن المرتبط بالعائلة والذي يقضيه الفرد لممارسة وظائفه كالمسؤولية العائلية والاجتماعية والأدوار المختلفة والاتصال الشخصي داخل الأسرة، ومثال ذلك: زمن الاستيقاظ والنوم والت مدرّس والطهو ورعاية الأبناء والأجداد وزيارة الأقارب، الخ. أنظر نفس المرجع.

<sup>1</sup>عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، صفحات متنوعة.

<sup>2</sup>عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، ص 47.

– القيم والتقاليد التي تحكم العلاقة مع البيئة.

– العمران، والذي يتمثل في المساكن والأزقة والشوارع والحوانيت والمدارس والمقاهي والمخابز والمطاعم والساحات والحدائق والمساجد، الخ.

ويعتبر (عزي) أنّ جغرافيا المكان عامل هام في التأثير على حياة الفرد والجماعة والأمة، إلا أنّ الحيز المكاني لا يمثل في ذاته حتمية، فالقيم والتقاليد التي يحملها الفرد أو الجماعة هي التي تحدّد التعامل مع البيئة وطبيعة العلاقات الاجتماعية وشكل أو هندسة البناء المعتمدة وغيرها، أخذا بعين الاعتبار التأثير المتبادل بين هذه العناصر في مختلف المراحل التاريخية.<sup>1</sup> و"المكان الرمزي" هو مختلف أنماط الصور المكانية التي تكون خارج دائرة الواقع المعيش للفرد، والتي تنقلها وسائل الإعلام والاتصال: كالتلفزيون والسينما والمجلات والصحف والانترنت، وتتدخل في تكوينها لدى الأفراد، فتدخل عليهم مكانا رمزيا (إعلاميا) متباعدة، يصبح مألوفا ومعياريا مع تزايد الارتباط بهذه الوسائل وكثرة استخدامها خاصة التلفزيون والانترنت، وهذا ما يولّد نوعا من "الاغتراب" عن المكان المعيش يزداد معه التعلق بالمكان المألوف الجديد الذي تعرضه هذه الوسائل في صور الأفلام والمسلسلات والإعلانات عامة، فيصبح بذلك المكان الرمزي هو المكان الحقيقي الذي يبدو متشابها تغيب فيه الخصوصية المكانية، وذلك جزء من العولمة المكانية.<sup>2</sup>

- التأثير:

يعتبر (عبد الرحمان عزي) التأثير-في نظريته الموسومة بالحتمية القيمية في الإعلام- من أهم عناصر العملية الاتصالية، ونجده يقسمه إلى نوعين: تأثيرات

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 52.

<sup>2</sup> عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، ص 48.

إيجابية وأخرى سلبية على غرار ما هو معروف في الدراسات الأميركية من تأثيرات  
كامنة وأخرى ظاهرة، تأثيرات مباشرة وأخرى غير مباشرة، تأثيرات على المدى القصير  
وأخرى على المدى البعيد، وهو يعتبر أنّ التأثير يكون إيجابيا إذا كانت محتويات  
وسائل الإعلام وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشدّ كان التأثير إيجابيا أكثر  
ويؤدي ذلك لتحقيق التوازن الاجتماعي، بينما يؤدي العكس إلى حدوث الاضطراب  
الاجتماعي.<sup>1</sup>

وتتضمّن تأثيرات وسائل الإعلام الإيجابية في منظور (عزي) ما يلي:<sup>2</sup>

- ✓ تعزيز القيم.
- ✓ التنشئة الاجتماعية.
- ✓ تحقيق الانسجام وتعزيز الترابط الاجتماعي.
- ✓ توسيع دائرة الاستفادة من الثقافة.
- ✓ الوعي بالعالم الخارجي وتوسيع المحيط.
- ✓ النظر إلى الذات من زاوية خارجية.
- ✓ معايشة عوالم متعدّدة تحمل الإنسان عبر الزمان والمكان.
- ✓ الإشباع، الترفيه، نقد الذات وتغييرها.
- ✓ الإعلام والتفسير والتحليل.

أما تأثيرات وسائل الإعلام السلبية، فتتضمّن:<sup>3</sup>

- ✓ تحييد القيم.
- ✓ تبسيط وتشويه الثقافة.

---

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي: "دراسة في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، مرجع سبق ذكره، ص 112.  
<sup>2</sup> نصير بوعلی: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، 67.  
<sup>3</sup> نصير بوعلی: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، 67.

- ✓ تضيق المحيط.
- ✓ تقليص المحلي وتوسيع العالمي.
- ✓ إضعاف نسيج الاتصال الاجتماعي.
- ✓ إضعاف دور قادة الرأي والفكر.
- ✓ تقمّص أدوار النجوم.
- ✓ المعيارية والاستهلاكية.
- ✓ المزج بين الرمزي والحقيقي.
- ✓ إضعاف الحساسية تجاه الممنوعات الثقافية.
- ✓ الفجوة الإعلامية.
- ✓ الإدمان على الوسيلة.
- ✓ منع الفرد من نقد ذاته وتغييرها.
- ✓ التركيز على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى في الوسائل السمعية البصرية.

## - الرأسمال الرمزي:

ينتمي الإعلام إلى المجال الرمزي، إذ يعبر عن الواقع باللغة والصورة والصوت، فالإعلام ليس هو الواقع بذاته وإنما هو التعبير عن الواقع، وهو يمثل مستوى آخر من الحقيقة الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية ( تختلف هذه الحقيقة من شخص لآخر ومن هيئة لأخرى).<sup>1</sup> ويرى (نصير بوعلي) أنه عندما نتحدث عن الإعلام كرأسمال رمزي معناه أننا ننظر إليه نظرة أكثر عمقا، فالإعلام ليس هو الشيء وإنما هو ماهية

<sup>1</sup>عزي عبد الرحمن: "الإعلام و البعد الثقافي من القيمي إلى المرني"، مجلة التجديد، العدد 2، الجامعة العالمية، ماليزيا، ص 242.

هذا الشيء ( المقاربة الظاهرية )، والإعلام ليس هو الدال وإنما هو المدلول ( المقاربة السميولوجية )، والإعلام ليس المبني وإنما هو المعنى وما بعد المعنى ( البنيوية )، والإعلام هو الرمز ( وفق التفاعلية الرمزية )، كما أن الإعلام هو اللغة ( وفق المقاربة اللسانية ). فالإعلام من هذه الزاوية تتحكم فيه هذه الفروع المعرفية بإسهاب.<sup>1</sup>

ويقسم (عزي) الرأسمال إلى ثلاثة أنواع:

أ - رأسمال مادي: أي رؤوس الأموال بوصفها بنية الإعلام الاقتصادية .

ب- رأسمال رمزي: أي مضامين الفضائيات على اعتبار أنها بنية فوقية تقترب أو تبتعد عن الواقع المعيشي إن ثقافيا أو اجتماعيا أو تاريخيا .

ج - رأسمال قيمي: أي المعاني التي تشكل نظريا أساس الحراك الثقافي والاجتماعي والتي تستمد أصولها المرجعية والمعرفية من المعتقد والممارسات التاريخية المترتبة على ذلك.

وقد تم إسناد لكل رأسمال، مجالا معيّنًا: فينتمي الرأسمال المادي إلى مجال النفوذ، ويخص الرأسمال الرمزي مجال الاستقطاب الذي أصبح محل تنافس وصراع على بناء الحقائق والصور الرمزية التي تعكس مصالح أو إيديولوجيات معنية، ويتعلق الرأسمال القيمي بمجال التدافع بين الخير والشر عامة على أي مستوى كان (الفرد أو الأمة)، وأضاف مجالا واسعا خارج الرأسمال وهو يخص مجال الاستحواذ الذي يضيف الشرعية في الشكل والمضمون على الرأسمال الرمزي والرأسمال غير الرمزي السائد في المجتمع.<sup>2</sup> ويرى (عزي عبد الرحمن) أن الرأسمال الإعلامي الرمزي ببعديه السوسيولوجي والقيمي ينبع من الرأسمال الاقتصادي، وأن الرأسمال الإعلامي في

<sup>1</sup> أنصير بوعلی: "المفاهيم في المنظومة المعرفية الإعلامية عند عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، ص (144-145).  
<sup>2</sup> عبد الرحمان عزي: الرأسمال الرمزي الجديد قراءة في هوية سوسيولوجيا الفضائيات في المنطقة العربية، سلسلة المستقبل العربي رقم 57، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص 92.



المنطقة العربية يتحرك بدون الرأسمال القيمي أي غياب القيمة أو خسوفها في النص الترفيهي وغياب الأيديولوجية في النص الإعلامي السياسي ويرى (نصير بوعلي) أن: حضور القيمة في بعض الفضائيات الدينية موظف بطرق تقليدية، مع قلة أساليب المعالجة الإعلامية للمحتوى الديني ككل، وقد اتضح أنها تفتقر إلى استخدام واختيار الأساليب والفنون الإعلامية التي لو طبقت لكانت تجعل منها قنوات تلفزيونية ناجحة وهو ما عبر عنه (عزي) بالانتقال من : ماذا نقدم ؟ إلى كيف نقدم ؟ وهذا الانتقال أو التحول يؤدي إلى القدرة على الجذب والتأثير.<sup>1</sup>

### - العولمة:

لم يذكر (عزي عبد الرحمان) مفهوم "العولمة" بهذا الشكل، وإنما تتضح مدلولاتها في عدد معتبر من دراساته وأبحاثه، فنجده يشير إليها في سياق كتاباته كظاهرة مفروضة بدأت وتوسعت وقوت شوكتها يوماً بعد يوم، خاصة مع التطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال والإعلام لاسيما الفضائيات المتخصصة والشبكة العنكبوتية (الانترنت). فيقول (عزي): "ينذر تفجر الظاهرة المعلوماتية الاتصالية بتقلص ثقافات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والعالم الإسلامي وانحصارها في شكل كيانات فلكورية هشة لا مكانة لها في المسار التاريخي والبناء الحضاري.. وتندر هذه الثورة الاتصالية التي لم تعد تتقيد بعوائق الوقت والجغرافيا بتحول العالم إلى ما سمّاه (ماكلوهان) بالقريبة العالمية.<sup>2</sup> ويرى (نصير بوعلي) أن (عزي) ومن خلال هذه العبارة التي وردت في دراسة نشرت له سنة 1989، يوضح أن العولمة حالة راهنة بدأت تستفحل في المجتمعات، وهو ينظر لها على أنها الظاهرة التي يعيشها الناس من خلال التطور

<sup>1</sup> نصير بوعلي: "المفاهيم في المنظومة المعرفية الإعلامية عند عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، 145.  
<sup>2</sup> عبد الرحمن عزي: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، مرجع سبق ذكره، ص (13-14).

الهائل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال والمواصلات والتي تمكّن الناس في الأرض كلّها من التواصل الآني والفوري.<sup>1</sup>

ويعد مفهوم "العولمة" من المفاهيم التي عرفت رواجاً كبيراً في مختلف شؤون ومجالات الحياة، بين مرحب ومهمل لإنجازاتها المادية والعلمية في الدول الغربية خاصة أمريكا والتي أبهرت الشعوب المتخلفة وجعلتها تحلم باللاحق بركب التطور التكنولوجي الهائل، ورأي آخر يرى أن العولمة تعد أيديولوجية جديدة مثل الأيديولوجيات الغربية السابقة، يروج لها من أجل تحقيق أهداف النظام الرأسمالي العالمي الذي هو في قمة تطوره. فعصر الأيديولوجيات لم ينته بعد، ولم تعد الأيديولوجية الاقتصادية فقط من أهداف العولمة للسيطرة على الأسواق العالمية، بل ركز الغرب على العولمة الثقافية من خلال عولمة وسائل وتكنولوجيا الاتصال والإعلام؛ وعموماً، فإنّ دخول وسائل الإعلام إلى المنطقة العربية والإسلامية أملتته ظروف سياسية أكثر منها تطور داخلي مرتبط بالبيئة الاجتماعية والتطور الاقتصادي، ذلك أنّ وسائل الإعلام المعاصرة دخلت إلى المنطقة العربية مع الاستعمار، لينعكس ذلك على طبيعة هذه الوسائل.<sup>2</sup>

وعبر هذا المجال، يسعى الغرب إلى نشر الثقافة الأمريكية بوجه خاص وعولمتها حتى تصبح هي الثقافة السائدة في العالم كله، وهذا في الحقيقة هيمنة ثقافية أمريكية الهدف منها أمركة العالم والسيطرة عليه اقتصادياً وعسكرياً وثقافياً، لاسيما إذا علمنا أنّ أمريكا لديها مختبرات خاصة لدراسة ثقافات الشعوب واستغلالها في تحقيق أهداف النظام الرأسمالي ويساعدها في ذلك قوة الإعلام من خلال التطور الهائل للفضائيات وشبكة الإنترنت ومراكز الأبحاث، الخ. هذه العوامل تجعل من الصعب على الشعوب

<sup>1</sup> نصير بو علي: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، ص (36-37).

<sup>2</sup> عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، ص 60.

الأخرى الصمود أمام هذا السيل الجارف من التدفق الإعلامي الغربي الأمريكي المتضمن لثقافة غربية أمريكية وقيم تتنافس القيم العربية الإسلامية، ما يولد صعوبة الحفاظ على الهوية والقيم الأصيلة. وبهذا يمكن النظر إلى العولمة على أنها نسق من الثقافة والقيم والمعايير المهيمنة التي تسعى إلى فرض أسلوب واحد مهيمن ومقص لبقية القيم والثقافات الأخرى، وهذا يؤدي بنا إلى القول إن العولمة في شكلها الحديث هدفها الأول والأخير القيم والثقافة والمعايير وليس الجانب الاقتصادي كما يروج له، فالأمر يتعلق بغزو فكري وثقافي وقيمي، وحتى الأمريكيون أنفسهم لا يخفون هذا الجانب، ومع أننا لا يمكننا أن نعزل أنفسنا عن العالم بحجة معاداة العولمة لأنّ هذا الأسلوب لا يجدي وما هو في الحقيقة سوى نوع من الهروب إلى الأمام، فالمهم أن نكون واعين برهانات العولمة وتحدياتها وما هي السياسات التي نواجه بها هذا التحدي.<sup>1</sup>

### (3) علاقة القيمة بالثقافة من منظور (عزي) ومراحل اكتساب القيم:

#### أ- تحديد العلاقة ثقافة/ قيمة:

اهتم الباحثون بدراسة الثقافة في مختلف فروع العلوم الاجتماعية وبخاصة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ولذلك يجد كل من يتابع هذا التراث الكثير من المحاولات لتقديم تعريف محدّد للثقافة؛ وقد تعرّض المفكر الجزائري (عزي عبد الرحمان) لمختلف مفاهيم الثقافة بالدراسة والنقد والتقييم، سواء المفاهيم المرتبطة

<sup>1</sup> - عبد العالي دبلّة : "مدخل إلى التحليل السوسولوجي"، مرجع سبق ذكره، ص95.

بالأدبيات الأنثروبولوجية الغربية أو تلك المتعلقة بالكتابات العربية، معتبرا أنها تتميز بتبنيها لظاهرة النسبية باعتبارها لا تعتمد معايير يمكن من خلالها دراسة ثقافة ما ومقارنتها بثقافة أخرى، وهذا يؤدي إلى تجنب الأحكام القيميّة فيها...، إنّ هذه المفاهيم للثقافة تُعتبر القضايا المعنوية فيها إمّا وظيفية (تؤدي وظيفة في المجتمع) أو تيريرية (تبرّر واقعا ما في المجتمع) وتركيزها على الجانب المعاش فقط وجعل العوالم المعنوية فيها أقرب إلى الأساطير والميتافيزيقا من أيّ شيء آخر...<sup>1</sup>

والمتمعن في كتابات (عزي) سيلحظ انطلاقه في تعريف الثقافة، من منظور علماء الاجتماع، الذين يعرفونها بأنّها: "لكلّ المعقد المركّب الذي يشمل العادات والعقائد والأخلاق والفن، إلخ،" لكنّه يفترق معهم في منظوره لحتمية صدور وانطلاق الفعل الثقافي عن أسس ومبادئ المجتمع، حيث يفيد هذا في دراسة الثقافة كواقع، وكذا علاقة الفعل الثقافي بالقيم. وإنّ أيّ محاولة لفهم نظرية الحتمية القيميّة في الإعلام، الرامية لشرح عملية التغيّر الاجتماعي الثقافي في البلدان العربية والإسلامية، تستلزم فهم طبيعة العلاقة بين هذين المفهومين: الثقافة والقيم.

فيشرح (عزي) العلاقة بين الثقافة والقيمة، انطلاقا من اعتباره أن الثقافة سلم يتضمّن ثلاثة أبعاد: يمثّل مستواه الأعلى القيم، والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، والإنسان لا يكون مصدر القيم إنّما هو أداة يمكن أن تتجسّد فيها القيم، وكلّما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة<sup>2</sup>. ويأتي العقل في مرتبة موازية ويمثّل نشاطا منطقيا يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل، ويكون هذا النشاط منطقيا بالضرورة إذا كان وثيق الصلة بالقيم، فالعقل هو مصدر النشاط الذهني، ويكون هذا النشاط

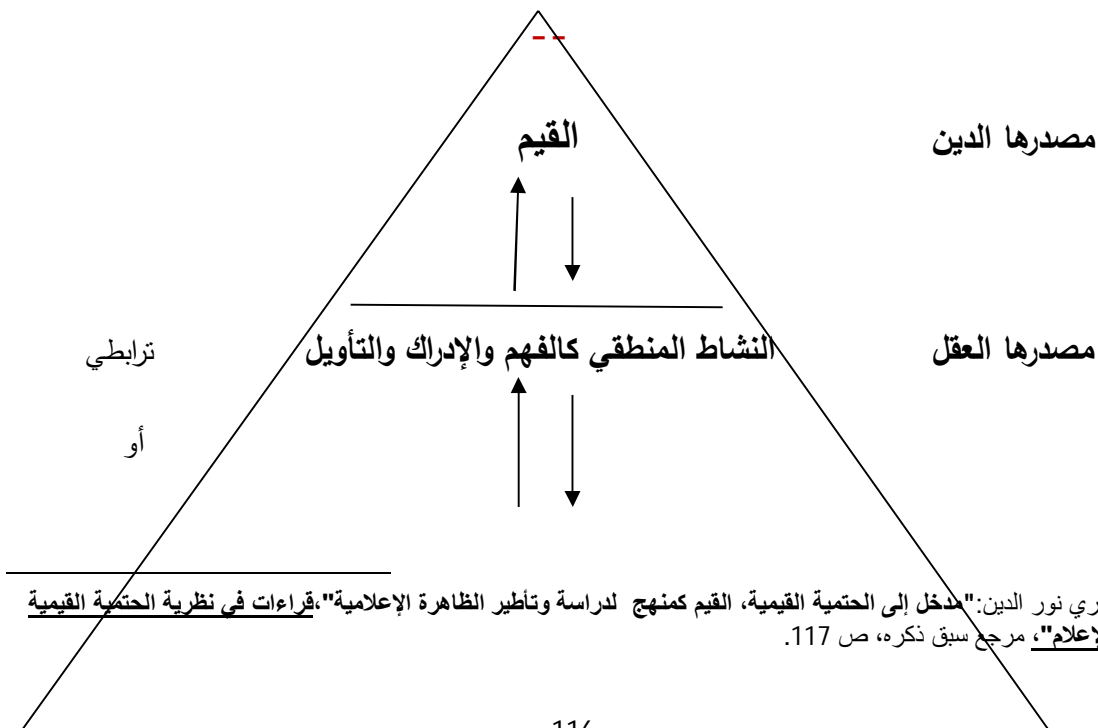
<sup>1</sup>نصير بوعلي: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، مرجع سبق ذكره، ص (23-24).

<sup>2</sup> عبد الرحمان عزي: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، مرجع سبق ذكره، ص 106

العقلي هو المستوى الذي ترتقي به الثقافة إلى الحضارة، فهو الذي يوِّلد الفنون والآداب والفكر والمعرفة، وقد يكون هذا النشاط مرتبطاً بالقيم فيكون ترابطياً، كما قد يتحرّك في مجال لا يتصل بالقيم فيكون غير ترابطي؛ أمّا البعد الثالث في منظور (عزي عبد الرحمان) فهو يأتي في أسفل الثقافة ويتمثّل في حركة الإنسان وفعله أو سلوكه. وكلّما ارتبط سلوك الإنسان بالعقل كان السلوك أو الفعل منطقياً وكلّما ارتبط بالقيم كان الفعل منطقياً وقيماً (القيمة أعلى من العقل أو المنطق).

وعلى هذا الأساس تكون القيم محتواة في الثقافة، التي هي كلّ ما يحمله المجتمع وما ينتجه من قيم ورموز معنوية أو مادية، وذلك في تفاعله مع الزمان والمكان انطلاقاً من بعض الأسس التي تشكّل ثوابت الأمة وأصولها، فالعلاقة بين القيم والثقافة هي علاقة تأطيرية توجيهية وهذا الذي ينبغي أن يكون.<sup>1</sup> (أنظر الشكل رقم 01)

### مفهوم الثقافة عند عبد الرحمان عزي



مصدرها السلوك ← الفعل أو حركة الإنسان مع واقعه  
ترابطي (الملموس والمحسوس)  
غير

---

الشكل رقم (01):

مخطط يوضح طبيعة العلاقة بين الثقافة والقيم من منظور عبد الرحمان عزي<sup>1</sup>

ب- مراحل اكتساب القيم من منظور "الحتمية القيمية في الإعلام":

يحدد مؤسس النظرية عملية اكتساب القيم في عملية الإدراك والممارسة التي لا تتم بصفة عشوائية، بل هي سيرورة طويلة المدى نسبيا مقارنة بعملية اكتساب المعرفة أو المهارات التقنية، على اعتبار أنّ التعلّق بها يقوم على ثلوث: الجهد والزمن وجهاد

---

<sup>1</sup>السعيد بومعيزة: "من حتميات التحديث إلى الحتمية القيمية، محاولة قراءة مقارنة لنظرية عبد الرحمان عزي"، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 51.

النفس، ذلك أنّ الثانية لا تتضمّن عنصر "جهاد النفس" بالضرورة، كما أنّ سمو القيمة يفرض جهداً إضافياً لإدراكها وممارستها.<sup>1</sup>

ويربط (عزي عبد الرحمان) عملية اكتساب القيم بعاملين أساسيين هما البنية البيولوجية للدماغ والتراكم الثقافي:<sup>2</sup>

فالعامل الأول، يضعه على أساس أنّ الخالق تعالى أنزل الكتاب (المتضمن للقيم) بالحق منسجماً مع طبع الإنسان، وأوجد له الأرضية البيولوجية في الجهاز العصبي المركزي لإدراك وممارسة هذه القيم، ولهذا نجده يحدّد طبيعة العلاقة بين القيمة والبنية البيولوجية للدماغ بأنها علاقة أثر ورد فعل: فالقيمة من جهة، تأخذ الأولوية في هذه العلاقة، وتأتي الخلية العصبية كأرضية مادية تدرك القيمة وتحتضنها (الإدراك) وتحولها إلى إشارات ورسائل توجه الجسم وجوارحه إلى السلوك الذي تتطلبه القيمة (الممارسة) حفاظاً للفرد والجماعة من الانحرافات والأمراض التي تصيب العقل والجسم والقلب والنفس. ومن جهة ثانية، يعتبر (عزي) أنّ كلّ إدراك وممارسة للقيمة يحدث أثره على مستوى الخلايا الذهنية في أجزاء محدّدة من الدماغ يتمثّل في نشأة ونمو الإستطالات les dendrites، بحيث كلما ازداد إدراك وممارسة القيم كلّما ازدادت الإستطالات على مستوى الخلايا.

أما العامل الثاني، ففي ربطه لعملية إدراك وممارسة القيم بالتراكم الثقافي أو الخلفيات الثقافية للفرد والجماعة، ينطلق (عزي) من فكرة أنّ الثقافة السائدة في المجتمع تلعب دوراً حاسماً في ترسيخ القيم في ذاكرة الفرد والجماعة، ويدخل في ذلك دور المؤسسات التربوية والاجتماعية. وكلّما كانت التجربة جديدة على الخلايا العصبية تبذل هذه الأخيرة جهداً إضافياً، إلّا أنّها قد لا تتمكن بسهولة من اكتساب هذه

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، ص 200.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص (198-199).

المعطيات الجديدة التي قد تخالف ما تعودت عليه الخلايا من قيم ترسّخت في الذاكرة، ما قد ينجر عنه ابتعاد الفرد عن القيمة.

ويعتبر (عزي) أنّ مراحل إدراك وممارسة القيمة تختلف من فرد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى، ومع ذلك نجده قد حاول إدراج بعض المراحل ولو نظريا، على النحو التالي:<sup>1</sup>

➤ **مراحل إدراك القيم:** يعتبر (عزي عبد الرحمان) أنّ مرحلة إدراك القيم هي أول مرحلة لاكتسابها، ويقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة مراحل فرعية أساسية هي:

(أ) **مرحلة التعرّض للقيمة:** ويكون هذا إما من خلال الاتصال الشخصي المباشر الذي وجد منذ القدم والذي يُعد أكثر أنواع الاتصال تأثيرا، أو من خلال الاتصال الجماهيري غير المباشر الذي أدخلته وسائل الإعلام والذي على الرغم من اتساع رقعته الجماهيرية إلاّ أنّه أقلّ تأثيرا في غياب الحضور الشخصي؛ كما تتدخّل عوامل أخرى في عملية التعرّض للقيمة كالاستعدادات الكامنة في الفرد فطرية كانت (العقل) أو مكتسبة (اختيار الفرد)، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمسجد والمدرسة والشارع، الخ. وتلعب الحواس خاصة حاسة السمع دورا هاما في نقل القيمة إلى الجهاز العصبي المركزي لتتحوّل إلى الذاكر.

(ب) **مرحلة إدراك القيمة والتعرّف عليها:** يتم في هذه المرحلة التعرّف على القيمة ومحاولة فهم معناها وأمثلتها وأبعادها، وتختلف درجة إدراك وفهم واستيعاب القيمة حسب المستوى الثقافي لكلّ فرد، ففي القيمة مستويات، كلّ يفهم المستوى

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، مرجع سبق ذكره، ص من 201 إلى 206.



الذي تسمح به إمكانياته وجهده، ولهذا نجد من الأفراد من يجتاز هذه المرحلة بسهولة، ومنهم من يخرج منها بصعوبة، ومنهم من يتوقّف عندها ومنهم من يتراجع.

(ج) **مرحلة التعلّق بالقيمة:** وتتمثّل هذه المرحلة في أن يرغب الفرد في اعتناق القيمة ويعتبرها جزءاً من شخصيته، فتنشأ علاقة ود ومحبة بين الفرد والقيمة، فيجد الفرد نفسه مدفوعاً تلقائياً نحو ما تمثّله القيمة من معانٍ؛ وقد يصاحب هذه المرحلة بعض التردّد والحيرة ومراجعة الذات، كما قد يواجه الفرد هزات شديدة تختبره وتبتليه، فمن الأفراد من يخرج من هذه المحنة سالماً، ومنهم من يصبح أقوى مما كان عليه، ومنهم من يظلّ منهكاً فيصبر إلى فترة طويلة نسبياً، ومنهم من يتغلّب عليه هواه إلى حين، وهكذا؛ والمهم أنّ هذه المرحلة تؤثر على الدماغ الذي يقوم أثناء الشعور بالسعادة بإفرازات كيميائية تؤثر بدورها على الخلايا العصبية التي يزداد بها نمو الإستطالات.

➤ **مراحل ممارسة القيم:** وهي ثاني مرحلة لاكتساب القيم، وتنقسم بدورها إلى المراحل الفرعية التالية:

(أ) **مرحلة العمل الأولي:** وهي المرحلة التي يدرك فيها الفرد القيمة عملياً في واقعه المعاش، فينتقل بذلك إلى الفعل أو الممارسة من خلال اختباره للقيمة واكتشاف دلالاتها والتعرّف على الصعوبات التي تواجهها والحلول التي تقترحها وتأثيرها

على حياة الفرد والجماعة، الخ؛ وقد يكثر الفرد في هذه المرحلة من المحاولات لتفادي ارتكاب الأخطاء والاستطلاعات والاستشارات حتى يتمكن من استخلاص العبر واكتساب المزيد من التجربة.

(ب) **مرحلة الكد والاجتهاد:** بعد المحاولات المتكررة والاستطلاعات والاستشارات، يجد الفرد نفسه في هذه المرحلة متمكناً من القيمة إدراكاً وعملاً، فيدفعه ذلك نحو الإكثار من العمل الصالح عبادة ومعاملة، فيدرك عندها الفرد قيمة الزمن الذي ينبغي استغلاله في ممارسة القيم.

(ج) **مرحلة الحكمة والتصرف:** يكتسب الفرد في هذه المرحلة التجربة الكافية نسبياً التي تمكنه من ربط القيمة بالفعل بطريقة طبيعية وأسهل، فيمتلك الحكمة والعبر التي تمكنه من إفادة نفسه وغيره.

(د) **مرحلة العزلة والتدبر:** وهي مرحلة التشبع بتجربة معيشة القيمة، فيصبح عندها اهتمام الفرد بالملذات الدنيوية محدوداً، فيتجنب الشبهات والمنهيات بصفة تلقائية ويدخل عندها في مرحلة الزهد، كما قد يشعر بنوع من الحساسية تجاه تأثر قيمه سلباً بمحيطه الاجتماعي وثقافة العامة إذا كانت بعيدة عن القيمة، وفي حالة عجزه عن مواجهة الحالات المتعددة من الاعوجاج في أذهان وسلوك الآخرين، يلجأ عندها الفرد للعزلة التي يعتبرها (عزي) إيجابية باعتبارها وسيلة للحفاظ على القيمة ومعاشتها بطريقته الخاصة.

وينبّه (عزي) إلى أنّ هذه المراحل ليست آلية، وأنّ إمكانية توقف الفرد في أي مرحلة من المراحل أو التراجع إلى مرحلة سابقة أو القفز وتجاوز مرحلة ما، تبقى قائمة، فبإمكان الفرد أن يدرك القيم دون أن ينتقل إلى مرحلة ممارستها، وبإمكانه أن يتراجع في مرحلة أولى من الممارسة، حسب درجة استيعابه وتعلّقه بالقيمة، كما أنّ

بإمكان الفرد أن يعيش تجربة قاسية وظروفا صعبة تكسبه مهارات وخبرات تسمح له بالقفز من مرحلة إلى أخرى.

- المبحث الثالث: دور وسائل الإعلام في التغيرات الاجتماعية، من حتميات  
التحديث إلى الحتمية القيمية

تعرف وسائل الإعلام تطوّرات تكنولوجية هائلة في جميع المجالات، ويظهر هذا جليا من خلال العدد الهائل للقنوات الفضائية المتواجدة على الساحة الإعلامية، وتطوّر شبكة الانترنت وظهور الصحافة الالكترونية والتلفزيون الرقمي التفاعلي، الخ، فاختلقت مضامين وسائل الإعلام وتعدّدت، وعلى الرّغم من الاختلافات التي قد تظهر على هذه المضامين نتيجة التطوّرات التكنولوجية التي تعرفها وسائل الإعلام، إلاّ أنّها في الأخير تصب في نفس قالب وهو قالب "الثقافة الجماهيرية"؛ ولعلّ الأمر الذي يعتبر حديثا نسبيا هو المناداة بقيام إعلام واحد يضمن إشباع حاجات جمهور تولّدت لديه حالة من التجانس في خصائصه بفعل اشتراكه في القيم والعادات والتاريخ، ولا يفصل بينه غير الحدود الجغرافية.

ولا يختلف الباحثون حول الدور الكبير الذي أضحت تلعبه وسائل الإعلام في المجتمع من خلال تأثيرها عليه وعلى أفراده وتأثرها به وبأفراده، وكنتيجة لهذه العلاقة الجدلية التي تجمع وسائل الإعلام والمجتمع ظهرت بعض المفاهيم على الساحة لتفسير دور وسائل الإعلام في إحداث التغيرات الاجتماعية، ومحاولة منا لتوضيح العلاقة بين هذه المفاهيم سنخصص جانبا من هذا الفصل لتحديد العلاقة بين كل من: "التحديث" و"التغيّر الاجتماعي" و"التغيّر الثقافي".

### 1) القيم ضمن سيرورة التحديث والتغيّر السوسيو-ثقافي:

اختلف تفسير المفكرين قديما وحديثا لظاهرة التغير اختلافا كبيرا، حيث كان الرأي السائد في التفكير الصيني في القرن السادس قبل الميلاد مثلا، وكذلك في

الفكر الهندي القديم، هو أنّ التغيّر نوع من التدهور والانحطاط والتأخر من حالة الكمال، زاعمين أنّ الإنسان كان يعيش حين خلق في حالة من السعادة الكاملة ثم لم يلبث الفساد أن بدأ يدب إلى تلك الحياة السعيدة. أما (أرسطو) فيقارن - في تفسيره لعملية التغير-المجتمع بكائن حي يخضع لقانون المولد والنمو والموت، ويعتبر أنّ التغيّر هو أساس حياة المجتمعات، ذلك لأنّ تلك المجتمعات تتكوّن من عناصر متعارضة ينشأ عنها تسلسل المكانات والحكومة وتقسيم العمل وبذلك يحدث التوازن.<sup>1</sup>

وفي القرن التاسع عشر، بدأ الباحثون في إخضاع عملية التغيّر للدراسة الأنثروبولوجية، وجمعت المعلومات الحقلية عن طبائع الشعوب وخصائص التغيّر فيها، والمراحل التي مرت بها أثناء تغيّرها والمؤثرات المختلفة في تلك المجتمعات. وطرح الباحثون كثيرا من النظريات لتفسير هذه الظاهرة المتفق على حدوثها، لكن وجهات النظر في التفسير هي التي اختلفت وكانت الصفة البارزة في معظم تلك النظريات الحديثة هي الميل إلى أنّ التطور والرقي هو الاتجاه الغالب في عملية التغير الاجتماعي الذي مرت به الشعوب.<sup>2</sup> فبعد أن كانت الأفكار السائدة لدى الكثير من علماء الاجتماع أن المجتمعات البدائية تتميز بحياة ثابتة مستقرة لا تكاد تتغير بحكم العزلة التي تعيشها وعدم اتصالها بغيرها من الشعوب الأخرى، نجدهم قد تعرضوا لدراسة البناء الاجتماعي في حالة الاستقرار وأهملوا ديناميكية المجتمعات،

---

<sup>1</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، مرجع سبق ذكره، ص (23-24).

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 24.

ولا شك أن المجتمعات البدائية تتميز بنوع من الاستقرار لكنّه لا يعني الثبات البنائي التام، حيث أصبح علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا خاصة يؤمنون بأنّ ما يسمى بالمجتمعات والثقافات البدائية خضعت في واقع الأمر ولا تزال تخضع لكثير من التأثيرات الخارجية التي ترتبت عليها الكثير من التعديلات والتغيرات المتواصلة المستمرة والتي قد تكون بطيئة إذا ما قورنت بالمجتمعات المتقدمة.<sup>1</sup>

أما الثقافة فهي نظام العلامات التي يجب الربط الداخلي بين عناصرها (نظام من العلامات)، ولا يمكن تحديد علاقتها بالواقع إلّا من خلال وضعها في مقابل اللاتقافة، باعتبارها مجموعة من الرموز والإشارات التي لا يتضمّننها أيّ نسق ولكنّها تمدّ الثقافة بمواد جديدة ومتطورة.<sup>2</sup> وتتسم الثقافة بأنّها غير ثابتة، والأفراد في أيّ ثقافة هم عرضة للتأثر بجماعات أخرى محيطة بهم، حيث يتكيّفون مع البيئة الجديدة وتتغيّر ثقافتهم الأم كما هو مشاهد في كثير من بقاع الأرض، فما هو صحيح وثابت هذا العام قد لا يكون كذلك في السنة أو السنوات القادمة، وهذه هي عملية التأثير والتأثر التي تعطي صفة عدم الثبات للثقافة في أيّ مجتمع من المجتمعات ليتهاوّل الحديث عندها نحو "التغيّر الثقافي"<sup>3</sup>، الذي يُعرّف بأنّه: "أيّ تغيّر قد يطرأ على جانب من جوانب الثقافة المادية واللامادية سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو تعديل السمات أو المركبات الثقافية، ويمكن أن يحدث "التغيّر الثقافي" نتيجة لعوامل عديدة، وفي الغالب بفعل الاتصال بثقافات أخرى أو بفعل التجديدات والمخترعات التي قد تدخل ثقافة معيّنة،<sup>4</sup> وهنا يبرز دور وسائل الإعلام في إحداث التغيّر الثقافي باعتبارها وسائل لتناقل وتبادل الثقافات بين مختلف المجتمعات.

<sup>1</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: التلفزيون والتغيّر الاجتماعي في الدول النامية، مرجع سبق ذكره، ص 24.

<sup>2</sup> حسين خمري: "فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية"، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص 65.

<sup>3</sup> عاطف غيث وآخرون: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 100

<sup>4</sup> السيد عبد القادر سلوى وعباس إبراهيم محمد: الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 243.

ومن ناحية أخرى، وبفضل العلاقة التي تربط "التغير الثقافي" بنظيره الاجتماعي، يمكن الحديث أيضاً عن دور وسائل الإعلام في إحداث "التغير الاجتماعي"، حيث يربط (لوتمان) ديناميكية الثقافة بديناميكية الحياة الاجتماعية للمجتمع البشري، ومن هنا تصير كل خلخلة في البناء الاجتماعي ذات أثر على البناء الثقافي، وكل عطل يصيب الأبنية الثقافية يعطل حركية المجتمع،<sup>1</sup> وهذا ما يقود إلى ضرورة الحديث عن علاقة الارتباط الموجودة بين كلٍّ من: "التغير الثقافي" و"التغير الاجتماعي".

ولا يحدد (لوتمان) أيهما يسبق الآخر، لأنه يراها وحدة متشابكة العناصر ومتداخلة البنى،<sup>2</sup> فيجد أنّ مصطلح "التغير الاجتماعي" شديد القرب في معناه من التغير الثقافي أو الحضاري، وكثيراً ما تستعمل صفة اجتماعي بمعنى حضاري، فيتطابق معنى المصطلحين، وهذا ما ولد نوعاً من الخلط بين المفهومين. ولا ينفي هذا أنّ هناك من يرى بوجود فرق بين المصطلحين وأنّ هذا التفريق بين "التغير الثقافي" و"التغير الاجتماعي" هو في الأصل ناشئ عن التفرقة بين الثقافة نفسها والمجتمع من جهة، وعن تحديد موضوع الدراسات الأنثروبولوجية، وهل موضوعها العلاقات الاجتماعية أم الثقافية، ولا شك أنّ توسيع تعريف الثقافة لتشمل المعارف والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكلّ المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من مجتمعه هو الذي أوقع هذا التداخل، ولا شك في أنّ الثقافة مفهوم معقد من هذا الجانب مما يصعب دراسة التغيرات الثقافية.<sup>3</sup>

ويتميّز "التغير الاجتماعي" بين كل أنواع التغيير الأخرى بمميّزات جعلت منه أصعب وأبطأ أنواع التغيير، ولكنّه أهمّها وأدومها وأنفعها لبني البشر، حيث يبدأ

<sup>1</sup> حسين خمري: "فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية"، مرجع سبق ذكره، ص 66.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> سعيد بن مبارك آل زعير: التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، مرجع سبق ذكره، ص 29.

"التغير الاجتماعي" من النفس الإنسانية التي تكون بدورها مصدر خير ورحمة وهداية كما قد تكون بوابة شر ومجلبة شقاء وضياع.<sup>1</sup> فمفهوم "التغير الاجتماعي" يحدّد بأنه: "التبدلات الهامة في العلاقات والنظم والقيم والمعايير والعادات الاجتماعية الثابتة نسبياً والتي تكوّن البناء الاجتماعي نتيجة لمؤثرات وعوامل حضارية واقتصادية وسياسية وتفاعل بعضها مع البعض الآخر."<sup>2</sup> ويعرّف البعض "التغير الاجتماعي" بأنه: "ظاهرة اجتماعية لها عوامل ديناميكية متعدّدة، وأسباب متداخلة، ومتراصة، ومتشابكة، لأنها تقع في مجتمع إنساني، هو عبارة عن نسيج متكامل من النظم والعلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، بحيث لو حدث تغيير في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، فإنّ هذا التغيير لا يلبث أن يمتد أثره بالتدرّج حتى يشمل جوانب الحياة الأخرى."<sup>3</sup>

ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ التغيير الاجتماعي مرتبط بمختلف التغيرات الأخرى التي قد تطرأ على المجتمع بما فيها التغيير الثقافي الذي يؤدي بدوره إلى التغيير الاجتماعي.

ويوضح GINSBERG "التغير الاجتماعي"، فيقول: "إنني لا أفهم تغييراً يتم إلاّ في بناء المجتمع أي في حجمه وتركيب أجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعي، وعندما يحل هذا التغيير في المجتمع نرى أفراداً يمارسون مراكز وأدوار اجتماعية مغايرة لتلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة انصرفت من الزمن، فإذا حاولنا تحليل مجتمع ما في ضوء بنائه القديم، وجب أن ننظر إليه من خلال حقبة معيّنة في زمن ما، أي

<sup>1</sup> عبد اللطيف عربيات: "دور القيم في التغير الاجتماعي"، الطبعة الأولى، جمعية الغفاف الخيرية، عمان، 2004، ص 77.

<sup>2</sup> السيد عبد القادر سلوى وعباس ابراهيم محمد : الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 244.

<sup>3</sup> عبد الحفيظ محمد شناق: "التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة"، بدون طبعة، مؤسسة دار الفكر الجديدة للطباعة والنشر، أبوظبي، 1990، ص 106.



ننظر إلى التفاعل الاجتماعي الذي حدث له في لحظة معينة، وبذلك يكون التغيير الاجتماعي هو:

- ذلك التغيير الذي يتيح للأفراد أوضاعاً مغايرة لأوضاعهم السابقة في بنائهم الاجتماعي.

- تعد هذه الأوضاع ذاتها عرضة للتغيير، وإن العامل الرئيسي في التغيير هو الزمان.<sup>1</sup>

يتضح إذن، من خلال هذه التعريفات أنها تركز على اعتبار "التغيير الاجتماعي" ظاهرة ديناميكية مرتبطة بالبناء الاجتماعي،\* بما فيه من أنساق وأنماط وعلاقات اجتماعية مختلفة من جهة، وبعامل الزمن ودوره في إحداث التغيير من جهة ثانية. وفي سياق العلاقة بين التغيير الاجتماعي والثقافي، يرى (ولبرت مور) أن: "التغيير الاجتماعي" يعبر عن تحوّل للأبنية الاجتماعية (التي هي أنماط الفعل والتفاعل) ويتضمن نتائج تتجسّد في المعايير (التي هي قواعد السلوك المنظم) والقيم والمنتجات الثقافية والرموز. ويتضح من خلال هذا التعريف أنّ (ولبرت مور) حينما نظر للتغيير الاجتماعي - باعتباره تغييراً في أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية وأنّه يتضمّن تغييرات في عناصر الثقافة المعنوية والمادية تتجسّد في قواعد السلوك والقيم والمنتجات الثقافية- إنّما نظر للمصطلحين كوجهين لعملة واحدة: حيث يوجد ارتباط وثيق بين "التغيير الاجتماعي" و"التغيير الثقافي" بالرغم من الاختلافات التقليدية بين العلماء حول ما هو اجتماعي وما هو ثقافي داخل النظم الاجتماعية.<sup>2</sup> وبينما يرى كل من (فاروق

<sup>1</sup> عبد الحفيظ محمد شناق: "التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة"، مرجع سبق ذكره، ص (105-106).

\* البناء الاجتماعي الكلي لأي مجتمع من المجتمعات عبارة عن نسق من الأبنية المنفصلة المتميزة التي تقوم بينها رغم تمايزها وانفعالها علاقات متباينة مثل البناء القرابي والسياسي والاقتصادي، ويتكون البناء الاجتماعي من مجموعة نظم اجتماعية تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متكاملة، وتتألف بدورها من مجموعة أنساق اجتماعية تتداخل وتتفاعل بعضها مع بعض. انظر عبد الحفيظ محمد شناق، مرجع سبق ذكره، 107.

<sup>2</sup> السيد عبد القادر سلوى وعباس ابراهيم محمد: الأثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 342.

أحمد مصطفى) و(محمد عباس إبراهيم) أنّ: "التغيير الثقافي" عملية أكبر وأوسع من عملية "التغيير الاجتماعي"، إذ يشمل التغيير الثقافي كلّ تطوّر أو تحوّل في أحد عناصر الثقافة سواء الفن أو العلم أو الصناعة أو اللغة كما يشمل التغييرات في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي، والمصطلح شديد القرب في معناه من مصطلح التغيير الاجتماعي<sup>1</sup>، نعتبر نحن أنّ العكس أصح، على اعتبار أنّ الثقافة جزء من المجتمع، فالتغيير الثقافي يشير ببساطة شديدة إلى أيّ تغيير قد يطرأ على أيّ عنصر من عناصر الثقافة سواء المادية أو اللامادية كأن يحدث تغيير في اللغة والفن أو العلم أو في الأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب أو في وسائل المواصلات أو في الصناعة أو في أيّ شكل من أشكال الحياة الاجتماعية، في حين يشير التغيير الاجتماعي إلى التغيير الذي يطرأ على العلاقات الاجتماعية والنظم والأنساق والبناء الاجتماعي ككل، وقد تبين من هذا أنّ "التغيير الثقافي" يتضمّن بالضرورة تغييرا اجتماعيا بينما قد لا يشير "التغيير الاجتماعي" بالضرورة إلى تغيير ثقافي.

يتضح من كلّ ما سبق، أنّ كلّ "تغيير ثقافي" حاسم سوف يؤدي بالضرورة إلى إحداث تغيير في النظام الاجتماعي القائم، وبالتالي سيؤدي إلى إضعاف الثبات الذي يتمتع به المجتمع ويعرضه إلى موجات من ردود الأفعال ضد هذه التغييرات الجديدة، بل قد تحدث مشكلات اجتماعية غير محسوبة تضطر المجتمع إلى إحداث تغييرات مقصودة لحل تلك المشكلات الناشئة من التغييرات السابقة، وهكذا يستمر التغيير الاجتماعي نتيجة التغيير الثقافي.

وترى نظرية التحديث الوظيفية أنّ الاتصال الثقافي بالحضارة الغربية (الذي تساهم وسائل الإعلام في إحداثه) يؤدي إلى نشر الثقافة الحديثة في شكل دوائر

<sup>1</sup> أحمد مصطفى فاروق وعباس إبراهيم محمد: صناعة الولي والتغيير الاجتماعي، دراسة أنثروبولوجية في الصحراء الغربية واحة سيوة، في المناهج الأنثروبولوجية وتطبيقاتها الميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. 2008، صفحات متنوعة.

تتسع باستمرار إلى أن تشمل قطاعات المجتمع بأسره، فعندما يحدث هذا الاتصال تبدأ الثقافة التقليدية في الخروج من جمودها وتشهد عمليات تباين واسعة النطاق تؤدي إلى تغييرها لكي تقترب من النموذج المثالي القائم في المجتمعات الغربية، ويطلق على هذه العملية عملية "التنمية" أو "التحديث"، وهي عملية تتمثل في اكتساب واستيعاب المجتمعات النامية لقيم العمومية والإنجاز والتخصص، وهي القيم التي تتأسس عليها الثقافة الحديثة.<sup>1</sup>

إنّ "التغير الاجتماعي" المرتبط بعملية "التنمية" و"التحديث" ليس تغييراً جذرياً، بل هو تغير تدريجي (خطي وتقدمي) يتم بمقتضاه تحوّل الأبنية التقليدية إلى أبنية حديثة: أي تحوّلها من أبنية متجانسة وساكنة وبسيطة إلى أبنية غير متجانسة ومتحركة ومعقدة؛ ولا ينبغي تصوّر أنّ هذا التغير سيحدث بسهولة أو بسرعة، فهو قد يفرز أثناء حدوثه بعض المشكلات: كالتناقض بين القديم والجديد، وحدث "هوة ثقافية" بين تغيّر العناصر المادية وتغيّر العناصر المعنوية، وتناقض الأدوار.. غير أنّ كل هذه التوترات والتناقضات تكون طبيعية أثناء عملية الانتقال من التقليد إلى الحداثة، وسوف تختفي بالتدرج مع الاتساع في عملية التغير على اختلاف بين المجتمعات في درجة استيعاب هذه التناقضات والتغلب عليها، فالمجتمعات تختلف فيما بينها في درجة تطويرها لنظم وجماعات وميكانيزمات تساهم في وضع مبادئ التكامل الاجتماعي، وبناء على ذلك فإنّها تختلف في درجة القابلية للتكيف الداخلي مع ظروف التغير، وفي درجة صياغة هذا التغير في نظم اجتماعية، وكلما كان المجتمع أكثر قدرة على التكيف الداخلي والمرونة كان أكثر قدرة على التغلب على مشكلات التحوّل؛ ومن الواضح أن نظرية التحديث تميل ميلاً وظيفياً شديداً، فتفترض

<sup>1</sup>حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى: النظريات المعاصرة والمفسرة للتغير الاجتماعي والثقافي، عن الموقع الإلكتروني:

<http://hamdisocio.blogspot.com>, (consulté le 25 Aout 2010)

وجود تغيرات تدريجية ترتبط بعمليات التباين والتكامل، كما تفترض أنّ خبرة التغير في المجتمعات الغربية يمكن أن تتكرر في المجتمعات النامية.<sup>1</sup>

وأشار William A. Havilland إلى "التحديث" بأنه: "عملية تغيّر عالمية تسعى بمقتضاها المجتمعات التقليدية وغير الصناعية لاكتساب خصائص المجتمعات المتقدمة صناعياً"، وأنّ التّحديث شيء جيّد ومفيد ولكنّه كثيراً ما يؤدي إلى نمو ثقافة جديدة مضادة ومعادية للثقافات القديمة، كما يصاحبه مستوى عالي للطموح الذي قد يتجاوز الفرص المحليّة المتاحة للفرد وأحياناً يؤدي إلى تدمير العادات المستقرة والقيم الثابتة في الأذهان التي لا يرغب أفراد المجتمع في التخلي عنها أو تركها.<sup>2</sup>

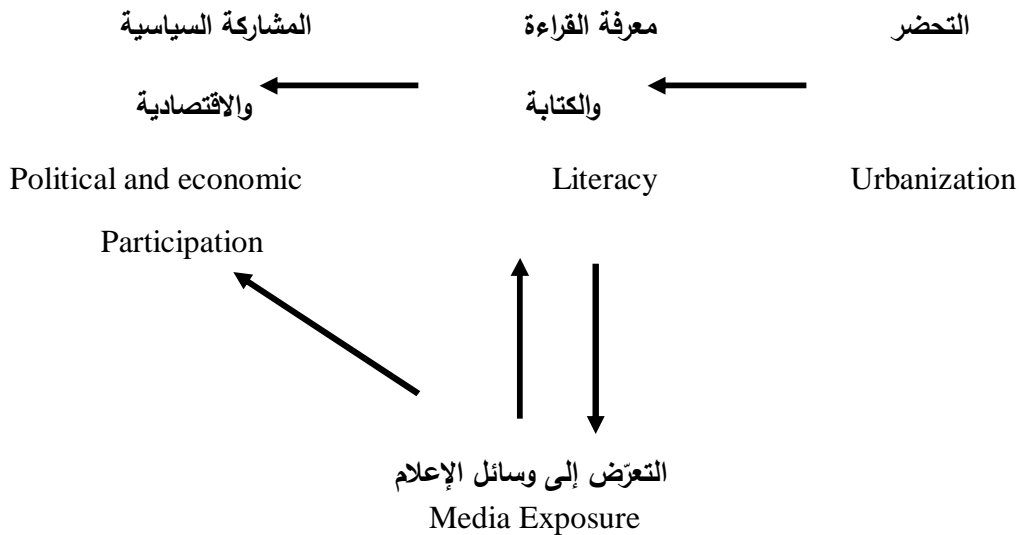
ويعتبر LERNER Daniel من بين أهم الرواد الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلاقة بين وسائل الإعلام والتغيّر الاجتماعي-الثقافي، إذ يرى أنّ التحديث مصطلح حديث لعملية قديمة، يعبر عن عملية تغيّر اجتماعي تكتسب بمقتضاها المجتمعات الأقل تطوّراً الخصائص العامة للمجتمعات الأكثر تقدّماً، ويتم تفعيل ذلك عن طريق الاتصال الدولي.<sup>3</sup> وكان LERNER قد كُلف مع بداية الخمسينيات من القرن الماضي، بقيادة مشروع البحث المشترك بين جامعة MIT حيث كان يعمل، وبين مكتب البحوث التطبيقية في جامعة كولومبيا الذي كان يُشرف عليه Lazarsfeld، وكان الهدف من هذا البحث المشترك الذي جرى برعاية راديو صوت أمريكا، تقييم مدى تعرض سكان منطقة مضطربة سياسياً تضم ست دول شرق أوسطية من بينها إيران، إلى وسائل الإعلام، وما هي آراء هؤلاء السكان إزاء القضايا المحلية والقومية والدولية، إضافة لقياس ردود فعل هؤلاء السكان إزاء الإذاعات الدولية (هيئة الإذاعة البريطانية، راديو موسكو، وصوت أمريكا). ونشرت نتائج هذا البحث المقارن الضخم

<sup>1</sup>حمدي عبد الحميد أحمد مصطفى: النظريات المعاصرة والمفسرة للتغير الاجتماعي والثقافي، موقع الكتروني سبق ذكره.

<sup>2</sup>السيد عبد القادر سلوى وعباس إبراهيم محمد : الأنثروبولوجيا والقيم، مرجع سبق ذكره، ص 245.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص 245.

والأول من نوعه عام 1958 تحت عنوان: "تحول المجتمع التقليدي: تحديث الشرق الأوسط"، اقترح فيه LERNER رموزاً للمواقف إزاء التنمية أو التحديث الذي كان كما يظهر في العنوان يشير لعملية الانتقال من الدولة التقليدية إلى الدولة الحديثة<sup>1</sup>؛ فصاغ نتائج دراسته في شكل نظرية حول دور الإعلام في التحديث أو التغيير الاجتماعي-الثقافي مفادها أن عملية التغيير الاجتماعي-الثقافي تتم حسب مراحل محددة (انظر الشكل رقم 2).



الشكل رقم (2): نموذج LERNER حول دور وسائل الإعلام في التحديث<sup>2</sup>

ويشرح LERNER هذا النموذج بقوله: في كل مكان.. نزع التحضر المتزايد إلى الزيادة في معرفة القراءة والكتابة، والزيادة في هذه الأخيرة نزعت إلى الزيادة في التعرض لوسائل الإعلام، وأدت هذه الأخيرة إلى زيادة في المشاركة الواسعة في

<sup>1</sup> أرماند ماتيلاروميشيليه ماتيلار: "نظريات الاتصال"، ترجمة أديب خضور، الطبعة الأولى، المكتبة الإعلامية، دمشق، 2003، ص (50-51).

<sup>2</sup> السعيد بومعيرة: "لماذا نهتم بدراسة القيم"، أعمال ندوة وطنية حول نظرية الحتمية القيمية، مرجع سبق ذكره، ص 43.

الاقتصاد (الدخل الفردي)، وفي السياسة (التصويت والانتخاب)؛<sup>1</sup> وهو يركز في هذه العملية على الاستعدادات السيكولوجية لأفراد المجتمعات النامية كالدافع إلى الانجاز والاستشعار بالغير أو التقمص العاطفي،\* ويعتقد أن اكتساب خاصية الاستشعار بالغير وانتشارها في أوساط أفراد المجتمعات النامية من شأنه أن يؤدي إلى تحديثها، وفي رأيه أن وسائل الإعلام قادرة على خلق هذه الخاصية السلوكية، كما أنها قادرة على تأدية وظيفة "مضعف الحراك"، وبعدئذ يحدث التحديث. أي أن هناك ترابط وثيق بين وسائل الإعلام وبعض العمليات الاجتماعية الأخرى، حيث تظهر وسائل الإعلام، من خلال التعرض لها، عاملاً أساسياً في مساعدة الأفراد على التخلي عن بعض مظاهر الثقافة (القيم والمعتقدات والسلوكيات) المعيقة في رأيه للتنمية واكتساب بعض الخصائص النفسية اللازمة للانتقال من التقليد إلى التحديث.<sup>2</sup>

وقد كانت هذه النظرية مغرية للكثير من الأطراف، إذ كان يكفي للبلدان النامية آنذاك اقتناء التكنولوجيا (وسائل الإعلام) لتحديث عملية التحديث، ووفق هذا المنظور اعتبرت وسائل الإعلام عوامل مثالية لتعبئة الشعب لصالح الحداثة، من خلال نشر الاتجاهات الحديثة للتعبئة وضمان التزوّد بالمعدات التقنية جعل التقدم في متناول كل شخص.<sup>3</sup>

وتواصلت الدراسات خلال الستينيات والنصف الأول من السبعينيات، حيث نشر (Evert Rogers 1962) في كتابه "انتشار المستحدثات" أن: "التطوير (التنمية) كتحديث، هو نوع من التغيير الاجتماعي يتم فيه إدخال الأفكار الجديدة إلى النظام الاجتماعي من أجل رفع مستوى دخل الفرد ومستوى المعيشة، من خلال إتباع أساليب

---

<sup>1</sup> السعيد بومعيزة: "لماذا نهتم بدراسة القيم"، مرجع سبق ذكره، ص 43.  
\* يعني التقمص العاطفي (empathy) حالة ذهنية-نفسية تعيشها الشخصية الحركية، أي قدرة الشخص على رؤية نفسه في وضعيات الآخرين، انظر السعيد بومعيزة، لماذا نهتم بدراسة القيم.  
<sup>2</sup> السعيد بومعيزة: "لماذا نهتم بدراسة القيم"، مرجع سبق ذكره، ص (44-45).  
<sup>3</sup> أرماند ماتيلار وميشيليه ماتيلار: "نظريات الاتصال"، مرجع سبق ذكره، ص 51.

الإنتاج الأحدث وتحسين التنظيم الاجتماعي".<sup>1</sup> ويظهر من خلال هذا التعريف أنه يربط عملية التحديث بالجانب الاقتصادي للمجتمع، فحتى يتحوّل التغيّر الاجتماعي إلى عملية تحديث يكفي أن يكون الهدف منه رفع مستوى الدخل الفردي وتحسين مستوى المعيشة.

ويواصل (Wilber SCHRAMM 1966) في نفس الفكرة تقريبا، حيث ينطلق من مفهوم التنمية لبيني نظريته ويأخذ المفهوم المنفوق عليه، ويتحدّث عن التنمية الاقتصادية التي يعتبرها زيادة سريعة في القوة الإنتاجية الاقتصادية للمجتمع وأكبر عامل في هذه الزيادة هو التصنيع، والتصنيع معناه استعمال الوسائل العصرية من آلات مختلفة ومعمل وتقنيات وطرق ووسائل النقل الحديثة، الخ.<sup>2</sup>

ويرى SCHRAMM أنّ مهمة وسائل الاتصال الجماهيري ووسائل التعليم الحديثة هي أن تعجل وتيسر التغيير الاجتماعي البطيء طويل الأمد اللازم للتنمية الاقتصادية وأن تيسر وتعجل على الأخص مهمة تعبئة الموارد البشرية.<sup>3</sup> فالإعلام إذا يساعد على إدخال التغيير في المجتمع لأنّه الوسيلة الوحيدة الأكثر نجاعة لنشر المعلومات بين الناس وإقناعهم بضرورة التغيير...؛ ويعد التكامل بين السلطة والإعلام من الوظائف الأساسية التي تقوم بها وسائل الاتصال العصرية لأنّ الإعلام يعجّل بعملية التنمية، ومع ذلك فإنّ وسائل الإعلام في نظره، قليلة التأثير، تتناقص فعاليتها كلّما كانت موجّهة إلى تغيير المعتقدات (القيم) والاتجاهات الراسخة، ذلك أنّ عملية التأثير في المجتمع عملية بطيئة، بحيث أنّ التغيرات الاجتماعية لا تقع إلا بعد طول زمان وتحت ضغط مستمر، وهذا البطء ظاهرة موجودة في جميع القطاعات: التصنيع، الزراعة،

<sup>1</sup> أرماند ماتيلار وميشيليه ماتيلار: "نظريات الاتصال"، مرجع سبق ذكره، ص 52.

<sup>2</sup> زهير احداذن: "مدخل لعلوم الإعلام والاتصال"، بدون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 84.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 85.

النقل، التعليم، الخ؛<sup>1</sup> ويقول SCHRAMM في هذا الصدد، أن السلوكيات والمواقف والعادات لا تتغير بسهولة في الغالب، وتصمد وراء جماعة ترفض التجدد وترى أنه بدعة، وهي لا تفكر في تنمية ثروات أفرادها وتحسين مستواهم المعيشي وتكتفي بالقليل، وهذه الذهنية لا تساعد التنمية، بل هي عرقلة في طريقها لا بد من إزالتها للدخول بالمجتمع في التغيرات الضرورية، وهذا لا يتم إلا بنشر المعلومات وتوزيعها على الجميع.<sup>2</sup>

وعلى الرغم من كل المعوقات المتركة في المجتمع التقليدي إلا أن المجتمع الحديث يحوي جميع الفوائد المطلوبة لتحقيق "ثورة التوقعات المتصاعدة"، ولن تستطيع أية أمة فتية أن تهجر قيم المجتمع التقليدي وتتبنى قيم الحداثة ما لم تكن مهياًة لاجتياز ذات الأطوار أو المراحل التي اجتازتها الأمم الغربية.<sup>3</sup>

ويتضح لنا مما سبق ذكره، أن الافتراض القائم في هذه النظريات هو أن مسألة التغيير الاجتماعي-الثقافي أو التنمية بصفة عامة هي في الأساس عملية اتصالية، يحتل فيها التعرض لوسائل الإعلام المكانة البارزة، ويؤدي إلى عواقب إدراكية ومعرفية ووجدانية وسلوكية على مستوى الفرد والتي هي مصدر الفعل الاجتماعي.

من جهة أخرى، وعلى مستوى أبحاث علوم الإعلام والاتصال، ظهرت مقاربات جديدة تعطي قيمة كبيرة لقدرات أفراد الجمهور التأويلية أثناء وبعد تعرضهم للرسائل الإعلامية، فهم إيجابيون وفاعلون وقادرون على اتخاذ قرارات مستقلة، فالرسائل المشفرة في منطقة ما قد يتم تفكيك شفراتها بطريقة مختلفة تماماً في منطقة ثانية. وهنا يمكننا أن نشير لنظرية (عبد الرحمان عزي) الموسومة بـ "الحتمية القيمية في الإعلام"، والتي حاول من خلالها شرح التحولات الاجتماعية والثقافية عموماً وفي البلدان العربية

<sup>1</sup> زهير احدادن: "مدخل لعلوم الإعلام والاتصال"، مرجع سبق ذكره، صفحات متنوعة.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 84.

<sup>3</sup> أرماند ماتيلار وميشيليه ماتيلار: "نظريات الاتصال"، مرجع سبق ذكره، ص 51.



والإسلامية خصوصاً؛ وهو يعتبر القيم كآلية قوية في تحديد طبيعة التأويل الذي يقوم به كل فرد من أفراد الجمهور. ويؤكد على أنّ وسائل الإعلام في حد ذاتها، ليست المسؤولة عن إعاقة أو تعزيز التنمية الدالة، وإنما المحتوى الذي تبثه هذه الوسائل وسط مختلف شرائح المجتمع والمتمثّل في القيم والأفكار.

## 2) طبيعة العلاقة بين القيم المنقولة عبر وسائل الإعلام والقيم السائدة في المجتمع من منظور (عزي):

إنّ الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال أحدثت طفرة هائلة في ظاهرة الإعلام الدولي أو عالمية الاتصال، بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصالات الدولية جزءاً من نسيج الحياة اليومية للمواطن بما يمكن أن يحدثه هذا من آثار تتصل بإدراكه واتجاهاته وقيمه. وقد أدى التطور السريع لوسائل الإعلام إلى اتساع رقعة انتشارها وتزايد تأثيرها في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع وبروز خطورة الدور الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية، فلم تعد مجرد أدوات لنقل المعلومات بل أصبحت من العوامل المؤثرة في أفكار واتجاهات وسلوك الجمهور، وتوطيد وترسيخ أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بالإضافة إلى إحاطة الأفراد بالأحداث التي تقع في بيئات محلية بعيدة عنهم.<sup>1</sup>

ومما لا شك في أنّ وسائل الإعلام تنقل مضامين مختلفة ومتنوعة من أخبار وحصص وأفلام ومسلسلات، الخ، لكن الواقع الآن، وفي غالب الأوقات والعصور لا يتقيّد بالقيم التي هي مصدرها الدين، فالخطاب الفلسفي المسوّق من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية هو عبارة عن مجموعة من الرموز والقيم، والذي هو في الأساس خطاب الثقافة الجماهيرية التي أصبحت المضمون المحوري والمحتوى الأساسي لهذه

<sup>1</sup>محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية، مرجع سبق ذكره، ص (106-107).

الوسائل. وقد سمحت التطورات التكنولوجية الحاصلة والتي عرفتها المجتمعات العربية في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، بتدفق المضامين والمعلومات عبر مختلف بقاع العالم، بعد أن تمكّنت وسائل الإعلام والاتصال من تجاوز كل الحدود الجغرافية والزمانية، ما سمح بانتقال الثقافات بين المجتمعات وبالتالي إحداث عدة تغييرات ثقافية والتي تؤدي بدورها إلى تغييرات اجتماعية كما سبق لنا أن أشرنا. وهنا يمكن أن نسجل مساهمة Herbert Schiller في علاقة هذه الثقافة التي تقدمها وسائل الاتصال الجماهيرية بمجتمعات تختلف ثقافتها عن ثقافة المنتج للرسالة، وهذه المجتمعات هي مجتمعات العالم الثالث، فيقول: "بأنّ وسائل الاتصال الجماهيرية أصبحت آلة فعّالة في الهيمنة الثقافية على مجتمعات العالم الثالث عن طريق الشركات المتعددة الجنسيات التي تبحث وتجد أسواقا لترويج منتجاتها وخدماتها، والتي تجد (أي هذه الشركات) مساعدة من طرف الفئات الحاكمة في هذه المجتمعات."<sup>1</sup> إنّ (شيلر) يرى بأنّ القيم الثقافية المستوردة من مجتمعات أخرى على شكل ترفيهيات وأشكال أخرى من المنوعات والحصص، يمكن أن تلوّث الثقافة المحلية لهذه المجتمعات؛ ويضيف بأنّ هذه الثقافة الجماهيرية التي تعبّر عن ثقافة البلد المنتج موزّعة في هذه البلدان بصفة واعية ومقصودة من أجل ربط هذه المجتمعات ثقافيا واستهلاكيا بالمجتمعات الصناعية.

ويصنّف (عبد الرحمان عزي) الإعلام في المجال الرمزي باعتباره يعبر عن الواقع باللغة والصورة والصوت، فالإعلام ليس هو الواقع ذاته، وإنّما هو التعبير عن الواقع، وهو يمثل مستوى آخر من الحقيقة الثقافية أو السياسية، أو الاجتماعية. وعندما نتحدّث عن الإعلام كرأس مال رمزي معناه أننا ننظر إليه نظرة أكثر عمقا، فالإعلام

<sup>1</sup>عزیز لعبان: "النظرية النقدية"، الوسيط في الدراسات الجامعية، الجزء الرابع، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

ليس هو الدال وإنما هو المدلول (المقاربة السيميولوجية)، والإعلام ليس هو المبنى وإنما هو المعنى وما بعد المعنى (البنويوية) والإعلام هو الرمز (وفق التفاعلية الرمزية).<sup>1</sup>

إنّ مقاربة الأستاذ (عزي عبد الرحمان) لمفهوم الرأسمال الإعلامي الرمزي ببعديه السوسيولوجي والقيمي، تأتي من خلال اعتباره أنّ الرأسمال الرمزي في المنطقة العربية ووظف توظيفاً سياسياً بعد الاستقلال تقريباً في جلّ الأقطار، فكان وليد الرأسمال السياسي، ليتحرّر هذا الرأسمال فيما بعد. وبدأ يتصف بالحياد والموضوعية تارة (الإعلام شبه المستقل) وبالترفيه والتسلية تارة أخرى، وعلى هذا الأساس نجده يقسم الرأسمال الرمزي إلى قسمين: المحتوى الإخباري والمحتوى الترفيهي،<sup>2</sup> وهو يعتبره امتداداً للرأسمال المادي.

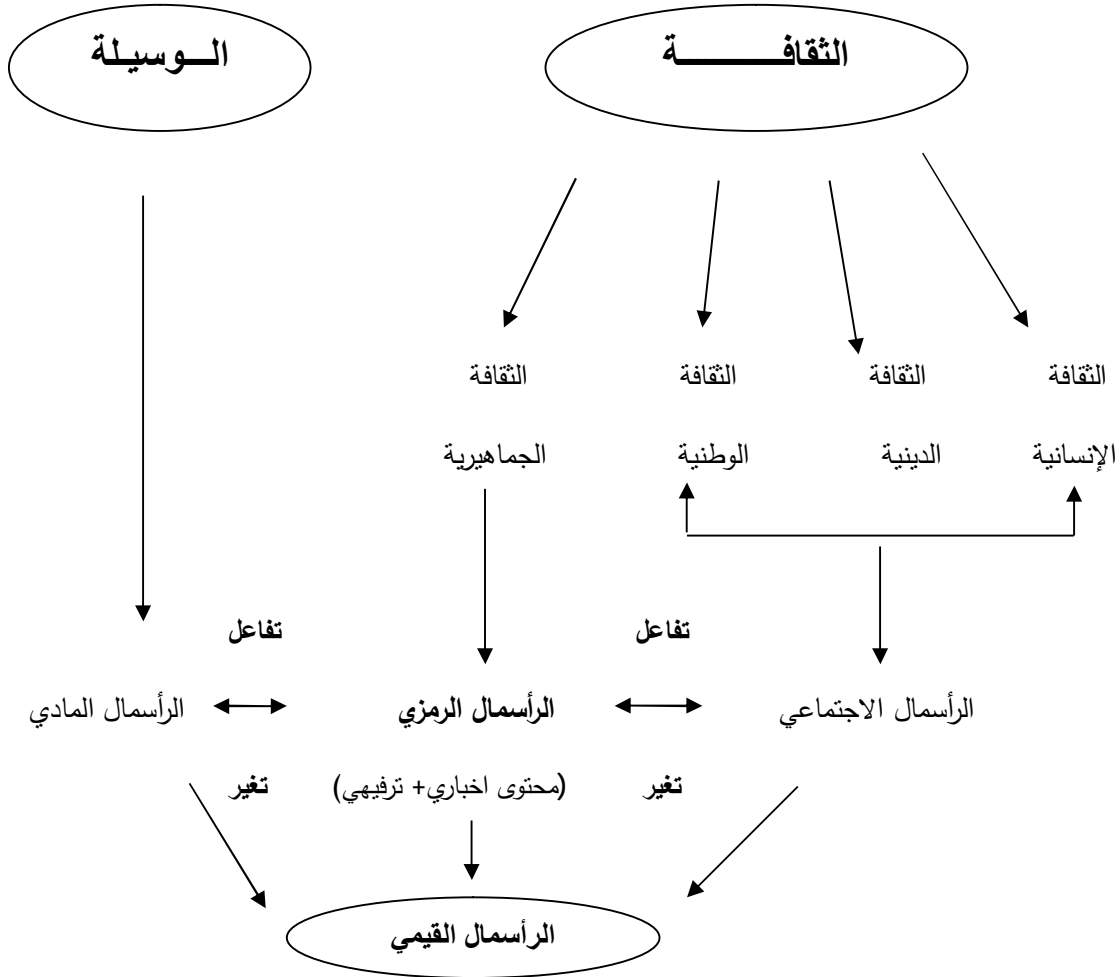
كما يمكن للرأسمال الاجتماعي أن يؤثر على الرأسمال الرمزي وأن يمهد له أو يوفّر له أرضية؛ بينما تشكل قيم المجتمع -التي تشكل أساس تعامل الأفراد مع الرأسمال الاجتماعي أو المادي أو الرمزي- رأسمال قيمي.

ومن ناحية أخرى، لا تعتبر الثقافة الجماهيرية -المنقولة عبر وسائل الإعلام والمتكوّنة أساساً من مجموعة قيم- الوحيدة الموجودة في المجتمع، ولكنها تشكل الاتجاه الجماهيري الجديد، فالمجتمعات الحديثة ذات ثقافات متعددة الأقطاب حيث نجد بالإضافة للثقافة الجماهيرية، الثقافة الوطنية والثقافة الإنسانية، والثقافة الدينية..، تتعايش هذه الثقافات مع بعضها البعض وتتنافس في ذات الوقت مكونة الرأسمال

---

أبو علي نصير وآخرون: قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص (144-145).  
<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 145.

الاجتماعي الذي يشكّل بالإضافة للرأسمال الرمزي ما يسميه (عبد الرحمان عزي) بالرأسمال القيمي. (أنظر الشكل رقم 03)



الشكل رقم (03): مخطط يوضح طبيعة العلاقات في الرأسمال القيمي

يظهر لنا جليا من خلال الشكل رقم (03) تقسيم الرأسمال إلى ثلاث أنواع، وهذا حسب ما جاءت به نظرية الحتمية القيمية:

أ - رأسمال مادي: أي رؤوس الأموال بوصفها بنية الإعلام الاقتصادية .

ب- رأسمال رمزي: أي مضامين الفضائيات على اعتبار أنها بنية فوقية تقترب أو تبتعد عن الواقع المعيشي إن ثقافيا أو اجتماعيا أو تاريخيا.

ج - رأسمال قيمي: أي المعاني التي تشكل نظريا أساس الحراك الثقافي والاجتماعي والتي تستمد أصولها المرجعية والمعرفية من المعتقد والممارسات التاريخية المترتبة على ذلك.

وكان (عزي) قد أسند لكل رأسمال مجالا خاصا به: فينتمي الرأسمال المادي (اقتصادي، سياسي) إلى مجال النفوذ، ويخص الرأسمال الرمزي مجال الاستقطاب، الذي أصبح محل تنافس وصراع على بناء الحقائق والصور الرمزية التي تعكس مصالح أو إيديولوجيات معنية، ويتعلق الرأسمال القيمي بمجال التدافع بين الخير والشر عامة على أي مستوى كان ( الفرد أو الأمة)، وأضاف مجالا واسعا خارج الرأسمال، وهو يخص مجال الاستحواذ الذي يضيف الشرعية في الشكل والمضمون على الرأسمال الرمزي والرأسمال غير الرمزي السائد في المجتمع.<sup>1</sup>

ومن جهتنا، حددنا الرأسمال الاجتماعي المتمثل في مختلف الثقافات السائدة في المجتمع وفقا للتصنيف الذي كان قد قدمه Edgar Morin، والتي تضم: الثقافة الإنسانية، والوطنية، والدينية). حيث يوجد لدى كل فرد من أفراد المجتمع نسقا خاصا من القيم اكتسبه وكونه طيلة فترة حياته، وتظهر القيم في العناصر الثقافية الضمنية التي تشغل

<sup>1</sup>عزي عبد الرحمان: الرأسمال الرمزي الجديد قراءة في هوية سوسيولوجيا الفضائيات في المنطقة العربية، مرجع سبق ذكره، ص 92.

مكانة مركزية في الجهاز الإدراكي *cognitif*\* للفرد وفي الإرث الاجتماعي لأي مجتمع. كما تبني هذه القيم بعمق نفسية الفرد وغالبا ما تكون قيم الفرد مثارة ومتيقظة بدون وعي لإدراك الرسائل الإعلامية، وعندها يمكن ملاحظة أنّ هذا النسق القيمي للفرد المتلقي، غالبا ما يؤدي وظيفة المرشح الإدراكي *un filtre perceptuel*.

وفي تحليل (عزي عبد الرحمان)، يعتبر أنّ الرأسمال الإعلامي الرمزي أصبح يتحرك بدون الرأسمال القيمي، أي غياب القيمة أو خسوفها في النص الترفيهي، وغياب الإيديولوجية في النص الإعلامي السياسي. فهو يرى أنّ العلاقة بين هذه العناصر في المنطقة العربية اعتراها التمزق، حيث أنّ الرأسمال الرمزي يتحرك من دون المرجعية ويتحول إلى مجال له حياة، خاصة وأنّ مشروع بناء الإنسان والحضارة بالمنطقة مازال في إطار المشروع ممثلا فيما يسمى بالفضائيات الترفيهية، التي تعمل على الدفع بالفرد والمجتمع إلى هامش الحضارة والتاريخ، والاكتفاء بدور المستهلك لمنتجات الآخر. وإذا ما كان هناك فائض في الرأسمال المادي والرأسمال الرمزي، من خلال عدد وحجم الفضائيات، والهواتف النقالة، وكثافة استخدام شبكة الإنترنت، فإنّ هناك عجزا قيميا بارزا في هذه الأخيرة، وهو المتغير الأساسي في تفسير هزيمة هذا الفضاء الرمزي أمام تحديات هذه المرحلة التاريخية، وتطلّعات الأمة في مجال البناء القيمي والعمراني للحضارة. وإنّ هذا الإهمال لعالم القيم يؤدي بالأفراد والمجتمعات إلى الحيرة والبعث عن الحق والخير والفضيلة.<sup>1</sup>

إذن، فالقيم هي بمثابة المركز المحوري بها نقيس سلوكياتنا وأفكارنا وحركاتنا وبها يرتبط نشاطنا الاتصالي والإعلامي، وإذا كانت الأهداف مرتبطة بالقيم كانت

\*يتمثل الجهاز الإدراكي للفرد في مجموع قدراته العقلية والفكرية، أنظر محمود ابراقن، الميرق: قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004. ص 155.  
أبو علي نصير وآخرون: قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، مرجع سبق ذكره، صفحات متنوعة.

المقاصد إيجابية، ذلك أنّ القيم تمثل عناصر رئيسية في ثقافة أي مجتمع مهما كانت درجة تطوره كما أنها محدد للثقافة، وتظهر لها في ذات الوقت، وهي أيضا مكونات أساسية في شخصية الفرد، حيث تتدخل القيم بين التجربة الثقافية والمجتمعية والشخصية كسوابق من جهة، وبين الاتجاهات الاجتماعية والإيديولوجيات والسلوك الاجتماعي كعواقب من جهة ثانية.<sup>1</sup>

وعندما نتحدث عن التغيير الثقافي، لا يمكننا تجاهل التغيير الذي يطرأ على الرأسمال القيمي باعتباره متضمنا للثقافة :حيث تكون الوسيلة في تغيير مستمر وتطورات تكنولوجية متواصلة، بينما تظلّ القيم ثابتة لا تتغير باعتبار أنّ أصلها هو الدين... وما يتغير هو سلوك الفرد الذي تتجسّد فيه القيم، وهو لا يكون سويا إلا بارتباطه بها (القيم)، وبابتعاده عنها يصبح السلوك غير سوي.

وهكذا يبدو جليا، أنّ نظرية (عبد الرحمان عزي) هي نظرية للتنمية والتحديث وتشكّل القيم فيها مرتبة المحرك الرئيس للتحوّلات في جميع الاتجاهات. فبالنسبة إليه، إذا كانت المجتمعات العربية والإسلامية قد عانت ومازالت تعاني من التخلف والركود المادي والتراجع الأخلاقي في الكثير من مناحي الحياة فهذا لا يعود بالدرجة الأولى إلى التقاليد والعادات والخصائص السيكولوجية للأفراد كما زعمته نظريات التحديث، وإنّما يعود الأمر إلى تخلي أو ابتعاد هذه المجتمعات (مؤسسات وأفراد) عن القيم النابعة من معتقدها.

---

<sup>1</sup>بوميعة السعيد : لماذا نهتم بدراسة القيم، مرجع سبق ذكره، ص 32.

## الفصل الثالث:

### أنماط التلقي وآليات التأويل في الأفلام الدرامية

- المبحث الأول: نظرية التلقي، المفهوم، والإرهاصات



شهدت العقود الأخيرة اهتماما واسعا وكبيرا بموضوع الجمهور، فبعد أن ركزت الدراسات الأولى على صورة الجمهور السلبي، غيرت المدارس الحديثة من هذه النظرة، وأصبح الجمهور يحظى بعناية خاصة واهتمام كبير، برز مع تعاظم اهتمام المدارس النقدية الحديثة بحقوق القارئ مقابل الحقوق التي كان يتمتع بها المؤلف، وازداد هذا الاهتمام مع ظهور نظرية التلقي التي سلّطت الضوء على القارئ، بوصفه الذات التي تمنح النص الأدبي حياته الحقيقية وتعيد إنتاج معناه.

### 1) مفهوم نظرية التلقي:

عرف القرن العشرين تطورات كبيرة على جميع الأصعدة، بما فيها التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، التي صاحبها تطورات في الأبحاث والدراسات التي كانت ولا تزال تسعى لفهم كيفية عمل السيرورة الاتصالية، وأمام كل هذه التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال ( NTIC ) تطور التلفزيونات، وخصوصة القنوات التلفزيونية، وانفجار في الراديو وموجاته الراديوفونية، والإعلام الآلي، والانترنت، والهواتف النقالة، وكذا تطور وتضاعف وسائل وأجهزة بث البرامج من الرقمنة والساتل والكابلات و L'ADSL و 3G...) تغيّرت الوظائف والأدوار، وبعد أن كان دور التلفزيون مقتصرًا على الإعلام والتعليم والإلهاء، بدأت طبيعة العلاقة (مرسل - متلقي) تعرف تحولات وبدأت الأدوار تتزايد: حيث صار على المرسل أن يضيف وظيفة الجذب من أجل التأثير على المتلقي من خلال اختياره للقيم الثقافية، والأنواع الاجتماعية، والرموز التي ينقلها بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى مستقبل تحول إلى متلق فاعل وإيجابي Récepteur actif في وقت خيالي، باستطاعته أينما وجد Ubiquité أن يتصل في أيّ وقت يشاء Instantanéité ليرى ويسمع ويحس بكل ما يشاء Hyper-perception، وفي نفس الوقت صار بإمكان وسائل الإعلام أن تختار جمهورها الذي

تريد مخاطبته كجمهور الشباب وجمهور الأطفال، أو جمهور المسلسلات، أو جمهور  
حصة سياسية أو رياضية معينة، الخ.<sup>1</sup>

أمام كل هذه التطورات التكنولوجية التي صاحبها تطورات على مستوى  
الأبحاث، ظهرت "نظرية التلقي" التي تركز على فعل التلقي وبعد أن كانت تهتم منذ  
الستينيات من القرن الماضي بتلقي النصوص الأدبية أدرجت ابتداء من الثمانينيات في  
مجال الإعلام والاتصال لتهتم بتلقي البرامج التلفزيونية والراديو فونية والصحفية، الخ.

وقبل أن نتطرق لتعريف "نظرية التلقي" سنحاول تقديم تعريف بسيط لعملية  
"التلقي" التي تتضمن معاني متعدّدة: كالإدراك، والإحساس، والحكم، وبناء المعنى،  
الخ. والتلقي نشاط اجتماعي يخضع لتراث وثقافة المجتمع، والمبدع يكتب من أجل  
قراءه، والقارئ يقوم بدور رئيسي يتمثل في إضفاء معنى على النص، ثمّ أنّ القارئ هو  
المسؤول عن تركيب النص وإنتاج دلالاته من خلال فكّ شفراته؛ وتختلف طبيعة التلقي  
حسب عدّة عوامل: علاقة المتلقي بالنص أو العمل الفني، وحسب ذوقه وتكوينه  
المعرفي، ومدى اعتماده على الرموز الفنية، ومدى معرفته المسبقة بالنص، وحسب  
الشروط المادية و كذلك عملية التّمثّل.<sup>2</sup>

إنّ ما يدعى بالتلقي ليس إلاّ منتجاً ينشؤه النص في القارئ، وهو منتج مسبوك  
بالمعايير والقيم التي تتحكم في تصوّر القارئ، لذلك فإنّ التلقي مؤشّر على أنواع  
التفضيل وضروب الميول التي تظهر استعداد القارئ، بالإضافة إلى الظروف  
الاجتماعية التي شكّلت مواقفه. وإذا تأملنا تقدير مثل هذا المنتج، فعلى أن نختبر بُنى

<sup>1</sup> Catherine GRANDCOING : « communication et medias, évolution et révolution », Edition  
ECONOMICA, paris, 2007. Plusieurs pages.

<sup>2</sup>ROLLAND Barthes, La mort de l'auteur, dans Le bruissement de la langue. Essais critiques IV, Paris,  
Seuil, 1984, p.63-69 : fr.Wikipediaorg/Wiki/Rolland\_Barthes, consulté le 26 /04/ 2009.

النص التي تستدعي استجابة ما لنرى المقدار الذي اختاره القارئ من عناصر  
الإمكانات المحايثة للنص، وهذا مطلب أساسي لأيّ تاريخ للتلقي، فالتلقي عملية  
انتقائية ينجزها القارئ الفعلي، فهو (التلقي) يمكنه أن يعتبر دليلاً أساسياً على التكوين  
الضروري للنص في ذهن القارئ (الذي يحييه) والتحول الجدير بالملاحظة فيما خفي  
وما ظهر من السمات النصية الذي يحدث عند كلّ استجابة فعلية.<sup>1</sup>

أمّا "نظرية التلقي" أو "جمالية التلقي"، فهو اسم يطلق على تشكيلة من  
الأعمال، في الدراسات الأدبية، تعبّر عن تماسك ووعي والتزام جماعي، وهي رد فعل  
للتطورات الاجتماعية العقلية والأدبية في ألمانيا الغربية خلال الستينيات، وإن العديد  
من المؤمنين بهذه النظرية مرتبطون بجامعة كونستانس، وهم إما أساتذة أو خريجين أو  
مشاركين في المؤتمرات نصف السنوية.<sup>2</sup> ويعتبر الناقد الألماني Hans Robert Jauss  
وهو أبرز رواد مدرسة كونستانس صاحب مفهوم "جمالية التلقي" بفهومها الحديث، بعد  
أن تجاوز أوجه القصور الخاصة بآراء مجموعة كبيرة من الفلاسفة والمفكرين الأوائل  
الذين تحدثوا كثيراً عن "جمالية التلقي" وكانوا بمثابة الإرهاصات الأولى في هذا الاتجاه  
التي كانت معظمها فلسفية. وبدأ (ياوس) عمله بنقد الاتجاهات الشائعة لدراسة تاريخ  
الأدب والتماس بديل لها، فانتقد "المنهج الوضعي" لأنه عالج الأعمال الأدبية على أنّها  
نتائج لأسباب مؤكّدة، وانتقد مفهوم "الانعكاس" عند الماركسيين، كما انتقص من منهج  
الشكلانيين الروس لتعلقهم بجماليات الفن للفن وعدم قدرتهم على الربط بين التطور  
الأدبي والتطورات التاريخية الأعم، واعتبر أنّ المنهج الجديد الملائم لدراسة تاريخ

1 أحمد بوحسن: "نظرية الأدب، القراءة-الفهم-التأويل، نصوص مترجمة"، الطبعة الأولى، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2004، ص 70.

2 بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2001، ص (41، 42)

الأدب هو الذي يجمع بين مزايا الماركسية والشكلانية، ليخرج من هذه الثنائية بما أسماه "جمالية التلقي" التي تركز على التفاعل بين المؤلف وجمهوره.<sup>1</sup>

ويرى (ياوس) أنّ "جمالية التلقي" أو مدرسة كونستانس تحوّلت شيئاً فشيئاً ومنذ عام 1966 إلى نظرية تواصل أدبية، موضوع أبحاثها هو التاريخ الأدبي كدعوى تخص دائماً ثلاثة عوامل هي: الكاتب أو المؤلف، والعمل الأدب أو النص، والجمهور أو المتلقي.<sup>2</sup> ولا يحيل مفهوم "الجمالي" esthétique لدى (ياوس) هنا، إلى المسألة القديمة المتعلقة بجوهر الفن أو علم الجمال، بل يرجع إلى مسألة: كيف نكتسب شيئاً من الفن من خلال تجربة هذا الفن نفسه عبر الدراسة التاريخية التطبيقية الجمالية، والتي تكون قاعدة كلّ التظاهرات الفنية من خلال النشاطات الإنتاجية والتلقائية والتواصلية؛ وأثار مفهوم "التلقي" réception، هو الآخر سوء تفاهم تطلّب من (ياوس) توضيح استعماله، إذ يتضمن التلقي كمعنى جمالي معنى مزدوج الوجهين، يشتمل في الوقت ذاته على "الأثر" الذي ينتجه العمل الفني وعلى "الطريقة" التي يستقبله بها المرسل إليه أو مستقبل الرسائل الأدبية من جمهور وقراء، والذي يجدر بنا الاهتمام به،<sup>3</sup> بعد أن ظل هذا الأخير على حد قول (ياوس): مهمشاً لفترة طويلة من قبل تاريخ الأدب والفن عموماً، ولم يتم الحديث -إلا نادراً- عن الدور التاريخي له في الحفاظ على سيرورة الأدب والفن، من خلال مختلف ردود الفعل التي قد يسلكها تجاه هذا العمل الفني: فيمكن للجمهور أن يتعرف على الأعمال الأدبية أو يرفضها، أن يختارها أو ينساها، أن يستهلكها فقط أو ينتقدها، ويمكنه أن يُعجب بها أو يرفضها، كما يمكن

1 سامي إسماعيل: "جمالية التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وفولفجانج إيزر"، الطبعة الأولى، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 45.

2 المرجع نفسه، ص (45-46).

3 المرجع نفسه، ص 46.

له التمتع بشكل النص الأدبي وتأويل مضمونه، أو أن يُعيد إنتاجه أو إنتاج عمل آخر جديد كرد عليه ليكون المنتج هنا هو متلق أيضا.<sup>1</sup>

و"نظرية التلقي" واحدة من بين اتجاهات ونظريات ما بعد البنيوية،\* التي تتحدر من الفلسفة الظاهرانية المعاصرة حيث حوّلت أغلب المفاهيم التي جاءت بها هذه الفلسفة الذاتية عن طريق أعلامها (هوسرل، انغاردن، الخ) إلى أسس نظرية ومفاهيم ومحاور إجرائية، وجعلت من فعل التلقي محورا لمفاهيمها النظرية والإجرائية، وفسحت المجال أمام الذات المتلقية للدخول في فضاء التحليل، وإعادة الاعتبار للقارئ؛<sup>2</sup> إلا أنها تختلف عن غيرها من النظريات التي اهتمت بالقارئ والقراءة بكونها نظرية تُعنى بالفهم لا بالقراءة فحسب، فهي ترى أن الفهم أو تأويل الرموز والشيفرات هو عملية وظيفية لأنها عملية دالة تسهم إسهاما فاعلا في بناء المعنى الأدبي وهذا يعود إلى مفهوم القصدية الظاهرية عند هوسرل.<sup>3</sup>

من جهته، قدّم Wolfgang Iser تعريفا واضحا للنظرية حين يقول: "تدرس جماليات التلقي -بالمعنى الدقيق للمصطلح- التفاعل الديناميكي بين النص والقارئ، ذلك أنّ النص يتكون من رموز لسانية لا يمكنها أن تؤدي وظائفها دون تدخل القارئ الذي يعتبر مسؤولا عن إعطاء الحياة لتلك الرموز التي يتضمنها النص."<sup>4</sup> والنص حسب منظور "جمالية التلقي"، لا يتضمن معناه في داخله فحسب، لأن عملية الفهم

<sup>1</sup> Hans Robert JAUSS : « Pour une esthétique de la réception », traduit de l'allemand par Claude Maillard Préface de Jean Starobinski, éditions Gallimard, Paris, 1978. Page 12.

\* تمثلت اتجاهات ما بعد البنيوية بأربع نظريات نقدية: القراءة والتلقي، التكيك، التأويل، السيميولوجيا، ولها جميعا الدور الأكبر في الخروج إلى فضاء جديد للمقاربة النقدية المعاصرة تنظر للملفوظ النصي على أنه واحد من المستويات التي تفيد منها القراءة ولا تختزل دور القارئ في الكشف عنه، مما أحدث تطورا في النظرية الأدبية الحديثة. أنظر بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص 32.

<sup>2</sup> بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص 33.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 42.

<sup>4</sup> Wolfgang Iser : « L'acte de lecture, théories de l'effet esthétique », traduit de l'allemand par Evelyne Szyner, deuxième édition, MARDAGA, Liège (Belgique), 1985, pp. (197-199).

بنية من بنيات العمل الأدبي نفسه، ليصبح الفهم هو عملية بناء المعنى وإنتاجه وليس الكشف عنه أو الانتهاء إليه، وبذلك يعد المحمول اللساني مؤثرا واحدا من مؤثرات الفهم لا بد من تغذيته بمرجعيات ذاتية قائمة على فعل الفهم من لدن المتلقي؛<sup>1</sup> فالفهم يتطلب عملية الترجمة خلال التعامل مع نص يُفترض بنا معالجته باحترام، والترجمة هنا يقصد بها الوصف من جديد للظاهرة من أجل الوصول إلى المعنى الكامن أي أنها عملية البحث إلى أبعد الحدود في النص الظاهر بُغية الوصول إلى نص آخر خفي كامن.<sup>2</sup>

ويعتبر Iser أنّ "التلقي" و"التأثير" هما عاملان أساسيان في تطور "جماليات التلقي"، فخلق ما نسميه اليوم بـ "جماليات التلقي" نجد هذين القطبين الاثنين المختلفين عن بعضهما البعض على الرغم من تفاعلها وتقاطعهما، وبالمعنى الدقيق للمصطلح، يدرس التلقي "عمل النص" le travail du texte، حيث يعتمد إلى حد كبير على أدلة تكشف الآراء وردود الأفعال التي تعتبر كعناصر محدّدة، ولكن وفي نفس الوقت يعطي النص في حد ذاته طريقة تلقيه ويحرر بذلك نوعا من التأثير المحتمل الذي قد يراقب ويتحكم إلى حد ما في سيرورة عملية التلقي.<sup>3</sup>

وعليه فـ "نظرية التلقي" تعطي الصدارة لدور القارئ في فهم النصوص الأدبية واستنقاء المتعة منها،<sup>4</sup> وتهتم بالكيفية التي يتم بها تلقي النص الأدبي في لحظة تاريخية معيّنة.. ولذلك نجدها تركز على شهادات المتلقين بشأن هذا النص أو بشأن الأدب عموما، وعلى أحكامهم وردود أفعالهم المجدّدة تاريخيا، وتعتبرها عوامل حاسمة في

<sup>1</sup> بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص 43.

<sup>2</sup> Wolfgang Iser : « l'acte de lecture théories de l'effet esthétique », Op.cit. Page 32.

<sup>3</sup> Ibid. page 5.

<sup>4</sup> روبرت آلان: "التلفزيون والنقد المبني على القارئ"، ترجمة حياة جاسم محمد، بدون طبعة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، 1991، ص 8.

تحديد كيفية التلقي في هذه اللحظة التاريخية بعينها، وتوجّهها هذا هو ما يبرّر اعتمادها على المناهج التاريخية والسوسيولوجية.<sup>1</sup>

## (2) تأسيس نظرية التلقي وعوامل نشأتها:

ارتبطت "نظرية التلقي" في بداياتها الأولى بالظروف السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، التي ساعدت على ظهور تيارات فلسفية وفكرية أسهمت في بلورة أسس هذه النظرية: حيث كان للحرية التي بدأت تظهر، والأفكار المتدفقة بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، وثورة الطلاب بباريس عام 1968، والتطورات التكنولوجية المصاحبة، أثراً كبيراً على نمط التفكير، فبعد أن كان يتم التركيز، فقط، على المؤلف وعلى القصد الذي يريد تبليغه، تبلورت فكرة المستقبل أو المرسل إليه (المتلقي) وأصبح يُنظر إليه كفرد فاعل ومنتج، بعد أن كان يُعتبر سلبياً يتلقى الرسائل ولا يُصدر ردود أفعال.

وبعد أن ظلّت المدارس النقدية قاصرة على فهم ظاهرة الخطاب من خلال التركيز، فقط، على المؤلف، أو السياق، تمّ الانتقال في الربع الأخير من القرن العشرين إلى الاحتفاء بالقارئ أو المتلقي، الذي برزت أهميته في الحفاظ على حياة الخطاب واستمراريته.<sup>2</sup> ومع كل هذه التغييرات، برزت عدّة تسميات تطلق على تشكيلة من الأعمال المتعلقة بالتلقي في الدّراسات الأدبية، مثل : "نقد استجابة القارئ" الأمريكية، و "نظرية التلقي" الألمانية، و"النقد المبني على القارئ"، وهي جميعها تعطي الصّدارة لدور القارئ في فهم النّصوص الأدبية واستقاء المتعة منها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> فولكونك إيزر: "أفاق نقد استجابة القارئ"، ترجمة احمد بوحسن، ضمن : من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 36، الدار البيضاء(المغرب)، 1995، ص 211.

<sup>2</sup> مخلوف بوكروح: التلقي في الثقافة والإعلام، مرجع سبق ذكره، (صفحات متنوعة).

<sup>3</sup> روبرت آلان، التلغزيون والنقد المبني على القارئ، مرجع سبق ذكره، ص 08.

ولم يأت موضوع الاهتمام بالمتلقي من العدم، ففي محاولة لفهم العالم من خلال تلقيه، اهتم المفكرون الأوائل بعملية التلقي والقارئ والمشاهد والمستمع الذي يقوم بهذه العملية، إذ كانوا في القديم يهتمون بـ "الإقناع" (La persuasion)، واهتم المفكرون اليونان بالقارئ، بالرغم من أنهم كانوا أول من وضعوا مفهوم "المحاكاة" فإذا رجعنا إلى أفلاطون سنلاحظ أنه يرى أن كلّ الفنون تقوم على التقليد والفنان أو الشاعر يحاكي وقائع موجودة حوله في العالم الطبيعي المحسوس، وإن كان هذا العالم ذاته هو محاكاة أو صورة مزيفة لعالم المثل، لذا فالشاعر حين يحاكي الواقع، فإنه يقوم بمحاكاة للمحاكاة، ويصبح عمله بمثابة المرآة التي تعكس الظواهر، ولم يكتف أفلاطون بتجاهل الشعراء بإبعادهم عن مدينته الفاضلة، بل نجده يحط من قيمة الكلمة المكتوبة، ويعتبر أن الاستجابة تعني التأثير الذي يتركه النص على السلوك الإنساني، فالقضية هي السلوك وليس النص أو الخطاب.<sup>1</sup> فكان الاهتمام بالقارئ على نطاق الأثر الذي تحدثه المؤلفات الفنية في متلقيها، ومما أثر عنهم في هذا المقام أن المحاكاة ترمي إلى إحداث الشفقة والفرح في المستمع لتتزعج به إلى "التطهير"،<sup>2</sup> حيث طرح أرسطو فكرة "التطهير" (Catharsis) بمعنى الانفعال الذي يحرر المتلقي من المشاعر الضارة، وهذا ما يحدث بفضل العمل الدرامي (الفن) الذي يهدف بالدرجة الأولى لإحداث الدهشة: فمشاهدة العنف البديل في رأي (أرسطو) في السينما مثلاً، أو في التلفزيون يؤدي بالمُشاهد (المتفرج) إلى التحرر من أهوائه من خلال محاكاة الأفعال التي تثير الأمن والخوف، والرضا والغضب، وبالتالي تسريح الشحنة الكامنة

<sup>1</sup> سامي إسماعيل: "جمالية التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وفولفجانج إيزر"، مرجع سبق ذكره، ص (25-26).

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 14.



فيه، والتّطهير عنده ليس مجرد علاج بل هو من الوسائل التي تحدّد المتعة واللذّة لدى المتلقي.<sup>1</sup>

لقد ساهمت هذه الأفكار الفلسفية بالإضافة إلى عدّة تيارات فكرية وفلسفية أخرى في تغيير طريقة النّظر للمتلقي الذي صار يُنظر إليه كعنصر فاعل، ومنتج (يُنتج المعنى)، ومجدّد للنصوص التي لولاه تموت بموت صاحبها؛ والاهتمام بتلقي النص هو في حقيقة الأمر وليد الاهتمام التقليدي بالنص في حد ذاته ومعناه، حيث ساهمت بحوث المعنى في تكوين ما يسمى بجماليات التلقي، بعد أن لعب رواد نظرية التلقي دوراً رائداً في طرح بعض الحلول المنهجية لأزمة البحث في مجال الثقافة والأدب، ودعوا إلى ضرورة إعادة النظر في المناهج الدراسية التي لم تعد تلبّي حاجة البحث في مجال الأدب والفنّ مشدّدين على أنّ نظرية التلقي تمثّل ذلك النموذج الجديد الذي يمكن اعتماده في قراءة الأعمال الأدبية والفنية؛<sup>2</sup> فأصبحت إشكالية قراءة النصّ الأدبي محط اهتمام الكثير من منظري وفلاسفة القرن التاسع عشر، ليبدأ البحث عن طرائق جديدة يتأتّى من خلالها فهما صحيحاً لما نقرؤه، وبعد أن ركّزت نظريات الفكر الجمالي على مدار تاريخها على الاهتمام بتقديس شخصية المؤلف ومدى تأثير هذه الشخصية على ما يكتبه، انتقل الاهتمام إلى النص في حد ذاته ليظهر بعدها اتجاه جديد في النظرية الأدبية يدعو للاهتمام بدور القارئ،<sup>3</sup> وبدأ عندها الاهتمام بهذه الثنائيات (القارئ- النص) في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وهي المرحلة التي قدّم فيها Roland Barthes (كممثل للاتجاه البنوي) مساهمة هامّة في مجال القراءة والنقد؛ فنظرية الأدب والنقد بالغتا في الاهتمام بالمؤلف -الذي ظلّ لفترة طويلة هو السيّد والمسيطر وصاحب السلطة- على حساب القارئ الذي كان مهمّشاً طيلة هذه

<sup>1</sup> مخلوف بوكروح: التلقي في الثقافة والإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 32.

<sup>2</sup>Wolfgang Iser, op.cit., page 07.

<sup>3</sup> سامي إسماعيل: "جمالية التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وفولفجانج إيزر"، مرجع سبق ذكره، ص 27.

الفترة، وساهم Barthes بمجموعة من الدراسات، أهمها (موت المؤلف) أو la mort de l'auteur، حيث اعتبر أنّ المؤلف لم يعد صاحب امتياز أبوي أو صاحب حق لاهوتي، إنّه ليس أكثر من أنا على الورق، كما يؤكّد Barthes أنّه: " لا يتم ميلاد القارئ إلاّ من خلال موت المؤلف، ولكن الغياب أو الموت يعني انتقال الاهتمام إلى النص، ولهذا ينبغي لسلطة الكاتب أن تزول تمامًا، ويجب على هذا الأخير أن يترك مكانه للقارئ الذي سيعيد كتابة النصّ بنفسه، بفضل المعنى الذي سينتجه".<sup>1</sup> والواقع أنه منذ إعلان Barthes عن موت المؤلف والدعوة إلى الاحتفاء بالقارئ، لم يعد المؤلف يشكل المصدر الوحيد الذي يعطي للنص مميّزاته، بل إنّ المعنى أصبح يعتمد على المتلقي، فاللغة بالنسبة لـ Barthes هي التي تتكلّم وليس المؤلف، وبهذا يصبح معنى الكتابة هو بلوغ نقطة تتحرّك فيها اللغة وحدها، وليس "الأنا"، وفيها تتجزّ الكلام.<sup>2</sup> ويعزز (ميشال فوكو) مثل هذا الرأي الذي يصرح قائلاً: "يعتقد الرجال أنّ لغتهم هي خادماتهم، ولا يدركون أنّهم يخضعون هم أنفسهم لأسرها"، فجاء مقاله حول المؤلف بصيغة السؤال غير المألوف "ما هو المؤلف؟" عوضاً عن "من هو المؤلف؟".<sup>3</sup>

وهناك من تجاوز Barthes إلى أنّه لا بدّ للقارئ أن يدخل النصّ أثناء قراءته من الزاوية التي يريد؛ فنجد (أمبرتو إيكو) يرى أنّ اللذة - كلّ اللذة - هي أن لا يتوقف النص عن الإحالات، وأن لا ينتهي عند دلالة بعينها، فهو يعتبر القراءة مغامرة تستمر من أجل البحث عن دلالات النص غير المتناهية، وكلّ نص يدّعي إثبات شيء ما يصبح كونا مجهضاً نتاج كائن يشكو من اختلال ذهني، كما أنّ القارئ الحقيقي هو

<sup>1</sup>ROLLAND Barthes, *La mort de l'auteur*, OP.CIT, page (63-69).

<sup>2</sup> مخلوف بوكروح: *التلقي في الثقافة والإعلام*، مرجع سبق ذكره، ص (48-49).

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 49.

الذي يفهم أنّ سرّ النص يكمن عدمه، فالنصوص بإمكانها أن تقول كلّ شيء باستثناء ما يوّد المؤلف التدايل عليه.<sup>1</sup>

كما ساعدت التيارات الفلسفية والفكرية السائدة آنذاك على تأسيس "نظرية التلقي"، وقدّمت بعض الحلول المنهجية لأزمة البحث في مجال الثقافة والأدب، كالفلسفة الظاهرانية لـ Edmund Husserl و Roman Ingarden، والتأويلية أو الهرمينوطيقا لـ H.J.Gadamar، التي ساهمت في دراسة الكيفية التي تتعامل بها النصوص عن طريق استنتاج المعنى سواء كان ظاهرا أو مخفيا، عبر عملية الفهم.<sup>2</sup>

وتعود المنطلقات الأولى لنظرية التلقي إلى دراسات النصوص الأدبية بألمانيا في إطار ما يسمى بمدرسة كونستانس الألمانية للدراسات الأدبية (1960)، التي ظهرت فيها الفكرة وتبلورت ثم توسّعت واتخذت أبعادا متنوعة،<sup>3</sup> وقد سميت كذلك لأن عددا من أعضائها المؤمنين بهذه النظرية مرتبطين بجامعة كونستانس التي تأسست في جنوب ألمانيا، شكلوا في البداية جماعة تكاد تكون جمعية ليبرالية للمتقنين الذين تجمعوا بشكل غير رسمي على اهتمامات بحثية مختلفة تسمح بقدر كبير من التعدد،<sup>4</sup> وهم إما أساتذة أو خريجين أو مشاركين في الاجتماعات والمؤتمرات نصف السنوية، والتي تمت طباعتها في سلاسل بعنوان (الشعرية والتأويل).<sup>5</sup> فكانت مدرسة كونستانس من أوائل المدارس التي اهتمت بتجديد دراسات النص انطلاقا من القراءة، واقتربت هذه المقاربة الألمانية تحويل الاهتمام إلى تحليل العلاقة (نص - قارئ) بعد أن كان التركيز منصبا على العلاقة (نص - مؤلف)، وقد تمحورت الدراسات بالمدرسة حول محورين أساسيين هما: "جماليات التلقي" لـ Hans Robert Jauss و "نظرية القراءة" لـ Wolfgang Iser.

<sup>1</sup> أمبرتو إيكو، "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية"، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000، ص42.

<sup>2</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، الطبعة الأولى، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 8.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص (7، 8).

<sup>4</sup> سامي إسماعيل: "جمالية التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وفولفجانج إيزر"، مرجع سبق ذكره، ص 9

<sup>5</sup> بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص 42.

وترجع "جماليات التلقي" إلى بدايات سنة 1970 عندما لاحظ (ياوس) أنّ العمل الأدبي أو العمل الفني عموماً لا يستمر إلاّ من خلال جمهور متلقي،<sup>1</sup> وكان هذا الناقد الألماني قد صاغ مجموعة من المقترحات في نهاية الستينيات عدّت الحجر الأساس لتأسيس نظرية جديدة في فهم الأدب وتفسيره والوقوف عند إشكالياته، صيغت هذه المقترحات عام 1967 في محاضرة بالجامعة تحت عنوان: لماذا تتم دراسة تأريخ الأدب؟. وطرح (ياوس) مفهوماً إجرائياً جديداً أطلق عليه "أفق انتظار القارئ" مستنداً على افتراضات Gadamer (غادامير) الأساسية في العملية التأويلية (الهرمينوطيقا)، فكان مفهوم "أفق الانتظار" لديه هو استنتاج لمفهوم الأفق التاريخي لـ (غادامير).<sup>2</sup>

أما "نظرية القراءة" أو "القارئ الضمني" لـ Wolfgang Iser، فتعود إلى سنة 1976، وإلى جانب أفكار Jaus، أسهم Wolfgang Iser وهو أحد أقطاب جامعة كونستانس في تطوير "نظرية التلقي" ووضع أسسها، ولم يكن منحاه فلسفياً أو تاريخياً كما هو واضح عند (ياوس) الذي اهتم بالتطوّر التاريخي للتلقي، بل نجده قد اعتنى بتأثير النص على القارئ، حيث يقوم مبدؤه على فكرة مفادها أنّ القارئ هو الذي يتفاعل مع النص، فيتعلّق الأمر من جهة بـ: كيف يمكن للنص أن يُنظّم ويُسيّر عملية القراءة؟ ومن جهة ثانية: ما هي الطريقة التي يتفاعل بها الفرد القارئ؟ وكيف يتم إدراكه للنص؟<sup>3</sup>

واعتمد (أيزر) في طرح افتراضاته على مرجعيات متنوّعة: فاعتمد على مفاهيم الظاهرية (أعمال الفيلسوف البولندي Ingarden)، وعلى علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا.. فخطى عدة خطوات أكثر إيغالاً لإشراك الذات المتلقية في بناء المعنى بوساطة "فعل الإدراك"، هذا المصطلح الذي كان قد قدّمه Ingarden، واعتبر أنّ

<sup>1</sup> Vincent Jouve : « La lecture », la collection « contours littéraire », HACHETTE livre, Paris, 1993, Page 5.

<sup>2</sup> بشري موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص 45.

<sup>3</sup> Vincent Jouve, « la lecture », Op.cit. Page 6.

هذا الفعل هو الذي يحوّل النص من مجرد سلسلة من الجمل إلى عمل أدبي مكتمل، وإنّ هذا الإسناد إلى الذات في تقرير المعنى والكشف عنه هو ما أصطلح عليه بالقصدية لدى Husserl.

واعتبر Iser أنّ العمل الأدبي أكثر من مجرد نص لأنّ النص يأتي للحياة فقط عندما يتم إدراكه، وتقارب النص والقارئ هو ما يجلب العمل الأدبي إلى الوجود،<sup>1</sup> وافترض أنّ في النص "فجوات" تتطلّب من القارئ ملأها بالاستناد إلى التفاعل بين بنية النص وبنية الفهم عند القارئ، وبهذا ابتدع مفهومًا إجرائيًا جديدًا هو مفهوم "القارئ الضمني" عوضًا عن "أفق الانتظار" أو القارئ الحقيقي التاريخي لدى (ياوس)؛<sup>2</sup> ويعتبر Iser أنّ عملية الفهم تتطلّب الترجمة التي تحدث خلال التعامل مع النص ومعالجته بنوع من الاحترام، ويقصد بالترجمة هنا: البحث إلى أبعد الحدود في النص الظاهر بُغية الوصول إلى نص آخر كامن، أي وصف الظاهرة من جديد من أجل الوصول إلى المعنى الكامن.<sup>3</sup> وهو يؤكد على أنّ النص سيرورة تبدأ مع توقعات المؤلف وصولًا إلى خبرات القارئ التي تختلف باختلاف القراء، ذلك أنّه من غير الممكن تحديد النص بشكل حصري لا من خلال نظرة المؤلف للعالم، ولا من خلال الأفعال الاختيارية والجماعية، ولا من خلال سيرورات تكوين المعنى، ولا من خلال الخبرات والتجارب الجمالية المتعلقة بخصائص النص في سرد الأحداث.<sup>4</sup>

وبهذا يعطي Wolfgang Iser، الصّدارة لدور القارئ في فهم النصوص الأدبية واستنقاء المتعة منها، وهو يقول بأنّ: المعنى الأدبي لا ينبغي، بعد الآن أن يُعتبر ملكية ثابتة لنصّ ما، ولكن يجب أن يُعتبر نتيجة للمواجهة القائمة بين عملية القراءة والبنية النصّية، ويشاطره في هذا الرأي مجموعة من المنظرين النقاد أمثال:

<sup>1</sup> سامي إسماعيل: "جمالية التلقّي، دراسة في نظرية التلقّي عند هانز روبرت ياوس وفولفجانج إيزر"، مرجع سبق ذكره، ص 15.

<sup>2</sup> بشرى موسى صالح: "نظرية التلقّي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص (48-49).

<sup>3</sup> Wolfgang Iser : l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique, op.cit. page 32.

<sup>4</sup> Ibid. page 11.

Roman INGARDEN, Georges POULET, Mikael DUFREN, Hans Robert JAUSS, Stanley FISH، والذين على الرغم من اختلافاتهم إلا أنهم يتفقون على أهمية القارئ في بناء المعنى الذي لا يمكن أن يوجد إلا خلال فعل القراءة والذي يعتبر بدوره معركة إرادات بين مقاصد القارئ ومقاصد المؤلف.<sup>1</sup>

وتعدّ مقارنة Umberto Eco التي عرضها في كتابه « lector in Fabula » قريبة جدا من مقارنة Iser، ويعود نموذج Eco إلى سنة 1979 حيث يقترح دراسة كيفية برمجة النص لعملية تلقيه وما يجدر بالقارئ فعله، أو بالأحرى ما يجب أن يفعله القارئ النموذجي في استجابته للبنى النصية.<sup>2</sup> كما كان للتحليلات السيميولوجية العائدة لكلّ من Ph. Hamon و M. Otten، المتطورة في سنوات 1980، والقائمة على الرغبة في دراسة القراءة انطلاقا من تفاصيل النص، دورا بارزا في تطوير "نظرية القراءة" وبالتالي تطوير "نظرية التلقي"، حيث يقترح M. Otten ثلاث مستويات مترابطة لفهم عملية القراءة: نص القراءة le texte à lire، نص القارئ le texte du lecteur، وعلاقة النص بالقارئ le rapport du texte au lecteur، ولهذا نجد أنّ هذه المقاربة محمّلة ببعض من أفكار (أيزر) و (إيكو).<sup>3</sup>

وأعتبرت تجربتي Michel Picard بعنوان: « la lecture comme jeux » عام 1986 و « lire le temps » عام 1989 بمثابة مقارنة جديدة للقراءة التي تُعنى بالقارئ الفعلي، حيث اعتبر هذا الأخير أنّه قد حان الوقت للتخلّص من القراءات الافتراضية والانطلاق في دراسة القراءة الحقيقية الوحيدة وهي القراءة الخاصة بـ "القارئ الفعلي" أو

<sup>1</sup> روبرت آلان، التلفزيون والنقد المبني على القارئ، مرجع سبق ذكره، ص 10.

<sup>2</sup> Vincent Jouve, « la lecture », Op.cit. Page 6.

<sup>3</sup> Ibid. Page 6.

"القارئ الحقيقي" يفهم النص من خلال: ذكائه، ورغبته، وثقافته، وخبراته السوسيوثقافية، الخ.<sup>1</sup>

أما الدراسات الإعلامية الحديثة، فتفضّل النظر إلى المتلقي في إطار علاقته بوسائل الاتصال من حيث كونه: "متلقياً نشطاً يمتلك القدرة على الاختيار والتّمييز والنّقد واتّخاذ القرار بالتّعرض، بناءً على اتّجاهاته نحو الوسيلة من جهة، ومن جهة ثانية مقدار الجزاء لهذا التّعرض، ويشمل الاتّجاه: اتّجاه الفرد نحو الوسيلة والصّور الذهنية (Mentales Images) في البناء المعرفي، وكذلك اتّجاهه نحو القائم بالاتّصال، ثم اتّجاهه نحو المحتوى الذي تقدّمه هذه الوسيلة، وما يكتسبه الفرد من جزاء التّعرض إلى الوسيلة أو محتواها".<sup>2</sup>

وتهتمّ "نظرية التلقي" في علوم الإعلام والاتّصال، عامة، وفي دراسات الجمهور، خاصة، بمحاولة تفسير آليات فهم النّصوص والصّور الإعلامية من خلال فهم كيفية قراءة الجمهور لهذه النّصوص، وكيفية قيامهم ببناء المعنى. وتهتمّ هذه النّظرية بدراسة الجمهور، باعتباره خاضعاً للعوامل السّياقية: هوية المشاهد، ظروف التّعرض، والتّجارب القبلية للمشاهد وتصوّراته السّابقة عن نوع الفيلم وإنتاجه، وحتى قضايا سياسية واجتماعية محيطية، والتي يكون لها تأثير كبير على طريقة التّلقي أكثر من العوامل النّصية. وهذا، بدوره، ما خلق الحاجة إلى القيام بدراسات إثنوغرافية حول الجمهور.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Vincent Jouve, « la lecture », Op.cit. page 6.

<sup>2</sup> كامل القيم، "التلقي الإعلامي... أبعاده النفسية والاجتماعية"، عن الموقع الإلكتروني: <http://www.rezgar.com>, consulté le 02/12/2007

<sup>3</sup> وردة قرابنية: "أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية، دراسة إثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية العربية العاصمية"، سبق ذكر الدراسة.

### 3) المفاهيم الإجرائية المؤسسة لنظرية التلقي:

#### أ) أفق التوقع أو أفق الانتظار:

وهو شعور بالاستباق يشبه بعض الشيء عملية التنبؤ عندما نشاهد المقدمة فنتوقع نتيجة معينة أو اتجاهًا معينًا للنتيجة، غير أنه يختلف عن التنبؤ في أننا لا نقف مما نتوقه موقف عدم الاكتراث بل نطلبه أو نشعر بالحاجة إليه، وهذه الحالة النفسية هي ما يطلق عليها علماء النفس اسم "الميل إلى الإغلاق"، كأنما نحن بصدد دائرة غير مكتملة في جزء صغير من محيطها، عندئذ سنشعر بالميل إلى إكمالها وسوف نكون على بينة من الاتجاه الذي نتوقع أن يتم فيه الإكمال.<sup>1</sup>

و"أفق انتظار القارئ" مصطلح فلسفي يعني السوابق، أي الفكرة السابقة على فعل شيء ما، وهو مفهوم جمالي يلعب دورًا في عملية بناء العمل الفني وفي نوعية التلقي،<sup>2</sup> ارتبط هذا التعبير بـ Hans Robert JAUSS الذي قام بصياغته كمفهوم إجرائي جديد ليفسر أسس عملية التلقي الأدبي، واستخدمه مشيرًا إلى الفضاء الذي تتم من خلاله عملية بناء المعنى ورسم الخطوات المركزية للتحليل ودور القارئ في إنتاج المعنى عن طريق التأويل الأدبي الذي هو محور اللذة ورواقها لدى "جمالية التلقي" إذا ما كان الوسيط اللساني هو محور اللذة ورواقها عند البنائين.<sup>3</sup>

وقد حدّد (ياوس) الأنظمة المرجعية لأفق التوقع من خلال ثلاثة عوامل رئيسية

هي:<sup>4</sup>

1 مصطفى يوسف: "دراسات نفسية في الإبداع والتلقي"، علم النفس في حياتنا الاجتماعية، العدد الرابع، الدار المصرية اللبنانية، 1999، ص 161.

2 مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 51.

3 بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص 45.

4 المرجع نفسه، ص 46.



- التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور عند الجنس الذي ينتمي إليه النص.
- شكل الأعمال السابقة وموضوعاتها التي يفترض معرفتها.
- التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية ويقصد به التعارض بين العالم التخيلي والواقع اليومي.

وربط (ياوس) بين عملية "التلقي" و"أفق التوقع" على أساس أنّ عملية بناء المعنى وإنتاجه تتم داخل مفهوم "أفق التوقع" أو "أفق الانتظار"، حيث يتفاعل تاريخ الأدب والخبرة الجمالية بفعل الفهم عند المتلقي، ونتيجة لتراكم التأويلات عبر التاريخ، نحصل على السلسلة التاريخية للتلقي التي تقيس تطورات النوع الأدبي وترسم خط التواصل التاريخي لقرائه.<sup>1</sup> وبهذا نجد أنّ (ياوس) قد استخدم مفهوم "أفق التوقعات" لوصف مسألتين مترابطتين ومتكاملتين بطريقة تجعل إحداها سببا ونتيجة للأخرى في الوقت ذاته: الأولى هي عمليات القراءة نفسها، أي ما يحدث عندما يقرأ القارئ نصا ما، والثانية هي ما يترتب على هذه القراءة من إدخال نصوص بعينها إلى التاريخ الأدبي الذي هو عبارة عن مجموعة من النصوص رشّحتها القراءات المختلفة في أزمنة مختلفة طبقا لمعايير هذه القراءات، فحين يفحص القارئ نصا ما نجده يقارن بينه وبين النصوص السابقة التي تشكّل أفق توقعاته حيث تتحدد قيمة أيّ نص بالاستناد إلى المسافة التي تقوم بينه وبين "أفق التوقعات".<sup>2</sup>

إنّ هذا ما دفع (ياوس) إلى التنبية على مفهوم "تغير الأفق" أو "بناء الأفق الجديد"، إذ يمكن أن يعيد المتلقي بناء هذا الأفق، ومن ثم يمكن قياس أثر الأعمال أو وقعها على أساس الأفق المستخلص منها. يحدث ذلك باكتساب وعي جديد يدعوه بـ "المسافة الجمالية"، أي المسافة الفاصلة بين الانتظار الموجود سلفا والعمل الجديد،

<sup>1</sup> بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص 47.

<sup>2</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره. ص 52.

حيث يمكن للتلقي أن يؤدي إلى تغيير الأفق بالتعارض الموجود مع التجارب المعهودة.<sup>1</sup>

كما أعاد (ياوس) - بعد أن أنتقد لإغفال إمكانية وجود آفاق توقعات مختلفة في نفس المجتمع طبقاً للتنوع الاجتماعي والثقافي لجمهوره في فترة زمنية معينة- أعاد تقديم تعريف لدور القارئ مؤكداً على أنه ينبثق من أفقين للتوقعات: الأول، وهو أفق التوقعات الأدبي الذي يوحي به النص المقروء، والثاني يتمثل في أفق التوقعات الاجتماعي للقارئ؛ وقد يراعي العمل الأدبي أو النص المقروء أفق توقع القارئ عندما يستجيب لمعايير الفنية والجمالية، فيجد فيه القارئ ما كان ينتظره وما يتوافق مع القواعد التي سبق له أن كوّنها في ذهنه والتي يعمل على مقارنتها بالنص الأدبي المقروء والتي قد تشعره بنوع من الرضا والقبول..<sup>2</sup>

ولكن، وفي المقابل قد يخيب توقع القارئ ويفاجأ إذا واجه نصاً جديداً لم ينسجم مع القواعد التي يتسلح بها في مقارنة النص الأدبي: فعندما نقرأ الروايات الكلاسيكية نجدها تراعي أفق توقع القارئ الذي تعود على قراءتها من خلال معايير وآليات معروفة لديه، بيد أنه إذا أعطيت لهذا القارئ الكلاسيكي رواية حديثة خارجة عن نطاق العادة، فإنها ستصدمه بطرائق فنية جديدة تتزاح عما ألفه من مفاهيم القراءة التقليدية بسبب الانزياح الفني بين الطرائق الموجودة في السرد الكلاسيكي والسرد المعاصر، وتجعل 'توقعه الإنتظاري' خائباً بفعل هذا الخرق الفني والجمالي الذي يسمو بالأعمال الأدبية ويجعلها خالدة... وهنا يؤكد (ياوس) على أن الآثار الأدبية الجيدة هي تلك التي تتسبب في إشعار الجمهور بالخيبة، واعتبر الآثار الأخرى -التي تُرضي آفاق توقعات القراء وتلبي رغباتهم- آثاراً عادية جداً تكتفي، عادة، باستعمال النماذج

<sup>1</sup> بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، مرجع سبق ذكره، ص 46.

<sup>2</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 54.

الحاصلة في البناء والتعبير وهي نماذج تعود عليها القراء، فهو يجد أنّ هذه الآثار هي آثار للاستهلاك السريع سرعان ما يأتي عليها البلى. أما الآثار التي تخيب آفاق انتظارها وتغيظ جمهورها المعاصر لها، فإنها آثار تُطوّر الجمهور وتُطوّر وسائل التّقويم والحاجة من الفن، أو هي آثار تُرْفَضُ مؤقتًا إلى أن تخلق جمهورها خلقًا، ذلك أنّ القارئ يجمع بين الذكاء والفتنة ما يُمكنه من أن يتعلم ويسرعه كلّ ما هو جديد ويتكيّف مع كلّ نصّ حديث أو جديد، حيث يغيّر هذا القارئ من آليات قراءته وأدواته حتى ينسجم مع معطيات النصوص المفتوحة.

إنّ ما سبق ذكره حول الأعمال الأدبية، يُمكن أن نُسقطه على البرامج التّلفزيونية: حيث يُكوّن كلّ مشاهدٍ 'آفاق توقّعات' خلال ممارسته لفعل التّلقّي التّلفزيوني؛ و'آفق التّوقّع' هو الفكرة السّابقة لفعل المشاهدة، وهو كذلك مفهوم جمالي يحتلّ دورًا أساسيًا ومؤثرًا في عملية بناء المعنى وفي نوعية التّلقّي انطلاقًا من فكرة أساسية مفادها أنّ المتلقّي يُقبل على فعل المشاهدة وهو يتوقّع شيئًا ينتظر وقوعه، وقد يكون ذلك هو الدّافع للمشاهدة أصلاً. كما قد يختلف شعور المتلقّي (المشاهد) حسب درجة التّطابق أو الاختلاف بين "آفق التّوقّع" الذي يمتلكه تجاه عمل تلفزيوني معيّن والأحداث الفعلية لذلك العمل: فهو قد يشعر بالرّضا أو بالخيبة أو بالمفاجأة (السّارة أو المزعجة)، إذ يحدث الشّعور بالرّضا والمتعة واللذّة عندما تتطابق توقّعات المشاهدين مع العمل المُشاهد، وقد يشعر المشاهد بالخيبة والانزعاج عندما تصدم مجريات العمل المُشاهد توقّعاته وتُعاكسها، ما يدفع به ربّما إلى التّخلي عن المشاهدة في أغلب الأحيان، وقد يحدث هذا بصورة خاصة، خلال عرض بعض الفواصل الإعلانية غير المنتظرة والتي تتسبّب في قطع البرنامج المُشاهد ما يدفع الفرد المشاهد إلى المواثبة، أمّا في حالة

عرض شيء يفوق التّوقّعات فقد يسجّل نوعاً من الغرابة أو التّفاجؤ لدى المشاهدين لا يستغرق وقتاً طويلاً ليُجعلهم يألّفونه ويتعودون عليه.

ولا يرتبط "أفق التّوقّع" بمضمون برنامج معيّن فحسب، بل يتجاوزه إلى توقّع نوع البرامج المتوقّرة في حدّ ذاتها، فعندما يتمّ العثور مثلاً، على فيلم أو مقابلة رياضية أو حصّة معيّنة، سبق توقّع بثّها في وقت محدّد على إحدى القنوات، يشعر المشاهد بالمتعة والرّضا وتتولّد لديه الرّغبة في ممارسة فعل التّلقّي نتيجة تحقّق رغبته، والعكس صحيح، إلّا أنّ هذا لا يمنع من الشعور بالسعادة والرّضا عندما يعثر على برنامج غير متوقّع قد ينال إعجابه بعد التعرّض له ومشاهدته.<sup>1</sup>

### ب) التفاعل (نص / قارئ):

يعرّف (قاموس علم الاجتماع) التفاعل الاجتماعي بأنّه: "علاقة متبادلة بين فردين أو أكثر، يتوقف سلوك أحدهما على الآخر إذا كانا فردين، ويتوقف سلوك كلّ منهما على سلوك الآخرين إذا كانوا أكثر من فردين، ويمكن النظر إلى عملية التفاعل الاجتماعي على أنّها عملية اتّصال تؤدي إلى التّأثير على أفعال الآخرين ووجهات نظرهم."<sup>2</sup>

ويعرّف التفاعل الاجتماعي، أيضاً على أنّه: "مجموعة الأفعال وردود الأفعال التي تصدر عن أفراد الجماعة في موقف من المواقف الاجتماعية، وفي أيّ موقف تفاعل يكون أمام الفرد أحد السبيلين، إمّا أن يحاول فرض اتّجاهه وأفكاره وأنماط سلوكه على الآخرين، وإمّا أن يحاول الاستجابة إلى سلوك الفرد أو الأفراد وتقبّل

<sup>1</sup> وردة قرابنية: "أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية، دراسة إثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية العربية العاصمية"، سبق ذكر الدراسة. ص 220.

<sup>2</sup> محمد عاطف غيث: "قاموس علم الاجتماع"، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979، ص 98.

اتجاهاتهم وأنماط سلوكهم، ويتوقف الأمر على القوة النسبية التي يتمتع بها في العلاقة الاجتماعية.<sup>1</sup>

ويعكس التفاعل الاجتماعي أثر الاتصال: فالأفراد عندما يتفاعلون يتبادلون بعض الرموز ذات المعاني كالكلمات مثلا، والابتسامات والإيماءات والإشارات، الخ ويحاول كل شخص تفسير تلك الرموز والتصرف وفقا لمفهومها؛ وعملية التفاعل عملية حركية، تستمر خلالها عمليات التأثير والتأثر المتبادل بين الطرفين طالما استمر الموقف الاجتماعي الذي يجمعهما.<sup>2</sup>

يظهر لنا جليا من خلال كل هذه التعريفات أن تركيزها قد بقي منصبا على التفاعل بين الأشخاص أو الأفراد باعتباره سلوكا اجتماعيا، بينما نجد أن (علي قسايسية) قد ذهب إلى أبعد من ذلك عندما عرّف التفاعل الاجتماعي بأنه: "تلك الاستجابة التي يقوم بها الفرد نتيجة تأثره بمنبه ما، وقد يكون هذا التفاعل بين فرد وفرد، أو بين فرد وجماعة، أو بين فرد ووسيلة"<sup>3</sup>، وأدخل عنصرا جديدا لعملية التفاعل وهو "الوسيلة" أو التكنولوجية" مشيرا بذلك لوسائل الإعلام؛ وهو يحدد أربعة عناصر تتداخل بشكل بارز في توضيح التفاعل الاجتماعي لسلوك جمهور وسائل الإعلام، وهي:<sup>4</sup>

- الطابع الاجتماعي: يختلف سلوك الفرد تبعا لطبيعة الرسالة، حيث يرى FREIDSON أن وسائل الإعلام أدخلت في جلّ نشاطات الحياة الاجتماعية حتى صار يُنظر إلى أعمال فردية على أنها سلوكيات اجتماعية.

<sup>1</sup> محي الدين مختار: "محاضرات في علم النفس الاجتماعي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 240.

<sup>2</sup> وردة قرابنية: "أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية، دراسة إثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية العربية العاصمية"، سبق ذكر الدراسة. ص (72-73).

<sup>3</sup> علي قسايسية: "دراسات جمهور وسائل الإعلام، السمات السوسولوجية للجمهور"، الوسيط في الدراسات الجامعية، الجزء الرابع، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 77.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص (77-78).

- الاستعمالات الاجتماعية: يُعدّ استعمال وسائل الإعلام عملا اجتماعيا أكثر من أي شيء آخر، فقد أصبح هذا الأمر بداهة متداولة بكثافة في الدراسات الإعلامية.
- العزلة الاجتماعية: تُعنى هذه الزاوية باستعمال وسائل الإعلام بمعزل عن الآخرين، ودعم التلفزيون الاستعمال الفردي لوسائل الإعلام نتيجة الحرمان أو الاستلاب والهروب أو الانصراف عن الواقع، وتتجلى هذه الظاهرة خاصة لدى الفئات المهمشة اجتماعيا.
- علاقة جمهور / مرسل: يُنظر إلى العلاقة الممكنة بين المرسل والمتلقي من خلال وسائل الإعلام من مستويين اثنين، عندما يُحاول المرسل الاتصال بمستقبله عن طريق رسالة إعلامية، وعندما يحاول كل من المصدر والمتلقي بلوغ نفس الأهداف عن طريق وسائل الإعلام، وقد تنشأ أيضا علاقات شبيهة يقيمها الأفراد مع شخصيات أو نجوم إعلامية أو فنية ويسمى هذا النوع من التفاعل بـ "التفاعل الاجتماعي الشبهي".
- وذهبنا في دراستنا بعنوان "أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية" إلى شرح ثلاثة أنواع من التفاعل عند الأفراد المشاهدين والتي قد تنشأ خلال ممارسة فعل التلقي التلفزيوني، وهي:<sup>1</sup>
- التفاعل مع الوسيلة: ويظهر تفاعل الفرد المشاهد مع الوسيلة من خلال تمكّنه من استخدامها، كاستعماله لجهاز التحكم عن بعد، و جهاز التوجيه عن بعد، وجهاز التلفاز في حد ذاته، وهذا ما يتيح له إمكانية تحديد نوعية وطبيعة البرامج المشاهدة ويسمح له بممارسة مختلف العمليات: كإيقاف أو تشغيل الجهاز، أو رفع وخفض الصوت أو الموائبة Zapping أو ما يسمى بالزيبينغ Zipping أو الفليبينغ Flipping .

<sup>1</sup> ورده قرابنية: "أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية، دراسة إثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية العربية العاصمية"، سبق ذكر الدراسة. ص (من 225 إلى 231).

- التفاعل مع الأفراد: ويحدث هذا النوع من التفاعل خلال عملية التلقي في حالة المشاهدة الجماعية مثلا، فقد تفتح مضامين التلفزيون مواضيع للنقاش أو الجدل أو تبادل الحوار بين المشاهدين.

- التفاعل مع المحتوى (البرامج التلفزيونية): ونقصد به تفاعل الفرد المشاهد مع البرامج التلفزيونية المشاهدة من خلال ممارسته لفعلي التلقي والتأويل؛ وهذا النوع الأخير من التفاعل هو الذي نتحدث عنه من خلال العلاقة نص/ قارئ التي سبق وأن أشار إليها العديد من الباحثين أمثال: Iser و Vincent و Jauss و Eco.

فالقراءة عند Iser تعدّ عملية تفاعلية جدلية مستمرة تسير في اتجاهين: من القارئ إلى النص ومن النص إلى القارئ، والمعنى عنده ليس موضوعا ماديا يمكن تعريفه منعزلا، وإنما هو تأثير يجب معاشيته والإحساس به، ذلك أنّ الموضوع الجمالي لا يتشكّل إلا من خلال فعل القراءة الذي يُعتبر نشاطا فنيا.<sup>1</sup>

ويعتبر (آيزر) أنّ الاتصال بين النص والقارئ يتسم بطابع مميّز كونه اتصال قائم بين طرفين متواجهين، يحاول كلّ طرف منهما الوصول إلى فهم ما، إذ لا بد للنص أن يقود خُطى القارئ ويضبط مسيرته، ما دام النص غير قادر على الاستجابة تلقائيا لملاحظات المتلقي وأسئلته؛ وتمثّل الطريقة التي يمارس بها النص ضبط الحوار جانبا من أهم جوانب عملية الاتصال.<sup>2</sup>

أما Vincent، فيعتبر أنّ النص غير مكتمل دون أن تتم قراءته، ويعتبر أنّ القراءة هي عملية تلقي نشيطة وإيجابية، تُعرّف بأنّها: عملية تفاعلية بين النص والقارئ بغرض إنتاج معنى، ذلك أنّ النص غير منته على حد قول Eco، وهو دائم الحاجة

<sup>1</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 55.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 55.

لمشاركة المتلقي، لأنه يترك مجالاً أو فراغاً يتوجب على القارئ ملؤه...<sup>1</sup> ويظهر ذلك جلياً في الروايات، فعندما تتناول رواية شخصيات واقعية (تاريخية) أو خيالية بالوصف، يجد المتلقي نفسه في تخيل لتلك الشخصية، شكلها، ولباسها، والديكور المحيط بها، الخ؛ ويختلف الأمر حسب البنية الثقافية لكل متلقي.

وحدّد Vincent أربع ميادين أساسية يُكَمِّل من خلالها المتلقي النص المقروء ويتفاعل من خلالها مع النص، وهي:<sup>2</sup>

### 1- درجة تمثيل الحقيقة: Le vraisemblable

لا يمكن أن يوصف الديكور والوضعية مثلاً بصورة كلية، ويترك المجال عندها للمتلقي ليُكَمِّل تخيل ما ينقص من تفاصيل النص، ويحدث ذلك حسب ما يراه قريباً من الحقيقة.

### 2- تتابع الأحداث: La suite des actions

قد لا يعطي النص بعض تفاصيل الأحداث ويكتفي بتوجيه القارئ لاستكمال بقية هذه الأحداث وكيفية تواليها حسب منطق كل قارئ.

### 3- المنطق الرمزي: La logique symbolique

النص عبارة عن مجموعة من الرموز والشفرات، والمتلقي يجد نفسه مجبراً بصورة منطقية على تفكيك هذه الرموز وإعطائها دلالات ومعاني.

### 4- المعنى الإجمالي للنص: La signification générale de l'œuvre

ينبغي على القارئ استخراج المعنى الإجمالي للنص أو العمل الفني الذي يطمح الكاتب لإيصاله، والذي سيساعد المتلقي في عملية الفهم والتأويل.

<sup>1</sup> Vincent Jouve : « la lecture », Op.cit. Page 43.

<sup>2</sup> Ibid. Pages (44-45).



من جهته، أشار Hans Robert JAUSS في كتابه الذي أصدره بالألمانية عام 1977 بعنوان: "التجربة الجمالية ونظرية التأويل الأدبي" إلى العملية التواصلية كأحد أنواع التجربة الجمالية التي تحقق عملية التطهير، ويرى بأنها متعة الكاتب أو الشاعر التي يحركها الكلام أو الشعر الذي يستطيع أن يحدث تغييرا في المعتقد، ويؤدي في الوقت نفسه إلى تحرير عقل المتلقي، أي أنّ التجربة الجمالية تحقق ثلاث وظائف في المجتمع: فهي تعمل على إيجاد المعايير والقيم، وإنّها تُبقي على المعايير السائدة في المجتمع، أو ترفض التكيف مع هذه المعايير السائدة.<sup>1</sup>

وبناء على هذا التصور النظري الجديد للعلاقة بين النص والقارئ، يحدّد (ياوس) خمسة أنماط من التفاعل بين العمل الأدبي ومتلقيه وهي: علاقات الداعي والإعجاب والتعاطف والتطهير والإحساس بالمفارقة، ومن ثمّ فإنّه يوفّر بذلك نموذجا شاملا لفهم التفاعل وعملية استقبال الأعمال الأدبية، متوجا بذلك نظريته في التلقي التي ركّزت في البداية على بنية توقعات القراء وانتهت إلى التّشديد على معنى التجربة الجمالية ووظائفها المتحقّقة من خلال عملية القراءة، معتبرا أنّ العمل الإبداعي يتكوّن من عنصرين أساسيين، هما: النص، الذي قوامه المعنى وهو تجربة الكاتب الواقعية والخيالية، والقارئ أو المتلقي الذي يتقبّل آثار النص سواء أكانت إيجابية أو سلبية في شكل استجابات شعورية ونفسية (ارتياح، غضب، متعة، تهيج، نقد، رضا، قبول، رفض، الخ).<sup>2</sup>

<sup>1</sup> نظرية التلقي، من شبكة النبا المعلوماتية، عن الموقع الإلكتروني:

[www.annabaa.org/nbanews/65/298.htm-269k](http://www.annabaa.org/nbanews/65/298.htm-269k), (consulté le 02/06/2008)

<sup>2</sup> الموقع الإلكتروني نفسه.

### ج) ملء الفجوات أو ملء الفراغات:

لا يُنظر للنص الأدبي أنّه مجموعة كلمات على صفحات، سوى باعتباره "شيء" دون ذات مدركة، أو بطريقة أخرى هو البقية المادية من ذات قاصدة غائبة (المؤلف)؛ وباعتبار أنّ كلّ قراءة بمعنى الكلمة الحقيقي، هي إنجاز معنى، فإنّه في عملية القراءة تجري معالجة العالم التخيلي، الذي تمثّله الكلمات على الصفحة أو الصفحات، داخل وعي القارئ، ويُخلق ذلك العالم حين يتّبع القارئ إرشادات تكوين المعنى كما يُهيئها النص، ولكن على نحو أهم، حين يتمكن القارئ من ملء المواضع التي يتركها النص فارغة.<sup>1</sup>

إنّ مفهوم القراءة بوصفها "ملء فراغ" ما هو سوى توسيع للنظرية الظاهرية الأعم في الإدراك الحسي؛ وليست قراءة رواية مثل لعب لعبة "ربط النقاط"، فنحن لا نبدأ ترتيب الكلمات ترتيباً واضح العشوائية، لا يكتب معنى وحياء للنص إلاّ عند نهاية عملية القراءة وبالتالي الانتهاء من ملء الفراغات. ويرى علماء الظاهرية أنّ تجريب عالم سردي مشكّل على نحو تام منذ البداية يوفّر برهاناً على دور المقاصد الحاسم في مفاوضاتنا مع العوالم النصية والمادية، وسنوفر حتى على أساس أضال نبذة من المعلومات، أي شيء مفقود، إلى أن نكون قد نظمنا حقلنا الإدراكي حسي، في اتجاه الأشياء التي تكون مفهومة عندنا. ويتأثر "ملء الفراغ" أيضاً بحركتنا خلال النص، فتشكّل المواجهة بين توقعاتنا الأولى والنص نوعاً من العالم التخيلي المؤقت، الذي على أساسه تطوّر توقعات أكثر لما يُحتمل أن يحدث، بالإضافة إلى افتراضات عن العلاقة بين أيّ جزء من هذا العالم التخيلي والآخر، وحين نقرأ أكثر نُعدّل هذه

<sup>1</sup> روبرت آلان: التلفزيون والنقد المبني على القارئ، مرجع سبق ذكره، ص 12.

التوقعات لكي نستطيع الاحتفاظ أمام خيالنا، بعالم متماسك في جميع الأوقات، وأكثر من ذلك يظل النص يُغيّر نظرتنا إلى هذا العالم كلما تقدّمنا في قراءتها وتعمّقنا فيه.<sup>1</sup> ويعرّف (انكاردن) القراءة بأنها تؤثر حيوي بين توقعات القارئ وتوجيهات النص التخطيطية من أجل توليد معنى، والنتيجة هي عالم تخيلي يتغيّر على نحو متواصل، ولكنّه عالم يبدو لنا كلاً وكاملاً عند أيّة لحظة محددة خلال فعل القراءة.<sup>2</sup> وهنا يظهر لنا جلياً أنّ (انكاردن) يذكّر بأنّ القراءة هي ذلك التفاعل الذي يحصل بين قارئ لديه توقعات سابقة ونص بفراغات تحتاج أن تُملأ حتى يتم الكشف عن معناه أطلق عليها اسم "أماكن اللاتحديد".

ويُعدّ وصف "فعل القراءة" عند (انكاردن) نقطة البداية عند (وولفكنك آيزر) في مؤلّفه "فعل القراءة"، حيث يؤكّد هذا الأخير وجود نوع آخر من الفراغات تختلف عن أماكن اللاتحديد، وإذا كانت هذه الأخيرة تتوزّع على الخطاطات وأجزاء المنظورات النصية المتداخلة فيما بينها، وتشير إلى سمات أو جوانب الموضوع القصدي التي لم يحددها النص، وتُثير لدى القارئ عمليات الإكمال أو الملء الضرورية لتحقيق الموضوع الجمالي، فإنّ هذه الفراغات التي يقول (آيزر) بوجودها تتموقع بالضبط بين الخطاطات أو المنظورات النصية، وتحتّ القارئ على ضرورة التركيب والتّوليف بينها من أجل بناء الموضوع الجمالي.<sup>3</sup> ويؤكّد (آيزر) أنّه بإمكان النص أن يتحكّم في عملية القراءة من خلال تحديد هذه الفجوات أو الفراغات التي يتركها لإبداع القارئ، وتتمثّل هذه الفراغات بالضبط في مجموع "التّفكّكات" التي تفصل بين أجزاء المنظورات النصية، ووجودها داخل النصّ يشير إلى سكوته عن ارتباطات أو علاقات دلالية معيّنة يمكن أن تقوم بين مختلف أجزائه وخطاطاته ويجب على القارئ أن

<sup>1</sup> روبرت آلان : التلفزيون والنقد المبني على القارئ، مرجع سبق ذكره، ص (من 12 إلى 14).

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 14.

<sup>3</sup> Wolfgang ISER : « l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique ». Op.cit. page 319.

يتمثلها.<sup>1</sup> وهذه الفراغات هي ما أطلق عليه (آيزر) تسمية "البياضات النصية" les blancs textuels، وهو يعتبر أنّ هذا الفراغ المقصود أو البياض ما هو إلا وسيلة فعّالة لتفعيل عنصر الخيال لدى القارئ من جهة، وبرمجة هذه المساهمة والتحكّم فيها من جهة ثانية.<sup>2</sup> وبعبارة أخرى، يؤكّد (آيزر) أنّ القارئ مدعو خلال عملية التلقي (القراءة) إلى ملء البياضات التي تفصل بين الأجزاء النصية غير المترابطة والتي تشير في الوقت نفسه إلى وجود شبكة هائلة من الإمكانيات الدلالية ومن العلاقات الممكنة بينها.<sup>3</sup> ولا يتجسّد المعنى إلا من خلال التوغّل في النص للبحث عن هذه الفجوات والفراغات التي تكون فيما بين الجمل، والفقرات والفصول، والصفحات، الخ. وهو يعتبر أنّه كلّما زادت هذه البياضات النصية، كلّما تعقّدت عملية التركيب والتوليف بين مختلف أجزاء النص وكلّما زادت حبوية وإنتاجية نشاط التخيّل والتّمثيل لدى القارئ.<sup>4</sup> ولعلّ هذه الحركية التي يقوم بها القارئ داخل النص الأدبي هي ما تميّز علاقتنا بالأعمال الفنية السردية التي لا نستطيع تجربتها بأكملها إلا بعد الانتهاء من قراءتها، عن علاقتنا بالرسم أو التصوير الذي يمكننا من الحصول على اللوحة الفنية بأكملها وتجربتها والتطلع فيها في وقت واحد. فالقارئ للنص الأدبي بدلا من أن يكون خارج النص متأمّلا فيه، نجده يستخدم ما يدعوه (آيزر) "وجهة نظر متنقلة": أي موضعا متغيّرا على نحو مستمر داخل النص نفسه، فأني سرد يتضمّن حركة القارئ أو المشاهد خلال النص، من جملة، أو فقرة، أو لقطة أو مشهد إلى الذي يليه، ففي كلّ لحظة من فعل القراءة نحاول أن نحقق التوازن بين ما اكتشفناه وما نتوقّعه في أي موقع من النص وعند أيّ مستوى من مستويات تنظيمه، فكّلما اجتزنا قطعة جديدة من النص نجدها تزوّدنا بنقطة مواتية جديدة، تمكّننا من ملاحظة منظر النص منذ بدايته حتى هذه النقطة، في حين تدفعنا

<sup>1</sup> Wolfgang Iser : « l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique ». Op.cit. page 319.

<sup>2</sup> Vincent Jouve : « la lecture », Op.cit. page (51-52).

<sup>3</sup> Wolfgang Iser : « l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique ». Op.cit. page 323.

<sup>4</sup> Ibid. p. 324.

للتفكير في النقطة الموالية من النص، وخلال هذه العملية التعااقبية نحاول ملء الفراغات والفجوات التي تركها المؤلف، حيث تتضمن فجوات النص التي يتحدث عنها (أيزر) "التنظيم التعااقبي" في الأجزاء النصية كالمجال بين فقرة والتي تليها أو فصل وتاليه مثلا، وتزود تلك الفجوات بفرصة للتفكير في العلاقات الترابطية الممكنة بينها أيضا، وكيف يمكن أن ترتبط إحداها بالأخرى ارتباطا مفاهيميا.<sup>1</sup>

#### د) الجماعات التأويلية:

هي جماعات مفسرة قد يلتقي بها القارئ خلال مختلف مراحل حياته التي مرّ بها، وعند قراءته لنص ما يفسره في لحظة محدّدة وفقا لإستراتيجية الجماعة التي ينتمي لها في تلك اللحظة، ما يعني أنّ قراءته لنفس النص قد تتغيّر مع تغيير انتمائه من جماعة مفسرة إلى أخرى، إلا أنّ هذا لا يعني أنّ القارئ حرّ تماما في اختيار إستراتيجية القراءة التي يرغب فيها ، بل هو ينتمي إلى جماعة تفسير معيّنة تقرأ له النصوص، وتمدّه بأدوات تمكّنه من القراءة والتّحليل والتّفسير.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Wolfgang Iser : « l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique ». Op.cit. Plusieurs pages.

<sup>2</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص (من 58 إلى 61)

#### 4) ممارسات فعل تلقي البرامج التلفزيونية وأشكاله:

##### أ) تلقي البرامج التلفزيونية:

تختلف عملية تلقي البرامج التلفزيونية باختلاف آفاق توقعات المشاهد من جهة، ودرجة تفاعله مع البرنامج المشاهد من جهة ثانية، ذلك أنّ آفاق التوقعات تعتبر أولى الخطوات في فعل التلقي، حيث يُقبل المتلقي على فعل المشاهدة وهو محمّل بأفكار سابقة تؤثر بصورة أو بأخرى على عملية بناء المعنى والتي ترتبط بدورها بعملية التفاعل بين البرنامج والمتلقي، التي تظهر من خلال محاولة هذا الأخير ملء الفجوات الموجودة بين اللقطات والمشاهد والتي قد تُحدثها الفواصل الإشهارية المتضمنة للبرنامج.

كما تختلف التفسيرات والمعاني، باختلاف نوع المادة التلفزيونية المشاهدة، فصور العنف في التلفزيون مثل الصور الإباحية تتضمن معنى، وبالتالي نشاطاً تفسيرياً مختلفاً عن النشاط التفسيري الذي تتطلبه روتينياً مشاهدة البرامج الإخبارية، حيث تفنقر الصور الإخبارية إلى كلّ من استمرارية ومدى حركية الصور الروائية؛ ويجدر بنا تركيز الاهتمام على "الاحتمالية الاجتماعية للمعنى"، وعلى التفاعل بين الشكل الاتصالي والمعاني المستخلصة،<sup>1</sup> فبينما يوجد إجماع واسع في بعض الحالات على تفسير المادة التلفزيونية قد توجد فروق واختلافات واسعة حول معنى هذا المضمون إزاء حالات أخرى، وقد تختلف المعاني من شخص إلى آخر حسب الفروقات الفردية والاجتماعية الخاصة بالمشاهدين، وحسب البيئات الثقافية أيضاً. فمعاني التلفزيون متوقّفة على النشاط التفسيري الذي يقوم به المشاهد ويختلف طابع هذا التوقّف حسب المستويات المختلفة، التي يحدث فيها تفاعل "نص- مشاهد" الذي ينتج عنه علاقة "تأثير-

<sup>1</sup> جون كورنر: "التلفزيون والمجتمع (الخصائص، التأثير، النوعية، الإعلانات)"، ترجمة أديب خضور، الطبعة الأولى، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1999، ص 226.

تفسير"؛ ولفهم هذه العلاقة عمل الدارسون على التمييز بين ثلاثة مستويات مكوّنة للمعنى هي:<sup>1</sup>

(1) **مستوى الفهم والإدراك:** في هذا المستوى يُحوّل المشاهدون ما يشاهدونه ويسمعونه على الشاشة إلى إحساس وشعور أساسي بما يُعرض، أو بما يُقال، أو بما يحدث فعلياً؛ ففيما يتعلّق بالحدث (الكلام) يسمح هذا النشاط الأولي من عملية بناء المعنى باستخدام الألفاظ والسياقات التي تتّم فيها هذه الاستخدامات، أمّا فيما يخصّ المواد البصرية، يصبح المشاهدون مطالبين بتفسير وتأويل النّظام البصري الأساسي المعروض على الشاشة بما في ذلك التّغيّرات في المكان والزّمان التي تتّم من خلال المحافظة على استمرارية الحدث، فالمشاهد يجد نفسه مجبراً على الرّبط بين مختلف اللّقطات وفهم الإشارات الخاصّة بالكاميرا؛ ومشاهدة التّلفزيون هي مجموعة من الأنشطة ذات شكل اجتماعي وثقافي يتعلّق جانب هامّ منها بالمعنى الخطابّي، لذلك وجب التّمييز بين أشكال الخطابات: المباشرة وغير المباشرة، ففي الخطاب المباشر مثلاً، يتمّ إنتاج اتّصال واضح ومحدّد (في الأخبار مثلاً)، ما يُسهّل للمشاهد عملية تحويل الإشارات إلى معنى مفهوم. أمّا في الخطاب غير المباشر (في الدراما مثلاً) فإنّ "المخطّط التّفسييري" \* "Interpretative schema" قد يُطلب استخدامه من أجل اكتشاف وفهم "ماذا يحدث" في مشاهدة معيّنة، إذ كلّما كانت المفردات والمصطلحات متخصّصة أو معقّدة كلّما اضطرب وتداعى فهم المُشاهد العادي وإدراكه لهذا الحدث.

(2) **المتضمّن والمرتبّط:** فوق المعاني الأوليّة المرتبطة بتتابع الكلمات والصّور يوجد هناك المعنى المتضمّن (المضمّر، الكامن) والمرتبّط (المرافق، المتداعي) الذي

<sup>1</sup> جون كورنر: "التلفزيون والمجتمع (الخصائص، التّأثير، النوعية، الإعلانات)"، مرجع سبق ذكره، ص 227.

\* المخطّط التّفسييري هو مجموعة القواعد والمعايير المستخدمة في عمليات التّعريف على ما يُشاهد وما يُسمع وربطه للوصول إلى فهم وإدراك.

يتولّد في سياقات محدّدة من الاستخدام؛ فالمادّة التلفزيونية تحمل، وبدرجات متباينة معانٍ ومدلولات 'متضمّنة' و'مرتبطة'، وهي توجد على نحو أكثر في الإعلانات منها في الأخبار مثلاً. ويتمّ استخدام المعنى المتضمّن والمرتبّط بطريقة وظيفية وفعّالة من أجل تحقيق مجال أوسع من الأهداف الاتّصالية، "فاعتماد لقطة قريبة مثلاً، لقفّل صدئ لبوابة مصنع تتضمّن مدلولاً أكثر من المعلومة السريعة الدّالة وهي قفل يعلوه الصّدأ، فهي تذهب إلى أبعد من ذلك، حيث أنّ تأويل المعنى وتفسيره في هذه الحالة قد يوحي، من جهة إلى إهمال وهجر للمصنع ومن جهة أخرى قد يؤوّل معنى هذه اللقطة بطريقة ثالثة مختلفة تماماً."

(3) **الاستجابة:** هي مستوى من التّفسير يبقى، كما كان، ضمن تقييم المشاهدين الخاص والواعي لما شاهدوه وسمعوه، وهو يحقّق معنى ودلالة داخل إطار ميولهم ومعارفهم المستقرّة والثّابتة، كما يمارس، بالطّبع، ضغطاً لتعديل وتغيير الميول والمعارف؛ ومن الواضح أنّ الاستجابات إزاء البرامج التلفزيونية سوف تختلف وتتنوّع إلى حدّ بعيد باختلاف المعاني المتوصّل إليها من خلال عمليات التّأويل، حيث تعتبر عملية الوصول إلى استجابة إزاء مادة تلفزيونية، عملية مستحيلة دون أن يُنسب أو لا لهذه المادة التلفزيونية معنى ما.

يُعتبر إذن جمهور مشاهدي التّلفزيون مبدعا وفاعلا، فهم لا يتقبّلون المعاني النّصية ببساطة ودون نقد، بل يتعاملون معها من خلال قدراتهم ومهاراتهم النّقافية المكتسبة سابقاً كما أنّهم يعملون مع معانٍ نصّية مختلفة ومتعدّدة، ذلك أنّ النّصوص لا تجسّد مجموعة واحدة من المعاني الخالية من الغموض والإبهام. ويوجد العديد من الدّراسات في هذا المجال التي تنظر إلى الجمهور على أنّه منتج (فهو ينتج معاني)،



فاعل وواسع الاطلاع ( لا يتلقى المادّة التلفزيونية بدون نقد)، وليس مجرد متلقّ سالب يتأثر بالنّص، ولكن: <sup>1</sup>

1. المعاني مقيدة بأسلوب بناء النص من جهة وبالسياق المنزلي والثقافي الذي تجري فيه عملية المشاهدة التلفزيونية من جهة ثانية.
  2. يلزم فهم المشاهدين في السياقات التي يشاهدون فيها التلفزيون من حيث بناء المعنى وروتين الحياة اليومية.
  3. بإمكان الجمهور، وبسهولة، أن يقوم بالتمييز بين الخيال والواقع والتلاعب بالحدود بينهما بفاعلية.
  4. عمليات بناء المعنى ومكان التلفزيون في روتين الحياة اليومي تتفاوت من ثقافة لأخرى، من حيث النوع والطبقة داخل المجتمع الثقافي الواحد.
- وفي هذا السياق، يذهب كلّ من: (Macanany and Lapastina.1994) إلى اعتبار أنّ "الجمهور فاعل، كونه يتعرّف على الطبيعة الخيالية للقالب الدرامي وأسلوب عمل قواعده ويشتقّ مجموعة متنوّعة من الأوبرات الصابونية اللاتينية ويربطها بحياته". <sup>2</sup>

ونجد أنموذج (التشفير / فكّ التشفير) لـ Stuart Hall، الذي كان قد قدّم مساهمة معتبرة دعمت ميدان الدّراسات الثقافية وتحديد التّلقّي، وذلك منذ الثّمانينيات من القرن الماضي، حيث توقّرت الدلائل على أنّ هناك فوارق كثيرة في تفسير النّصوص الإعلامية بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية المشكّلة للنّظام الثقافي للدّراسات السابقة في مجال الاتّصال التي كانت تركّز على أحادية الاتّجاه في العملية الاتّصالية: مرسل ← رسالة ← مستقبل. <sup>3</sup>

<sup>1</sup> كريس باركر: "التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية"، ترجمة علا أحمد إصلاح،، الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ص 185.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 185

<sup>3</sup> Stuart HALL, « codage /décodage », *Réseaux*, N 68, CENT, 1994, pp (27,39).

ويذهب Hall - في نموذج (التشفير/ فك التشفير) - إلى أنّ عملية التشفير التلفزيوني هي تعبير لفظي عن لحظات مترابطة ولكن متميّزة: إنتاج وبث ← انتقال ← توزيع ← استهلاك ← إعادة إنتاج، ولكلّ منها ممارسات محدّدة خاصّة بها وضرورية للدائرة، ولكنّها لا تضمن اللحظة التالية، وعلى ذلك فبالرغم من أنّ المعنى مطمور في كلّ مستوى إلاّ أنّه لا يتمّ استهلاكه بالضرورة في اللحظة التالية من الدورة، وبصفة خاصة لا يضمن إنتاج المعنى استهلاك ذلك المعنى بالشكل الذي قصده المشفّرون لأنّ الرّسائل التلفزيونية تحمل معاني متعدّدة. وكلّما كان المتلقي مُتقنا للشفرة المستخدمة كلّما كانت كمّية الأخبار أكبر،<sup>1</sup> وبقدر ما يشترك المشاهدون مع المنتجين (المشفّرين) في الأطر الثقافيّة، بقدر ما يستطيع المشاهدون استيعاب الأفكار بطريقة واحدة، أمّا في حالة حدوث تفاوت في الأوضاع والموارد الثقافيّة فإنّ استيعاب الأفكار يتمّ بطرق مختلفة، خاصّة وأنّ الرّسائل التلفزيونية تحمل معان متعدّدة، يمكن تفسيرها بطرق مختلفة، وهذا لا يعني أنّ كلّ المعاني متساوية فيما بينها، وأنّ المهمّ هو الوصول إلى أيّ معنى كان، بل يتمّ بناء النصّ على نحو يؤدي إلى "معنى مفضّل"، وهو المعنى الذي يُوجّهنا إليه النصّ والمفترض الوصول إليه.

في هذا السّياق، تجدر الإشارة إلى أنّ التفسيرات والمعاني ترتبط بعدّة عناصر والتي يمكن ذكرها على النحو التالي:<sup>2</sup>

(أ) السّياق المنزلي والثقافي الذي تتمّ فيه عملية المشاهدة: حيث يعتبر التلفزيون تكنولوجية منزلية، بسبب أنّ عملية المشاهدة تتمّ ضمن سياق منزلي ودون الاضطرار لمغادرة البيت؛ ولكنّ المنزل يضمّ أماكن وغرفا مختلفة (غرفة التّوم، غرفة الجلوس،

<sup>1</sup> محمود إبراهيم: "المبرق، قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، فرنسي-عربي"، مرجع سبق ذكره، ص 196.  
<sup>2</sup> وردة قرابنية: "فعل التلقي من النصوص الأدبية إلى البرامج التلفزيونية"، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص (137-138).

غرفة المطبخ، غرفة الحمام، الخ)، وترتبط طريقة توزيع الغرف بعدة عوامل كنوع سكانه، وعددهم، واحتياجاتهم، وثقافتهم.

كما يلعب السياق الثقافي للمتلقّي دوراً ملحوظاً في عملية بناء المعاني، فبقدر ما يشترك المشاهدون مع المنتجين (المشفرّين) في الأطر الثقافية يكون باستطاعتهم استيعاب الأفكار بطريقة واحدة، أمّا في حالة حدوث تفاوت في الأوضاع والموارد الثقافية، فإنّ استيعاب الأفكار يتمّ بطرق مختلفة، خاصة وأنّ الرسائل التلفزيونية تحمل معاني متعدّدة يمكن تفسيرها بطرق مختلفة، كما سبق الذّكر.

ب) نوع المادة التلفزيونية المشاهدة: حيث أنّ مشاهدة الأعمال الدرامية تتطلّب نشاطاً تفسيريّاً مختلفاً عن النشاط الذي تتطلّبه روتينياً البرامج الإخبارية التي تفتقر إلى استمرارية ومدى حركية الصّور الروائية، فهي تقدّم المعلومات والأخبار بصورة مباشرة لا يضطرّ الفرد فيها إلى الرّبط بين اللّقطات والمشاهد ليتمكّن من بناء المعاني، كما هو الحال بالنّسبة للأفلام والمسلسلات.

ج) النشاط التّفسيّري الذي يقوم به المشاهد والاحتمالية الاجتماعية للمعنى، ويظهر النشاط التّفسيّري الذي يقوم به المشاهد من خلال عنصرين أساسيين يتمثّلان في الحدث أو الكلام من ناحية، والمواد البصرية من ناحية أخرى: ففيما يتعلّق بالكلام نجد بأنّه النشاط الأوّلي من عملية بناء المعنى من خلال تقديم دلالات للألفاظ المسموعة من الشّاشة، أمّا فيما يتعلّق بالمواد البصرية، فنحن نقصد بها الصّور والمشاهد المصاحبة للكلام، حيث نجد أنّ المشاهدين مجبرون على تفسير وتأويل النّظام البصري الأساسي المعروف على الشّاشة من خلال الرّبط بين اللّقطات والمشاهد، بما في ذلك من تغيّرات المكان والزّمان وفهم الإشارات الخاصة بالكاميرا. وبينما يوجد إجماع واسع في بعض الحالات على تفسير المادّة التلفزيونية بين مختلف

أفراد الأسرة الواحدة من جهة، أو بين مختلف الأسر الجزائرية من جهة أخرى، إلا أنه قد توجد تأويلات اعتباطية واختلافات حول معنى هذا المضمون نتيجة اختلافات وفروقات فردية واجتماعية خاصة بالمشاهدين، وحسب البيئة الثقافية لكل أسرة، فالفرد المشاهد لا يستطيع التخلّص من الأفكار الجاهزة والتميزات المستقرة في ثقافته الخاصة والمرتبطة بثقافة أسرته طبعاً.

وقد يلجأ بعض المشاهدين إلى الاعتماد على أنفسهم للقيام بالتأويلات والتفسيرات لجمع المعلومات المطلوبة، في حين يلجأ بعضهم الآخر إلى 'وسائط' (أشخاص آخرين) للحصول على معلومات يصعب عليهم تحصيلها (بسبب عدم تمكّنهم من مشاهدة لقطة أو مشهد ما أو حلقة معيّنة، أو عجزهم عن الاستماع لمقطع من حديث بين الشّخص التلفزيونية، أو بسبب عدم تمكّنهم من اللّغة أو اللّهجة في حدّ ذاتها التي توجد صعوبة في تفكيك الشّفرات وإعطاء الدلالات).

### (ب) أشكال تلقي البرامج التلفزيونية:<sup>1</sup>

يمكننا تحديد عدّة أشكال لفعل التّلقي إلاّ أنّها تختلف باختلاف التّصنيفات، فيمكن تصنيف التّلقي إلى 'تلقّي اختياري' و'تلقّي غير اختياري':

- **التلقّي الاختياري:** يتمثّل هذا النوع من التّلقي في الفعل الإرادي الذي يمارسه الفرد المشاهد قصد طلب المعلومات وتلقيها للتّدعيم أو التّفسير أو الاستطلاع لرسالة اتّصالية معيّنة دون أخرى، فتكون المشاهدة مقصودة ونابعة من رغبة وإرادة واختيار الفرد في حدّ ذاته. ويتمّ التلقّي الاختياري بشكل مخطّط له كانتظار الأفراد لبرنامج معيّن وفي وقت محدّد من جراء

<sup>1</sup> ورده قرابنية: "فعل التلقي: من النصوص الأدبية إلى البرامج التلفزيونية"، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة، العدد الرابع، المجلد الأول، دار الورسم للنشر والتوزيع، 2012، ص 138.

تعودهم على متابعته يومياً، أو من خلال معرفة مواعده بفضل الإعلانات؛ كما وقد يحدث هذا النوع من التلقي عن طريق الصدفة، أي دون التخطيط لنوع البرنامج المشاهد، وهذا ما يظهر لنا من خلال عثور الأفراد المشاهدين -خلال ممارستهم لفعل الموائبة، ودون قصد منهم- على برنامج معين قد ينال إعجابهم فيقررون مشاهدته، ففي هذه الحالة يكون التلقي اختيارياً ولكن دون أي علم مسبق بنوع أو مضمون البرنامج المشاهد.

- التلقي غير الاختياري: وهو التلقي الذي يحدث بصورة اضطرارية، أو إجبارية، أو ظرفية أو عارضة نتيجة لمؤثرات تتعلق بالمصلحة الحقيقية في موضوع الرسالة أو التماسها للترفيه أو بسبب الحاجة إلى التثوية، أو لخصائص ومؤثرات تتعلق بالظرف الاتصالي: كالمشاهدة لتجنب التعارض مع الآخرين مثلاً، أو إجبار الأب لابنه على مشاهدة البرامج الدينية برفقته، واضطرار البنات لمشاهدة برامج القناة الأرضية بسبب عدم امتلاكها لهوائي مقعّر في غرفتها الأمر الذي يمنعها من مشاهدة القنوات الفضائية.

ويمكن الحديث عن تصنيف آخر للتلقي الذي قد يكون 'مباشراً' أو 'غير مباشر':

- التلقي المباشر: وهو التلقي الذي يتمّ عندما تتساقب الرسائل التلفزيونية من الوسيلة المادية إلى الحواس البشرية بصورة مباشرة، فالأفراد يشاهدون التلفزيون بعلاقة حقيقية، حيث يتعرضون له -باعتباره وسيلة منزلية- بصورة مباشرة فنجدهم يجلسون أمام الشاشة الصغيرة ويشاهدون.

- التلقي غير المباشر: حيث لا تقف حدود التلقي المباشر، فهماً أو تفسيراً أو تأثيراً، عند حدود الأفراد، إنّما تنتقل وتفسّر الرسائل إلى الآخرين بشكل غير محسوس، وهنا يصبح الحديث عن النوع الثاني للتلقي، حيث لا تقتصر

حدود التّعرض للتّلفزيون باعتباره وسيلة جماهيرية على المتعرضين لها بشكل مباشر، وإنّما يسير أيضاً، وفق نظريات التأثير غير المباشر، فيما بين أفراد الجماعات الأولية من خلال وسطاء تماما مثلما يحدث وفق نظرية تدفق المعلومات عبر مرحلتين من خلال قائد الرّأي، ما يسمح بانتقال المضامين من الفضاء الفردي إلى الفضاء العمومي.

كما يمكن تقديم عدّة أشكال أخرى للتّلقّي التّلفزيوني والتي تختلف باختلاف مبادئ التّصنيف، حيث نميّز بين:

- التّلقّي المستمر: الذي تتمّ فيه عملية المشاهدة بصورة مستمرة دون مغادرة الغرفة أو تغيير القناة منذ بداية البرنامج وحتى نهايته.
- التّلقّي المتقطع: الذي يتمّ فيه التّعرّض بصورة متقطّعة للبرنامج، ويحدث هذا النوع في حالة وجود برنامجين مفضّلين في ذات الوقت مثلا، فيلجأ المتلقّي إلى التّعرّض تارة للبرنامج الأول وتارة أخرى للبرنامج الثاني؛ كما يظهر لنا هذا النوع من التّلقّي في حالة مغادرة مكان المشاهدة، من حين لآخر، خلال التّعرّض التّلفزيوني لممارسة أعمال أخرى..

من ناحية أخرى، نميّز بين أشكال التّلقّي بالنّظر إلى طبيعة الأعمال المصاحبة لفعل المشاهدة والتي يمكن أن تكون: مشاهدة فقط / أو مشاهدة + أكل أو تدخين / أو مشاهدة + تكلم بالهاتف / أو مشاهدة + لعب بالهاتف النقال / أو مشاهدة + قراءة جرائد / أو مشاهدة + تقليم أظافر / أو مشاهدة +مراجعة دروس / أو مشاهدة + اتّصال شخصي / أو استماع للأغاني دون مشاهدة / مشاهدة + ممارسة بعض الأعمال المنزلية (كطيّ الملابس أو تقشير الخضار)، الخ.

## - المبحث الثاني: ممارسات القراءة وآليات التأويل

ترى نظرية التلقي أنّ أهم شيء في عملية التواصل الأدبي هي تلك المشاركة الفعّالة بين النصّ الذي ألفه المبدع وبين القارئ المتلقي، ولا يجب أن يعتبر المعنى الأدبي ملكية ثابتة لنص ما، بل يجب أن يعتبر نتيجة المواجهة بين عملية القراءة والبنية النصية<sup>1</sup>: أي أنّ الفهم الحقيقي للأدب ينطلق من وضع القارئ في مكانه الحقيقي، وإعادة الاعتبار له باعتباره المرسل إليه والمستقبل للنصّ ومستهلكه وهو كذلك القارئ الحقيقي له...، وهذا يعني أنّ العمل الأدبي لا تكتمل حياته وحركته الإبداعية إلاّ عن طريق القراءة وتقديم تفسيرات يمكنها تحديد المعنى وإعادة الإنتاج من جديد أي من خلال عملية التأويل.

### (1) ممارسات القراءة:

كانت القراءة وسيلة الإنسان الأولى للحصول على المعرفة، وهي الوسيلة التي انتقلت بها الحضارة وتقدّمت بها البشرية، وهي جزء من اللغة، ولأنّ اللغة وسيلة التواصل أو الفهم، فهي أفضل وسيلة لاستقبال المعلومات وتنقيف الإنسان، وسنحاول فيما يلي عرض مختلف تعريفات القراءة، وتحديد دور القارئ الذي يعدّ عنصراً فعالاً يتحكّم في عملية القراءة.

وتعدّ القراءة من أهمّ المهارات التي يجب على الإنسان التسلّح بها ومنحها جلّ ما يستطيع من الرّعاية والاهتمام، لأنّها رفيقة عمره وصديقة دربه، وزاد عقله، حيث يشير اتحاد المعلّمين الأمريكيين في أدبياته حول القراءة فيقول: "ليس هناك مهارة من مهارات التّفكير تحتاج إلى تعليم، وتنمية أكثر من القراءة، إنّها السبيل لكلّ معرفة

<sup>1</sup> روبرت آلان: "التلفزيون والنقد المبني على القارئ"، مرجع سبق ذكره، ص 09.

أخرى.<sup>1</sup> ولا ترتبط القراءة، كما يتصور البعض، بالمواد المطبوعة فحسب، بل تشمل جميع أنواع أوعية المعلومات الورقية والالكترونية، وحتى السمعية والسمعية البصرية، فحب القراءة هو حب البحث بكل ما فيها من ارتباط بالثقافة والإبداع ومن مباحج وجدانية وإقبال تلقائي على العلم والمعرفة؛<sup>2</sup> وتعرّف القراءة بأبعادها المتعدّدة، بأنها: "سلوك إنمائي، ومقدرة اقتصادية، وسلطة استعداد نفسي"، وهي من أهمّ المعايير التي تقاس بها المجتمعات تقدّمًا أو تخلفًا، ولا نعني بالإنسان القارئ، الذي يعرف القراءة والكتابة فحسب، بل هو الشخص الذي يحبّ القراءة ويُقبل عليها تلقائيًا، بل يكاد يفضلها على طعامه وشرابه، لأنّها تصبح على حد قول (عبد اللطيف الصوفي)، غذاء عقله، ونور بصيرته.<sup>3</sup>

إنّ المتمعّن في مختلف هذه التعريفات السابقة للقراءة، يجد أنّها تعريفات عامة للقراءة، وهي لا تقدّم مفهوم القراءة الذي نتحدّث عنه في دراستنا، والذي يعتبر أنّ القراءة هي وسيلة للفهم، والتّفكير والإبداع، وهي عملية ملموسة يمارسها قارئ فعلي ضمن سياق سوسولوجي محدّد، وهي لا تعني الانمحاء أمام النصّ بقدر ما تعني نقله من فضاء سوسولوجي إلى فضاء سوسولوجي آخر بكلّ معايير وقيمه الجمالية وغير الجمالية، التي تختلف بالضرورة حسب المجتمعات وحسب العصور، وهنا يكمن سرّ تعدّد القراءات وسرّ التغيّر المستمر الذي يعرفه الأفق الدّلالي للعمل الأدبي والذي يعترى الموضوع الأدبي نفسه.<sup>4</sup>

1 عبد اللطيف الصوفي: "فنّ القراءة، أهميتها، مستوياتها، مهاراتها، أنواعها"، الطبعة الرابعة، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 19.

2 المرجع نفسه، ص 26.

3 المرجع نفسه، ص 32.

4 عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التّأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية"، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم-ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص 251.



وتعرّف القراءة اصطلاحاً، بأنها: "فك كود الخبر المكتوب، وتأويل نص أدبي ما"<sup>1</sup> وفي السيميائيات الأدبية تعني: "تشغيل مجموعة من عمليات التحليل، وتطبيقها على نص مُعطى، ويُقدّم هذه القراءة نفسها كإنتاج مقابل للوصف أو الشرح الكلاسيكي للنص الأدبي، إنّها قراءة لاشتغال النص، أي للعمليات التي تؤسسه كنص من النصوص"<sup>2</sup> والقراءة بذلك تهتم بفك ألغاز الصيغة الخطية للمكتوب، وإدراك الدلالات المنطوية والمتوارية في ثنايا ما هو مكتوب.<sup>3</sup> كما تعرّف بأنها: "عملية تفكيك للكتابة من خلال دراسة علاقة الدال Signifiant بالمدلول Signifié في العلامة، ومن ربط العلامات بمنظورات دلالية تشكّل المحاور الأساسية للمعنى.<sup>4</sup>

وتعرّف (جوليا كريستيفا) القراءة من وجهة نظر أدبية سيميوطيقية بأنها تعني وضع أدبي لمجموعة قضايا للتحليل معطى سلفاً في نص، وهذه القراءة تفهم كإنتاج يتعارض مع الوصف أو الشرح الكلاسيكي لنص أدبي، إنّها القراءة الوظيفية للنص، أي العمليات التي تؤلّفه نصاً، والقراءة الناجمة باعتبارها قراءة إنتاجية هي قراءة غير نهائية على أنّ النص مفتوح دوماً أمام قراءات أخرى تستعمل طرقاً تقنية أخرى للتحليل، وهذه القراءة تقتضي من جهة أخرى نصاً مسبقاً.<sup>5</sup>

أمّا Iser، فنجدّه يشدّد على فكرة أنّ القراءة تتوقّف على إدراك القارئ للتقنيات والأعراف الأدبية التي يتضمّنهما النص؛ وبالنسبة له، فإنّ العمل الأدبي الأشدّ تأثيراً هو عمل يدفع القارئ إلى إدراك نقدي لسننه وتوقعاته المعرفية المعتادة، فالعمل يستنتق القنوات الضمنية التي نجلبها وبغيرها، كما أنّه يشكك بالعادات والأعراف التي تعودنا

<sup>1</sup> نعمان عبد السميع متولي: "القراءة والتلقي، دراسة تطبيقية"، الطبعة الأولى، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2015، ص 20.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 20.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 21.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 21.

<sup>5</sup> عبد الجليل مرتاض: "في عالم النص والقراءة"، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 97.

عليها لإدراك الأشياء، فيدفعنا إلى الاعتراف بها كما هي في الأصل، وبشير في النهاية إلى أن العمل الأدبي القيم يتخطى هذه الطرائق المعيارية في الرؤية، ويعلمنا أيضا سننا جديدة تساعدنا على الفهم.<sup>1</sup>

ويربط (جابر عصفور) عملية القراءة بثلاثة مفاهيم:<sup>2</sup>

- المفهوم الأول: هو متوسطات القراءة، فالقارئ لا يلتقي النص من دون أفكار مسبقة عنه، مصدرها القراءات التي كتبت عن النص؛ علما أن هذه المتوسطات لا تعمل في مجال خال من التأويل، فهي لا تخص القارئ وحده، وإنما المجتمع والسياق برمته، كما تسهم في صناعة النسق المعرفي للقارئ.

- المفهوم الثاني: هو النسق المعرفي، الذي لا يتوقف عند حد وصف ذات القارئ فقط، وإنما يصف الذات المعرفية للنص أيضا، فلكل نص نسقه المعرفي الذي كوّنته آفاق توقعات القارئ، وشروط الكاتب والكتابة في عهده، وأفكاره وثقافته وموضوعه؛ وعندما يتعامل القارئ مع النص، فإن النسق المعرفي للقارئ يتفاعل مع النسق المعرفي للنص، فينتج عن هذا التفاعل حدث القراءة.

- المفهوم الثالث: هو الموضوعية، التي تعني التوازن بين النسقين في عملية القراءة، فإذا طغى النسق المعرفي للقارئ على النسق المعرفي للنص، فإن القارئ سيوظف النص لصالحه، وسيؤوله بما يتفق مع أفكاره وإيديولوجيته، وربما سيذهب بعيدا إلى حدّ التعسف أحيانا في تفسير النص لحساب نسقه المعرفي، وهذا ما يخلق قارئاً جامدا لا يقبل بتغيير نسقه المعرفي، ويحدث

<sup>1</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 56.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص (57-58).

هذا عندما تقوم بعض الجماعات السياسية أو الدينية بتسليط نسقها المعرفي على النص لصالحها. أمّا إذا طغى النسق المعرفي للنص على النسق المعرفي للقارئ، ففي هذه الحالة نكون أمام قراءة تطبق حرفياً كلّ ما جاء في النص دون مراعاة الشروط التاريخية التي أنتج فيها و يُقرأ فيها. وعليه، فالقراءة التي لا توازن بين النسقين هي قراءة غير موضوعية، وحدث القراءة حدث تاريخي مشروط بزمان ومكان وبأنساق معرفية.

وقد برزت نظريات القراءة في مرحلة ما بعد الحداثة (1960-1970)، لتركز على القارئ ومنتقي النص، وتعيد إليه تقديره ومكانته، بعد أن ظلّ المؤلف حيناً من الدهر محط اهتمام النقاد ومؤرخي الأدب وكتّاب السير الذاتية وعلماء النفس، الذين همّشوا القارئ ولم يلتفتوا إليه إلاّ مع نظريات ما بعد الحداثة، وما تلاها من ظهور النظريات الحديثة:<sup>1</sup> التأويلية، والفينومينولوجيا، والنقد الثقافي، والتاريخية الجديدة، الخ، فبرز اهتمام هذه النظريات بدور القارئ، واعتباره عنصراً فعالاً في تناول النص وعملية التحليل والتأويل والإدراك والسرد والقص. وقد أخذت البنيوية اللسانية على عاتقها الاهتمام بالنص متغافلة دور القارئ والطبقة الاجتماعية والتاريخ، إلاّ أنّ البنيويين الجدد، أمثال: تودورف، وجاك دريدا، وجوليا كريستيفا، ورولان بارث، وغيرهم، قد أولوا أهمية بالغة للقارئ، لما له من دور هام في فهم النص وتفسيره وتأويله.

## (2) الكاتب والقارئ، كاستراتيجيات نصية:

إنّ النص، باعتباره بنية نصية، هو بنية مغلقة بالفعل في نظر السوسولوجيين، ولكن، إذا ما اعتبرناه نصاً أدبياً، فهو "ينتمي إلى ثقافة أدبية وإلى مجتمع حقيقي، وليس له انغلاق، أي أنّ المجموع اللازم اعتباره لفهم النص يتخطى تماماً هذا

<sup>1</sup> نعمان عبد السميع متولي: "القراءة والتلقي، دراسة تطبيقية"، مرجع سبق ذكره، ص (44-43).

الانغلاق المادي للنص (بين الكلمة الأولى والأخيرة للنص)، ويستدعي بل وبحيل إلى شواهد ثقافية وبنيات اجتماعية وسياسية، ولا يمكن للنص أن يكون دالا إلا داخل هذه الكلية الفسيحة؛ كما أن قيمة النصوص الأدبية ودلالاتها لا تكون إلا إذا أنتجت ضمن ثقافة معينة، فتأسس هذه النصوص على نظام معين للقيم واستراتيجيات ثقافية معينة، وإيديولوجيا معينة، تُوجّه القراء وتحدّد لهم مراجعهم الخاصة وتمنحهم افتراضاتهم المسبقة.<sup>1</sup>

وتعمل ذخيرة أو سجلّ النصّ Le répertoire du texte، الذي يتكوّن من تحديدات أو انتقاعات، على إقامة صلة بين النصّ والتناغمات النسقية للمحيط النصي les coherences systémiques، والمتشكّلة بفعل الوسط الاجتماعي والدراسات الأدبية السابقة؛ فالمعايير المكتسبة من الوسط الاجتماعي، ومختلف المرجعيات الأدبية تشكّل ما يُسمى بأفق النصّ. وهذا ما يمكننا من التّحصل كبدائية، على سياق مرجعي مرتبط بالعناصر المحددة في سجلّ النصّ، لينشئ النصّ بعدها، انطلاقا من هذا السّياق نظاما تكافئيا خطيا يمكنه من تنظيم نوع معين من الاستراتيجيات متعدّدة المهام، والتي يتوجّب عليها العمل على الرّبط بين مختلف عناصر سجلّ النصّ؛ كما يجدر أيضا بالإمكانات الأساسية للتّوليفات الخاصة بالنصوص الخطية لهذه العناصر المتكافئة، العمل على الرّبط بين السّياق المرجعي لسجلّ النصّ من جهة والقارئ من جهة ثانية.<sup>2</sup>

إنّ السيرورة الاتصالية غالبا ما تتكوّن من ثلاث عناصر أساسية لا يمكن إهمالها أو تهميشها، هي: المرسل، والرسالة، والمستقبل أو المتلقي، وعادة ما تكون الرّسالة وسيلة للرّبط بين المرسل والمستقبل. فعندما يتعلّق الأمر برسائل ذات وظيفة مرجعية، يستعمل المستقبل أو المرسل إليه آثاره النّحوية كمؤشرات مرجعية إذا كان

<sup>1</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سبق ذكره، ص 242.

<sup>2</sup> Wolfgang Iser : « l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique ». Op.cit. page (161-162).

موضوع الفعل التلفظي إمبيريقيا (تجريبيا)، ويمكن أن ينطبق هذا الأمر على نصوص أطول: كالرسائل، أو صفحات المذكرات الخاصة أو الحميمية، وبعبارة أخرى يمكن أن ينطبق هذا على كلّ ما قرأ ضمن خطة الحصول على معلومات حول القارئ وظروف التلقّظ؛ ولكنّه حينما يعتبر النصّ لذاته، وفيما يخصّ النصوص المصمّمة لجمهور أوسع ( روايات، أو خطابات سياسية، أو تعليمات أو أخبار علمية، الخ)، فيوجد كلّ من المرسل والمستقبل في النصّ كأدوار عاملية أو فاعلية للملفوظ des rôles actanciels، أكثر من أن يحضرا كقطبين لفعل التلقّظ.<sup>1</sup> وفي هذه الحالات يظهر المؤلف نصيا فقط:<sup>2</sup>

- كأسلوب مميز ومعروف أو أن يكون أيضا كلهجة Idiolecte فردية نصّية، أو لغة المتن أو لغة فترة زمنية (مرحلة تاريخية) معيّنة.
- كوضعية بسيطة عاملية متعلقة بالفاعل position actancielle ( أنا = فاعل هذا القول).
- كحالة لوقوع فعل محقق (أنا أخلق بأنّ=وجود فاعل يقوم بفعل القسم)، كفاعل لقوة أثر الكلام الذي يبلغ "دعوى التلفظ"، أو كتدخل لفاعل غريب عن الملفوظ ولكنّه بشكل ما حاضر في أوسع نسيج نصي.

وتمثّل كلّ ضمائر المتكلم إستراتيجية نصّية خالصة، فتدخل الفاعل المتكلم هي تكملة لتنشيط قارئ نموذجي لا يحدّد وضعه الثقافي إلاّ من خلال نمط العمليات التأويلية التي يفترض أن يقوم بها: كالتعرّف على التّماتلات ومراعاة بعض القواعد، ولنوضح ذلك أكثر، وعندما نستخدم مصطلحات ك: مؤلّف أو قارئ نموذجي، فإنّه يُفهم دائما، وفي كلتا الحالتين، أنواع أو أشكال من الاستراتيجيات النصّية، فالقارئ

<sup>1</sup> UMBERTO Eco: « LECTOR IN FABULA », Op.cit page 78.

<sup>2</sup> Ibid. Page (78-79).

النموذجي هو مجموعة ظروف للنجاح أو السعادة، المؤسسة نصيًا، والتي يجب أن تكون مرضية ، حتى يتمكن نصّ ما من أن يكون مجسدًا في مضمونه الكامن.<sup>1</sup>

ويعتبر Iser أنّ القارئ يعمل خلال سيرورة القراءة، على تحديد أجزاء النصّ وعناصره، ولا يتم ذلك إلا من خلال ملء البياضات النصّية التي يتركها الكاتب، والتي تسمح بمشاركة القارئ ومساهمته في صنع الأحداث وتطويرها، ويتغيّر هذا الأمر باستمرار بسبب التأثير التراجعي الذي تمارسه المعطيات النصّية خلال لحظات القراءة السابقة، وسوف تكون هذه التأثيرات دائما في اتجاه التصحيح والإدماج: تصحيح التشكيلات الدلالية السابقة، وبناء تشكيلات جديدة تكون قادرة على تحقيق توافق أكبر بين العناصر النصّية، وهذه التحوّلات هي التي تعطي لعلاقة التواصل بين النصّ والقارئ سمتها التفاعلية، وهي ليست محدّدة مسبقا، بل هي مشروطة دائما بظروف التفاعل القائم بين النصّ والقارئ.<sup>2</sup> ويعدّ نشاط القارئ محكوما بالتنسيق بين الأجزاء النصّية والربط بين وجهات النظر التي تتبادل الإضاءة، وبعبارة أخرى فإنّ سيرورة الفهم التي تثيرها البياضات وتراقبها في الوقت نفسه، تظهر باعتبارها سلسلة من التمثيلات المتتالية، التي تفرض على القارئ أن يصحّح باستمرار تدخّلاته السابقة وكيفيات ملئه للبياضات وتحديدده للأجزاء النصّية.<sup>3</sup>

ويرى Barthes أنّ النصّ الظاهر يخفي وراءه نصا مكبوتا، أو لانهائية من النصوص تم تحويلها ومعالجتها فأخرجت نصا جديدا هو النصّ الظاهر المتماسك المنسجم، باعتباره المنتج النهائي لتلك الإنتاجية؛ ومتى ما وقعت يد العاشق/القارئ على ذلك النظام فترجه وتحركه، لتُطلّ على الأعماق الدفينة والمكبوتة والسيرورات

<sup>1</sup> UMBERTO Eco: « LECTOR IN FABULA », Op.cit.. Page (79-80).

<sup>2</sup> Ibid. page (351-352).

<sup>3</sup> Idem. Page 352.

المنتجة لنظام اللذة النصية، ومن خلال مبدأ اللذة، فإنها لا محالة تدرك الفاعلية والدينامكية النصية في معالجة النصوص الثقافية وتخريجها جديدة، وهذه الملاحظة والوصف، لإنتاجية النص هي بالنسبة إلى ذات القارئ تشكيل لهويتها (الهوية السردية)، ومطلب القارئ هو تحقيق ذاته في بحثه عن الآخر الذي يستعصي على الظهور.<sup>1</sup>

فالنص متعدد المستويات يعتبر إنتاجية Productivité، كما ترى (جوليا كريستيفا)، تهدف إلى إنتاج دلالة متواصلة Signifiante؛ والتوليد الدلالي هو الفسحة من الزمان، التي يتم فيها تأخير المعنى المرجعي للكلمات، والالتفات إلى الأصداء المحملة داخلها، والتي يشتغل فيها القارئ موظفا/مفعلا جسده في فعل المعرفة، والبحث عن الآخر، إن هذه الفسحة هي الناتجة عن التأخير/التعليق الفينومينولوجي للمعنى الكلي الشمولي الإيديولوجي. إنها الفسحة التي يتيح القارئ فيها لذاته الاشتغال والفعل الديناميكي في توليد الدلالة بإيقاظها وجعل الدلالة في حالة سيرورة وسيلان، بغياب منتج النص، فاللاحقة تؤكد على مفهوم سير عملية الاشتغال الدائم لانزلاق المدلولات وسيلانها من دال إلى دال دون انغلاق النص.<sup>2</sup>

ويعتبر Barthes أن اللذة النصية لا تتم إلا من خلال العمل على التمهيد لدخول القارئ في اللعبة النصية التي تجعله يتقلّب ويتحرّر من طغيان المعنى الشمولي ويقراً النص دون استثمار إيديولوجي، بل تغدو القراءة مشغولة ومنهمكة في البحث عن أثر Trace النصوص في هذا النص، قراءة تهتم بعلاقة تكوّن النص في رحم الثقافة التي تخلق فيها، باعتباره منتوجا ثقافيا. ومحاولة إنتاج إشارات المكبوت، واستقصاء تعالقات

<sup>1</sup> مديحة دبالي: "لذة القراءة وتفكيك الإيديولوجيا عند رولان بارت"، عن الموقع الإلكتروني:

<https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/179-revue-makalid/numero-08-2015/2523-2015-10-25-11-37-07> (consulté le 27/03/ 2016).

<sup>2</sup> مديحة دبالي: "لذة القراءة وتفكيك الإيديولوجيا عند رولان بارت"، موقع سبق ذكره.

الرغبة، بقطع المعنى الأصلي المرجعي للكلمات وفتح النص من خلال تعدد المعاني، حيث يصبح مفهوم اللذة مقلقا للايديولوجيا؛ حين يتحول قارئ اللذة إلى محب وعاشق للنص، ومتجول في ليل النص التحتي، فيعيد خلق النص واسترجاع المكبوت إلى الحياة، وإعادة خلق النص، فهو قارئ لا يشغل نفسه بالبحث عن المدلول ومضمون الخطابات بقدر ما يشغل نفسه بالبحث عن كيف تشكل هذا النص، فالمتعة تنشأ في ملاحقة آثار النص.<sup>1</sup>

حاول Barthes إذن، بلورة دور القارئ من خلال ممارسة نصية قوامها النقد والتحليل وليس الوصول إلى حقيقة ثابتة وهي القراءة السوسولوجية التي تهتم بسياقات النص الاجتماعية التاريخية والنفسية أكثر من اهتمامها بلغة النص وبنياته التحتية. وقد طرح مفهوم "القارئ" عدة صعوبات، إذ تتضارب حوله الآراء: ف يتحدث عن القارئ الضمني lecteur implicite ويميز بينه وبين القارئ الفعلي lecteur concret و Umberto Eco يتحدث عن القارئ النموذجي، وهناك من يتحدث عن القارئ الواقعي، والمثالي lecteur idéal والفذ والعليم؛ ومهما تعددت الأسماء والتصنيفات يبقى القارئ موجودا بالقوة والفعل إلا أنه يتعذر تصنيفه ضمن فئات محددة:

فالقارئ الحقيقي أيًا كان نوعه دائما يُمنح دورا معيناً ليلعبه، وهذا الدور هو الذي يُشكل مفهوم القارئ الضمني أو القارئ المرسوم في النص؛ الذي أشار إليه Iser باعتباره يمثل بنية نصية تتطلع إلى حضور قارئ ما فتقيم جسرا بينه وبين النص. واعتبر Iser أن أصول القارئ الضمني متجذرة في بنية النص، والقارئ الضمني ليس هو ذلك الشخص الذي يمسك النص في يده ويقوم بعملية القراءة الفعلية التي يمارسها القارئ الفعلي، بل هو قارئ يخلقه النص ولا يمكن أن يتطابق مع القارئ الفعلي. ولما

<sup>1</sup> عن الموقع الالكتروني نفسه.



كان النص يُنشئ قارئه، فإنّ خصائص النص ذاته تحدّد مسبقاً طريقة قراءته، علماً أنّ القارئ لا يعيد كتابته حسب ما يريد، بل يخضع في تجربته الجمالية مع النص إلى قيود يفرضها النص نفسه مرّة أخرى، فبالرغم من أنّ القارئ الفعلي يستخدم ملكاته المعرفية والتخييلية لملء فجوات النص اعتماداً على أفقه الخاص، إلاّ أنّه يستخدم في الواقع التفاصيل التي يوقرها النص.<sup>1</sup>

كما يُعرّف Manfred Naumann القارئ الضمني أنّه: "قارئ متخيّل، باعتباره صورة يكونها المؤلف بكيفية واعية أو غير واعية عن قرائه المستقبليين والتي تؤثر بالضرورة في الكيفية التي سيكتب بها النص الأدبي وتتعكس في بنياته الداخليّة."<sup>2</sup> فهو القارئ الذي يرافق الروائي في جميع مراحل إنجازات الرواية، ويصطحبه في رسم كل الاستراتيجيات التي تكوّن الرؤيا الشمولية للرواية. ولهذا المفهوم جانبان أساسيان ومتداخلان:<sup>3</sup>

- دور القارئ بوصفه رؤية نصية، أي أنّ المؤلف حينما ينسج عمله الأدبي يبني رؤية محددة للعالم، وقد تكون هذه الرؤية محددة المعالم، وقد لا تكون هذه الرؤية بالضرورة رؤيته الخاصة، وبذلك فالعمل الأدبي ليس نسخة من العالم المفترض، فهو يبني عالماً خاصاً به يصنعه من المادة الموقرة له، ولذلك يأتي على درجة متفاوتة من الغرابة بالنسبة لقرائه المحتملين، لذلك ولا بد للنص أن يخلق موقفاً يساعد القارئ على رؤية أشياء ما كان له أن ينتبه إليها.

<sup>1</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 55.

<sup>2</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سبق ذكره، ص 247.

<sup>3</sup> يوسف لعجان: "عرض نظرية التلقي"، عن الموقع الإلكتروني:

[http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id\\_article](http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article), (consulter le 20 /02/2017).

- ودور القارئ باعتباره فعلا مركبا وهو الدور الذي من المفروض أن يضطلع به القارئ هو أنّ العمل الأدبي وخاصة الرواية بناؤها من أربع رؤى أساسية، وهي رؤى الراوي، والشخص، والحبكة، والقارئ الوهمي، والتي قد تختلف في ما بينها من ناحية الأهمية إلا أنها تجتمع داخل نقطة التقاء واحدة هي معنى النص، وعلى القارئ أن يدرك مختلف وجهات نظر الرؤى النصية واندماجها الذي يوجه التفاعل بين الرؤى المتغيرة والاندماج التدريجي.

وحدّد Vincent Jouve دور القارئ من خلال تعرّضه لأربع وظائف أساسية، كالتالي:<sup>1</sup>

(أ) الاستباق والتبسيط *l'anticipation et la simplification*: واللذان يعتبران من ردود الفعل الأساسية للقراءة، فالقارئ بمجرد أن يفتح كتابا ما، يكون افتراضا حول الفكرة الإجمالية للنص، فيستبق المضمون، وهذه الافتراضات الاستباقية هي التي تولّد الحاجة للفهم لدى القارئ فتدفع به لمحاولة تبسيط هذا المضمون. والقارئ حتى يقرأ هو محتاج لمعرفة إلى أين سيذهب عبر هذا النص وإلى أين قد يأخذه هذا الأخير، فيبدأ في التبسيط، وكلّما سعى الكاتب للرفع من الأنظمة المشفرة للنص وزيادة تعقيد بنياته، أضطر القارئ لتقليصها.

(ب) القراءة كتوقع *la lecture comme prévision* : نتيجة للاستباق، تعتبر القراءة وسيلة يسعى من خلالها القارئ للتأكد من قدراته التوقعية للنص، فالقراءة كما يعتبرها (أيزر) هي تفاعل بين انتظار ما سيحدث وتذكّر ما حدث، والقارئ من خلال عملية القراءة، قد يؤكّد صحّة توقعاته أو يفنّدها.

<sup>1</sup> Vincent Jouve : « La lecture », Op.cit, page (53-60).

ج) فعالية القارئ **La performance du lecteur**: ينتقل القارئ خلال عملية التلقي عبر مختلف مستويات النص محاولا تفكيك رموزها وتبسيطها تاركا المبسطة ومنتقلا إلى الأكثر تعقيدا.

د) كفاءة القارئ **La compétence du lecteur** : إذا تمكّن القارئ من تحديد مختلف مستويات النص، فهذا لأنه يتمتع بكفاءة تتحدّد من خلال معرفته بالقاموس (التي تمكّنه من تقديم قراءة سيمنطيقية للرموز)، وقدرته على تحديد السياق العام للنص (التي تمكّنه من وضع كلّ كلمة أو تعبير في السياق المناسب)، والقدرة على الترجمة وتفكيك مختلف الشفرات (التي تسهّل عملية الفهم)، إضافة للجمع بين السيناريوهات الخاصة أو تجارب القارئ الحياتية وسيناريوهات النص الداخلية (التي تساعد على استباق وتوقع ما بقي من النص)، وأخيرا تقديم نظرة إيديولوجية تتوافق وقيم القارئ الذي لا يعتبر مجبرا على قبول النظرة الإيديولوجية للكاتب.

كما أشارت نظريات القراءة التي تهتم بالقارئ وبدوره في تفسير النصوص وتأويلها، إلى الخبرة الافتراضية التي ينبغي أن يكون عليها القارئ، فاشتدّت فيه مجموعة من الخبرات التي ينبغي عليه أن يتحلّى بها، والتي من شأنها أن تيسّر له ممارسة عملية القراءة، وهي: <sup>1</sup>الخبرة اللغوية، والخبرة اللسانية، والخبرة المعرفية، والخبرة التواصلية، والخبرة الأخلاقية، والخبرة التاريخية، والخبرة النفسية. وهي أمور لازمة وآليات تعتمد عليها نظريات القراءة، تُعين القارئ على تلقي العمل الأدبي وتكوين الرؤية الجمالية له، وملء الفراغات أو البياضات، وتحديد المعنى الدلالي، والتناسل، والتأويل، والتفاعل، الخ.

<sup>1</sup> نعمان عبد السميع متولي: القراءة والتلقي، دراسة تطبيقية، مرجع سبق ذكره، ص 44-45.

وفي فحصه لعملية القراءة، ركّز Iser على العلاقة التفاعلية بين النصّ والقارئ، واستخلص أنّ استراتيجيات النصّ لا تقدّم في الحقيقة أكثر من إطار، وعلى القارئ أن يؤسس داخله الموضوع الجمالي الذي يمكنه من تقييم ما يقرأ في ضوء أحداث الماضي وتوقعات المستقبل. وهذا النمط من القراءة يؤدي إلى صيغة تركيبية مزدوجة الطابع، يُحدثها القارئ ولكنّه في ذات الوقت يكون محكوما بالإشارات التي يطرحها النصّ. ودور القارئ أو المتلقي ليس مقصوراً فقط على مجرد الاستحسان أو الاستهجان، بل يكمن دوره في البحث والتنقيب وإعمال الفكر، وليس كل قارئ (متلقي) يهتدي بفكره إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه النصّ من معنى دقيق، بل يتطلب الأمر أن يكون المتلقي قادراً على إدراك العلاقات؛ فعملية التلقي هي في الأصل عمل فني مشترك يسهم فيه صاحب النصّ بخلاصة التجربة التي عايشها، وتسهم فيه اللّغة بدلالاتها الموحية، كما يسهم فيه الدارس أو المتلقي بخبرته الفنية وذوقه الجمالي. فالعلاقة بين هذه المحاور تشبه بناء هرمياً، فمتمّ النص في لغته ومعطياته، وقاعدته القارئ (المتلقي) والكاتب (الأديب)، وهي علاقة قد لا تبدو واضحة وضوح الحس بهذا الشكل التنظيمي ولكنها علاقة ذهنية تفرض نفسها على المتلقي ناقداً أو قارئاً أو مستمعاً.

وهذا يقودنا إلى القول إنّ مهمّة التلقي أو القراءة بشكل عام، عمل فني مشترك تسهم فيه جهات عدة:

- المؤلّف أو الكاتب: وهو مبدع العمل الأدبي، صاحب النصّ ومكوّن أجزائه، يساهم بخلاصة التجربة التي عايشها.
- النصّ بعنصريه الأساسيين: الشكل والمضمون، وبما يحمله من معانٍ ودلالات وإيحاءات.

- القارئ أو المتلقي، بخبرته الافتراضية، ودوره الفعّال في القراءة والتفسير والتأويل.

### 3) الهرمينوطيقا واستعمالات التأويل في الأدب:

إنّ كلمة التأويل مشتقة من الفعل "أَوَّل"، نقول: أوّل الشيء بمعنى أرجعه وأوّل الرؤيا أي عبّر عنها، وأوّل الكلام، ففسّره وقدره، وتأوّل الكلام: أوّله، وتأوّل فيه الخير أي تبيّنه؛<sup>1</sup> وورد تعريف التأويل في مختار الصحاح لأبي بكر الرازي في قوله: "تفسير ما يؤوّل إليه الشيء وقد (أوّل) تأويلا و(تأوّل) بمعنى، و(آل) الرجل أهله ووعيله و(آله) أيضا أتباعه و(الآل) الشّخص والآل أيضا الذي تراه في أوّل النهار وآخره كأنّه يرفع الشّخوص وليس هو السّراب."<sup>2</sup> ويُعرّف التأويل بأنّه: "عملية البحث عن المعاني الخفية وراء المعاني الظاهرة."<sup>3</sup> وهي كلمة مشتقة من فعل بمعنى "فسّر"، وتوحي بثلاثة اتجاهات: التفسير، والشرح، والترجمة، لكنّ المعنى الدقيق للكلمة هو تفسير النّصوص وتحديد معناها، لاسيما من خلال مجموعة ثابتة من القواعد وفنون الصّنع كالقواعد التّحوية والبلاغة؛<sup>4</sup> وهناك من يذهب لتعريف التأويل بأنّه: "علم يُعنى بدراسة المبادئ المنهجية في تفسير النّصوص وحلّ رموزها وكشف مغزاها الخفي، فهو استنباط المعنى الكامن من المعنى الظاهر."<sup>5</sup> في حين يرى Gadamer أنّه: "لا توجد نظرية في التأويل مستقلّة عن تطبيقه، فهو (التأويل) ليس منهجا بحيث نستطيع تعلّمه وتطبيقه على حقل

<sup>1</sup> المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 344.

<sup>2</sup> أمال منصور وآخرون: "نظرية القراءة، المفهوم والإجراء"، الطبعة الأولى، منشورات مخبر وحدة التّكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2009، ص 102.

<sup>3</sup> القاموس العربي الشامل، مرجع سبق ذكره، 1997، ص 125.

<sup>4</sup> وردة قرابنية، "أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية"، مرجع سبق ذكره، ص 61.

<sup>5</sup> كامل القّيم: "التلقي الإعلامي...أبعاده النفسية والاجتماعية"، موقع الكتروني سبق ذكره.

من الموضوعات، بل هو تطبيق لتجربة عملية معتمدة على التأمل الداخلي المحايث للحياة.<sup>1</sup>

وقد ولدت إشكالية التأويل علميا مع إشكالية الترجمة، إذ أنّ مسألة الاعتماد على الفيلولوجيا في ترجمة النصوص، تطرح مشكلة الاختلال في المعنى المتعادل مع معنى النص الأصلي، وعليه تكون مسألة التعادل في المعنى منشأ التأويل؛ وقد لاحظ Grish مبدئيا: "بما أنّه لن تكون هناك نظرية عامة للترجمة، فإنّه لا يمكن الحصول على نظرية عامة لتأويل النصوص الفلسفية"<sup>2</sup>، وعليه فإنّ التأويل ليس منهجا نظريا وليس قانونا علميا للحصول على نتائج منطقية صحيحة، أي أنّه لا يوجد تأويل صحيح للنص مطلقا، وإنما توجد تأويلات متعدّدة، ولا يمكن التمييز بين تأويل صحيح وتأويل غير صحيح، وبناء على هذا المبدأ يكون الكاتب هو أفضل مؤلّف لمؤلّفه لأنّه الوحيد الذي يمتلك المعنى الأصلي لهذا النص.<sup>3</sup>

وعلى هذا الأساس، نجد أنّه قد اصطلح على تعريف الهرمينوطيقا L'herméneutique بأنّها "فنّ التأويل"، ولا يتمّ اعتبارها علما للتأويل، ذلك أنها لا تتخذ بنية منطقية، بل إنّ عملها مشتق من عمل النص ذاته، وعمل النص هو إنتاج الرموز وإصدار العلامات، وتقديم الإشارات.. فالفن معروض في جماليته لا في منطقيته؛ وإن لم تمتلك الهرمينوطيقا منطقا، فإنّها تمتلك ديناميكية لاقتحام النصوص للتعامل مع الرموز والعتامة المكثفة داخل الكتابة، ويتجلى ذلك من خلال فتح حوار مع النص ليقول أكثر ما فيه.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>Hans George GADAMER : « L'art de comprendre, Ecrits : Herméneutique et champ de l'expérience humaine », trad : Pierre FRUCHON et autres, édition Aubier, Paris, 1991, page 272 .

<sup>2</sup> عمارة ناصر: "اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 30.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 32.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 33.

أما جذور النظرية التأويلية، فتعود إلى تفاسير (هوميروس)، وتحليلات النصوص في العصور القديمة منذ العصر الأنسي Humaniste، كما تحدّث عنها (أرسطو) في عمله الشهير Peri Hermeneias، وقد ارتبطت في بداياتها بالنصوص المقدّسة وتحديدا بممارسات الفيلسوف اليهودي الهليني PHILON D'ALEXANDRIE (الذي لقّب بأفلاطون اليهود، والذي عكف على تأويل العهد القديم معتمدا على وجهة نظر القبالة اليهودية التي تقول على لسان زهر: "في أية كلمة يلمع ألف ضوء"، وبذلك يكون PHILON أكثر من ناهض أصحاب الاتجاه الحرفي، ونادى بفكرة أنّ "النصّ قابل لأن يمنح عدّة تأويلات غير منتهية لتحطيم مستواه التعبيري الخطي بتشتيت أصوات الكلمة وحروفها وإسناد دلالة للحروف والأصوات." وهكذا تكون القبالة اليهودية قد فتحت الباب على مصراعيه للامحدودية التأويل، وسار على نهجها البطرسيون والمدرسيون.<sup>1</sup>

لكن، وبعدما كانت الهرمينوطيقا تخصّ النصوص الديّنية exégèse biblique، اتّسعت لتشمل "كلّ ظاهرة يتطلّب معناها تفسيراً، إذ أنّ الاغتراب الذي نستشعره إزاء معنى نصّ ديني ما يمكن بالمثل أن نستشعره إزاء أيّ معنى آخر نواجهه في موقف ما."<sup>2</sup> وظلّت الهرمينوطيقا، في مراحلها الأولى، مقتصرة على تفسير النصوص وكانت توظف لذلك فقه اللغة من أجل توضيح الغموض ورفع اللبس الذين يسبّبهما قدم كلّ مخطوط، فكان الهرمينوطيقي مجرد مترجم يجعل كلّ غامض قابلا للفهم بفضل معارفه اللسانية التي تسمح له باستبدال الكلمة التي لم تعد مفهومة بكلمة أخرى تنتمي إلى الحالة اللغوية الخاصة بالقارئ الذي يترجم له هذا الهرمينوطيقي. عرفت بعدها الهرمينوطيقا نقلة نوعية تحوّلت فيها من هرمينوطيقا تقليدية إلى هرمينوطيقا حديثة، وتحول معها الاهتمام من التركيز على المعنى إلى الاهتمام بكلّ من: الفهم، والشرح،

<sup>1</sup> أمال منصور وآخرون: "نظرية القراءة، المفهوم والإجراء"، مرجع سبق ذكره، ص 100.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 103.

والتفسير. ويعود الفضل في هذا التحول إلى المنظر الألماني Schleiermacher الذي خطى خطوة حاسمة في تاريخ الهرمينوطيقا تكمن في تجاوزه تفسير النصوص الفعلية والبحث عن معناها، ليسلّط الضوء على "عملية الفهم" في حد ذاتها وعلى الشروط الضرورية لمقاربة النصوص وتفسيرها. على يد Schleiermacher إذن تخلّت "الهرمينوطيقا" عن مهمتها الأولية المتمثلة في متابعة المعنى لتصب جلّ اهتمامها على وضع القوانين والمعايير التي تضمن الفهم المناسب للنصوص أيا كانت هذه النصوص في تحققها الملموس.<sup>1</sup>

وينطلق Schleiermacher من مبدأ "أولوية سوء الفهم" أي أننا معرّضين لسوء الفهم أكثر من كوننا نفهم بكيفية صحيحة ومناسبة، ومن هنا كانت الحاجة لتأسيس "علم" أو "فن" يعصمنا من سوء الفهم، وبهذا المسعى يكون Schleiermacher قد حرّر الهرمينوطيقا من تبعيتها للعلوم الأخرى التي تستخدمها لتفسير الخطابات الخاصة بها، وجعل منها نظرية عامة حول التأويل والفهم بعدما كانت مجرد تأويل للنصوص. فعرفها أنّها: "فن التأويل وهي تعني فن امتلاك كلّ الشروط الضرورية للفهم".<sup>2</sup> ويقصي Schleiermacher التأويل ويضع "الفهم" في مركز الممارسة الهرمينوطيقية على أساس أنّ التأويل يبحث فقط عن المعنى الحرفي أو المجازي، في حين أنّ المطلوب هو فهم الفهم.<sup>3</sup> ويعود استخدام هذا المصطلح (الهرمينوطيقا) للدلالة على هذا المعنى إلى عام 1654 بينما تعود الممارسة التأويلية في حد ذاتها إلى أبعد من ذلك، وقد اختلف المؤرخون حول أصولها: فمنهم من يردّها إلى المجهودات التي بذلها الأثينيون في العصر الكلاسيكي من أجل استخراج معنى الملاحم الهومييرية التي أصبحت لغتها

<sup>1</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية"، مرجع سبق ذكره، ص (24-25).

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 17.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 18.



تتمتع عن الفهم المباشر، في حين يؤكد Georges Gusdorf أنها تعود إلى عشرات القرون، وأنها بدأت في الإسكندرية، ثم استرجعت في عصر النهضة والإصلاح لكي تزدهر بعد ذلك في عصر الأنوار وعصر الرومانسية، وهي في نظره ذات أصول دينية محضة، وقد أملت الحاجة إلى تأويل الإنجيل الذي صار من الصعب فهمه بصورة مباشرة، ولذلك نجده يربط الانتشار الواسع الذي عرفته الهرمينوطيقا بازدهار البروتستانتية في عصر النهضة.<sup>1</sup>

وحاول Wilhelm Dilthey توسيع التأويلية إلى أبعاد أوسع لعلوم الفكر من خلال وضع تقنية للفهم وقواعد لعملية التأويل، محاولاً "منح التأويل وضعياً العلم بالمساواة مع علوم الطبيعة.<sup>2</sup> فجعل التأويل شكلاً خاصاً من أشكال الفهم وجزءاً لا يتجزأ منه، وراح يميّز بينهما وبين التفسير أو الشرح تمييزاً كاملاً. فالتفسير في نظر Dilthey هو المنهج العلمي الذي تتميز به المدارس والعلوم الوضعية، في حين يشكل الفهم أو التأويل "المنهج العلمي" المناسب لحقل الفكر والعلوم الإنسانية، فالعالم الطبيعي يُفسّر مادته، أمّا مادة علوم الفكر والعلوم الإنسانية فهي تحتاج إلى فهم أو تأويل، وهو يعتبر أنه من المستحيل تطبيق أي منهج من المنهجين على الحقل المقابل.<sup>3</sup> ويعرّف Dilthey التأويل على أنه: "فن الفهم مطبقاً على تجليات مماثلة، أدلة مماثلة وآثار مماثلة تعتبر الكتابة خصوصيتها المميزة."<sup>4</sup>

وعلى العكس من Dilthey الذي ميّز وفرّق بين التأويل والتفسير، حاول Paul Ricoeur من جهته، التقليل من حدة التناقض والتعارض بين كلّ منهما، واعتبرهما

<sup>1</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية"، مرجع سبق ذكره، ص (17-18)

<sup>2</sup> عمارة ناصر: "اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"، مرجع سبق ذكره، ص (69-70).

<sup>3</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سبق ذكره، ص، 18.

<sup>4</sup> بومدين بوزيد: "الفهم والنص"، مرجع سبق ذكره، ص (17-18).

مكّملان لبعضهما البعض، فيقول: "نحن "نفسر" النصّ أولاً بدراسة علاقاته الداخليّة وتحديد بنياته الخاصّة، ثمّ "تؤوله" بأنّ نمّح لهذه العلاقات والبنيات دلالة معيّنة"، فالنّفسير يجد تتمّته في التّأويل الذي لولاه ما كانت مرحلة تحليل مكّونات النصّ الداخليّة (تفسيره) لتكون ذات جدوى.<sup>1</sup>

ويميّز (هايدجر) بين "الفهم" و"التّأويل" ويعتبرهما مرحلتين مكّلتين لبعضهما البعض، فيعتبر "الفهم" مكّونا لكيّونة الكائن باعتباره كيفية أساسية لوجوده ولمقاربتة للعالم ولذاته، فالفهم طريقة في الوجود قبل أن يكون طريقة في المعرفة،<sup>2</sup> أمّا "التّأويل" فيقتضي الإمساك بهذا الفهم وإخراجه إلى دائرة الوعي والإدراك.<sup>3</sup> ويقارب Derrida المشكّلة من زاوية مشابهة، فالفهم عنده يعني: "إعادة بناء الدلالة القصديّة للنّص"، ولكن ما دام النّص يُحيل على نفسه دائماً ولا يحيل على أيّ مدلول، فإنّ نتيجة الفهم سوف تكون مضاعفة النّص بنصّ آخر، ولذلك كان علينا أن نهتمّ "بالبنية الدالة" في حدّ ذاتها، أي أن نفكّك الخطاب ونكشف عن شروحاته وتناقضاته، وهذه هي مهمّة التّأويل بالضبط.<sup>4</sup>

ورغم أنّ Paul Ricœur يطابق أكثر فأكثر في كتابه "صراع التّأويلات" أو le conflit des interprétations عام 1969 بين مفهومي "الهرمينوطيقا" و"التّأويل" إلاّ أنّه كان يحرص في البداية على إعطاء مفهوم "الهرمينوطيقا" نوعاً من الشمولية مقارنة بمفهوم "التّأويل" بوصفها علم قواعد التّأويل، فنجدّه يُنصّب الهرمينوطيقا "حكماً" بين التّأويلات المتصارعة، لأنّها تستطيع باعتبارها "فلسفة تحليلية" أن تمنحنا تصوّراً أكثر تعقيداً وتعمّقا عن العلامات (الرموز) واستعمال هذه العلامات ودلالاتها الممكنة، فالتّأويل في

1 عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التّأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سبق ذكره، ص (19، 20).

2 عمارة ناصر: "اللغة والتّأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربيّة والتّأويل العربيّ الإسلامي"، مرجع سبق ذكره، ص 73.

3 عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التّأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سبق ذكره، ص (19-20).

4 المرجع نفسه، ص 20.

نظرة يرتبط بالتفسير النصي المباشر في معناه الدقيق، أما الهرمينوطيقا فإنها تحرك المسألة العامة للفهم بالمعنى الواسع لفهم العلامات، أيًا كانت هذه العلامات، وأيًا كان الخطاب الذي تشكّله؛ ومن هنا يكون التأويل المهتم بالمسائل التقنية للتفسير النصي الملموس حالة جزئية من "الفهم" الذي يثير المسائل الأعم للدلالة واللغة.<sup>1</sup>

ويرى Ricœur أنّ تأويل الرسالة لا يتحقق إلاّ مع النص ككل، ويذهب إلى اعتبار أنّ النص يحمل معاني مختلفة للمؤول الذي لا تواجهه إشكالية المعاني المتعدّدة إلاّ عندما يأخذ الكلّ بنظر الاعتبار، حيث تتبيّن أحداث وشخصيات ومؤسسات وحقائق طبيعية أو تاريخية تتشكّل كنسق كليّ أي كمجموعة دلالية كلية، وهذا هو الذي يسمح بتحويل المعنى من التاريخي إلى الروحي. كما أنّ التحليل العلمي (البنوي) لا يتحقق إلاّ مع وحدات النصّ، أي مع جزئياته وهنا تكمن الإشكالية، فـ "التأويل" و "التحليل" كما يعرفهما Ricœur لا يتلاحمان لأنّهما يعملان على مستويين مختلفين: ففي طريقة "التحليل" تتكشف عناصر الدلالة قيل أن تكون لها علاقة بما يُقال، وفي طريقة "التأويل" التي تعتمد على "التركيب" أو "التأليف" تتكشف وظيفة الدلالة التي هي "البلاغ" وفي آخر الأمر "الكشف"؛ ويشير Ricœur في هذا الصدد إلى أنّه لا توجد نظرية عامة أو قانون واحد للتأويل، بل توجد نظريات متعدّدة ومتصارعة.<sup>2</sup>

ولعلّ أهمّ ما يمكن ملاحظته على Ricœur هو اختلاف دلالات التأويل عنده باختلاف توجهاته الفكرية، ففي بداية اهتمامه بالرمزية نجده يشير إلى "التأويل" باعتباره: "علم قواعد فك الشفرات الخاصة بلغة الرموز الدينية." وفي فترة اهتمامه بالبنوية والفرويدية، نجده يربط التأويل بالنص كبنية كلية ويركّز على العلاقات الجدلية

<sup>1</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية"، مرجع سبق ذكره، ص 20.

<sup>2</sup> محمد هاشم عبد الله: "ظاهريات التأويل، قراءة في دلالات المعنى عند بول ريكور"، مجلة التسامح، العدد 09، 2005، ص (117-118). عن الموقع الإلكتروني:

<http://tasamoh.om/index.php/page/view/284/> (consulter le 20 /03 /2016).

بين مختلف التأويلات. أمّا في الفترة الأخيرة والتي اهتم فيها فقط "بتأويل النصوص"، فنجدّه يؤكّد أنّ نوع التّأويل الذي يدعمه ويرعاه يبدأ من معرفة "المعنى الموضوعي" للنّص، المستخلص بجلاء من القصد الذاتي للمؤلف، وهذا المعنى الموضوعي ليس شيئاً مختلفاً في النّص، ولكنّه شفرة موجّهة إلى القارئ.<sup>1</sup>

ويختلف Gadamaer عن Ricœur في فهمه للتفسير باعتباره تفسيراً للبنيات والصيغ الأساسية للعمل الأدبي، بل ينظر إلى "التأويل" أو "التفسير" باعتباره "الموضوعية" أو "المنطقية" أو "البرهانية" التي تمنح "الفهم" وجوده الملموس، فهو الشّكل الخارجي للفهم ويمكن أن يكون هذا الشكل لغوياً أو غير ذلك، وهو بذلك يستعمل مقولتي "التأويل" و"التفسير" كمجرّد مفردتين مترادفتين تدلّان على الممارسة نفسها؛ وقد كان "علم التّأويل الفلسفي" الذي وضعه Gadamaer يؤكّد وجود ثلاث مراحل في كلّ ممارسة تأويلية، هي: **الفهم** / Compréhension / **التفسير** أو **التأويل** / Interprétation / **التطبيق** / Application ، واعتبر أنّ هذه المراحل مترابطة ومكمّلة لبعضها البعض في كلّ عملية تأويلية، ولا يمكن تصوّر وجود أي تفسير بدون فهم، فنحن نفسّر ما نكون قد فهمناه، ومنه يمكن القول أنّ التفسير ليس سوى ذلك الشّكل اللّغوي أو غير اللّغوي الذي يعبر عن الفهم أو الذي يتجلّى فيه الفهم، وفي كلّ ممارسة تأويلية يوجد تطبيق ما، فمن جهة يوجد تطبيق لأفكارنا ومعاييرنا على النّص ومن جهة لأخرى هناك تطبيق لمقولات النّص ومعاييرها الخاصة على معاييرنا نحن، أي هناك ترجمة وتطبيق للنّص في حياتنا العملية والواقعية.<sup>2</sup>

وقد كان H.R.JAUSS يؤمن بوحدة المراحل الثلاث سالفة الذكر التي حدّدها Gadamaer (الفهم، والتفسير أو التّأويل، والتطبيق) وبضرورة أخذها بعين الاعتبار، رغم

<sup>1</sup> محمد هاشم عبد الله: " ظاهريات التّأويل، قراءة في دلالات المعنى عند بول ريكور"، مرجع سبق ذكره، ص 118.

<sup>2</sup> عبد الكريم شرفي: " من فلسفات التّأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سبق ذكره، ص 21.

تركيز معظم المشاريع التأويلية النظرية على المرحلة الثانية (التأويل) وحدها ووضعها في محلّ الاهتمام الأول. ويؤكد H.R.JAUSS أنّ هذه الوحدة بين المراحل الثلاث والتي أسست علم التأويل تحققت ضمناً منذ الممارسة القديمة لفن التفسير، وليس فقط منذ عصر الأنوار.<sup>1</sup>

ويظل المجال الأهم لعملية التأويل هو استقبال وتلقي القارئ للعمل الفني، فالتأويل من هذا المنظور، عملية تتجاوز مجرد تفكيك الرّموز إلى البحث عن المعنى الكامن من أجل تقديم قراءة متكاملة تتم على مستويات متعدّدة وتأخذ أبعاداً مختلفة، فالنص الأدبي يبدأ عملاً قصده المؤلف، ولكن حالما يكتب العمل وينشر فإنه يوجد منفصلاً عن تلك المقاصد التي أنشأته، فكلّ قراءة هي إنجاز معنى؛<sup>2</sup> فنجد (أمبرتو إيكو) الذي اتّجه في السنوات الأخيرة نحو إعادة صياغة مجموعة من الإشكالات الخاصة بقضايا التأويل وتحديدًا تأويل النصّ الأدبي، وقدم في هذا الشأن مجموعة من الدراسات المتميّزة منها *Lector in Fabula* و *Les limites de l'interprétation* و *l'œuvre ouverte* وآخرها كتابه (التأويل والتأويل المضاعف) عام 1996، وهو ينطلق في معالجته لقضايا التأويل من تصوّر بالغ الأصالة والعمق: فيرى في النص نسيجاً من الفراغات البيضاء التي تحتاج للملء من قبل القارئ، كما أنّ النصّ يحبذ فكرة أن يؤوّل ويُترجم لأنّه يعيش من خلال مختلف التأويلات والمعاني التي يترجمها القارئ والتي تساعده على الحياة وتضمن له العمل؛<sup>3</sup> ويرى في التأويل وأشكاله صياغات جديدة لقضايا فلسفية ومعرفية موعلة في القدم، ويُعرّفه بأنّه: "تفاعل مع نص العالم، أو تفاعل مع عالم النصّ عبر إنتاج نصوص أخرى، فشرح الطريقة التي يشتغل من خلالها

<sup>1</sup> عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، مرجع سبق ذكره، ص 22.

<sup>2</sup> روبرت آلان: "التلغزيون والنقد المبني على القارئ"، ص (11،12).

<sup>3</sup> UMBERTO Eco: «LECTOR IN FABULA», ou «la coopération interprétative dans les textes narratifs», traduit de l'italien par Myriem Bouzaher, 1ere éd, Editions Grasset et Fasquelle, 1985, page (66-67).

النظام الشمسي استنادا إلى قوانين نيوتن يُعدّ شكلا من أشكال التّأويل، تماما كما هو الإدلاء بسلسلة من المقترحات الخاصة بمدلول نصّ ما.<sup>1</sup>

ف (إيكو) يربط عملية التّأويل بفعل إعادة الإنتاج، حيث نجده قد توغّل في دهاليز التّاريخ والأساطير والفلسفة والمنطق والحركات الصوفية والباطنية بحثا عن جذور خفية لكلّ أشكال التّأويل التي مورست وتُمارس حاليا على النّصوص، ليقف عند حالتين يرى فيهما أرقى شكلين عرفهما التّأويل من حيث المردودية، والعمق، والتّداول، هما:<sup>2</sup>

- الحالة الأولى: يكون فيها التّأويل محكوما بمرجعياته وحدوده وقوانينه وضوابطه الذاتية، فهو ليس فعلا مطلقا، بل هو رسم لخارطة تتحكّم فيها الفرضيات الخاصة بالقراءة، وهي فرضيات تُسقط انطلاقا من معطيات النّص، مسيرات تأويلية تطمئنّ إليها الذات المتقنية.

- الحالة الثانية: وهي الحالة التي يدخل فيها التّأويل متاهات لا تحكّمها أيّة غاية، ويُعتبر فيها النّص نسيجا من المرجعيات المتداخلة فيما بينها، وهذه المتاهات تدرج التّأويل ضمن كلّ المسيرات الدّلالية الممكنة، وضمن كلّ السياقات التي يتيحها الكون الإنساني باعتباره يُشكّل كُلا متّصلا؛ فمن هذه الزاوية يعتبر (إيكو) أنّ التّأويل لا يسعى للوصول إلى غاية بعينها، وإنّما غايته الوحيدة هي الإحالات ذاتها.

ويرى (إيكو) أنّ اللّذة -كلّ اللّذة- هي أن لا يتوقف النّص عن الإحالات وأن لا ينتهي عند دلالة بعينها، ويعتبر أنّ التّأويل مغامرة تستمر من أجل البحث عن دلالات النّص غير المنتهية، فالنّص كون "مفتوح النّهاية"

<sup>1</sup> أمبرتو إيكو: "التّأويل بين السيميانيات والتفكيكية"، مرجع سبق ذكره، ص 117.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 11.

Open end بإمكان المؤل أن يكتشف داخله سلسلة من الروابط اللانهائية، وكلّ نص يدّعي إثبات شيء ما يصبح كونا مجهضا نتاج كائن يشكو من اختلال ذهني.<sup>1</sup>

بعد أن استعرضنا مجموعة من المفاهيم التي ركّزت عليها دراسات ما بعد الحداثة، كالتلقي، والقراءة، والتأويل، وبعد أن حدّدنا دور القارئ المتلقي، الذي يتمثّل في إعطاء النصّ معنى أو عدّة معاني من خلال عملية تفسيره وتأويله، والتي لا يمكن أن تتم إلاّ بعد عملية الفهم، توجّب علينا إذن، التّطرّق فيما يلي لمفهوم الفهم، ومحاولة شرح عملية الفهم بمختلف خطواتها، حتى نتضح لنا مختلف المراحل التي تمرّ بها عملية قراءة وتلقي النّصوص.

#### (4) الفهم وإنتاج عملية الفهم:

قدّم مفهوم الفهم Compréhension من خلال منطوق Port-Royal عام 1966، وكان يعني الأفكار أو نظرية في نوع من أنواع الجمال أو التّفكير، واليوم أصبح له علاقة بالعملية القصدية الشعورية، فهو يتعلّق بالحكم والمفهوم. وارتبط الفهم مع Frege بالوجود، فهو العلاقة على الشيء المتوجّه نحو الشعور. ومن الناحية اللسانية يتعلّق مفهوم الفهم بالتواصل، ويحدّد على أساس الاستقبال، ومن الوظائف التي يؤديها التأويل: فك الشفرات والشرح والترجمة، الخ. وعند البنيويين والأنثروبولوجيين تمّ استخدام إنتاج الفهم على أنّه خاصية في العلوم الاجتماعية.<sup>2</sup>

واستُخدم الفهم مع Peirce و Wittgenstein و Greimas في ارتباط مع (انتقال المعنى)، حيث اعتبروا أنّ تحديد المعنى هو منطوق داخلي يتعلّق بالاختلافات في

<sup>1</sup> UMBERTO Eco: «LECTOR IN FABULA», Op.cit. Page (74-75).

<sup>2</sup> بومدين بوزيد: "الفهم والنّص، دراسة في المنهج التأويلي عند شليرماخر وديلتاي"، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008. ص(16-17).

اللغة والعلامات، فاعتبر Peirce أنه لا معنى دون تأويل، وقدّم Wittgenstein ومجموع الفلاسفة الأنجلوساكسونيين الفهم كمفهوم تجميحي عائلي، واعتبروا الفهم وظيفة يومية، يستخدم أحيانا كتأويل، وأحيانا أخرى كشرح أو ترجمة، فهو تجربة وحالة عقلية متميزة؛ أما Dilthey فقد حدّد (الفهم) كمنهجية فاصلة ومميّزة بين علوم الرّوح أو العلوم الإنسانية وعلوم الطبيعة، وبعد (Rikert 1902) حلّل هذا الخلاف المنهجي القائم على الفهم Max weber السوسولوجي الأوّل الذي استخدم منهجية "السوسولوجية الفهمية" Sociologie compréhensive وعلاقة ذلك بالفينومولوجيا.<sup>1</sup>

وكان لفظ "الفهم" قد ارتبط بـ (دراوسن) الذي أعطاه أهميّة بالغة، وربطه بما أسماه "الدائرة الهرمينوطيقية" وكان فهمه للجزء يتم ضمن الكل، والكل ضمن الجزء، وقد شكّل الأنا منطلقا لفهم الآخر، ومن هنا كان طرحه للقضايا الإيطيقية مختلفا عن الفلاسفة الكلاسيكيين.<sup>2</sup>

ويختلف مفهوم "الفهم" باختلاف مجالات المعرفة وتوّعها، فكلّ تعريف أو مفهوم يمكن أن يعكس مجالا معيّنا من مجالات المعرفة، ففي علم اللغة النّفسي، يُعرّف الفهم بأنّه: "عملية تفاعل يلعب فيها القارئ والنص والسّياق دورا أساسيا، وفيها يقوم القارئ بعملية إنتاج للمعنى وذلك بتفسير محتوى النص انطلاقا من معلوماته وأفكاره الشّخصية، ومن خلال ما يرمي إليه من عملية القراءة؛" وعرّفه Frank Smith أنّه: "عملية إعطاء معنى للأشياء داخل النصّ، مع العلم أنّ المعنى لا يأتي من النصّ إلى القارئ، بل القارئ هو الذي يأتي بالمعنى للنّص".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بومدين بوزيد: "الفهم والنّص، دراسة في المنهج التأويلي عند شليرماخر وديلتاي"، مرجع سبق ذكره، ص 17.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 74.

<sup>3</sup> ناصر عبد الحميد يونس: " كيف تتم عملية الفهم؟ وما هي أهم عناصرها ومعيقاتها؟"، عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.new-educ.com> (consulté le 05 / 03/2016).



أما "إنتاج عملية الفهم" \*Kommunikat-production، فيقصد بها: "السيرورة الإدراكية المعقدة التي تصاحب إدراك النص، وتتداخل في إنتاج عملية الفهم -بطريقة ما تزال بعيدة عن الفهم- مجموعة من العوامل والعناصر والظروف، إلخ، ونجد من بين هذه العوامل مثلاً:<sup>1</sup>

- العوامل الوسيطة: أي الحوافز أو البواعث أو المحدثات المتفق عليها في سيرورة إنتاج عملية الفهم.
- عوامل الاستعداد المرتبطة بسيرة حياة المتلقين: مثلاً التوقعات المتعلقة بالأهداف والأنشطة اللاحقة المقصودة، واعتبارات العوض، والافتراضات المتعلقة بمقاصد المنتجين للعوامل الوسيطة، والمتطلبات المتعلقة بمصالحة العوامل الوسيطة الخاصة (مثل قراءة النصوص الأدبية) والسيرة الذاتية، والظروف السياقية لها صلة بإنتاج عملية الفهم.
- الاستعدادات الإدراكية: مثل حالة كل من بناءات العالم الفردية، وقدرات الذاكرة، والخطابات الخاصة للقراءة الإخبارية، إلخ.
- الاتفاقات: مثل مواصفات أفعال الكلام والمواصفات الأدبية والاجتماعية، كمبادئ التعاون والعقلاني والسلوك الموجّه نحو الهدف.
- الاستراتيجيات مثل استراتيجيات إقامة البنيات الكبرى واستراتيجيات الاستدلال والإنشاء، واستراتيجيات القراءة.

إنّ التفاعل بين هذه الأبعاد يحدث في درجات مختلفة من الوعي، ولا يمكن للتسق الإدراكي أن يراقب هذه السيرورة، فعمليات الفهم تنتج أو تظهر من التسلسل

\* أشار لهذا المصطلح الألماني Schmidt 1982 في مقال له بعنوان: « From Comprehension to Translation »، أنظر أحمد بوحسن: "نظرية الأدب، القراءة-الفهم-التأويل، نصوص مترجمة"، مرجع سبق ذكره، ص 89.  
1 أحمد بوحسن: "نظرية الأدب، القراءة-الفهم-التأويل، نصوص مترجمة"، مرجع سبق ذكره، ص (89-90).

المرجعي-الذاتي للعمليات الإدراكية المتنوعة التي تندمج فيها العناصر الثقافية والعاطفية والترابطية والعملية التي لها في نفس الوقت قيمة. لذلك فإن عمليات الفهم تستند إلى قاعدة عملية الفهم تبعا للوظائف العملية المرتبطة بعملياتها في الميادين الإدراكية الفردية. ويؤدي التركيز على المفاهيم الاندماجية والمرجعية الذاتية والتنظيم الذاتي لإنتاج الفهم إلى الاتجاهات الآتية:<sup>1</sup>

(أ) إنتاج الفهم ليس عملية عقلانية خالصة، بل هو عمل الإنسان ككله في وضعية سيرة حياته وسياقات متعددة، فتعلقه الذاتي يمنع احتمال وجود عمليات للفهم خاصة تماما لنص واحد ولنفس هذا النص في مختلف الميادين الإدراكية.

(ب) إن النص، إذا توخينا الدقة قاعدة -عملية الفهم- هو أحد العوامل المهمة في السيرورات الفردية لتشييد عملية الفهم، فهو يهيء أو يقدر السيرورات الإدراكية، ولكنه لا يستطيع أن يراقبها كلها.

إن السيرورات الناجحة لإنتاج عملية الفهم التي تستجيب بطريقة إيجابية، تتضمن نماذج منسجمة تساهم بقدر كبير في التشييد الفردي للهوية، فهي تدعم الإنتاج المنسق للمفاهيم الذاتية ونماذج الواقع، وتفتح طرق كيفية استمرار سيرورة الحياة؛ وفهم النص معناه أن تدرجه في نمط، وعلى سبيل المجاز فإن "الفهم" (في معنى إنتاج عملية الفهم) يحدث لنا أكثر مما نحن نتحكم في هذه السيرورة، ومن الناحية التقنية فإن عمليات الفهم تحمل على النصوص تبعا للوظيفة الإجرائية المرتبطة بعملية معالجتها داخل ميدان الإدراك للأفراد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أحمد بوحسن: "نظرية الأدب، القراءة-الفهم-التأويل، نصوص مترجمة"، مرجع سبق ذكره، ص 90.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص (90-91).

## - كيفية حدوث عملية الفهم:

تحدث عملية الفهم نتيجة قيام الفرد بعدة عمليات ذهنية تسمح له بإعطاء معنى للنص، وقد كان هذا الموضوع محل اهتمام العديد من الباحثين الذين اهتموا بتحديد مراحل هذه العمليات التي توضح كيفية حدوث عملية الفهم؛ فنجد النموذج الذي اقترحه Judith W. Irwin والذي أشار فيه إلى العمليات الذهنية التي يقوم بها القارئ لإعطاء معنى للنص، وهي على النحو الآتي:<sup>1</sup>

(أ) العمليات الأولية الصغيرة: وهي التي تدخل في فهم عناصر الجملة و تسمح لنا بالتعرف على الكلمات وقراءتها مع بعضها البعض.

(ب) عمليات التكامل والدمج : Les processus d'intégration وهي التي تساعد على البحث عن التماسك والانسجام الموجود بين الجمل.

(ج) العمليات الذهنية الكبرى: وهي التي تهدف إلى فهم المعنى العام للنص، باعتباره كلا متكاملًا وكذلك بفضل استعمال تركيبات أو أجزاء النص والتعرف على الأفكار الرئيسية.

(د) عمليات التطوير : Les processus d'élaboration وهي تلك التي تسمح للقارئ بإعطاء معنى آخر للنص بفضل عمليات الاستنباط الشخصية والافتراضات والصور والعمليات الذهنية.

كما تطرقت Patricia L. CARELL إلى نموذج آخر لمراحل عملية الفهم، عندما تحدثت هي الأخرى عن إشكالية الفهم وبيّنت في عملها أنه للوصول إلى ما يسمى بالفهم يقوم القارئ بعمليات ذات اتجاهين مختلفين: العمليات ذات الاتجاه

<sup>1</sup> ناصر عبد الحميد يونس: " كيف تتم عملية الفهم؟ وما هي أهم عناصرها ومعيقاتها؟"، موقع الكتروني سبق ذكره.

"أسفل - أعلى"، والعمليات ذات الاتجاه "أعلى - أسفل". حيث ترى أنّ الفرد يعمل عند قيامه بالعمليات الذهنية ذات الاتجاه "أعلى- أسفل" على إعطاء معانٍ مسبقة لمضمون النص وذلك انطلاقاً من تجاربه السابقة ومعلوماته العامة، ثم يقوم القارئ بمقارنة تلك المعاني مع مضمون النص وذلك بقصد تأكيد أو استبعاد تلك المعاني المعطاة مسبقاً؛ أما العمليات ذات الاتجاه "أسفل - أعلى"، فهي التي تجري على مستوى الوحدات اللغوية أي على مستوى الأشياء المكتوبة، ويقوم الفرد من خلالها بمقابلة مضمون تلك الوحدات اللغوية مع معلوماته بغيره للتعرف على مدى تناسقها.<sup>1</sup>

إنّ ما ذهبت إليه Patricia L. CARELL فيما يخص العمليات ذات الاتجاه "أعلى- أسفل" يشير بطريقة واضحة إلى مختلف الأنشطة التي يقوم بها الفرد عند القراءة؛ فحسب وجهة نظر هذه الباحثة يقوم الفرد عند القراءة بنوعين من العمليات الذهنية هما:

(أ) تكوين معاني مسبقة حول محتوى النص.

(ب) فحص محتوى النص لتأكيد هذه التصورات أو تغييرها.

كما أنّ العمليات التي تجري على هذا المستوى "أعلى - أسفل"، تمثل بالنسبة لباحثين آخرين مثل Gérard Vigner جوهر عملية القراءة. وحول هذا الموضوع يقول هذا الباحث: "يقصد بعملية القراءة تكوين افتراضات دلالية لمحتوى النص، وتستمر عملية الافتراض هذه حتى يصل القارئ إلى المعنى الذي يرمي إليه الكاتب".<sup>2</sup>

انطلاقاً من التعريف الذي قدّمه Gérard Vigner حول عملية القراءة يُمكن القول أنّ ما تسميه Patricia L. CARELL بالعمليات ذات الاتجاه "أسفل - أعلى"، تلعب دوراً

<sup>1</sup> ناصر عبد الحميد يونس: "كيف تتم عملية الفهم؟ وما هي أهم عناصرها ومعيقاتها؟"، موقع الكتروني سبق ذكره.

<sup>2</sup> عن الموقع الإلكتروني نفسه.

ثانويا في عملية الفهم، حيث يقول Gérard Vigner في هذا الخصوص: "يبدو في النهاية أن الذي يلعب دورا رئيسيا في عملية الفهم هي العمليات الذهنية التي يقوم بها القارئ وليس درجة الكفاءة في اللغة، إذ تلعب هذه الأخيرة دورا ثانويا في عملية الفهم. ويقوم الفرد عند القراءة بعدة عمليات ذهنية ويستخدم معلوماته العامة وبالتالي تحتل أو توضع العناصر المتعلقة بالوحدات اللغوية في الدرجة الثانية، علما بأن درجة كفاءة القارئ تحظى - حسب النظرة التقليدية للعملية التعليمية - بالاهمية"<sup>1</sup>.

بينما تطرق كل من Patricia L. CARELL و Gérard Vigner إلى إشكالية عملية الفهم منطلقين من طبيعة العمليات التي يستخدمها أو يقوم بها الفرد عند القراءة، تناول Frank Smith الموضوع نفسه مركزا اهتمامه على طبيعة المعلومات التي يعتمد عليها القارئ؛ فيقول هذا الباحث: "تعتمد عملية القراءة على المعلومات التي يستقبلها الجهاز البصري و على المعلومات الموجودة في ذهن القارئ أي في ما يسمى بتركيبته الذهني Sa structure cognitive"<sup>2</sup>.

إنّ قول Frank Smith يمكن أن يجعلنا نعتقد أن الجهاز البصري يلعب دورا رئيسيا في عملية القراءة؛ وفي الواقع، إنّ وظيفة الجهاز البصري تتمثل في استقبال المثيرات وإرسالها إلى الدماغ على هيئة ذبذبات عصبية تكون موافقة للمثيرات التي تم استقبالها. إن هذا يعني أنه - على مستوى الجهاز البصري - تبقى المعلومات بدون مضمون دلالي. إنّ هذا الأخير يُعطى من طرف القارئ بعد قيامه بعملية استبعاد واختيار على مستوى الدماغ.

<sup>1</sup> ناصر عبد الحميد يونس: " كيف تتم عملية الفهم؟ وما هي أهم عناصرها ومعيقاتها؟"، موقع الكتروني سبق ذكره.  
<sup>2</sup> عن الموقع نفسه.

وفي نهاية حديثنا عن طبيعة العمليات المؤدية إلى عملية الفهم، نستطيع أن نقول -انطلاقاً من مختلف المقولات التي عرضناها - أنّ القارئ في عملية الفهم، يستخدم عضوين أساسيين هما: الجهاز البصري والدماغ. ومعرفة طريقة عمل هذين العضوين تمكّنا من إتباع طريقة مثلى عند القراءة، وبالتالي نتوصل إلى فهم محتوى النص، الذي يقودنا بدوره إلى تفسيره وتأويله.

## - المبحث الثالث: الدراما والأفلام التلفزيونية

كلمة "الدراما" في أصلها اليوناني القديم تعني العمل، أو الفعل، وقد نشأت الدراما عند الإغريق مرتبطة بالاحتفالات والمناسبات الدينية؛ والآن تعرّف الدراما بأنّها: نشاط معرفي واع، حركي، جماعي، تمثيلي، يطرح صراعا يتجه في مساره إلى التصاعد والأزمة ثم الانفراج؛ وإذا كان لكلّ عمل درامي بناء أساسي يبني عليه المؤلف أفكاره ويحدّد به الإطار الذي يشكّل العمل ويعطيه معناه، فإنّنا من خلال هذا المبحث سنحاول التّطرّق في البداية لتعريف العمل الدرامي، وتحديد مختلف عناصره، ثمّ الأفلام التلفزيونية وخصائصها.

### (1) تعريف الدراما وتحديد أنواعها:

قبل أن نتطرّق للعمل الدرامي وعناصره، لا بدّ لنا أن نتعرّف على مصطلح الدراما، الذي كان أرسطو أوّل من تناوله في كتابه فن الشعر، وأوضح أنّه عبارة عن محاكاة لفعل بشري، وقد افترض الفيلسوف اليوناني (أرسطو) الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد وجود أربع مسببات أو علل تتضافر في تكوين النتاج الدرامي:<sup>1</sup>

- علّة مادية: تتمثّل في الكلمات المستخدمة، والمشكّلة لمختلف العبارات والجمل.
- علّة شكلية: تتمثّل في ترتيب الأجزاء والتنسيق بينها في بناء الأثر الفني طبقا لمواصفات معيّنة، كما تتضح أيضا في تنظيم أحداث وأقوال الشخصيات.
- علّة فاعلة: هي كيفية خلق الكاتب للنصّ الدرامي بحيث يعطي الدلالة المطلوبة.

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، الطبعة الأولى، عالم الكتب، نشر، توزيع، طباعة، القاهرة، 2004، ص 94.

- علة غائبة: هي خلق كيان يثير في المتلقي إحساسا جميلا، ويولد لديه غاية يشبعا من خلال التلقي.

وكلمة "الدراما" في أصلها اليوناني القديم تعني: العمل أو "يفعل" وينصب الفعل نفسه على أي عمل أو حدث سواء في الحياة أو على خشبة المسرح، ومن ثم نشأت الدراما عند الإغريق، مرتبطة بالاحتفالات والمناسبات الدينية، حيث كانت المسرحيات تعرض ضمن الطقوس الدينية التي تجرى في الأعياد.<sup>1</sup> وتأتي أيضاً بمعنى التناقض حيث إنها كلمة مشتقة من عدة أسماء لكتاب وفلاسفة مشهورين، حيث يجتمع في هذا النوع من التمثيل خليط من الضحك والجد والواقع والخوف والحزن.<sup>2</sup>

وعندما انتقلت كلمة "الدراما" إلى اللغة العربية، انتقلت كلفظ لا كمعنى، فبعض الناس يطلق تعبير دراما على أي حدث مؤثر، ينطوي على مأساة، كأن يُقال: هذه القصة درامية بمعنى محزنة، وأحيانا تستخدم دراما بمعنى مسرحية؛ وعرف قاموس المصطلحات الأدبية الدراما، بأنها تعني معنيين:<sup>3</sup>

- الأول: المسرحية، وهي الجنس الأدبي الذي يتميز عن الملحمة أو الشعر الغنائي مثلا، بأنه خاص بقصة تمثل على خشبة المسرح، وهي أيضا مؤلف من الشعر أو النثر، يصف الحياة أو الشخصيات أو يقص قصة بواسطة الأحداث والحوار على خشبة المسرح.

- الثاني: الدراما هي مسرحية جادة لا يمكن اعتبارها مأساة ولا ملهاة، وفيها معالجة مشكلة من مشاكل الحياة الواقعية.

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (94-95).

<sup>2</sup> تعريف الدراما، عن الموقع الإلكتروني:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> (consulté le 31/11/2017 à 13h)/

<sup>3</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 95.



كما قدّم The theatre hand book عدّة تعريفات للدراما، من بينها:<sup>1</sup>

- الأوّل: يقصد به محتوى الاتصال أو محتوى الموقف الذي يقوم على تصاعد الاهتمام والإثارة والشّفقة في المستمع أو المتلقي، حيث أنّ صراع الإرادة الإنسانية هو جوهر الدراما.

- الثاني: يقصد به مسرحية جادة حيث يتم معالجة مشكلة بشكل لا تتصاعد فيه الانفعالات، وإنّما يأتي الحلّ متناغما مع المناخ العام للحبكة.

- الثالث: عدّة أشكال فنيّة هي التراجيديا، الكوميديا، الميلودراما، الأوبرا، الأوبريت، الفارس، البانتوميم، المونولوج، وفن العرائيس.

أمّا في قاموس المصطلحات الإعلامية، فيرى (محمد فريد عزت) أنّ الدراما تعني ثلاثة أشياء:<sup>2</sup>

- الأوّل: مسرحية أو قصة أو رواية تمثيلية.

- الثاني: الدراما هي الفن المسرحي.

- الثالث: هي سلسلة أحداث تتطوي على تضارب بين قوى مختلفة.

وتعرّف الدراما أيضا أنّها شكل من أشكال الفن قائم على تصوّر الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورّط في أحداث هذه القصة، وتحكي نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشّخصيات؛<sup>3</sup> وتحدّد (نهاده صليحة) مفهوم الدراما بأنّها: نشاط معرفي واع، حركي، جماعي، تمثيلي، يمكنه أنّه قد يستحضر تجربة ماضية استحضارا واعيا

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التليفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (95-96).

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 96.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 96.

مصطنعا، أو قد يُجسّد رؤية افتراضية في شكل محسوس؛ وهي تعتبر الدراما نشاطا يطرح صراعا يحدد من خلاله طبيعة القوى المتصارعة، ويتتبع مسار الصراع في مراحل احتدامه وتأزمه ثم انفراجه سواء عن طريق المصالحة أو الفصل بين قوى الصراع.<sup>1</sup> وتعدّ الدراما أو التعبير الدرامي نوعا من التعبير الأدبي الذي يؤدي تمثيلا في المسرح أو السينما أو التلفزيون أو الإذاعة، فهي أحد أهم أنواع النصوص الفنيّة والأدبيّة التي يتم تمثيلها، وإعادة صياغتها، وترجمتها إلى أعمال فنيّة أخرى غير مكتوبة بل مرئية أو مسموعة، كأفلام السينما، أو المسلسلات التلفزيونيّة، أو الحلقات الإذاعيّة، أو المسرحيات.<sup>2</sup> وتجمع الدراما في العادة، عدداً من الحالات التي تسيطر على مجريات القصة والتي تكتنف الإنسان خلال المواقف التي يتعرّض لها في حياته، ومن هذه الحالات حالة الجدية، وحالة الحزن، وحالة الضحك، وحالة الخوف، وحالة الواقعية، الخ؛ من هنا نرى أنّ الدراما ما هي إلا وصف لحالات الإنسان المختلفة والمتنوعة، وبالتالي فهي من الضرورة التي من شأنها أن تكون انعكاساً جيّداً لما يجول في داخل الإنسان من مشاعر تسكنه اتجاه الأمور المختلفة التي يتعرّض لها، وعادةً ما يرافق المشاهد الدراميّة الموسيقى والغناء أيضاً، الأمر الذي يضيف جمالاً فوق جمال، وقد تكون هذه الموسيقى من أي نوع، ومن الممكن أيضاً أن تكون موسيقى أوبرالية.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 97.

<sup>2</sup> تعريف الدراما، عن الموقع الإلكتروني:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> (consulté le 31/11/2017 à 13h).

<sup>3</sup> الدراما وأنواعها، عن الموقع الإلكتروني:

<http://mawdoo3.com/> (consulté le 05/11/ 2017 à 18h25).

يتّضح لنا، إذن من خلال التعريفات السابقة، ارتباط مصطلح الدراما بالمسرح، حيث نجدها جميعاً تركّز على أنّ الأعمال الدرامية قد نشأت على خشبة المسرح، الذي ينطوي في جوهره على عنصر الصّراع.

## - أنواع الدراما:

تنقسم الأعمال الدرامية بصورة عامة من حيث المضمون إلى نوعين رئيسيين هما: المأساة أو التراجيديا، والملهاة أو الكوميديا، وعادة ما يتفرّع عن التراجيديا نوع آخر هو الميلودراما، ويتفرّع عن الكوميديا المهزلة أو الفارس. وسنحاول فيما يلي استعراض هذه الأنواع، وتحديد الفروقات بينها:<sup>1</sup>

1/ التراجيديا: نوع من الدراما يتناول خبرات أشخاص تثير في المتلقي الشفقة والخوف، حيث يتم تصوير هذه الخبرات من ناحية علاقات الأشخاص بأشخاص آخرين في ظروف خارجة عن إرادة الإنسان، فيواجه البطل الكوارث والقوى الخارجية التي تلاحقه رغم سعيه لتحقيق الهدف. واعتبر (أرسطو) المحاكاة هي أساس كلّ عمل فني، وطرح مفهوم مشابهة الحقيقة على مقتضى الاحتمال والضرورة من خلال ترتيب الحكاية وبنيتها، وليس من خلال شكل العرض،<sup>2</sup> وهو يعرّف التراجيديا في كتابه الشهير "فن الشعر" بأنّها: "محاكاة لفعل جاد، مكتمل في ذاته، وله طول معيّن في لغة ممتعة لأنّها مشفوعة بكلّ نوع من أنواع التّجميل أو التزيين الفني، كلّ نوع منها يمكن أن يرد على انفراد في أجزاء المسرحية، وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي لا في شكل سردي وبأحداث تثير الشفقة والخوف لإثارة التّطهير الملائم من هذين الانفعالين، والشفقة والخوف انفعالان يتولّدان من جدية الفعل أو أخلاقيته، فالشفقة هي ما نحس

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (97-98).

<sup>2</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 31.

به تجاه شخص مثلنا يعاني من محنة لا يستحق التورط فيها، وهو في معاناته يكافح ضد تهديد تلك المحنة لسعادته، أمّا الخوف فيعني، ما نحسّ به تجاه شخص مثلنا يتهدّد الخطر سعادته أو حياته، والخوف هو مادة الشفقة، ولا شفقة بدون خوف".<sup>1</sup>

والمحاكاة هي غريزة إنسانية أساسية في الأداء الإنساني، حيث تعتبر مشاهدة الآخرين وهم يتصرفون من المصادر الإدراكية لحب الاستطلاع والتسلية، ومن بين أسباب ملاحظتنا للآخرين هو أن نتمكّن من إدماج بعض الجوانب المحددة من سلوكهم في المخزون السلوكي الخاص بنا. وتتم المحاكاة بثلاث طرق:<sup>2</sup>

- أن تمثّل الأشياء كما هي، من خلال عرض نماذج من الواقع للكشف عما نريد من وراء تصوير هذا الواقع.

- أن نصوّر الأشخاص كما يراهم الناس، أي مثلما يظهرون.

- أن نصوّر الأشخاص كما يجب أن يكونوا عليه، أي نرتفع ونسمو بالواقع.

فالتراجيديا إذا، تناقش قدر الإنسان خيره وشره، واقعه، وما يجب أن يكون عليه، علاقته بالقوى من حوله، نتائج سلوكه سلبا وإيجابا، وتؤدي في النهاية حسب (أرسطو)، إلى "التطهير"، فالمشاهد أو المتلقي لا بد وأن يتأثر ويشعر بالشفقة والخوف والتعاطف مع الشخصيات، والبكاء والنحيب أحيانا بدلا منهم، وهذا ما يدفعه للشعور بالتنفيس العاطفي وبالتالي يحدث التطهير، الذي اعتبره أرسطو كغاية للتراجيديا من حيث تأثيرها الطبي والتربوي على المشاهد، والتطهير Catharsis مصطلح طبي يعني التنقية والتفريغ على المستوى الجسدي والعاطفي، وهو يتم بفضل الفعل النفسي المتميز والمتمثّل باندماج المشاهد مع مصير ومعاناة الشخصيات المجسّدة على خشبة المسرح

<sup>1</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 32.

<sup>2</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 98.

من قبل الممثلين. والواقع أنّ التطهير عند أرسطو لا يقتصر مفهوم العلاج فحسب، بل هو من الوسائل التي تحدّد المتعة لدى المتلقي، وقد تناول علماء الجمال وعلم النفس الحديث التطهير من موضوع التأثير على المتلقي، فربطوه بالمتعة، واعتبروا أنّ انفعال المتفرّج عندما يشاهد انفعالات الآخر تعرض أمامه هو متعة نفسية تتجم عن التمثّل والإنكار، وتتحقّق أيضا عندما يدرك المتلقي أنّ العمل الفني وهم واصطناع وليس حقيقة.<sup>1</sup>

2/ الكوميديا: هي النظرية المعاكسة للتراجيديا، فالإنسان قد ينظر إلى الحياة وهو في حاجة شديدة للفهم، هذه هي النظرية التراجيدية، وقد يتّخذ من الحياة موقفا عقليا يضحك منه على حماقات البشر، وتلك هي النظرية الكوميديّة. فالكوميديا هي احتفال بالحياة، وبقدرة الإنسان على الاستمرار وعلى تخطي الصراعات، وذلك من شأنه أن يحدث التوفيق في النّهاية التي توصف بأنّها سعيدة، وهي (الكوميديا) مثل أيّ فنّ درامي، لا بد أن تتبع من موقف، ونقصد بالموقف هنا، وجود قوى متصارعة تخلق ما نسمّيه بالتّعقيد، ولكنّ الكوميديا تختلف عن التراجيديا في أنّها تعتمد على إمكانية حلّ هذا التّعقيد بإحلال نوع من التّوافق بين هذه القوى، يعلن انتصار الحياة بانتصار الإنسان على نوازع الصّراع. وإذا كان البطل في التراجيديا ينتقل من حال السعادة إلى البؤس والشقاء، فإنّ البطل الكوميدي ينتقل من حال الارتباك والأزمة إلى الحلّ المريح للنفس؛ وقد دأبت الكوميديا على السخرية من المظاهر الاجتماعية والبشرية مما جعلها تقترن بإثارة الضّحكات على هذه المظاهر الخاطئة سواء في السلوك أو الطّباع أو العلاقات التي تحكم بناء المجتمع.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص (32-33).

<sup>2</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التليفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (99-100).

3/ الميلودراما: هي اللون الذي يمزج بين عنصري التراجيديا والكوميديا، حيث تتفق مع الأولى في الموقف الجاد، وتتفق مع الثانية في النهاية السعيدة. وهي اللون المفضل خلال القرن التاسع عشر، ويقدم الآن من خلال الدراما التلفزيونية التي تتعرض للخطر والجريمة، وتتطور الميلودراما من موقف جاد في البداية يحافظ على انفعال المتلقي بتصعيد الخطط التي تديرها القوى الشريرة ثم الحل السعيد في النهاية بتحطم هذه القوى، فالمتلقي يضع نفسه موضع الآخرين آملا في الجائزة، هذه الجائزة هي إعادة المصالحة مع الذات وإضفاء النظام على الفوضى من خلال إطلاق سراح التوترات الشائعة في أعماق اللاشعور.<sup>1</sup>

4/ الفارس: هو نوع متطرف من الكوميديا، يثار فيه الضحك عن طريق الحركة المبالغ فيها، وإذا كانت الفكاهة في الكوميديا تتبع من مواجهة الشخصية لموقف ما وتصرفها إزاءه، إلا أن الضحك في الفارس ينبع من التأثير على المواقف الفكاهية. والفارس كان موجودا منذ بداية الدراما الكلاسيكية في اليونان، كما عاصر الدراما الحديثة في أوروبا خاصة في فرنسا في القرن السابع عشر، وكان له تأثير كبير على (موليير)، الذي شاهد العديد من مسرحيات الفارس، حتى صار يغلب على مسرحياته المبكرة طابع الفارس؛ وإذا كان الفارس أو الهزل يعبر عن تحوّل المواقف المتناقضة من المستوى النفسي الداخلي إلى المستوى الحركي الخارجي، فإنه يمكن للحركة الجسدية أن تتمشى مع الحركة النفسية، بمعنى إذا كانت الكوميديا تقدّم شخصا يحلم بأن يصبح راقص باليه، فإنه في الفارس يظهر وهو يرقص باليه بالفعل، ومن ثمّ تتجسّد المفارقة أمامنا.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (100-101).

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص (101-102).

## (2) مقومات العمل الدرامي:

لكلّ عمل درامي بناء أساسي يبني عليه المؤلف أفكاره، ويحدّد به الإطار الذي يشكّل العمل ويعطيه معناه، ومن هنا تظهر أهميّة التّطرق لمقومات العمل الدرامي، الذي يتقوّم بغض النّظر عن نوعه، بخمسة مقومات أساسية هي:

(أ) **الفكرة:** لكلّ عمل درامي فكرة تحدّد طبيعته، وتفرض الشخصيات، وتبيّن نوع العمل وأجواءه، وأيّ دراما تلفزيونية لا بدّ أن يكون وراءها فكرة تحرك الشّخصيات وتعطي الأفعال والصراع، والكاتب قبل أن يكتب أيّ كلمة يفكر كثيرا في طبيعة العمل الذي سيكتبه، فهو يبني أحداثه على أساس فكرته، فيخطّط للفعل الصّاعد والمتّجه نحو الذروة، والفعل النازل، والحل النهائي.<sup>1</sup> وتتطرق فكرة العمل الدرامي إلى معنيين:

- أولهما: أنّها قد تعني الموضوع الرّئيسي للدراما، كأن تقول أنّ فكرة العمل تدور حول أخطار القوّة النووية أو غزو الفضاء الخارجي:

- ثانيهما: أنّها قد تعني المغزى أو الهدف من العمل الدرامي، كأن نقول أنّ فكرة العمل تدور حول أنّ الطموح الزائد مدمر، مثلا. والفكرة ليست شعارات صاخبة يفرضها الكاتب على النّص، وإنّما هي جزء مرتبط بالنّسيج الدرامي، تتبلور من خلال الشخصيات والمواقف، فنجدها تعكس القضية الرّئيسية أو المشكلة التي تقدّم في إطار العمل الدرامي من خلال كلمة أو عبارة.<sup>2</sup>

والفكرة تغذي كلّ العناصر الدرامية، أي أنّ كلّ عنصر من عناصر الدراما لا يمكن أن يأخذ دورا ما لم تكن هناك فكرة تحدّد طبيعته، فالفكرة الأساسية في النّص

<sup>1</sup> عبد الباسط سلمان المالك: "التشويق، رؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية"، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001، ص 15.

<sup>2</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (102-103).

تحتمّ (خلق حوار مسرحي معيّن، يكون ملائماً للفكرة من ناحية وللشخصيات والأحداث والأماكن والزّمن ووقوع الأحداث من ناحية أخرى)؛ ولهذا السبب تحديدا نجد أنّ الفكرة تأخذ حيّزا عند الكاتب أكبر من الكتابة ذاتها، فكاتب الدراما يبقى مدّة قد تتجاوز في بعض الأحيان الأشهر والسّنوات في الفكرة، بينما قد لا يتجاوز نصف هذه المدّة في كتابة النّص، ما يعني أنّ كتابة النّص تعدّ جزءا ثانويا للفكرة. كما يرتبط تنامي حركة الدراما بمدى تطوّر الفكرة ومدى التّخطيط لبنائها، حيث لا يمكن للتّصعيد الدرامي والتّوتّر أن ينجز ما لم تكن وراء ذلك فكرة مدروسة بشكل جيّد ومخطط لها مسبقا، لذا كان على الكاتب أن يهتم بفكرته جيّدا لأنّها الأساس في التّصعيد الدرامي وفي البناء الحركي الدرامي.<sup>1</sup>

وحتى يتسنى لنا الحكم على مدى صلاحية الفكرة، يجب أن تتوافر فيها العناصر أو الشروط التالية:<sup>2</sup>

- الجدّة والحداثة: ولا نقصد بها أن تكون الفكرة جديدة كلّ الجدة، بل يكفي أن تكون الزاوية التي يتناول بها الكاتب موضوعه حديثة ومختلفة، من خلال تبنيّه لوجهة نظر يعرضها من خلال العمل الدرامي.

- المطابقة: فالعمل الفني يحكي أحداثا لكنّه لا يصل إلى تأثيره في الجمهور لمجرّد رواية الأحداث، وإنّما عن طريق إثارة المتفرّج عاطفيا أو وجدانيا، بحيث يجعل الفكرة تنبض بالمشاعر التي يشعر بها المتلقي.

- التّعقيد الدرامي: بحيث تعطي الفكرة الفرصة للصّراع ولتطوّر الأحداث.

<sup>1</sup> عبد الباسط سلمان المالك: "التشويق، رؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (15-16).

<sup>2</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (103-104).



- التّطبيق العملي: بحيث يجب أن تكون فكرة العمل الدرامي قابلة للتّنفيد، وفيها يجب على الكاتب أن يراعي التّكلفة الإنتاجية، والصّعوبات التّقنية التي قد تحول دون التّنفيد.

فإذا توفّرت هذه الشروط في الفكرة يمكن القول أنّها فكرة صالحة للعمل الدرامي، كما يمكن القول أنّ مصادر الفكرة متنوّعة ومتعدّدة، فقد يلجأ الكاتب إلى خبراته الشخصية وتجاربه الخاصة، أو يستوحي فكرته من قراءة التّاريخ وسير الشخصيات، أو يستوحيها من خبر في جريدة ما، وهذا من شأنه أن يجعل المشاهد يقبل على مثل هذه الأعمال التي تعدّ واقعية قد تدور حول أشخاص عاشوا بيننا، وقد نكون أحببناهم ربّما وتأثرنا بإنجازاتهم وبشخصياتهم.

**ب) الحكّة:** وهي تأتي في مقدّمة عناصر العمل الدرامي ومقوماته، وذلك لما لها من دور في تصعيد الأحداث وخلق الأزمة الدرامية، وقد ناقش نقاد الدراما من أجيال أهميّة الحكّة، حيث ذكر (أرسطو) أنّها أول وأهمّ عناصر الدراما واعتبرها روح التراجيديا، ما يظهر أهمّيّتها في تطوّر العمل الدرامي خاصة في العمل التّلفزيوني الذي يعتمد على الصّور المرئية والاحتفاظ بالمشاهد لأطول فترة ممكنة؛ والحكّة تعني الطريقة التي يسرد بها الكاتب قصّته، وكيف يؤثّر حدث في الآخر، وكيف تتفاعل الشخصيات وتتصارع، ولماذا؟<sup>1</sup> فالحبك الدرامي يخلق اهتماما لدى الجمهور، فيعطي وسيلة أو طريقة لتعقيد الدراما وتصعيد الأحداث، وكلّما زاد تعقيد البناء الدرامي كلّما كان هناك إثارة وجذب انتباه للمشاهد؛ وتعدّ الحكّة من الأمور المهمّة في خلق الحركة الدرامية وتطويرها، ولا بد من التّغلغل في تفرّعات الحكّة للتّوصل إلى التّحريك الدرامي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التّلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 104.

<sup>2</sup> عبد الباسط سلمان المالك: "التشويق، رؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتّلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 20.

إنّ بناء الحكمة يتطلّب وجود صراع، فلا حبكة بدون صراع، وربّما صراع واحد لا يكف لجعل العمل محبوبا بشكل جيّد، فيتحتّم وجود حبكة فرعية إلى جانب الحكمة الرئيسيّة، وهي تمثّل حدثا دراميا آخر قد يكون مماثلا لحدث الحكمة الرئيسيّة أو مغايرا له، وقد يكون وثيق الصلة به أو غير وثيق، وعليه، فإنّ الصّراع هو الآخر سيكون متعدّدا بتعدّد الحكمة التي تعتبر المسؤول الأوّل عن عنصر التّشويق في القصة، ذلك أنّ القصة الخالية من الحكمة تعدّ قصة خالية من التّشويق. فترابط الأحداث وحكمتها هو الذي يخلق التّشويق.<sup>1</sup>

## - عناصر بناء الحكمة: 2

1/ التمهيد أو الاستهلال أو المقدمة المنطقية: وهي أول مرحلة من مراحل البناء، ويطلق عليها مرحلة المعلومات، إذ لا بد من التّعريف بالشّخصيات التي تمثّل أقطاب الصّراع، ولا بدّ من كشف البيئة التي تدور فيها الأحداث، وتحديد الزمان الذي تقع فيه هذه الأحداث أيضا. ولا بد أن تكون هذه المرحلة مشوّقة جدا للحدّ الذي يتوقّع فيه المشاهد حدوث شيء ما في أيّ لحظة من لحظاتها، فهي بداية العمل الدرامي التي من شأنها أن تمسك بالمشاهد وتقطع عليه فرصة الانتقال إلى برنامج آخر.

2/ نقطة انطلاق الفعل: تعدّ نقطة انطلاق الفعل مهمّة جدا في بناء الحكمة، ومن ثمّ تسهم في خلق حالة التّشويق؛ حيث أنّ بناء الحكمة يتطلّب خلق صراع درامي، وأيّ صراع لا يمكن أن يكون إلّا بوجود مجموعة من الأفعال التي تقوم بها شخصيات العمل، وعليه يمكن القول أنّ الفعل هو أساس العمل الدرامي، فهو الذي يخلق الحركة، ويُنْتج الصّراع وبالتالي الحكمة. فهو نشاط يجمع بين الحركة الجسمانية والحديث، وهو

<sup>1</sup> عبد الباسط سلمان المالك: "التشويق، رؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 20.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ( من 22 إلى 34).

يتضمّن التّطلّع والإعداد والتّحقيق لإحداث تغيير في التّوازن، وهو يتّصف بالحركة والحركة المضادة، وهو يتّصف بالسيولة على اعتبار أنّه يتطوّر بصورة مستمرة؛ ونقطة انطلاق الفعل تعدّ مرحلة مهمّة لما لها من آثار على المتلقي، فهي تكاد تكون اللحظة التي تجعل المتلقي أكثر اهتماما وأكثر تركيزا.

3/ الأزمة: تخلق الأزمة التوتّر الذي يلعب دورا هاما في خلق حالة التّشويق والتّنامي الحركي للدراما، والتوتّر هو حالة من الشّد الفكرية والإثارة، تكون فيها الأعصاب هائجة وضربات القلب سريعة جدا، فالأزمة تعمل على جذب انتباه المتفرّج وخلق جوّ من التّرقب والانتظار لديه ما يجعله مشدودا للعمل الدرامي. ولا يكتف العمل الدرامي بأزمة واحدة، بل تنشئ الأزمة الأولى أزمة جديدة، تنشئ هي الأخرى أزمة أخرى، إلى أن تصل إلى الأزمة الأخيرة، والتي يصل معها التّعقيد إلى مرحلة الذروة.

4/ الذروة: وهي تمثّل في العمل الدرامي نقطة التّحكّم في وحدة الحركة الدرامية، فهي قمة الصّراع الدرامي، والمشاهد أو المتلقي للعرض الدرامي ينتظر ويفارغ الصّبر لحظة الذروة، لأنّها اللحظة التي تحدّد مجرى الأحداث؛ وتعدّ الذروة آخر مرحلة يمرّ بها كلّ موقف أو حدث في العمل الدرامي، وهي بمثابة الموجّه أو المنظم للأحداث، باعتبارها نقطة التّحوّل في مجرى الأحداث، فهي النّقطة التي تشبه لحظة الانفجار أو لحظة العنف والإثارة، حيث تكون مشاعر المتلقي عندها في أقصاها، وذلك لقوّة تأثير الذروة.

5/ الحل: لكلّ تعقيد أو تطوّر في الأحداث نهاية، حيث بيّن أرسطو أنّ كلّ عمل درامي له بداية ووسط ونهاية، والنّهاية هنا تمثّل الحل، الذي تتكشف من خلاله الدراما للمشاهد أو المتلقي، ويعرف من خلاله المسؤول عن الصّراع، ومن هو المنتصر. كما

تبنى أحداث العمل الدرامي على أساس النّهاية أو الحل الذي يكون معروفا بالنّسبة للكاتب، وعلى هذا الأساس نرى أنّ للحلّ أهمّية بالغة في بناء الحكمة.

6/ الجو النّفسي: يلعب الجو النّفسي العام دورا مهما في خلق الأحداث وتطويرها، وعلى الرّغم من أنّه غير مدرك في العمل، إلّا أنّ له تأثيرا ووقعا خاصا في جعل الأحداث تسير ضمن نمط خاص وشكل يتميّز عن باقي الأشكال . وينشأ الجو النّفسي العام من خلال دور المخرج في خلق الرّوحية للمشهد بأن يجعل له مصداقية وحسا يعمل على بلورة بناء المشهد بشكل يتلاءم مع الأحداث وسير خط الدراما، ويتم ذلك من خلال الاعتماد على بعض الإكسسوارات والديكورات الطرازية التي تساعد على خلق جو نفسي عام لأحداث الفيلم.

وعليه، يمكن القول أنّ أوّل مرحلة في بناء الحكمة هي البحث عن مقدّمة منطقية تروي ماذا يحدث، تتضمّن الشّخصية الرّئيسية والهدف أو الدّافع الرّئيسي، حيث يبدأ الصّراع بين البطل والقوى المضادة له؛ فتشكّل بذلك الحكمة البناء المعماري الذي تبنى عليه القصة، وهي خطة البطل عبر مختلف المواقف للوصول إلى الهدف، حيث تواجه البطل مشكلة ما، تتطوّر إلى صراع مع قوى مضادة تعمل على تعقيد الموقف، وتوجّه الصّراع نحو الأزمة التي تبلغ ذروتها قبل أن تحلّ عن طريق البطل في النّهاية.

### - كيفية بناء الحكمة:

يعتمد بناء الحكمة على وجود البطل والهدف ووجود عقبات تعترض سبيل هذا البطل، ليجتازها حتى يصل إلى أهدافه. وتبنى الحكمة على أربعة أجزاء مترابطة، هي:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 106.

1/ البنية التأسيسية: حيث نبدأ بتأسيس البيئة والإطار الجماعي الذي ستدور فيه الأحداث، من خلال تقديم الشخصية الرئيسية التي تواجه موقفاً أو مشكلة تتحوّل وتتطوّر إلى صراع مع قوى أخرى.

2/ تعميق الصّراع: من خلال أفعال ومواقف الشخصيات، وهنا تتم المواجهة بين ما تريده الشخصية الرئيسية وبين ما يواجهها من عقبات ومعوقات للوصول على غايتها.

3/ تكثيف الصّراع: من خلال مواجهات درامية تتصاعد حتى يصل الصّراع إلى ذروة أزمته.

4/ الحل: الذي نصل معه إلى نهاية العمل الدرامي ونهاية صراع البطل مع القوى الموجّهة له.

(ج) الحوار: اللغة وسيلة حيوية أساسية من وسائل التعبير الإنساني إلى جانب الأصوات المطلقة والإيماءات والحركات وتعبيرات الوجه، الخ، فهي وسيلة للتعبير عما يجيش بداخل الإنسان من أفكار وعواطف، ولهذا يعدّ الحوار عنصراً هاماً من عناصر العمل الدرامي، خاصة عندما يتناسق مع المواقف المرئية وتصرفات الأشخاص.<sup>1</sup> حيث يلعب الحوار دوراً مهماً في البناء الدرامي لما له من قدرة على توصيل الأفكار والمعلومات للمتلقّي، حيث أنّ الحوار يعرب عن صدى كلّ شخصية من شخصيات العمل، ويبين اهتمامات تلك الشخصيات وميولها ورغباتها، ولما كانت الشخصية تلعب الدور الرئيسي في تصعيد الأحداث من خلال الصّراع الذي ينتج منها، فإنّ للحوار دوراً يساعد على إنماء ذلك الصّراع وتطويره.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 108.

<sup>2</sup> عبد الباسط سلمان المالك: "التشويق، رؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 17.

ويؤدي الحوار العديد من الوظائف في العمل الدرامي، باعتباره يساعد على تقديم المشكلة أو الموضوع، ويطوّر الحكمة، ويكشف عن الأحداث خاصة التي يستحيل تصويرها إمّا لصعوبتها أو مراعاة للذوق والآداب العامة وتقاليد المجتمع، فيقوم الحوار بتوضيح هذه الأحداث والتعريف بها والرمز إليها على لسان بعض الشخصيات حتى يفهمها الجمهور. ويساعد الحوار الجيد أيضا على تعميق النظر إلى طبيعة الشخصية ويعكس دوافعها، ونواياها، وأهدافها، وأولوياتها، ومشاعرها، كما يعكس أيضا حالتها الاجتماعية ومستواها الثقافي وما حصلته من تعليم، ويفرّق بين شخصية وأخرى، ويحدّد ويوضّح العلاقات القائمة بينهم.<sup>1</sup>

وبطبيعة الحال، لا يأتي الحوار اعتباطيا، بل يكون مبنيا على أساس الشخصية، حتى أنّ الشخصية نفسها لا يمكن أن تكون مقنعة ما لم يكن حوارها نابعا من أبعادها وحجمها الحقيقي، فكلّ كاتب حوار عندما يكتب الحوار، إنّما هو يعطي مفردات تتلاءم والشخصية الدرامية. وعلى الرّغم من أهمّية الحوار البالغة في تطوير العمل الدرامي، إلّا أنّه من المستحسن تجنّب الحوار المطوّل الذي يخلق عادة رتابة واضحة في العمل الدرامي، ما قد يؤثّر سلبا على عنصر التشويق في العمل.<sup>2</sup>

**د) الشخصيات الدرامية:** تلعب الشخصيات في العمل الدرامي دورا كبيرا لما تقوم به من أفعال، تعمل على خلق الصراع الذي ينمي العمل ويزيد من حركته وتفاعله، ومن ثمّ يخلق التشويق.<sup>3</sup> وتعدّ الشخصية طبقا لنظرية الدراما الحديثة، المحرك الأوّل للفعل أو العمل، ومن خلالها يتحدّ الحوار، ومن مواقفها وأفعالها تتطوّر الدراما؛ وهي مستوحاة من الحياة، فكما يقول (بلزاك): "من الحياة، من ذلك الخزان الكبير، يأخذ

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (108-109).

<sup>2</sup> عبد الباسط سلمان المالك: "التشويق، رؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 19.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 16.

الكاتب شخصياته"، وإذا كانت الشخصية تبدو واقعية، إلا أنها ليست بالضرورة صورة مطابقة لأشخاص موجودين في الواقع، وإنما يطوّر الكاتب شخصياته بحيث تبدو قابلة للتصوير في إطار قواعد العمل الدرامي، ومن هنا تظهر خصائص الشخصية الدرامية، التي تعتبر شخصية مثيرة ومؤثرة، فيها مزيد من التوتر ما قد يجعلها أكثر حساسية أو أكثر جاذبية، أو أكثر لفتا للانتباه.<sup>1</sup> ولهذا السبب تحديدا يرى المؤلف ضرورة رسم الشخصيات بشكل دقيق ومحكم، وذلك لكي ينشأ التعاطف عند المشاهد، ومن ثمّ يمكن أن يتولّد عنده الاستعداد للتوتر والانفعال في العمل الدرامي، ومن ثمّ يتحقق التشويق؛ ذلك أنّ الشخصيات تساهم بشكل كبير في خلق حالة التشويق، باعتبارها المسؤول الأول عن نقل وتوصيل المعلومات للمشاهد من خلال ما تطلقه من حوارات وما تقدّمه من معلومات، وهي قادرة على خلق حالة الغموض وعدم الكشف عن بعض المعلومات والحفاظ على الأسرار، وبذلك يكون المشاهد جاهلا النتيجة، وتوّاقا لمعرفة الحقيقة، وما سيحدث فيما بعد، ولهذا السبب تحديدا قد تفوق أهميّة الشخصية أهميّة الحكمة، ذلك أنّ الشخصيات هي المسؤولة عن إعطاء دلالة للأحداث.<sup>2</sup>

وتنسج الشخصية الدرامية شبكة من العلاقات، تقوي الحكمة وتصنع إيقاع العمل الدرامي وتتوافق مع أحداثه، ومن هذه العلاقات:<sup>3</sup>

- علاقة الشخصية مع نفسها.

- علاقة الشخصية مع الشخصيات الأخرى.

- علاقة الشخصية مع المكان.

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 110.

<sup>2</sup> عبد الباسط سلمان المالك: "التشويق، رؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 16.

<sup>3</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 111.

- علاقة الشخصية مع الزّمان.

- علاقة الشخصية مع الحدث، وهذه العلاقة بالتّحديد هي أساس النّسيج الخاص بالعمل الدرامي، لأنّه ما من حدث يقع بالطريقة التي وقع بها إلّا وكان نتيجة لوجود شخص معيّن أو أشخاص معيّنين.

وبعدّ تحديد ماهية الشخصية من الخطوات الأولى في بناء الشخصية الدرامية، حيث يرسم الكاتب لها صورة في ذهنه، تشمل سماتها وقيمها التي تؤثر على أفعالها، ردود أفعالها خلال مختلف الأحداث والمواقف المتضمّنة في العمل الدرامي، ولهذا نجده يدرس الشخصية ويحدّد سماتها تحديدا دقيقا، وبعد تحديد الشخصية يضع الكاتب الحقائق التي يجب أن يؤكّدها عنها في الدراما، ومع وجود العناصر الواضحة الصّريحة التي تميّز الشخصية، إلّا أنّه قد توجد بعض العناصر الفنية المتعلقة بكوامن الشخصية، والتي يمكن الكشف عنها من خلال السّياق الدرامي.<sup>1</sup>

- أبعاد الشخصية الدرامية:

يهتم معظم كتّاب الدراما بإبراز ثلاثة أبعاد للشخصية الدرامية متّصلة ببعضها البعض، ولا يجوز تحديد كلّ منها بمعزل عن الآخر لأنّها متداخلة، ومن انصهارها معا تتضح معالم الشخصية، وبقدر نجاح المؤلّف في صهر هذه الأبعاد بقدر ما تكون الشخصية ناجحة ومتماسكة، وهي:<sup>2</sup>

1/ البعد المادي أو الكيان الجسمي: هو الكيان الخاص بكيفية تركيب جسم الشخصية، فهو يقوم على الجنس الذي تنتمي إليه الشخصية: ذكر أم أنثى، والشكل الخارجي: طويلة أم قصيرة، بدينة أم نحيفة، أنيقة في مظهرها أو مهملة، هل لديها

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص (111-112).

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص (من 112 إلى 113).



تشوّهات خلقية أو إصابات ظاهرة نتيجة حوادث عارضة، الخ. وتظهر أهميّة هذا البعد في أنّه كثيرا ما يسهم المظهر الخارجي للشخصية في الإيحاءات بكيفية تصرّفها في مواقف معيّنة.

2/ البعد الاجتماعي: وهو الذي يحدّد أوصاف الشّخصية ووضعتها في المجتمع، فالبيئة التي يحيى فيها الإنسان لها أثرها الواضح على مجرى حياته بل كثيرا ما تشكّل نظرتّه إلى العالم المحيط به فيما بعد. فالبيئة التي تؤمن بالخرافات، تجعل أهلها يتمسّكون بالخرافات مهما ابتعدوا عنها أو وصلوا إلى أرفع المراحل التّعليمية أو الاجتماعية، ومع هذا لا يجب أن نغفل الفروق الدّقيقة بين من يعيشون في هذه البيئة، ويتضمّن هذا البعد: نوع العمل، ظروفه، الدّخل المادي، وساعات العمل، ونوع التعليم ومقداره، والكفاءات والاستعدادات، والحياة العائلية، وسلوك الوالدين، ومعيشتهم، وأنواع الهوايات، وثقافة الشّخصية، ومكانتها في المجتمع والمشاركة السياسية، الخ.

3/ البعد النّفسي: وهو الذي يحدّد فيه الكاتب الجوانب النّفسية للشّخصية، وهو ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرّغبات والفكر. من خلاله نتعرّف على الدّوافع وما ينشأ عنها من انفعال أو هدوء، انطواء أو انبساط، حب أو نفور، وما يتّصل بذلك كلّ من عقد نفسية محتملة الحدوث.

### - شروط رسم الشّخصية الدرامية:

يجب على أيّ كاتب، قبل رسمه وتحديد ملامح الشخصية الدرامية أن يتقيّد بمجموعة من الشّروط والمتطلبات، والتي تتمثّل في:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التليفزيونية"، مرجع سبق ذكره ص (من 114 إلى 117).

1/ القابلية للتصديق: لا يشترط في الشخصية أن تكون صورة مماثلة للواقع حتى تكون قابلة للتصديق، وإنما المقصود بقابلية التصديق أن تكون هناك مصداقية في العمل الدرامي، والتي تتحقق بالتحديد الدقيق للشخصية، فيجب أن تكون جميع الأحداث والأفعال التي تفرضها العقدة والموقف على الشخصية مطابقة لها ومنتشية معها وفق تصوّر وتخيل الكاتب لها.

2/ التميّز: رغم أنّ الشخصية في العمل الدرامي يجب أن يألفها المشاهد، إلاّ أنّه أيضا يجب أن يشعر بتفردّها وتمييزها عن غيرها، وقد يساعد على هذا التميّز أن يكون للشخصية بعض العادات المتميّزة في التحدّث أو السلوك أو ارتداء الملابس، الخ.

3/ جذب الانتباه: يتحقق لفت الانتباه بخلق هدف ورغبة تسعى الشخصية إلى تحقيقهما، ما يدفع المشاهد لسؤال نفسه: هل ستجح الشخصية فيما تسعى إليه أم ستفشل، وبهذا يرتبط المشاهد بالشخصية ويتعاش معها، وتستمر عملية جذب الانتباه والاستحواذ على المتلقي طوال تطوّر الأحداث.

4/ الترابط: تتشابك العلاقات وتتطوّر مع تطوّر الحدث، لهذا يجب أن تتضح علاقات الشخصية مع غيرها، فالعلاقات مع الآخر توضّح سمات الشخصية وكيف تعبّر عن احتياجاتها ورغباتها وتوضّح هدفها بما يخدم العمل الدرامي.

5/ التوافق: حيث تتوافق تصرفات وانفعالات الشخصية في اتجاه معيّن بتطوّر العمل الدرامي، وهذا لا يعني بالضرورة أن تتوافق مع غيرها من الشخصيات، وإنما أن تكون الشخصية في نسق متوافق في تفكيرها وانفعالاتها وسلوكها، وتعكس تصرفاتها وأقوالها تطابقا مع سماتها الجسمية والنفسية والبيئية.

### (3) التلقي التلفزيوني والدراما:

اهتمت نظريات التلقي منذ ظهورها في الستينيات من القرن الماضي بالأعمال الأدبية والفنية، فأعطت الصدارة لدور المتلقي (القارئ) في فهم النصوص الأدبية واستقاء المتعة منها، حيث اعتبر (أيزر) أن: المعنى الأدبي لا ينبغي، بعد الآن أن يُعتبر ملكية ثابتة لنص ما، ولكن يجب اعتباره نتيجة المواجهة القائمة بين عملية القراءة والبنية النصية، واعتبر أن عملية الفهم عند القارئ، تتطلب الترجمة التي تحدث خلال التعامل مع النص ومعالجته بنوع من الاحترام.<sup>1</sup>

وعلى رغم من عراققة فن المسرح وعلاقته الوطيدة بجمهوره، إلا أن النظريات المسرحية والنقدية لم تركز اهتمامها على طبيعة وقع العرض المسرحي وشدة أثره في المتلقي أو على كيفية استقباله (استجابته) للظاهرة المسرحية، بالمستوى نفسه الذي ركزت به نظريات النقد وتياراته اهتمامها على طبيعة وقع الأدب وشدة أثره في القارئ، ودوره المتحرر من سطوة المؤلف والنص، وإذا كانت منزلة المتلقي قد شهدت تغيرات عديدة منذ ظهور المسرح اليوناني قبل الميلاد، فإن التوجّه الجاد إلى تقديم نظريات متطورة حول جمالية التلقي في المسرح لم يبرز إلا في النصف الأول من سبعينيات القرن الماضي حينما انتقلت بؤرة الاهتمام، بشكل لافت، إلى المتلقي، انطلاقاً من أن وجوده حيوي بوصفه عنصراً نوعياً في سيرورة إنتاج العرض المسرحي وتأويله من خلال علاقة حوارية بينهما، كما هو حيوي وجود المؤلف المسرحي والممثل والمخرج، كي يوجد المسرح. وقد تمثل هذا التوجه بظهور مجموعة من الكتب والدراسات التي اهتمت بعملية التلقي وجمالياته، وعلاقة المتلقي بالعرض، وآلية عمله في المسرح، وتواصله مع المؤدين، والأدوار التي يقوم بها، وأنواع اللذة التي يحصل عليها من

<sup>1</sup> Wolfgang Iser : « l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique », Op.cit. Page 32.

ممارسته لتلك الأدوار، وقراءة النصوص الدرامية، والعروض المسرحية بهدف تلمس إستراتيجيات التلقي الضمنية. على نحو: كتاب "مبادئ سوسولوجيا الفرجة" لريشار دو مارسي 1973، وكتاب "الدراما خشبة المسرح والجمهور" لجون ل. ستاين 1975، ودراسة "سيميوطيقا العرض المسرحي" لأمبرتو إيكو 1977، وكتاب "عالم المسرح" لمؤلفيه الثلاثة جيرار وأوليه وريجول، وكتاب "مدرسة المتفرج لأن أوبرسفيد 1981، وكتاب "العرض والمسرحة" لجوزيت فيرال 1982، ودراسة "تلقى النص" و"العرض المسرحي" 1982، و"الإرسال والتلقي في المسرح" 1983 لباتريس بافيس، وكتاب "المسافة في المسرح.. جماليات استجابة الجمهور" لدافنا بن تشايم 1984.<sup>1</sup>

وعلى الرّغم من الاهتمام الكبير الذي حظي به المتفرج في المسرح اليوناني، إلا أنّ المنظرين الأوائل لم يولوه نفس الاهتمام، فأهميّة الجمهور عند (أرسطو) تتبع من مجرد استخدامه كمرآة تعكس قوّة النّصوص والعروض التراجيدية الجيدة؛ والجمهور عند (هوراس) ليس سوى من يتلقى أعمال الشعراء. أمّا في العصور اللاحقة فلم يتمتّع الجمهور بنفس القوة التي تمتّع بها في العصر اليوناني، حيث حدث فصل بين الفضاءين: فضاء الجمهور وفضاء العرض، كما أدى ارتفاع التذاكر إلى تحديد الشرائح الاجتماعية التي تكوّنه.<sup>2</sup>

ولا يظهر الاهتمام بجمهور المسرح، في إقباله على العروض، واهتمام المنظرين، ولكنّه يتجلّى بصورة أوضح في أشكال الدراما الأولى، ويمثّله وعي المؤلف المسرحي بالدور المحوري الذي يمكن أن يلعبه المتفرّج، حيث تعدّ الأحاديث الجانبية على خشبة المسرح وغيرها من المواضع المسرحية الأخرى المشابهة في الدراما اليونانية نوعاً من العقد الرّسمي المبرم بين المؤلف المسرحي والجمهور، أضف إلى ذلك أنّ ظهور

<sup>1</sup> عياد علي: "المسرح وجماليات التلقي"، عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/> (consulté le 16/03/ 2011).

<sup>2</sup> مخلوف بوكروخ: "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 72.

الدراما كنوع من الاحتفالات الدينية كان بمثابة حلقة الوصل بينها وبين التجربة الدينية للمتفرّج.<sup>1</sup>

أمّا بخصوص تعامل الجمهور مع المنتج الثقافي، فيرى البعض أنّ هناك اتجاهين: الأوّل يعتمد على الحواس أي المشاهدة والاستماع، والثاني يدرج الحواس وإرادة الانتباه للمادة الفنية، أي المشاهدة والاستماع اللذان يؤدّيان إلى التّمعّن، علماً أنّ الذكاء والفهم والإحساس والحكم مرتبط بكلّ فرد، ذلك أنّ الرّؤية التي يحملها المتفرّج مرتبطة بمدى استجابته للعمل الفني، فهو مدعو ليس للتساؤل عن المنتج الفني ذاته، أي حول الدّعائم التي اختارها الفنان في تشكيل المادة الفنية، وظروف الإنتاج، ولكنّه يتساءل أيضاً عن معنى المنتج الفني، كما تعدّ مقارنة المتفرّج مرهونة أيضاً بشكل العمل الفني، ذلك أنّ المتفرّج يجب أن يتكيّف مع الدعامات الفنية التي اختارها الفنان، علماً أنّ المنتج الفني قابل لأن يُفهم من قبل المتفرّج، وأنّ العمل الثقافي لا يكتمل إلاّ بحضور الجمهور.<sup>2</sup>

ويجب التذكير أنّ تلقي المنتجات الثقافية والأعمال الدرامية في المسرح أو السينما، يتطلّب من المتلقي تخصيص وقت لاستهلاك المادة الثقافيّة للتنقل لمكان العرض، مع العلم أنّ التردّد على الفضاءات الثقافيّة يُعتبر في حدّ ذاته فعلاً ثقافياً. إلاّ أنّ التطوّرات التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال، أدّت إلى تغيير طبيعة الاهتمام بالثقافة والفنون وبالدراما.

فسمحت هذه التّطوّرات من خلال ظهور الإذاعة والتلفزيون وتعدّد قنواته، والأقراص المضغوطة والـ VCD والهواتف النّقالة والكمبيوتر والانترنت، وغيرها من

<sup>1</sup> مخلوف بوكروح، "التلقي في الثقافة والإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 73.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 68.

التكنولوجيات، سمحت بظهور اتجاهات وطرق الاستهلاك الثقافي، وتكرّست ثقافة البيت "Culture d'appartement أو "ذات الاستعمال المحمول" Culture à usage portatif، في مقابل ثقافة الخرجات "Culture de sortie، وأصبح هاوي السينما يجمع العدد الهائل من الأقراص المضغوطة والأقراص المرمزة رقمياً ويشاهدها في بيته أكثر من ذهابه إلى السينما أو المسرح أو الأوبرا.

وهكذا لم تعد الأعمال الدرامية (المسلسلات أو الأفلام) حكراً على السينما أو المسرح، بل اتسع مجالها، وزاد الإقبال عليها من قبل شرائح مختلفة من الجمهور، وليست الدراما التلفزيونية وسيلة من وسائل التسلية فقط، ولكنها وسيلة مهمة من وسائل بناء الأخلاقيات والقيم وأساليب السلوك؛ والتلفزيون من خلال شخصياته الدرامية يمكن أن يؤثر في مسيرة شخصيات المجتمع المعاصر إلى حدّ كبير.<sup>1</sup>

وبالرغم من الاهتمام الدائم والمستمر بجمهور وسائل الإعلام عموماً وجمهور الأعمال الدرامية على وجه الخصوص، إلاّ أنّه لم يرافقه اهتمام بارز على الصعيد النظري، بل يمكن القول بتأخر التنظير في مجال جمهور الثقافة والفنون. وفي هذا السياق يجدر بنا الإشارة لدراسة كل من Elihu Katz و Tamar liebes للمسلسل الأمريكي دالاس، والتي تأتي في طليعة البحوث التي أولت اهتماماً خاصاً للبرامج الدرامية.<sup>2</sup>

حيث قام كل من الباحثين Elihu Katz و Tamar liebes في بداية الثمانينات بإجراء دراسة ميدانية في إسرائيل، والولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، وشملت هذه الدراسة مشاهدين منحدرين من مجتمعات عرقية (أثنية) وثقافية مختلفة (66 مجموعة مكونة من ثلاث زوجان أصدقاء)، مجتمعة لمشاهدة مسلسل Dallas وذلك بحضور

<sup>1</sup> ماجدة مراد: "شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية"، مرجع سبق ذكره، ص 123.

<sup>2</sup>Tamar liebes, Elihu Katz: six interprétations de la série Dallas, revue Hermès, 1992, P11-12; [http://documents.irevues.inist.fr/bilstream/20042/15376/1/Hermès\\_1993\\_11-12\\_125.pdf](http://documents.irevues.inist.fr/bilstream/20042/15376/1/Hermès_1993_11-12_125.pdf). (consulté le 04.03.2016).

مراقب يقوم بتسجيل تصريحات ومناقشات المجموعات قبل، أثناء، وبعد بث حلقات المسلسل (استعمال المنهج الإثنوغرافي)، كما تم توزيع استمارة حول ممارسات الاستهلاك التلفزيوني والخصائص الاجتماعية لكل عضو من المجموعة.

وللإشارة كان مجتمع البحث يتكون من فئة عمرية تتراوح ما بين 30 و 50 سنة ذات مستوى تعليمي ثانوي. ففي أمريكا المجموعات تم تشكيلها في لوس أنجلوس، أما في إسرائيل المجموعات المختارة هي منحدره من أربعة مجتمعات ثقافية مختلفة (مواطنين عرب، يهود مغاربة، يهود روسيين وكذلك أعضاء من كيبوتز) مع العلم أن الثقافة اليهودية هي ثقافة جد حساسة سيما فيما يتعلق بالمسائل التي تمس العائلة. انطلقت دراسة الباحثان بطرح مجموعة من الأسئلة مثل كيف لمنتوج أمريكي أن يعبر بسهولة الحدود الوطنية، وكيف تم التعامل معه في السياقات الثقافية المختلفة؟ وماهي استخداماته الاجتماعية، كيف تم إدماجه في الأحاديث والنقاشات وبأي طريقة؟ هل يقوم هذا المنتوج باختراق حدود الثقافات الوطنية وهل يمكن الحديث عن الإمبريالية التلفزيونية؟.

ومن بين أهم نتائج الدراسة التي توصلّ لها الباحثان<sup>1</sup>:

- كل مجتمع ثقافي له قراءة خاصة به لمسلسل دلاس، فالمجموعات العرب واليهود المغاربة يعرضون خطاب خطي، كما يحددون شخصيات المسلسل حسب أدوارهم في الأسرة.
- السرد عند الأمريكيين والكيبوتزيين مجزأة، عكس العرب، فهم يحددون الشخصيات بأسمائهم الحقيقية كما يفضلون سبق الأحداث.

<sup>1</sup> Tamar liebes, Elihu Katz: six interprétations de la série Dallas, revue Hermès, 1992, P11-12; [http://documents.irevues.inist.fr/bilstream/20042/15376/1/Hermès\\_1993\\_11-12\\_125.pdf](http://documents.irevues.inist.fr/bilstream/20042/15376/1/Hermès_1993_11-12_125.pdf). (consulté le 04.03.2016)

• يهود الروس لهم نمط آخر في سرد الموضوع فهم يركزون على الرسائل، أي على نقد سياق إنتاج البرنامج (الممثلين، المخرجين في هوليوود، إيديولوجية الرأسمالية الأمريكية).

• على نطاق أوسع، ميز الباحثان بين نوعين من القراءة.

الأولى قراءة مرجعية أين يقوم المشاهد بربط المسلسل مع واقع الحياة، فهو يجمع أبطال السلسلة والمغامرات مع شخصيات وأحداث من واقعه المعيشي، كما يدخل المتفرج في لعبة الخيال فيتصور نفسه وردود أفعاله في حال ما واجهته نفس المشكلة التي تعرض على الشاشة.

هذه القراءة المرجعية هي الأكثر شيوعا في الدراسة سيما لدى الأفراد ذات المستوى التعليمي الأدنى؛ أما القراءة الثانية فهي قراءة نقدية بمعنى أن المسلسل هو عبارة عن بنية عمل خيالي تحكمه قواعد مع صيغ واتفاقيات وأنماط السرد.

• القراءات المرجعية ليست علامة سلبية لأنها تترك دائما مساحة للقراءات المعارضة أو النقدية فكاتب Katz يعارض مقولة Emberto Eco أن هناك نوعين من القراء "قارئ ساذج" و"قارئ ذكي"، في تحليل الباحثان القارئ هو متناوب بين السذاجة والنقد.

جزء آخر من الكتاب يتساءل عن وظائف هذه المجموعات في بناء معاني نص البرنامج ويثير أيضا سؤال عام عن التلفزيون باعتباره نشاط اجتماعي.

• التلفزيون يقوم بإضفاء الشرعية في اختيار البرنامج، وفي هذا المنوال أشاروا الكيبوتريين أن الاجتماعات التقليدية المنظمة سهرة كل أحد تم تغييرها ليتسنى للجميع مشاهدة مسلسل دلاس، أما اليهود الروس قالوا



- أنهم يشعرون بالتهميش في اسرائيل في حالة عدم مشاهدة المسلسل.
- التلفزيون يمنح إمكانية الاطلاع على ما يحدث في العالم كما يمهد الطريق لفتح نقاشات حول الأحداث والشخصيات ،فمسلسل دلاس منح الفرصة للجميع وأعطى لهم دور خاص في المناقشات.
- تأويل المشاهدين تكون جماعية في مناقشة المشاكل الفردية كإدمان Sue Helen على الحمول والعمل الزائد لبوبي Bobi، هذه المشاكل كانت دائما فرصة لتصفية الحسابات بين الأزواج، لكن قبل كل شيء مسلسل Dallas يمثل تجربة جماعية واجتماعية في أن واحد،حيث يعتبر موضوع حديث احتفالي لايشكل أي خطر.
- كل هذه الأسباب تجعلنا نعتقد أن هذا البعد الاجتماعي للتلفزيون ملحوظ بشكل خاص في المسلسلات و في هذا السياق تحدثت الباحثة Herta Herzog في أحد مقالاتها عن "اقتراض الخبرات بين مستمعات المسلسلات الإذاعية".
- ويبقى حل مسألة نجاح المسلسل الذي حظي بإقبال كبير من طرف الجمهور من كل أنحاء العالم حتى أصبح يمثل ظاهرة اجتماعية، الجواب على هذا السؤال موجود في مضمون البرنامج نفسه وحسب الباحثان هناك انسجام وتوافق مثالي بين موضوع الأسرة وصيغة المسلسل التلفزيوني : عرض شخصيات نموذجية ومثالية في أدوار طيبة، شريرة أو ضعيفة، فوجود هذه الشخصيات كل أسبوع أصبح مألوف لدى المشاهدين ويشكل جزءا من حياتهم اليومية.
- تم ملاحظة نوعين من العلاقات بين عشيرة Ewing وأعداءهم (علاقة

القرباة، وعلاقة التنافس)، الخط العمودي (الجد-الأب-الابن) يرتكز على أساس الولاء والانسجام أما الخط الأفقي (الزوجين، الإخوة والأخوات) فهي مبنية على الخيانة، فأفعال الشخصيات لا يمكن فهمها إلا من خلال تناقض مبدأ الولاء لنظام القرباة العمودي ومبدأ الخيانة لنظام القرباة الأفقي فلكي نكون منصفين علينا أن نخون بعضنا البعض.

• تمثل الأسرة المؤسسة المركزية التي تدمج الوظائف الاجتماعية والاقتصادية فمسلسل Dallas يعيدنا إلى النمط التقليدي الذي يشارك الأجيال التي تعيش تحت سقف واحد فهو يعطي الولاء للعائلة الكبيرة واحترام سلطة الأب، على كل حال، سيكون هذا بمثابة إعادة التأكيد على توافق وتضامن الأسرة ضد بقية العالم وهذا ما أدى إلى نجاح المسلسل. كما أن المشاهد يطوع المسلسلات لثقافته ويتفاوض في بعض عناصرها وهو ما يدل على أن المتفرج ليس بالمشاهد السلبي الذي يقبل كل شيء ومعناه أن الامبريالية تقاومها حدود المجتمعات.

وخلاصة القول إنّ إشكالية تأثير وسائل الإعلام، بمختلف مضامينها وخاصة الدرامية منها، على أفعالنا وسلوكياتنا وأفكارنا وقيمنا، تظلّ مطروحة، وإذا كنا اليوم نرفض تحليل أثر وسائل الإعلام القائمة على الإقناع والتلقي السلبي، فإنّه لا يمكن أيضا إغفال سلطة وسائل الإعلام، فالمسألة تتسم بالتعقيد نتيجة الترابط الشديد بين وسائل الإعلام بمختلف أنواعها (المكتوبة والسمعية والسمعية البصرية، والميليميديا) والمجتمع بمختلف أنظمتها (السياسية، والاقتصادية، والأسرية، والتربوية، والدينية).

# الجانب التطبيقي للدراسة

## الفصل الرابع: القيم المتضمّنة في كلا الفيلمين الدراميين

المشاهدين: « destination la France » و « un bébé devant ma porte »

نتطرق في هذا الفصل لتحليل مضمون كلّ فيلم من الفيلمين المختارين تحليلاً كميًا وكيفيًا من خلال استعراض مجموعة من الجداول البسيطة لفئة "القيم" واستنادًا لوحدتي الكلمة والسياق، وسنحاول في البداية تقديم ملخّص لكل فيلم درامي معروض مع تحديد شخصياته وتوضيح الحبكة وطريقة حلّها.

## - المبحث الأوّل: تحليل مضمون الفيلم الجزائري

### 1) ملخّص الفيلم الجزائري: "الوجهة إلى فرنسا" أو Destination la France

"! Destination la France..quelle aventure" هو فيلم درامي جزائري، بمشاركة فنانيين فرنسيين، من إنتاج شركة Vent de sable لسنة 2014. الفيلم من كتابة وإخراج (كريم بلحاج). تقاسم البطولة كل من: "كريم بلحاج" في دور "كمال"، و Estelle Zaborowski في دور Véronique، وكل من "فتيحة سلطان" و"الهادي طهير" في دور والدي كمال.

تدور أحداث الفيلم حول طموح الشاب الجزائري "كمال"، الذي ينحدر من عائلة بسيطة تقطن في قرية بولاية المسيلة، وهو شاب بسيط أمين، يصرّ على تحقيق حلمه في الهجرة إلى فرنسا والزواج من أجنبية رغم معارضة والديه للفكرة ونصحهما له بالزواج من بنت الوطن والاكتفاء بالعمل في أرض والده.

يشدّد إصرار كمال على الهجرة خاصة بعد رفض السفارة الفرنسية منحه تأشيرة السفر من جهة، وحصوله على موعد من فتاة وعدته بالزواج عبر الأنترنت من جهة ثانية. وفي يوم ما، يعقد العزم على السفر، فيودّع والديه، ويأخذ كلّ مدخراته، ويتوجّه نحو العاصمة "الجزائر" وتحديداً إلى الميناء، وبعد عدّة محاولات فاشلة للتفاوض من

أجل نقله إلى فرنسا، يتمكّن أخيراً من التفاوض مع سائق شاحنة بضائع فرنسي ليخفيه ويقّله بطريقة غير شرعية في الباخرة مقابل 2000 أورو.

وهكذا إذن يجد كمال نفسه أمام تحقيق حلمه في فرنسا، فيتوجّه مباشرة للقاء الفتاة حسب الموعد المحدّد، إلاّ أنّه يتفاجأ بأنّها عجوز قبيحة الشكل، فيفرّ بسرعة منها، وليجد نفسه في مواجهة متاعب ومشقات الحياة في فرنسا، بدون عمل وبدون مأوى، وهنا تبدأ معاناته، فيبدأ بالبحث عن أيّ عمل ليتمكّن من العيش، من تنظيف الخردوات، إلى العمل في الحدائق، الخ. وخلال مسيرته هذه، يتعرّف كمال على Véronique، الفتاة الفرنسية التي تضيّع قلبها، فيعيده كمال لها، وتعبيراً منها على شكرها وعرفانها، تعرض عليه تناول العشاء يومياً في منزلها.

يحاول كمال بيع السجائر في الشارع بعد أن يعرض عليه شاب جزائري آخر هذا العمل، إلاّ أنّه يفشل في الأمر، ويكاد يدخل السّجن، فيتراجع عن العمل ويعتذر من الشاب، وخلال ذلك يتعرّف على تاجر مخدّرات يحاول استغلاله لنقل حقيبة على شكل أمانة، إلاّ أنّ كمال يفشل في ذلك أيضاً بسبب براءته وسذاجته، فيتعرّض للضرب المبرح من قبل المافيا، ما يدفع بـ Véronique إلى إيوائه في منزلها خوفاً عليه، فتنطوّر العلاقة، ويتزوّج منها، بعد أن تساعد في إيجاد عمل (غسل الأواني) في بتزيريا، أين يتعرّض للإهانة من قبل صاحب العمل، فيفقد أعصابه، ويشتم صاحب العمل ويغادر المكان مفتخراً بأنّه جزائري، يندم بعدها كمال على الهجرة، ويتذكّر كلام والده، فيعقد العزم على العودة للديار؛ فتنترك Véronique كلّ شيء وتلحق زوجها، ليعيشا في الجزائر وينجبا الأطفال، بعد أن استلم "كمال" العمل في أرض والده.

## (2) التحليل الكمي لمضمون الفيلم الجزائري:

- وحدة الكلمة:

### 1- البعد الإيماني: (قيمة الإيمان بالله)

الجدول رقم (1): يمثل تكرار الكلمات التي توضح قيمة "الإيمان بالله" في الفيلم الجزائري

النسبة المئوية (%)	تكرار القيم	القيم
33,7	30	والله
5,6	05	Dieu
8	07	الله أكبر
2,2	02	النبي (صلى الله عليه وسلم)
2,2	02	باسم الله
11,2	10	الحمد لله
10,1	09	يا رب
8	07	إن شاء الله
3,4	03	مسلم
6,7	06	أدعوا لي، لك
2,2	02	ربي يهديك
1,1	01	الله يسهل
1,1	01	المغفرة
1,1	01	الرحمة
3,4	03	أمين
100	89	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (1) والذي يبيّن تكرار الكلمات التي توضح قيمة "الإيمان بالله" في الفيلم الجزائري "الوجهة إلى فرنسا" والذي استخدم 89 لفظاً يدلّ على بروز القيمة الإيمانية وهذا راجع لطبيعة الفيلم الذي يعكس حياة شاب جزائري ينتمي لبيئة عربية مسلمة و لعائلة جزائرية بسيطة مؤمنة بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلّم. ويظهر ذلك من خلال ذكر اسم "الله" في الفيلم: حيث سجّلت أعلى نسبة تكرار التي قُدّرت بـ 33,7% لعبارة "والله" وهي عبارة تستخدم للقسم والحلف اعتمده "كمال" لتأكيد صدقه كلّما اعترضت طريقه مشكلة في الفيلم، وتلتها عبارات: "الحمد لله" بنسبة 11,2%، و"يا رب" بنسبة 10,1% و"إنشاء الله" و"الله أكبر" بنسبة 8% وكلمة Dieu بنسبة 5,6% من مجموع الألفاظ الإيمانية. كما استخدم "كمال" كلمة "مسلم" بنسبة تكرار تقدّر بـ 3,4%، وذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلّم بنسبة 2,2% من المجموع الكلي، لتأكيد انتمائه الديني الذي يحدّد له التعاليم الدينية الخالصة والتي تمنعه من شرب الخمر أو تناول لحم الخنزير حتى وإن كان يعيش في فرنسا.

وتضمّن الفيلم أيضاً، كلمات إيمانية استخدمت للدّعاء ك: "إن شاء الله" بنسبة 8%، و"أدعو لي" بنسبة 6,7%، و"أمين" بنسبة 3,4%، و"ربي يهديك" بنسبة 2,2%، و"الله يسهل" بنسبة 1,1%، وكلّها كلمات تدلّ على شدة الإيمان بالله والثقة في قدرته سبحانه وتعالى. كما استخدمت كلّ من اللفظتين: "الرحمة" و"المغفرة" بنسبة 1,1%، وهما من صفات الله الحسنى والتي دعا سبحانه وتعالى عباده للتحملي بها.

وعليه، يمكن القول أنّ البعد الإيماني يظهر بوضوح في الفيلم الجزائري محلّ الدراسة من خلال استخدام ألفاظ تُظهر ارتباط البطل بالقيم الإيمانية من خلال ارتباطه بالعقيدة الإسلامية وإتباعه للتعاليم الدينية.



2- البعد اللساني: (قيمة استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث)

أ) كلمات إلقاء التحية:

الجدول رقم (2): يمثل استخدام كلمات إلقاء التحية في الفيلم الجزائري

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
15,5	11	السلام عليكم
9,8	07	رد السلام
1,4	01	عالسلامة
8,4	06	بالسلامة
4,2	03	ابقاوا على خير
7,1	05	اتهلا في روحك
17	12	Bonjour
5,6	04	Bonsoir
17	12	Au revoir
4,2	03	Salut
9,8	07	Tchao
100	71	المجموع

يبين الجدول رقم (2) تكرار استخدام كلمات إلقاء التحية في الفيلم الجزائري محلّ الدراسة والتي قدّرت بـ 11 كلمة تكرّرت 71 مرّة وهي ألفاظ تبرز قيمة استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث؛ وسجّلت أعلى نسبة للكلمتين الفرنسيّتين: Bonjour و Au revoir بـ 17% من المجموع الكلي للترحيب والتوديع، وهذا راجع لأنّ أغلب أحداث الفيلم دارت في فرنسا، واستخدمت عبارة "السلام عليكم" بنسبة 15,5% من المجموع،

وهي تحية الإسلام، لتليها عبارات "رد السلام" وكلمة "Tchao" بنسبة 9,8%، ثم عبارات: "بالسلامة" و"اتهلا في روحك" و "Bonsoir" و "ابقاو على خير" بنسب: 8,4%، 7,1%، 5,6%، و4,2%، وكلها عبارات للترحيب أو للتوديع ما يظهر نوعا من الأدب والاحترام المتبادل في الحديث بين شخصيات الفيلم، وتُبرز هذه العبارات والألفاظ القيمة ذات البعد اللساني وهي قيمة استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث التي من شأنها أن تشيع الألفة بين الناس وتساعد على تماسك المجتمعات.

### ب) كلمات شرفية توقيرية:

الجدول رقم (3): يمثل استخدام الكلمات الشرفية التوقيرية في الفيلم الجزائري

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
18,6	11	خويا
5,1	03	عمي
3,4	02	حبيبي
3,4	02	صاحبي
35,6	21	Monsieur
27,1	16	Madame
6,8	04	Mon frère
100	59	المجموع

يوضح الجدول رقم (3) استخدام الكلمات الشرفية التوقيرية في الفيلم الجزائري محل الدراسة والتي تكررت 59 مرة، سجّلت فيها كلمتي: Monsieur و Madame بنسبتي: 35,6%، 27,1% على التوالي وهما كلمتين شرفيتين توقيريتين تعني وتدّل على الاحترام والأدب في الحديث، وتهدف لحفظ المسافات والمكانات

بين المتخاطبين. كما احتلت كلمة "خويا" المرتبة الثالثة من حيث التكرار بنسبة 18,6%، تلتها كلٌّ من: Mon frère بنسبة 6,8% و"حبيبي" و"صاحبي" بنسبة 3,4%، وكلّهما كلمات توقيرية تستخدم في اللغة الجزائرية من شأنها أن تشيع الألفة بين الناس، وتهدف لتعزيز العلاقات الإنسانية، والتعبير عن قوّة الروابط الاجتماعية بين الأفراد.

وعليه، يظهر جليا اعتماد كلمات شرفية وتوقيرية تظهر قيما ذات بعد لساني في الفيلم الجزائري تضمن الاحترام والوقار المتبادل من جهة، وتسعى لتعزيز وتقوية الروابط الاجتماعية من جهة ثانية.

### ج) كلمات الشكر والعرفان:

الجدول رقم (4): يمثل استخدام كلمات الشكر والعرفان في الفيلم الجزائري

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
13,2	12	صحيث
6,6	06	يعطيك الصحة
17,6	16	يعيشك
9,9	09	يرحم والديك
35,1	32	Merci
17,6	16	C'est gentil
100	91	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (4) الذي يمثل استخدام كلمات الشكر والعرفان في الفيلم الجزائري، أنّ كلمتي: Merci و C'est gentil، الفرنسيتين والدالتين على الشكر

والعرفان، قد احتلتا أولى المراتب من حيث نسب التكرار في الفيلم المعروض بـ 35,1% و 17,6% على التوالي، وتليها الألفاظ العربية المستخدمة في اللهجة الجزائرية ك: "يعيشك"، و"صحيت" و"يرحم والديك" و"يعطيك الصحة" بنسب: 17,6%، 13,2%، 9,9%، 6,6%. وهي كلمات شكر وعرفان تدلّ على التراحم من جهة، والاحترام والأدب في الحديث من جهة ثانية، وتبرز حضور البعد اللساني للقيم في الفيلم المدروس.

#### د) كلمات اللباقة:

الجدول رقم (5): يمثل استخدام كلمات اللباقة في الفيلم الجزائري

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
22	11	اسمح لي
12	06	معلّيش
4	02	صحاليك
6	03	يسلمك
4	02	تفضل
10	05	تهلّ في روحك
6	03	Pardon
16	08	S'il te plaît
8	04	S'il vous plaît
4	02	Je m'excuse
2	01	Excusez-moi

6	03	Je t'en pris
100	50	المجموع

يُظهر الجدول رقم (5) استخدام كلمات اللباقة في الفيلم الجزائري التي تبدو حاضرة أيضا من خلال مجموع تكرارها الذي يقدر بـ 50 مرة، سجّلت فيه كلمة "اسمحي" أعلى نسبة تكرار قدرت بـ 22%، وهي كلمة تُظهر البعد اللساني، تستخدم في اللهجة الجزائرية للاعتذار أو قبل طلب شيء ما من الشخص المُخاطَب، تليها عبارة S'il te plaît بنسبة 16% كلمة فرنسية استخدمت بعد انتقال الأحداث إلى فرنسا وهي إحدى كلمات اللباقة تستخدم عند الرّجاء أو الطّلب، تلتها: "معليش" بنسبة 12% و"تهلى في روحك" بنسبة 10% و S'il vous plaît بنسبة 8% وهي عبارة لباقة محمّلة بالوقار والاحترام، ثم "يسلمك" و Pardon و Je t'en pris بنفس النسبة 6%، وهي في مجملها عبارات ردّ على الشكر ما يظهر وجود تبادل لعبارات اللباقة بين المتخاطبين في الفيلم. ثم الكلمات: "صحاليك"، و"تفضل"، و Je m'excuse بنسبة 4%، و Excusez-moi بنسبة 2%.

وما يمكن استنتاجه من هذا الجدول، هو أنّ الفيلم قد تضمّن ألفاظا وعبارات باللّغتين: العربية (اللهجة الجزائرية) وبالفرنسي، وهي تدلّ على وجود قيمة اللباقة وحسن التصرف مع الغير التي تهدف لتقوية العلاقات البشرية في المجتمعات وإشاعة التراحم الإنساني، وهي قيمة ذات بعد لساني.

### 3 - البعد الاجتماعي: (قيمة قوة العلاقات الأسرية)

الجدول رقم (06): يمثل استخدام كلمات تظهر قيمة "قوة العلاقات الأسرية" في الفيلم

الجزائري

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
36,8	21	أمي (أما)
15,8	09	أبي (ابوي)
26,3	15	ابني (وليدي)
1,8	01	بنتي
10,5	06	أخي (خويا)
5,3	03	العم
3,5	02	الخال
100	57	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم (06)، الذي يمثل استخدام كلمات تظهر قيمة "قوة العلاقات الأسرية" في الفيلم الجزائري المدروس، أنّ الفيلم قد تضمّن عددا لا بأس به من الألفاظ والتي بلغ تكرارها 57 مرة، احتلت فيها كلمة "أمي" أو "أما" أعلى نسبة والتي قدّرت بـ36,8%، تلتها كلمتي "ابني" أو "وليدي"، و"أبي" أو "ابوي" بنسبتي: 26,3%، و15,8% على التوالي. وهذا ما يظهر تركيز الفيلم محل الدراسة على قوّة العلاقة بين الابن والأبوين (الأم ثمّ الأب)، وهي أسمى وأقوى علاقة أسرية في المجتمع. تلتها كلمة "أخي" التي تكرّرت بنسبة 10,5%، ثمّ "العم" و"الخال"، و"البنت" بنسب: 5,3%، و3,5%، و1,8% على التوالي؛ وهذا ما يظهر حضور قيمة "قوة العلاقات الأسرية" من خلال إظهار الروابط الأسرية، وهي قيمة ذات بعد اجتماعي.

#### 4 - البعد التواصلّي: (قيمة السؤال على الآخر)

الجدول رقم (07): يمثّل استخدام كلمات تظهر قيمة "السؤال على الآخر" في الفيلم الجزائري

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
20,6	07	وشراك؟
41,2	14	لاباس؟
38,2	13	Ça va ?
100	34	المجموع

يمثّل الجدول رقم (07) استخدام الكلمات التي تظهر قيمة "السؤال على الآخر" في الفيلم الجزائري، والتي بلغ مجموع تكرارها 34: احتلت فيها "لاباس؟" المرتبة الأولى بنسبة 41,2% من مجموع التكرارات، وهي كلمة تستخدم في الشارع الجزائري للسؤال عن صحة الغير، تلتها كلمة Ça va ? الفرنسية بنسبة 38,2%، وهي تستخدم للتأكد أنّ كلّ الأمور على أحسن وجه، ثم "وشراك؟" بنسبة 20,6% والتي تعني في اللهجة الجزائرية "كيف الحال؟".

بيّن لنا هذا الجدول إذن، أنّ البعد التواصلّي كان حاضرا في الفيلم الجزائري المدروس من خلال بروز قيمة "السؤال على الآخر".

- وحدة السياق:

1- البعد الإيماني:

الجدول رقم (8): يوضح قيم البعد الإيماني من "أداء العبادات" و"التمسك بالإسلام" و"العمل

الصالح" في الفيلم الجزائري

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
5,6	01	<b>قيمة أداء العبادات:</b> - شرح وأداء صلاة الجنازة على الأخوين المتوفيين غرقا في البحر خلال محاولتهما لـ "الحرقة".
22,2	03 01	<b>قيمة التمسك بالدين (الإسلام):</b> - رفض كمال تناول الكحول بسبب أنه مسلم - رفض كمال تناول لحم الخنزير بسبب أنه مسلم
72,2	02 01 10	<b>قيمة العمل الصالح:</b> - رد الأمانة إلى أهلها (توبيخ الشيخ السارق للكلب، إرجاع الكلب لصاحبه) - عدم التصرف في أغراض الغير (منع كمال لصديقه من استعمال السجائر التي ليست ملكه) - صدق كمال مع أهل القرية في رغبته بالزواج من أجنبية، ومع والديه، مع Natalie وإرسال صورة حقيقية له عبر الانترنت، مع شقيقه خلال الاعتراف له بسوء المعيشة في فرنسا، صدقه مع véronique بعدم امتلاكه للأوراق، صدقه معها أيضا في رواية الأحداث التي واجهته، صدق véronique في علاقتها وحبها لكمال، صدق كمال مع الشرطة، مع صاحب السجائر، ومع مافيا المخدرات.
100	18	<b>المجموع</b>



يوضّح الجدول رقم (8) قيم البعد الإيماني التالية: "أداء العبادات" و"التمسك بالإسلام" و"العمل الصالح" في الفيلم الجزائري، والتي قدّرت تكرارها بـ 18، احتلت فيها قيمة "العمل الصالح" أعلى نسبة بـ 72,2%، وقد برزت في سلوكيات وتصرفات شخصية بطل الفيلم "كمال" والتي تميّزت ب: الصدق مع الغير، رد الأمانة إلى أهلها، وعدم التصرّف في أغراض الغير. واحتلّت قيمة "التمسك بالدين (الإسلام)" المرتبة الثانية بنسبة 22,2%، تبلورت من خلال رفض بطل الفيلم تناول الكحول ثلاث مرات بسبب أنّه مسلم، وكذا حرصه على عدم تناول لحم الخنزير في فرنسا لأنّه حرام. ولم تظهر قيمة "أداء العبادات" إلّا من خلال إظهار صلاة الجنازة في بداية الفيلم وطريقة أدائها والدعاء للميت، وهذا ما جعلها تحتل المرتبة الأخيرة من حيث التكرار، بنسبة 5,6%.

إنّ تكرار كلّ من القيم الآتية: "أداء العبادات" و"التمسك بالإسلام" و"العمل الصالح" في الفيلم الجزائري، يؤكّد ظهور البعد الإيماني الذي تجسّد من خلال شخصية البطل بالدرجة الأولى.

## 2- البعد التواصلي:

### (أ) قيمة استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال للتواصل بالآخر:

الجدول رقم (9): يوضح قيمة استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال للتواصل بالآخر

النسبة المئوية (%)	التكرار	استخدام التكنولوجيا
9,1	01	استخدام الانترنت: - للتواصل عن بعد بغية التعرّف على أجنبية.

18,2	02	استخدام البدو الرحل لبعض التكنولوجيات: - لجهاز GPS للتعرف على الطريق إلى بوسعادة ونقادي الضياع. - استخدام الميكرو وايف بالأشعة الشمسية لطهو البيتزا
72,7	02 02 01 03	استخدام الهاتف النقال : - في المعاملات المادية عند اتصال الشاب في الميناء بصديقه مهدي ليقبل كمال إلى فرنسا. - للتواصل مع الأهل بدافع السؤال على أحوالهم. - للتواصل مع صاحب السجائر بهدف العمل. - للتواصل مع رئيس مافيا المخدرات بهدف العمل.
100	11	<b>المجموع</b>

يتبين من خلال الجدول رقم (9)، الذي يوضح قيمة استخدام تكنولوجيات الاتصال للتواصل بالآخر، أنه قد تمّ استخدام عدّة تكنولوجيات خلال الفيلم: احتلّ فيها الهاتف النقال أعلى نسبة والتي قدّرت بـ 72,7% من مجموع التكرارات، وكان جُلّ استخداماته للتواصل بالأهل أو بصاحب العمل باعتبار أنّ الهاتف النقال قد صار وسيلة فعّالة في مجتمعنا لضمان التواصل والارتباط بالغير. كما استخدم البدو الرحل في الفيلم مجموعة من التكنولوجيات المتنوّعة كـ (جهاز GPS للتعرف على الطريق إلى بوسعادة ونقادي الضياع، واستخدام الميكرو وايف بالأشعة الشمسية لطهو البيتزا) والتي أملتتها ظروف الحياة لضمان البقاء، وقدّرت نسبة تكرار استخدامها في الفيلم بـ 18,2%. واستخدم بطل الفيلم الانترنت بنسبة 9,1% للتواصل مع امرأة أجنبية بُغية التعارف والزواج.

(ب) قيمة ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر:

الجدول رقم (10): يوضح قيمة ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيمة
22,5	04	محاولة كمال إقناع والديه بالسفر للخارج والزواج من أجنبية.
5,5	01	محاولة إقناع الأب لابنه بالتراجع عن فكرة السفر من خلال تقديم العبرة له بالأخوين الذين غرقا في البحر.
5,5	01	إقناع صاحب مقهى الانترنت كمال أن يدفع له 20 أورو عوضا عن الدينار.
5,5	01	محاولة المدعو ZORRO إقناع كمال بمنحه المال
5,5	01	محاولة Natalie إقناع كمال بالزواج منها من خلال تحضير قارورة الحليب لطفلهما المستقبلي.
5,5	01	إقناع بائع السجائر كمال بالعمل معه.
5,5	01	إقناع كمال للشرطة الفرنسية بإطلاق سراحه بعد إلقاء القبض عليه وهو يبيع السجائر في الشارع.
5,5	01	محاولة كمال إقناع رئيس المافيا بتسليمه للمخدرات للشخص المناسب، وأنه بريء من سرقتها أو محاولة إخفائها.

39	07	إقناع véronique كمال ب: شرب شيء كاستضافة، قبول المال مقابل إعادة كلبها، الحضور يوميا لتناول العشاء في بيتها مجانا، تبادل القبل كطريقة للتحية، قبول العمل في غسل الأواني، قبول العيش معها في البيت، قبول التخلي عن مأوى الأب جوزيف.
100	18	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم (10) الذي يوضح قيمة "ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر"، والتي تكررت 18 مرة، يتبين اعتماد الفيلم على إظهار هذه القيمة ذات البعد التواصلي؛ وسجلت أعلى نسبة استخدام وهي 39% لدى الشخصية الفرنسية véronique التي كانت تحاول في كلّ مرّة استخدام أسلوب الإقناع مع بطل الفيلم "كمال". واحتلت محاولات "كمال" إقناع والديه بقبول سفره إلى الخارج وزواجه من أجنبية، المركز الثاني بنسبة 22,5%، والذي بالرغم من كبر سنّه وقدرته على اتخاذ القرارات، إلّا أنّه لم يرغب في السفر دون إقناع والديه بالقبول، ويظهر هذا طاعته لوالديه وسعيه لتجنّب غضبهما. وسجلت محاولات الإقناع المتبقية نفس النسب المئوية التي قدّرت بـ 5,5% من: "محاولة الأب إقناع ابنه بالتراجع عن فكرة السفر من خلال تقديم العبرة له بالأخوين الذين غرقا في البحر"، و "إقناع صاحب مقهى الانترنت كمال أن يدفع له 20 أورو عوضا عن الدينار"، و"محاولة Natalie إقناع كمال بالزواج منها من خلال تحضير قارورة الحليب لطفلهما المستقبلي"، و "إقناع كمال للشرطية الفرنسية بإطلاق سراحه بعد إلقائها القبض عليه وهو يبيع السجائر في

الشارع"، و"محاولة كمال إقناع رئيس المافيا بتسليمه للمخدرات للشخص المناسب، وأنه بريء من سرقتها أو محاولة إخفائها".

### ج) قيمة توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى:

الجدول رقم (11): يوضح قيمة توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
22,2	02	تفاوض كمال مع والديه: - مع الأب: من خلال منحه قطعة اللحم الأكبر لإقناعه بالسفر والزواج من أجنبية. - مع أمه: من خلال وعدها بالاتصال بهم يوميا عبر الهاتف في حال موافقتها على سفره.
11,1	01	تفاوض الشاب في الميناء مع كمال: لمساعدته على الذهاب إلى مرسيليا عبر الباخرة مقابل 5000 أورو ورفض تخفيض المبلغ إلى النصف.
22,2	02	تفاوض كمال مع سائق الشاحنة: - جعله يقبل بعرض 2000 أورو مقابل إخفائه وإدخاله الباخرة لإيصاله إلى فرنسا. - جعله يقبل أيضا بعرض 2000 أورو إضافية مقابل إخفاء الشاب الإفريقي.
44,5	04	التفاوض بخصوص عروض العمل: - تفاوض العجوز الفرنسي رفيق كمال بالغرفة بتقاسم سعر الكلب مناصفة معه في حال مساعدته على إيجاد مشتري. - تفاوض بائع السجائر مع كمال لإعطائه 10 % مقابل مساعدته على البيع. - تفاوض رئيس المافيا مع كمال وإقناعه بإيصال المخدرات كعمل مقابل 50 أورو.

		- تفاوض Véronique مع صديقها لجعله يوظف كمال في البتزيريا.
100	09	المجموع

يبين الجدول رقم (11) قيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى" والتي تكررت 09 مرات في الفيلم، شكّل فيها "التفاوض من بخصوص عروض العمل" أعلى نسبة قدرت بـ 44,5%، وهذا راجع لطبيعة الفيلم الذي يعالج مشكلا اجتماعيا يتمثل في بحث البطل عن عمل بعد هجرته غير الشرعية إلى فرنسا؛ وتلاها كل من: "تفاوض كمال مع والديه" و"تفاوض كمال مع سائق الشاحنة" بنفس النسبة والتي قدرت بـ 22,2%، وجاء "تفاوض الشاب في الميناء مع كمال لمساعدته على الهجرة مقابل المال" في آخر مرتبة بنسبة 11,1%.

(د) قيمة حسن التواصل مع الغير:

الجدول رقم (12): يوضح قيمة حسن التواصل مع الغير

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
3,7	01	حسن تواصل الإمام مع أهل القرية خلال صلاة الجنازة.
3,7	01	طريقة تواصل كمال ومعانقته للأطفال (أبناء إخوته).
14,9	04	حسن تواصل كمال مع والديه.
		حسن تواصل كمال في المقهى:

7,4	02	- مع النادل - مع الشباب أبناء القرية
3,7	01	تواصل كمال مع الموظف في مكتب البريد
7,4	02	طريقة تواصل كمال مع المكنى ZORRO (المختل): - إخباره عن مشروعه. - رفض كمال إعطاء المال لـ بطريقة مهذبة وتبرير ذلك بعدم امتلاك القطع النقدية.
7,4	02	تواصل كمال مع الشاب في الميناء: - السماح له بالتدخل في أموره الخاصة وسرد قصته بوضوح له. - رفض عرض الشاب بأخذه لمرسيليا بلباقة وأدب بعد أن حذره ابن عمه منه.
11,1	03	تواصل كمال مع الشاب الإفريقي في الباخرة: - طمأنته بأنه ليس من الشرطة. - شرح الوضع له ووعدته بمساعدته. - توديع كل من كمال والشاب الإفريقي لبعضهما بعد الوصول إلى فرنسا وتمني الحظ لبعضهما البعض.
11,1	03	التواصل بين (الكاهن) الأب جوزيف وكمال
25,9	07	حسن تواصل كمال مع veronique: - عندما رآها تبكي بسبب ضياع كلبها. - التواصل معها باحترام عند القوم لبيتها - الرسالة التي تركها لها قبل رحيله وتعبيره عن حبه الكبير لها.
3,7	01	الاحتفال الذي أقامه أهل كمال كتعبير عن الفرحة بزواجه وعودته للقرية.

100	27	المجموع
-----	----	---------

يُظهر الجدول رقم (12) قيمة حسن التواصل مع الغير من خلال إحصاء تكرارات السلوكيات الدالة عليها والتي قدّرت بـ 27 مرة: احتلّ فيها "حسن تواصل كمال مع زوجته" المرتبة الأولى بأعلى نسبة، قدّرت بـ 25,9%، وتليها "حسن تواصل كمال مع والديه" بنسبة 14,9%، ثم "حسن تواصل كمال مع الكاهن" وتواصله مع الشاب الإفريقي في الباخرة" بنفس النسبة والتي قدّرت بـ 11,1%. ثمّ "تواصل كمال مع الشاب في الميناء" وتواصله مع المكّي زورو المختل"، وكذا حسن تواصله في المقهى مع شباب الحي من جهة ومع النادل من جهة ثانية"، بنفس النسبة والمقدّرة بـ 7,4%؛ وهذا راجع لطبيعة شخصية البطل في الفيلم، الذي كان يسعى دائما لإرضاء غيره والسّهْر على عدم إزعاجهم، فنجدّه قد ظهر بشكله البسيط والطيب البريء.

وحدّدت أصغر نسبة بـ 3,7% لكلّ من السلوكيات التالية: "حسن تواصل الإمام مع أهل القرية خلال صلاة الجنازة"، و"طريقة تواصل كمال ومعاينته للأطفال (أبناء إخوته)"، و"تواصل كمال مع الموظف في مكتب البريد" وهذا راجع لظهور الشخصيات في مشاهد الفيلم، حيث لم يظهر كلّ من الإمام، أو الأطفال، أو الموظف سوى مرّة واحد خلال عرض الفيلم.

وعليه، وانطلاقاً من الجداول السابقة: رقم(9)، ورقم (10)، ورقم (11)، ورقم(12)، يظهر لنا حضور البعد التواصلي في الفيلم الجزائري المدروس، من خلال بروز كلّ من القيم الآتية: "قيمة حسن التواصل مع الآخر" بنسبة 41,5%، و"قيمة ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر" بنسبة 27,7%، ثمّ "استخدام تكنولوجيات



الاتصال للتواصل" بنسبة 17 %، وأخيرا قيمة " توظيف فن التفاوض والحلول  
الوسطى" بنسبة 13,8% من مجموع تكرارت القيم والمقدّر بـ 65 تكرارا.

### 3- البعد الزمني:

الجدول رقم (13): يوضح البعد الزمني المتضمن في الفيلم من خلال قيمتي: "احترام

الوقت والمواعيد" و"أداء العمل في وقته"

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
70,6	12	<p>احترام الوقت والمواعيد:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- سؤال المكنى (زورو) لحماره عن الساعة، وتذكيره بموعدهما مع (جورانودو)</li> <li>- احترام كمال للموعد عبر الانترنت مع الفرنسية (نتالي) والسفر للقائنها.</li> <li>- حصول الشاب بالميناء على موعد مع مهدي من أجل كمال.</li> <li>- احترام (نتالي) للموعد وانتظارها لكمال.</li> <li>- حصول كمال على موعد العمل من قبل رئيس مافيا المخدرات في الساعة 10 صباحا، واحترامه للموعد.</li> <li>- حصول كمال على موعد مع صاحب البتزيريا على الساعة 10 صباحا، واحترامه للموعد.</li> <li>- برمجة المنبه للاستيقاظ في الصباح.</li> <li>- قلق véronique على كمال بسبب تأخره عن مواعيد المعتاد لتناول العشاء.</li> <li>- نظر véronique للساعة في كل مرة تعبيراً عن قلقها.</li> <li>- إعطاء كمال موعداً لأمه للاتصال بها في الغد.</li> </ul>
29,4	05	<p>أداء العمل في وقته:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- توجه كمال للعمل يوميا كل صباح ودون تأخر.</li> </ul>
100	17	المجموع

يُظهر الجدول رقم (13) البعد الزمني المتضمّن في الفيلم من خلال بروز قيمة "احترام الوقت والمواعيد" بنسبة 70,6%، من خلال ابراز أهميّة المواعيد وتحديد الوقت في كلّ مرة، وكذا حرص "كمال" على الحضور في الموعد، وهي في أغلبها مواعيد عمل. ثم ظهور قيمة "أداء العمل في وقته" بنسبة 29,4%، من خلال إظهار انضباط شخصية البطل وحرصه على التّوجه للعمل كلّ صباح في الوقت المناسب ودون تأخير.

وعليه، يمكن القول أنّ البعد الزمني كان حاضرا في الفيلم من خلال احترام أداء العمل في الوقت والحرص على دقة المواعيد التي تعتبر مفتاح النّجاح والتّفوّق في الحياة.

#### 4 - البعد المكاني:

الجدول رقم (14): يوضح القيم ذات البعد المكاني المتضمّنة في الفيلم

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
	08	قيمة حب المكان: - حب كمال لفرنسا والانبهار بها. - حب الجزائر من قبل والدي كمال.
	4	
50	12	مجموع مظاهر قيمة حب المكان

	06	قيمة العناية بالفضاء العام: 1) إظهار جمال فرنسا من خلال: - مارسيليا: إظهار صورة الميناء عند الوصول) - ليون: وصول كمال إلى الساحة للقاء (نتالي) - أخذ véronique لكمال في جولة ليتعرّف على جمال المنطقة.
	04	2) إظهار جمال الجزائر من خلال: - صور لبساطة القرية في المسيلة - صورة العاصمة (الميناء)
41,7	10	مجموع مظاهر قيمة العناية بالفضاء العام
8,3	02	قيمة العناية بالمكان الداخلي: -إبداء كمال إعجابه بمنزل véronique الذي كان جميلا ومرتبًا.
100	24	المجموع

يبين الجدول رقم (14) الذي يُظهر القيم ذات البعد المكاني المتضمّنة في الفيلم أنّ الفيلم قد تناول ثلاث أنواع من القيم ذات البعد المكاني: احتلّت بينها قيمة "حب المكان" الصدارة بنسبة 50%، وتجلّت هذه القيمة من خلال المظهرين الآتيين: أولاً، حب كمال لفرنسا والانبهار بها لاعتقاده أنّها الجنّة وهي حبل النّجاة من الفقر والبطالة؛ ثمّ حب والديه للجزائر التي هي تعتبر الوطن الأم الذي كافح لأجله المجاهدون، وضحّى من أجل كرامته الشهداء. وجاءت قيمة "العناية بالفضاء العام" في المركز الثاني، بنسبة تكرار قدرت بـ 41,7%، وهي تظهر الاهتمام بالمحيط الخارجي وجمال

المناطق، احتلّ فيها إبراز جمال فرنسا الصدارة من خلال: تصوير مارسيليا وإظهار صورة الميناء عند الوصول، وتصوير ليون عند وصول كمال إلى الساحة للقاء (نتالي)، وأخذ véronique لكمال في جولة ليتعرّف على جمال المنطقة؛ وتلاه إظهار جمال الجزائر الذي لم يظهر سوى من خلال: تصوير بساطة القرية في المسيلة وعرض صورة العاصمة بالتركيز على الميناء.

أمّا قيمة "العناية بالمكان الداخلي"، فقد احتلت المرتبة الأخيرة من حيث التكرار بنسبة 8,3%، وظهر ذلك من خلال إبداء كمال إعجابه بمنزل véronique الذي كان جميلا ومرتبًا.

وعليه، يمكن القول أنّ البعد المكاني كان حاضرا عبر الفيلم الجزائري، من خلال توظيف القيم التالية: "حب المكان"، و"العناية بالفضاء العام"، و"العناية بالمكان الداخلي"، وهي في مجملها قيم تظهر الاهتمام بالمكان وجماله.

#### 5- البعد الاجتماعي:

الجدول رقم (14): يوضح القيم ذات البعد الاجتماعي المتضمنة في الفيلم.

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
26,3	05	مساعدة الآخر: - مساعدة كمال للشاب الإفريقي المسافر بطريقة غير شرعية ودفع المال عنه. - مساعدة كمال لـ Véronique بالبحث عن كلبها المسروق. - مساعدة Véronique لكمال بعرضها عليه تناول الطعام يوميا. - مساعدة الأب جوزيف لكمال بعد تعرّضه للضرب من

		<p>قبل المافيا .</p> <p>- مساعدة Véronique لكمال وتقديمها المأوى والطعام له.</p>
15,8	03	<p>صلة الرحم:</p> <p>- نصح والدي كمال ابنهما بالزواج من الأقارب والحفاظ على صلة الرحم.</p> <p>- اجتماع العائلة في بيت كمال.</p> <p>- حب كمال لوالديه وسؤاله عليهما عند سفره.</p>
15,8	03	<p>الاعتذار من الآخر:</p> <p>- اعتذار كمال من المدعو Zorro لعدم منحه المال.</p> <p>- اعتذار كمال من الشرطة.</p> <p>- اعتذار كمال من والديه وندمه.</p>
5,3	01	<p>احترام المرأة:</p> <p>- احترام كمال لـ Véronique.</p>
15,8	03	<p>طاعة الوالدين:</p> <p>- نصح إسماعيل لكمال في المقهى بضرورة تحمل كل ما يمكن أن يفعله به والده وأن يطيعه.</p> <p>- حرص كمال على ارضاء والديه وإقناعهما بالسفر -خفض كمال رأسه أمام والده</p>
21	04	<p>الثقة في الآخر:</p> <p>- ثقة سائق الشاحنة في كمال بأنه سيدفع له النقود بعد إيصاله لفرنسا.</p> <p>- ثقة رجال الشرطة والجمارك في الفرنسيين وعدم تفتيشهم في الميناء مثل ما حدث مع Lionel.</p> <p>- ثقة كمال في زعيم المافيا وأخذه لحقيبة المخدرات دون السؤال عن فحواها.</p> <p>- ثقة Véronique في كمال واستقباله في بيتها.</p>

100	19	المجموع
-----	----	---------

يبين الجدول رقم (14) مجموع القيم المتضمنة في الفيلم ذات البعد الاجتماعي، والتي قدرت بـ 06 قيم تكررت 19 مرة، توزعت نسبتها على النحو الآتي: 26,3% لقيمة "مساعدة الآخر"، وهي أعلى نسبة مئوية بين القيم ذات البعد الاجتماعي، وهذا راجع لشخصية بطل الفيلم الذي أخذ دور الرجل البسيط العفوي المحب للغير والذي يسعى لمساعدة الجميع، ويظهر هذا من مختلف المواقف التي اعترضت طريقه في الفيلم: كمساعدة كمال للشباب الإفريقي المسافر بطريقة غير شرعية ودفع المال عنه، ومساعدة كمال لـ Véronique في البحث عن كلبها المسروق، وكذلك مساعدة Véronique لكمال بعرضها عليه تناول الطعام يوميا وتقديمها المأوى له.

واحتلت قيمة "الثقة في الآخر" المركز الثاني من حيث التكرارات بنسبة 21% من خلال: ثقة سائق الشاحنة في كمال بأنه سيدفع له النقود بعد إيصاله لفرنسا، وثقة رجال الشرطة والجمارك في الفرنسيين وعدم تفتيشهم في الميناء مثل ما حدث مع Lionel، وثقة كمال في زعيم المافيا وأخذه لحقيبة المخدرات دون السؤال عن فحواها، إضافة لثقة Véronique في كمال واستقباله في بيتها.

وجاءت كل من قيمة: "صلة الرحم" و"الاعتذار من الآخر" و"طاعة الوالدين" في المرتبة الثالثة وبنفس النسبة التي قدرت بـ 15,8%، وهي في مجملها قيم ذات بعد اجتماعي، تحرص على تقوية الروابط الاجتماعية، وضمان تماسك المجتمع واستقراره. وتلتها قيمة "احترام المرأة" بأصغر نسبة مئوية قدرت بـ 5,3%، ظهرت من خلال احترام كمال للمرأة الفرنسية والتي تزوجها فيما بعد وعاملها معاملة ملؤها الحب والتقدير والاحترام.

## 6- البعد النفسي:

الجدول رقم (15): يوضح القيم ذات البعد النفسي المتضمنة في الفيلم.

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
17,7	06	<p>الحلم:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- حلم كمال بالسفر إلى فرنسا.</li> <li>- حلم كمال بالزواج من أجنبية.</li> <li>- حلم كمال بحياة الثراء والرفاهية في فرنسا.</li> <li>- حلم الأب باستلام ابنه للعمل بالأرض.</li> <li>- حلم العائلة بتزويج الابن من أحد قريباته.</li> <li>- حلم كمال بالعثور على عمل.</li> </ul>
8,8	03	<p>الثقة بالنفس:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- ثقة كمال الكبيرة بنفسه بأنه سيسافر إلى فرنسا ليس على متن القارب ولكن من خلال الباخرة.</li> <li>- إصراره على البحث عن عمل وثقته بأنه سيجد.</li> <li>- ثقة الأب بأن ابنه سيندم على السفر ويعود إلى بلده مثل (الكلب الهامل).</li> </ul>
8,8	03	<p>الوفاء بالوعد:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- وفاء كمال بوعده لأهل القرية بالسفر إلى فرنسا والزواج من أجنبية.</li> <li>- وفاء كمال بوعده لسائق الشاحنة بمنحه المال بمجرد الوصول إلى فرنسا.</li> <li>- وفاءه بوعده الشرطة بعدم مزاوله مهنة بيع السجائر مجدداً.</li> </ul>
5,9	02	<p>ضبط النفس:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- ضبط كمال لنفسه عندما أدخل له والده رأسه في صحن البروشة.</li> </ul>



		- ضبط كمال لنفسه عندما سخر منه أهل القرية.
8,8	03	<p>الأمانة:</p> <p>- إعادة الكلب لصاحبه.</p> <p>- منع كمال رفيقه في الغرفة من استخدام السجائر التي ليست ملكه.</p> <p>- حفظ كمال لحقيبة المخدرات وإصراره على إيصالها لأصحابها دون التفتيش فيها أو محاولة التعرف على ما يوجد بداخلها.</p>
11,8	04	<p>العزة بالنفس:</p> <p>- رفض كمال المال الذي قدّمته له Véronique مقابل إعادة كلبها.</p> <p>- رفض كمال للعمل في غسل الأواني على اعتبار أنّ الرجل لا يغسل الأواني بل المرأة.</p> <p>- عدم تحمّل كمال لتوبيخ صاحب البتيريا له، وتركه للعمل عنده بعد شتمه وتذكيره له بأنّه جزائري.</p> <p>- عدم تحمّل كمال لحياة الذل والإهانة في فرنسا وعودته لبلده.</p>
2,9	01	<p>الندم والاعتراف بالخطأ:</p> <p>- اعتراف كمال بخطئه عند الإصرار على السفر وعدم الأخذ بنصيحة والده وتذكر أبيه باكيا من شدة الندم.</p>
5,9	02	<p>الحياء:</p> <p>- خجل كمال من Véronique عند تقبيله كطريقة للتوديع.</p> <p>- خجل أخت كمال من أمها وإخفائها للصور التي تجمع كما بزوجته.</p>
		<p>الحب:</p> <p>- حب كمال لزوجته واعترافه بذلك.</p>

14,7	05	- حب الوالدين لابنهما. - حب Véronique لكمال والذي جعلها تترك كل شيء في فرنسا لتعيش معه في القرية. - حب كمال لوالديه. - حب الحيوان (الكلب).
14,7	05	الكرم: - كرم البدو الرحل مع كمال وإعطائه الماء. - كرم البدو الرحل للمرة الثانية وعرضهم على كمال تناول البيتزا. - كرم Véronique مع كمال ودعوته لتناول الطعام مجانا. - كرم كمال مع المهاجر الإفريقي ودفع المال عنه. - كرم Véronique مع كمال مرة أخرى وشراء الملابس له.
100	34	المجموع:

يوضح الجدول رقم (15) مجموع القيم ذات البعد النفسي المتضمنة في الفيلم الجزائري محل الدراسة، والتي تمثلت في 10 قيم، تكررت 34 مرة على النحو الآتي: "قيمة الحلم" التي سجلت أعلى نسبة بـ 17,7%، ويتجلى ذلك من خلال المظاهر التالية: حلم كمال بالسفر إلى فرنسا / وحلم كمال بالزواج من أجنبية/ و حلم كمال بحياة الثراء والرفاهية في فرنسا/ حلم الأب باستلام ابنه للعمل بالأرض/ حلم العائلة بتزويج الابن من أحد قريباته/ حلم كمال بالعثور على عمل؛ وقد يرجع هذا لطبيعة الفيلم الذي يقوم على فكرة الحلم بالسفر والطموح للوصول وتحقيق الذات.

وجاءت كل من قيمتي: "الحب" و"الكرم" في المركز الثاني بنفس النسبة التي قدرت بـ 14,7%، وتتوّع "الحب" بين: حب الوالدين والأبناء، وحب الزوج أو الزوجة، وحب

الحيوان أيضا الذي ظهر من خلال حب Véronique لكلبها؛ أما "الكرم"، فهو سمة أساسية من سمات العرب الذين طالما عرفوا بجودهم وكرمهم، كما أنّ المجتمع الجزائري عامة ومناطق الجنوب الجزائري على وجه التّحديد معروفة بالجود والكرم، ومن هنا ظهر كرم كل من "كمال" والبدو الرّحل.

وتكرّرت قيمة "العزّة بالنفس" بنسبة 11,8% من مجموع التكرارات، وهي الصفة التي طالما تحلّى بها الشعب الجزائري الذي ظلّ يدافع عن كرامته، ولم يرض أبدا بالذلّ أو الإهانة الفرنسية منذ الاستعمار. وتلتها كلّ من القيم الآتية: "الأمانة" و"الوفاء بالوعد" و"الثقة بالنفس" وكلّها قيم تظهر البعد النفسي والسلوك السوي، بنسبة: 8,8%، ثمّ كلّ من قيمة "الحياء"، و"ضبط النفس"، بنسبة: 5,9%؛ وأخيرا قيمة "الندم والاعتراف بالخطأ" بنسبة: 2,9%، وهي قيمة تظهر السلوك السوي، وتبرز قوّة الشخصية، وهذا ما لاحظناه على شخصية البطل، التي بالرّغم من بساطتها وطيبة قلبه، إلّا أنّه امتلك الشجاعة والقوّة الكافية للاعتراف بالخطأ، والإسراع لتصحّحه، من خلال عودته للجزائر وتخليه عن حلمه في العيش بفرنسا ما دام هذا الحلم لن يتحقق إلّا من خلال الذلّ والإهانة.

#### 7- البعد الاقتصادي:

الجدول رقم (16): يوضح البعد الاقتصادي للفيلم من خلال قيم: "حب العمل" و"الاقتصاد"، "كسب المال"

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
33,3	04	حب العمل: - من خلال بحثه الدائم عن عمل في فرنسا. - إصرار كمال على بيع السجائر بالرغم من كل

		الصعوبات التي واجهته. - قبوله بأي عمل ( بستاني، حمال) - رضوخه في الأخير وعمله في أرض والده.
16,7	02	الاقتصاد: إطفاء الضوء اقتصادا لفاتورة الكهرباء في منزل الأب جوزيف قبل المغادرة.
50	06	كسب المال: - الحديث عن مبالغ مالية في الفيلم: -20 أورو لصاحب مقهى الانترنت. - 5000 أورو تم طلبها مقابل نقل كمال في الباخرة. - 2000 أورو تم دفعها مرتين: مقابل نقل كمال في الشاحنة وإخفائه، ومقابل إخفاء الشاب الإفريقي. - كسب كمال للمال من Véronique بعد إعادته لكلبها. - كسب كمال لـ 50 أورو مقابل إيصال حقيبة المخدرات على شكل أمانة.
100	12	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم(16) الذي يوضح البعد الاقتصادي للفيلم من خلال حضور ثلاث قيم: "حب العمل" و"الاقتصاد"، "كسب المال" بتكرار 12 مرة، أنّ قيمة "كسب المال" قد حضت بأعلى نسبة وهي: 50% ، ذلك أنّ كسب المال يعتبر ضمانا للعيش خاصة في "بلاد الغربة"، كما أنّ الفرنسيين معروف عليهم أنّهم ماديين، والحياة هناك مستحيلة دون جني المال. وجاءت قيمة "حب العمل" في المركز الثاني، بنسبة 33,3%، ثمّ قيمة "الاقتصاد" بنسبة 16,7% لتكريس فكري الإنتاج والاستهلاك معا لدى المتلقي.

## 8- البعد التعليمي (التربوي):

الجدول رقم (17): يوضح البعد التربوي للفيلم من خلال قيمتي "التعليم والتصحيح" و"حب الاستكشاف والمعرفة"

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
50	10	<p>حب الاستكشاف والمعرفة:</p> <p>- سؤال كمال للبدو الرحل: أين تذهبون؟ هل تعرفون الطريق؟ ماذا تفعلون لتجنب الضياع في الصحراء؟ كيف تستخدمون le GPS؟ كيف يعمل جهاز الميكرو وايف؟</p> <p>- سؤال كمال لعامل البريد عن محتوى الرسالة لأنه لا يجيد القراءة.</p> <p>- سؤال كمال لسائق السيارة واستفساره عن نوع السيارة.</p> <p>- سؤاله للأب جوزيف عن اسمه وهل ابنه هو من يسمى جوزيف؟</p> <p>- طرح السؤال على نفسه لماذا يسمى بالأب جوزيف؟</p>
50	10	<p>التعليم وتصحيح الكلمات الأجنبية الخاطئة:</p> <p>- تصحيح الشاب في المقهى لصديقه كلمة Hobbies محل كلمة bobbi.</p> <p>- تصحيح المسؤولين في البلدية لكمال la carte d'identité de la république Française محل carte de résistance.</p> <p>- شرح المسؤول لكمال في البلدية عن دور البطاقة وتوضيحه عدم علاقتها بالمال.</p> <p>- تصحيح Lionel لكمال طريقة نطق اسمه (3مرات).</p> <p>- تصحيح Véronique لكمال:</p> <p>(1) La carte de résidence بدلا من la carte de</p>

		.résistance Hospitalisation عوض Hospitalité (2 - شرح Véronique لكامل: La plonge :est faire la vaisselle (1 La fin et le faim الفرق بين (2
100	20	المجموع

يوضح الجدول رقم (17) البعد التربوي للفيلم، الذي كان حاضرا من خلال قيمتي: "التعليم والتصحيح" و"حب الاستكشاف والمعرفة" والتي تكررت 20 مرة، موزعة مناصفة بين القيمتين، ما يعني أنّ كلّ من قيمة "التعليم والتصحيح" وقيمة "حب الاستكشاف والمعرفة"، قد برزت في الفيلم بنفس النسبة المئوية وهي 50% لكلّ منهما. من خلال السعي لتعليم المتلقي وتصحيح بعض الأخطاء الشائعة في قالب فكاهي، يضمن بقاءها راسخة في ذهن المشاهد، إضافة لحب الاستكشاف الذي برز من خلال محاولة طرح تساؤلات قد تتبادر لذهن المشاهد، أو لفت انتباهه لبعض الأمور التي قد يكون غافلا عنها خلال عملية المشاهدة.

#### 9- البعد السياسي:

الجدول رقم (18): يوضح البعد السياسي للفيلم من خلال قيمة "حب الوطن والافتخار به".

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
100	04	قيمة حب الوطن والافتخار به: - كره الأب لفرنسا وتعبيره عن ذلك. - إحصاء الأب لابنه خيارات البلاد.

		- حب الوالدين للوطن ولبنات البلد. - افتخار كمال أنه جزائري في نهاية الفيلم وتذكيره لصاحب البتيزيريا بأنّ الجزائري لا يحتمل الإهانة.
100	04	المجموع

يوضّح الجدول رقم (18) البعد السياسي للفيلم من خلال قيمة "حب الوطن والافتخار به" والتي كانت حاضرة بتكرار 4 مرات، وبنسبة 100%، حيث لم نسجّل ظهور أي قيمة ثانية في الفيلم ذات بعد سياسي، وهذا راجع لطبيعة الفيلم التي تدخل ضمن الطابع الاجتماعي والذي نجده لم يركّز على الجانب السياسي والعلاقات السياسية للبلدين (الجزائر-فرنسا)؛ فجاءت قيمة "حب الوطن والافتخار به" من خلال المظاهر القيمية التالية: كره الأب لفرنسا وتعبيره عن ذلك/ إحصاء الأب لابنه خيرات البلاد/ حب الوالدين للوطن ولبنات البلد/ افتخار كمال أنه جزائري في نهاية الفيلم وتذكيره لصاحب البتيزيريا بأنّ الجزائري لا يحتمل الإهانة.

### (3) التحليل الكيفي للفيلم الجزائري:

#### 1- البعد الإيماني:

صحيح أنّ البعد الإيماني قد ظهر في الفيلم الجزائري المدروس، من خلال عدّة مظاهر للقيم ك: "القسم بالله"، و"ذكر الله وشكره وحمده" و"الصلاة والسلام على النبي"، و"الدعاء"، إضافة للقيم المتمثلة في: "العمل الصالح" و"التمسك بالإسلام" و"أداء العبادات"، وهي في مجملها تظهر ارتباط شخصيات الفيلم بالدين الإسلامي وانتمائهم لمجتمع مسلم؛ إلا أنّ هذا لم يمنع من ظهور بعض السلوكيات السلبية والتي لا تعكس القيم ذات البعد الإيماني التي تعتبر بطبيعتها إيجابية، بل العكس، فهي قد تؤثر سلبا

عليها؛ ويظهر ذلك من خلال: طريقة النَّواح والبكاء على الموتى في بداية الفيلم، وإظهار ذلك خلال صلاة الجنازة، حيث أنّ هذه الطريقة في النواح محرّمة في الدين الإسلامي، وذلك استناداً لقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مَصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)..﴾<sup>1</sup>؛ وجاء في الحديث النبوي الشريف، قوله صلى الله عليه وسلّم: "اثنان في النَّاسِ بهم كفر، الطعن في الأنساب والنائحة على الميت". وقوله أيضاً صلى الله عليه وسلّم: "النائحة إن لم تتب تأت وعليها سريان من قطران يوم القيامة".

إضافة لظاهرة الهجرة غير الشرعية، التي ظهرت في الفيلم بشكل مبزّر ولم يتم التّوقف عند فكرة تقديم المال مقابل القيام بفعل غير شرعي، وهذا يعتبر رشوة في الدين الإسلامي، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188)..﴾<sup>2</sup>؛ وقوله صلى الله عليه وسلّم: "لعن الله الرّاشي والمرتشي والساعي بينهم". وهذا الأمر من شأنه أن يؤثّر على عقيدة المجتمع الإسلامي الذي قد يتعوّد على هذه الأمور والمواقف المشاهدة، حتى تصير متداولة بشكل طبيعي بين الناس.

كما أنّ "الخلوة بين "كمال" و Veronique في نفس البيت واستقبالها لرجل غريب في بيتها دون أي سابق معرفة، ودون أيّ رابط شرعي بينهما، وقبول "كمال" لدعوته في منزلها، وتوديعها على الطريقة الفرنسية (تبادل القبل)، يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي، بل قد يساهم في ترسيخ عادات وسلوكيات تسيء للشريعة الإسلامية؛ إضافة لفكرة كمال بالزواج من أجنبية والتي تكرّرت عدّة مرات في الفيلم دون الحرص

<sup>1</sup> الآيات 155، 156، 157، من سورة البقرة.

<sup>2</sup> الآية 188 من سور البقرة.



أو ذكر شرط أن تعلن دخولها في الإسلام، وهذا ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية لقوله تعالى: ﴿.. ولا تتكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مومنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تتكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مومن خير من مُشرك ولو أعجبكم، أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون(221)...﴾<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> الآية 221 من سورة البقرة.

## 2- البعد اللساني:

لقد كان البعد اللساني حاضرا في الفيلم من خلال استخدام مختلف الكلمات والعبارات الإيجابية في الحديث: كعبارات الشكر والعرفان، والتقدير والاحترام، والوقار، والتراحم، والترحيب والوداع، وحسن التصرف مع الغير، التي تهدف لتقوية العلاقات البشرية في المجتمعات وإشاعة التراحم الإنساني، الخ؛ إلا أنّ هذا لم يمنع من استخدام بعض العبارات البذيئة التي تنعكس سلبا على القيم ذات البعد اللساني الإيجابية بطبيعتها، كبعض العبارات التي تفوّه بها والد كمال مثل: "الكلب الهامل"، وشتّم كمال لصحب العمل بعد أن أهانه، الخ؛ إضافة لبروز "الغيبة" في المقهى بين الشباب، والتي تعتبر سلوكا سلبيا لا يعكس القيم ذات البعد اللساني.

## 3- البعد الاجتماعي:

ظهر البعد الاجتماعي للفيلم من خلال مجموعة القيم التالية: قيمة "مساعدة الآخر"، و"صلة الرحم" و"الاعتذار من الآخر" و"طاعة الوالدين" و "احترام المرأة" وقيمة "الثقة في الآخر"؛ إلا أنّ هذه الأخيرة تمّ إبرازها أحيانا بشكل سلبي، فالثقة العمياء قد تتحوّل لنقمة، وهذا ما لاحظناه من خلال ثقة كمال العمياء في زعيم المافيا وأخذة لحقيبة المخدرات دون السؤال عن فحواها.. فهذا من شأنها أن ينعكس سلبا على البعد الاجتماعي لأنّ الثقة لا يمكن منحها ببساطة وللجميع.

## 4- البعد النفسي:

ظهر البعد النفسي في الفيلم من خلال مجموعة من القيم وهي: "قيمة الحلم" من خلال الحلم بالسفر والزواج من أجنبية، والطموح للوصول وتحقيق الذات؛ وقيمة "الحب"، و"الكرم"، و"العزة بالنفس"، و"الأمانة"، و"الوفاء بالوعد"، و"الثقة بالنفس"

"الحياء"، و"ضبط النفس"، وهي صفات متداولة خاصة عند أهل الريف وسكان الجنوب الجزائري، وقيمة "الندم والاعتراف بالخطأ" التي تبرز قوّة الشخصية، وهذا ما لاحظناه على شخصية البطل، التي بالرغم من بساطتها وطيبة قلبها، إلا أنه امتلك الشجاعة والقوّة الكافية للاعتراف بالخطأ، والإسراع لتصحيحه، من خلال عودته للجزائر وتخليه عن حلمه في العيش بفرنسا ما دام هذا الحلم لن يتحقق إلا من خلال الذلّ والإهانة. إلا أنّ بكاء "كمال" المتكرّر في الفيلم من شأنه أن ينعكس سلبا على شخصيته وعلى نفسية المتلقي، الذي قد يجده رجلا ضعيفا سريع البكاء (خاصة وأنّ المجتمع الجزائري يعتبر البكاء من سمات النساء)، حيث شاهدناه يبكي في عدّة مواقف: عند تعرّضه للإهانة من قبل والده، وكتعبير عن ندمه للسفر، بعد إهانته من صاحب العمل، وعندما تعرّض للضرب من رجال المافيا، حيث اكتفى بالبكاء ولم يحاول حتى الدّفاع عن نفسه.

## المبحث الثاني: التحليل الكمي والكيفي لمضمون الفيلم الأمريكي:

### (1) ملخّص الفيلم الأمريكي: Un bébé devant ma porte

Un bébé devant ma porte هو فيلم درامي أمريكي مترجم إلى الفرنسية، من إنتاج Harvey Kahn، أما الكتابة والإخراج فد Douglas Barr، تقاسم أدوار البطولة كل من: Genie Francis و Ted Mc Ginley و Laci Mailey و Brinda Crichlow و Garry Chalk.

تدور أحداث الفيلم في قرية صغيرة تدعى Constant Harbour، حيث تقيم فتاة تبلغ من العمر 19 سنة Violette، وهي ترعى طفلها بمفردها بعد أن أنجبتته من علاقة غير شرعية، من شاب كان يدرس معها في الثانوية، وأصرّ على الزواج منها بعد أن علم بحملها إلاّ أنّه توفي في التدريبات بعد أن قرّر التخلي عن الدراسة والتوجّه إلى العمل في الجيش من أجل إعالة زوجته وطفله. والده اتهم Violette بأنها المسؤولة عن مقتل ابنه الوحيد، وهذا ما جعلها تبتعد بطفلها دون طلب المساعدة من الجد.

ظلت Violette تقيم مع طفلها في غرفة بمطعم تعمل فيه كنادلة، إلاّ أنّ ظروف حياتها وتربية الطفل بمفردها جعلتها تتأخر مرارا عن مواعيد العمل، ما دفع صاحب العمل إلى طردها فجأة.. وهنا بدأت مشكلة Violette الحقيقية، فهي لا تمتلك أية مدخرات، ولا مأوى أو ملجأ، فتلجأ لوالدتها القاسية لطلب المساعدة، إلاّ أنّها ترفض حتى رؤية حفيدها وتطردها مباشرة إلى الشارع. فتأخذ Violette سيارتها وطفلها محاولة العثور على عمل مستعجل لشراء الحليب والحفاظات للطفل، إلاّ أنّ كلّ محاولاتها تبوء بالفشل. وفي الطريق وخلال استماعها للراديو، يلتفت انتباهها حوار مباشر مع كاتبة مشهورة، تدعى Peyton Mc Gruder، التي تعيش رفقة زوجها حياة سعيدة، بعد أن مرّ على زواجهما سنة بالتحديد، والتي تتحدّث عن استعدادها لمساعدة الآخرين وعن

إحساسها بمشاكلهم والصعوبات التي تعترضهم، فتفكر Violette في اللجوء إليها لطلب المساعدة، إلا أن توَعكَ صحتها وجوع طفلها، واشتداد المطر والبرد، يجعلها تتخذ قرارا بتترك طفلها أمام منزل الكاتبة، راجية منها في رسالة الاعتناء به.

تفتح Peyton الباب لتتفاجأ برؤية الطفل، فتطلب زوجها مسرعة ويتصلان بالشرطة، إلا أن الزوج يتمكّن من إقناع زوجته بالموافقة على الاعتناء بالطفل ريثما يتم العثور على والدته. من جهة ثانية تتعرض Violette لوعكة صحيّة تجعلها تقضي فترة طريحة الفراش في المستوصف، وفي هذه الأثناء، تعنتي Peyton وزوجها King بالطفل ويزدادان تعلقًا به، وتحاول Peyton العثور على والدته لمساعدتها. وعندما تبدأ Peyton في التفكير بتبني الطفل قانونيا، تظهر والدته وتحاول استعادته، إلا أن الأمر ليس بالسهولة المتوقعة.

فتأخذ الشرطة Violette إلى السجن بتهمة التخلي عن الطفل، إلا أن Peyton وصديقتها Dottie المحامية يساعدانها ويقفان إلى جانبها للتمكّن من إخراجها بكفالة، وشرط أن تبقى تحت وصاية المحامية. وفي هذه الأثناء تعمل Peyton جاهدة لإيجاد مخرج لها من هذه القضية، فتتذكر الجد وتذهب لزيارته، لتكتشف أنه يشعر بالندم ويتأنيب الضمير لما فعله مع Violette، فتعمل على مصالحتها ولم شمل العائلة من جديد.

وهكذا إذن، يتم إقناع القاضية بتحسّن ظروف الأم التي ستعيش مع طفلها تحت وصاية الجد، فيتم تربيته وإعادة الطفل لها ليعيش في سعادة رفقة الجد.

من جهتها، تشعر Peyton بالرضا لما فعلته، وتقرّر هي وزوجها أن يتبني طفلا ليربياه ويعتني به، ويعودان إلى منزلهما بعد توديع صديقتها Dottie.

## 2) التحليل الكمي لمضمون الفيلم الأمريكي:

- وحدة الكلمة:

- البعد اللساني: (قيمة استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث)

(أ) كلمات إلقاء التحية:

الجدول رقم (19): يمثل استخدام كلمات إلقاء التحية في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
56,2	09	Bonjour
6,3	01	Bonne soirée
12,5	02	Au revoir
25	04	Salut
100	16	المجموع

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (19)، الذي يمثل استخدام كلمات إلقاء التحية في الفيلم الأمريكي أنّ هذه الكلمات قد تكرّرت 16 مرة، احتلّت فيها لفظة Bonjour المركز الأوّل بنسبة 56,2%، تلتها كلمة Salut بنسبة 25%، وهذا راجع لأنّهما كلمتان تستخدمان للترحيب وتقديم التحية والردّ عليها في نفس الوقت؛ ثمّ كلمتي: Au revoir و Bonne soirée بنسبتي: 12,5% و 6,3% على الترتيب، وهما كلمتان تستخدمان للتوديع.

## ب) كلمات شرفية توقيرية:

الجدول رقم (20): يمثل استخدام الكلمات الشرفية التوقيرية في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
30	06	Monsieur
50	10	Madame
20	04	Cher lecteurs
100	20	المجموع

يُظهر الجدول رقم (20)، الذي يمثل استخدام الكلمات الشرفية التوقيرية في الفيلم الأمريكي، أنّ هذه الكلمات قد تكررّت 20 مرة: احتلّت فيها كلمتي: Madame و Monsieur الصدارة بنسبتي: 50% و 30% على التوالي، وهما كلمتان شرفيتان، تظهران الاحترام والوقار، وتبرزان البعد اللساني في الفيلم من خلال استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث. وتلتها كلمة Cher lecteurs بنسبة 20% التي استعملتها البطلة في مخاطبتها لجمهورها، باعتبارها شخصية مثقفة، وكاتبة مشهورة تحسن انتقاء كلماتها التوقيرية.

## ج) كلمات الشكر والعرفان:

الجدول رقم (21): يمثل استخدام كلمات الشكر والعرفان في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
13,2	05	Je vous en pris
15,8	06	Ravis
52,6	20	Merci
13,2	05	C'est gentil
5,2	02	Je n'oublierais jamais votre gentillesse
100	38	المجموع

يوضح الجدول رقم (21) الذي يمثل استخدام كلمات الشكر والعرفان في الفيلم الأمريكي، التي تكررت 38 مرة، سُجّلت فيها أعلى نسبة قدرت بـ 52,6% لكلمة Merci، وهي اللفظة الأكثر تعبيراً عن الشكر في اللغة الفرنسية، تلتها كلمة Ravis بنسبة 15,8% ثمّ Je vous en pris و C'est gentil بنفس النسبة المئوية 13,2%. أخيراً عبارة Je n'oublierais jamais votre gentillesse بنسبة 5,2% من مجموع التكرارات. وكلّها عبارات شكر وعرّافان وتقدير لمجهودات الغير في المساعدة أو ردّ على الشكر.



## د) كلمات اللبّاقة:

الجدول رقم (22): يمثل استخدام كلمات اللبّاقة في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
47,7	10	Je suis désolé
19	04	S'il vous plaît
19	04	Excusez-moi
14,3	03	Je t'en suppléais
100	21	المجموع

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (22)، الذي يمثل استخدام كلمات اللبّاقة في الفيلم الأمريكي المدروس، أنّ هذه الكلمات والتي تدخل ضمن الكلمات الإيجابية في الحديث قد كانت حاضرة بمعدّل تكرار بلغ 21 مرة: احتلّت فيه عبارتي الاعتذار: Je suis désolé و Excusez-moi الصدارة بنسبتي: 47,7% و 19% على الترتيب، وهي عبارات تظهر الأسف والندم أو التراجع عن سلوك أو قول غير مقبول، وجاءت بعدها عبارات الرّجاء والتّوسل والتماس الإنسانية من خلال تكرار عبارتي: S'il vous plaît و Je t'en suppléais بنسبتي: 19% و 14,3% على التّوالي، وهذا راجع لطبيعة الفيلم في حدّ ذاته الذي يروي قصة فتاة ظلّت بحاجة للمساعدة للتّغلب على ظروفها الصعبة ورعاية ابنها بالرّغم من صغر سنّها.

## هـ) كلمات حميمة:

الجدول رقم (23): يمثل استخدام الكلمات الحميمة في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
30,3	10	Chéri (e)
15,1	05	Mon cœur
9,2	03	Mon trésor
15,1	05	Adorer
30,3	10	Aimer
100	33	المجموع

يبين الجدول رقم (23)، الذي يمثل استخدام الكلمات الحميمة في الفيلم الأمريكي، والتي تعتبر مظهرا من مظاهر قيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث"، أن هذه الألفاظ قد تكررت 33 مرة، موزعة وفقا للنسب التالية: 30,3% لكل من Chéri (e) و Aimer، وهي كلمات تستخدم لتقوية العلاقات وللتعبير عن مشاعر الحب بين الأفراد في المجتمع الأمريكي، الذي يعتبر من المجتمعات التي تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها بكلمات إيجابية، واستخدمت هذه الكلمات عموما في تبادل الأحاديث بين الزوجين: Peyton و King، أو عند مخاطبة Violette لطفلها بكل حب وعاطفة، واستخدمت شخصيات الفيلم كلمات وألفاظ أخرى ذات نفس الدلالة تقريبا، مثل: Mon cœur و Adorer بنفس النسبة والتي قدرت بـ 15,1% و Mon trésor بنسبة 9,2%.

وعليه، وانطلاقاً من الجداول السابقة: رقم (19)، و(20)، و(21)، و(22)، و(23)، يظهر البعد اللساني في الفيلم الأمريكي، من خلال "قيمة استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث" والتي بلغ مجموع تكرارها: 128، موزعة بين: "كلمات الشكر والعرفان" بنسبة 29,7%، و"الكلمات الحميمة" بنسبة 25,8% التي تظهر الحب والحنان، ثم "كلمات اللباقة" بنسبة 16,4% التي تظهر المستوى الثقافي للفيلم، و"كلمات شرفية وتوقيرية" بنسبة 15,6% التي تظهر الاحترام والوقار، وأخيراً "كلمات التّحية" التي تظهر حسن التصرف والكلام بنسبة 12,5%.

- البعد الاجتماعي:

(أ) قيمة قوة العلاقات الأسرية:

الجدول رقم (24): يمثل استخدام كلمات تظهر قيمة "قوة العلاقات الأسرية" في الفيلم

الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
22,1	13	La mère/Maman
11,9	07	Le père/Papa
18,5	11	Mon fils
13,5	08	Mon bébé
8,5	05	Ma fille
5,1	03	Mon mari
5,1	03	Ma femme
5,1	03	Grand-père

10,2	06	Petit-fils
100	59	المجموع

يبين الجدول رقم (24)، والذي يمثل استخدام كلمات تظهر قيمة "قوة العلاقات الأسرية" في الفيلم الأمريكي والتي تعتبر قيمة ذات بعد اجتماعي، أن هذه القيمة قد برزت من خلال الفيلم المدروس، عبر عدة كلمات هي: La mère/Maman بنسبة 22,1% وكل من Mon fils و Mon bébé و Petit-fils بنسب: 18,5% و 13,5% و 10,2% على التوالي، وهذا بالنظر لطبيعة الفيلم الذي يركّز على علاقة الأم العزباء بطفلها، والتي تحدت كل الصعاب من أجل الاحتفاظ به وتقديم الرعاية اللازمة له. ثم Ma fille بنسبة 8,5%، وكل من: Mon mari و Ma femme و Grand-père ، بنفس النسبة وهي: 5,1%، وكل هذه الألفاظ تظهر قوة العلاقات الأسرية وبالتالي نجدها تساهم في إبراز البعد الاجتماعي للفيلم الذي يظهر عائلة مثالية، تعيش السعادة والاستقرار المادي والمعنوي بحب وإخلاص متكوّنة من الزوجين: Peyton و King .

#### ب) قيمة النصح والمساعدة:

الجدول رقم (25): يمثل استخدام كلمات النصح والمساعدة في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
26,3	05	Conseiller
57,9	11	Aider
15,8	03	Tenir la main
100	19	المجموع

يظهر الجدول رقم (25) تكرار استخدام كلمات النصح والمساعدة في الفيلم الأمريكي، والذي بلغ في مجموعه 19 مرة: تراوحت بين: كلمة Aider بنسبة 57,9 %، وكلمة Conseiller بنسبة 26,3 %، ثم عبارة Tenir la main بنسبة 15,8 %، وهي في مجملها كلمات تظهر طلب المساعدة أو الحصول عليها، وهذا يرتبط مباشرة بقصة الفيلم التي تروي حياة فتاة حملت دون زواج، وأنجبت طفلا لم تتمكن من رعايته بسبب الظروف القاسية التي مرّت بها، فلجأت لطلب المساعدة والدعم من كاتبة مشهورة. وكلّها مظاهر لقيمة "النصح والمساعدة" التي تبرز بدورها البعد الاجتماعي للفيلم، وقوة الروابط الاجتماعية في المجتمع الأمريكي، حتى بين الغرباء.

#### - البعد التواصلّي: (قيمة السؤال على الآخر)

الجدول رقم (26): يمثل استخدام كلمات تظهر قيمة "السؤال على الآخر" في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
33,3	05	Comment vas-tu ?
20	03	Prend soin de toi
46,7	07	Ça va ?
100	15	المجموع

يمثل الجدول رقم (26) استخدام كلمات تظهر قيمة "السؤال على الآخر" في الفيلم الأمريكي، وهي قيمة تبرز البعد التواصلّي للفيلم، سجّلت فيها عبارة Ça va ? أعلى نسبة تكرار، قدرّت بـ 46,7 % من مجموع 15 تكرارا، ذلك أنّها أبسط عبارة للسؤال

عن الآخر، وهي الأكثر تداولاً في اللغة الفرنسية، تلتها كلٌّ من عبارتي: Comment vas-tu ? و Prend soin de toi بنسبتي: 33,3% و 20%، وهما عبارتان تظهران اهتماماً بالآخر والسؤال على حاله، بل والذهاب أبعد من ذلك بتوصيته على نفسه. ومن هنا يبرز البعد التواصلي الذي يهدف لتقوية وتعزيز الصلات الاجتماعية بين الأفراد وضمان التماسك الاجتماعي فيما بينهم.

- وحدة السياق:

1- البعد التواصلي:

(أ) قيمة استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال للتواصل بالآخر:

الجدول رقم (27): يوضح قيمة استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال للتواصل بالآخر في

الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	استخدام التكنولوجيا
50	06	استخدام Peyton الانترنت للتواصل مع القراء ونشر المقالات التي تكتبها عبر الكمبيوتر.
8,33	01	استخدام King لجهاز الإنذار في غرفة (تشارلي) خلال نومه حتى يتمكن من التصرف بحرية ودون أن يقلق على الطفل.
33,4	04	استخدام الهاتف: - من قبل Peyton للتواصل مع مديرة المستوصف لسؤالها عن violette - استخدام الهاتف من قبل مديرة المستوصف لإعلام Peyton باحتمال العثور على violette

		- استخدام جهاز مسجل المكالمات الهاتفية
8,33	01	استخدام violette للرسالة المكتوبة عندما تركت ابنها لتطلب من Peyton الاعتناء بالطفل.
100	12	المجموع

يبين الجدول (27) الذي يوضح قيمة استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال للتواصل بالآخر في الفيلم الأمريكي، أنه قد تم إظهار استعمال عدّة وسائل وفي عدّة مناسبات من الفيلم، سجّل فيها استخدام الانترنت أعلى نسبة بـ 50 % من مجموع تكرارات الاستخدامات التي قدرت بـ 12 مرة، من خلال استخدام Peyton (وهي كاتبة مشهورة) لهذه الوسيلة بهدف التواصل مع القراء ونشر المقالات التي تكتبها عبر الكمبيوتر. وهذا لما تتوفر عليه الوسيلة من خصائص وسمات اجتماعية، كالقدرة على تجاوز كلّ الحدود الجغرافية والزمانية من خلال السرعة والآنية، الخ. ليحتل استخدام الهاتف المرتبة الثانية بنسبة 16,8 %، والذي منذ ظهور تمكّن من أن يتبوأ مكانة هامة وسط الأفراد، فهو يجنّب التثقل والسفر، وهذا ما لاحظناه عند استخدامه من قبل Peyton للتواصل مع مديرة المستوصف لسؤالها عن violette بدل التنقل إليها ولكسب الوقت أيضا. أمّا الرسالة المكتوبة، فقد سجّلت أقل نسبة تكرار بـ 8,33 %، بالنظر للتعوّد على استخدام التكنولوجيات الحديثة في المجتمعات المتقدّمة.

(ب) قيمة ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر:

الجدول رقم (28): يوضح قيمة ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيمة
8,3	02	محاولة Violette إقناع صاحب العمل بعدم طردها ومسامحتها
4,2	01	محاولة Violette إقناع صاحب العمل بإبقائها في الغرفة لأنها لا تملك مأوى.
4,2	01	محاولة Violette إقناع والدتها بمساعدتها لأنها مريضة مع طفلها، وفقدت عملها، وليس لديها لا مال ولا مأوى.
8,3	02	محاولة Peyton إقناع صديقتها Dotty بالاحتفاظ بالطفل لمنع تركه بمفرده في المستوصف
8,3	02	محاولة King إقناع زوجته بقبول استضافة الطفل Charly لحين عودة مسؤول الخدمات الاجتماعية
12,5	03	إقناع Peyton زوجها بقبول تبني الطفل Charly للحصول على فرصة ثانية للأبوة والأمومة
4,2	01	محاولة ZAC إقناع والده بترك الدراسة في الجامعة والالتحاق بالجيش لضمان حياة ابنه المنتظر.
4,2	01	إقناع ZAC لـ Violette بإنجاب الطفل وأنه مسؤول على توفير المال والاعتناء به.



8,3	02	إقناع Violette لـ Peyton بضرورة استرجاع طفلها وأنها لم تتخلّ عنه ولكنها تركته ريثما تتحسنّ صحتها وظروفها.
4,2	01	إقناع Peyton لـ Violette بأن تثق بها وأن تصارحها بحجة أنها الوحيدة التي يمكنها فهم معاناتها لأنها مرت بنفس الظروف.
4,2	01	إقناع Violette لـ Chérif بمسامحتها وإعادة ابنها لها، وأنها لم تتخلّ عنه ولكنها تركته ريثما تتحسنّ صحتها وظروفها.
4,2	01	محاولة إقناع Harry لـ King بشراء القارب
8,3	02	محاولة Peyton إقناع والد ZAC بالحديث معها بخصوص Violette.
8,3	02	محاولة Dottie إقناع القاضية بإطلاق سراح Violette مؤقتا إلى حين محاكمتها.
4,2	01	إقناع Dottie لـ Peyton أن تأخذ الطفل إلى أمّه لتراه وأن تستغلّ الفرصة لتتعرّف عليها عن قرب.
4,2	01	إقناع Peyton لـ Violette بضرورة الاتصال بوالد ZAC لأنّه الحل الوحيد لاسترجاع طفلها
100	24	المجموع

يبين الجدول رقم (28)، الذي يوضح "قيمة ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر" أنّ هذه القيمة قد تكرّرت 24 مرة، برزت من خلال مجموعة من المظاهر التي تبلورت في سلوكيات متنوّعة، احتلّت فيها محاولة Peyton إقناع زوجها بقبول تبني الطفل Charly التي سجّلت نسبة 12,5%، والتي تظهر أهمّية فكرة التبني في الفيلم، تلتها عدّة مظاهر أخرى بنفس النسبة والتي قدّرت بـ 8,3% ك: محاولة Dottie إقناع القاضية بإطلاق سراح Violette مؤقتاً إلى حين محاكمتها، ومحاولة Peyton إقناع والد ZAC بالحديث معها بخصوص Violette ، وإقناع Violette لـ Peyton بضرورة استرجاع طفلها، وهي كلّها أمور ومواقف حسّاسة في الفيلم، لتسجّ أصغر نسبة تكرار وهي 4,2%، متعلّقة بأمور أقلّ أهمّية في الفيلم، مثل: محاولة إقناع Harry لـ King بشراء القارب للاستمتاع به بعد التقاعد.

### ج) قيمة توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى:

الجدول رقم (29): يوضح قيمة توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
25	01	تفاوض violette مع (جورج) صاحب العمل بخصوص مستحقّاته بعد طردها من العمل.
25	01	تفاوض الشرطي بخصوص الطفل مع كل من: Peyton, king, et Dottie
25	01	تفاوض Dottie مع القاضية بخصوص أخذ violette لبيتها عوضاً عن السجن لحين موعد المحاكمة.

25	01	تفاوض Peyton مع Violette لتجعلها تقر سبب تخليها عن طفلها بأن تشرح لها أو ستضطر لمواجهة الشرطة.
100	04	المجموع

يبين الجدول رقم (29)، الذي يوضح قيمة توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى أنّ هذه القيمة لم تكن حاضرة سوى بمجموع 4 تكرارات، تراوحت بين تفاوض من أجل العمل، تفاوض بخصوص رعاية الطفل، تفاوض مع القضاء، وكلها بنفس النسبة أي بـ 25%، وهو ما يعادل تكرارا واحدا لكل سلوك.

#### (د) قيمة حسن التواصل مع الغير:

الجدول رقم (30): يوضح قيمة حسن التواصل مع الغير

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
17,9	07	تواصل Peyton مع صديقتها Dottie
2,6	01	حسن تواصل violette مع صاحب العمل بالرغم من طرده لها.
10,2	04	تواصل violette مع طفلها (التحدث معه بحب وحنان، الغناء له، الخ)
15,4	06	حسن تواصل King مع زوجته Peyton (مجالتها، الاعتراف بحبه لها، تفهم معاناتها ومحاولة التخفيف عنها، مسانبتها في القرارات، الخ)
20,5	08	طريقة تواصل Peyton مع جمهورها (عبر الراديو وعبر المكتوب، وعند اللقاء بهم في المكتبة)
2,6	01	حسن تواصل الصحفي مع Peyton عند استضافتها

		بمقر الإذاعة.
5,2	02	حسن التواصل بين king و Harry عند لقائهما في الميناء.
5,2	02	حسن تواصل Zac مع violette عند إعلامه بحملها وقلقها بخصوص الطفل.
12,6	05	حسن تواصل Peyton مع violette ( عند أول لقاء violette طلبت فيه المساعدة، عندما عثرت عليها، عندما التقت بها في بيتها وفي بيت صديقتها)
5,2	02	حسن تواصل Peyton مع والد Zac بالرغم من سوء معاملته لها.
2,6	01	حسن تواصل عاملة المستوصف مع violette عند شفائها
100	39	المجموع

يبين الجدول رقم (30) الذي يوضح قيمة حسن التواصل مع الغير حضور البعد التواصل في الفيلم من خلال تكرار مظاهر هذه القيمة التي قدرت بـ 39 تكرارا: احتلت فيها طريقة تواصل Peyton مع جمهورها (عبر الراديو وعبر المكتوب، وعند اللقاء بهم في المكتبة)، الصّدارة بنسبة 20,5%، ثمّ طريقة تواصل Peyton مع صديقتها Dottie، بنسبة 17,9%، وجاء حسن تواصل King مع زوجته Peyton بنسبة

15,4% (مجاملتها، الاعتراف بحبه لها، تفهم معاناتها ومحاولة التخفيف عنها، ومساندتها في اتخاذ القرارات، الخ)؛ تلتها طريقة تواصل Peyton مع violette، بنسبة 12,6%، باعتبار أن Peyton من الشخصيات الرئيسية في الفيلم، تلعب دور كاتبة مشهورة وشخصية مثقفة، نجاحها في وظيفتها يتوقف على حسن تواصلها بقرائها وجمهورها. وجاء بعدها تواصل violette مع طفلها (التحدث معه بحب وحنان، الغناء له، الخ) بنسبة 10,2%، وهي الطريقة المثالية للتعامل أو التواصل مع الأطفال، الذين يشكلون الشريحة الحساسة من المجتمع.

#### هـ) قيمة التبسم في وجه الآخر:

الجدول رقم (31): يوضح قيمة التبسم في وجه الآخر في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
16,6	05	تبسم violette لطفلها بالرغم من كل الظروف
10	03	تبسم Peyton لجمهورها عند لقائهم في المكتبة
33,3	10	تبسم كل من Peyton و King لبعضهما البعض.
26,7	08	تبسم كل من Peyton وصديقتها Dottie لبعضهما البعض.
6,7	02	تبسم عاملة المستوصف مع violette
6,7	02	تبسم كل من Zac و violette لبعضهما البعض.
100	30	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (31)، الذي يبرز قيمة التبسم في وجه الآخر في الفيلم الأمريكي أنّ هذه القيمة كانت حاضرة خلال الفيلم بمجموع تكرار قدر بـ 30 مرّة: احتلّ فيه مظهر " تبسم كل من Peyton و King لبعضهما البعض" الصدارة بنسبة 33,3%، وهذا راجع لأنّهما يمثّلان عائلة سعيدة متحابّة يسودها الاستقرار والتفاهم، ثمّ تبسم كل من Peyton وصديقتها Dottie لبعضهما البعض، بنسبة 26,7%، ما يظهر قيمة الصداقة ودرجة الحب والتفاهم بين صديقتين قديمتين لم تلتقيا منذ سنة.

وتلاه "تبسم violette لطفلها بالرغم من كلّ الظروف" بنسبة 16,7%، ما يظهر قوّة عاطفة الأمومة في الفيلم. وسجّلت أصغر نسبة وهي 6,7%، لدى الشخصيات الثانوية في الفيلم، والتي لم تظهر سوى مرّة أو مرتين خلال الفيلم مثل: عاملة المستوصف، أو Zac.

يمكن إذن، تلخيص كلّ من الجداول: رقم 27، و 28، و 29، و 30، و 31، التي توضح قيم البعد التواصلّي في الفيلم من خلال الجدول رقم (32) التالي:

الجدول رقم (32): يوضح مجموع القيم ذات البعد التواصلّي في الفيلم الأمريكي

النسبة المئوية%	التكرار	القيم
11	12	استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال
22	24	ممارسة الإقناع بدل التسلّط
3,7	04	توظيف فن التفاوض
35,8	39	حسن التواصل مع الآخر
27,5	30	التبسم في وجه الآخر
100	109	المجموع

يعتبر الجدول رقم (32) الذي يوضّح مجموع القيم ذات البعد التّواصلي في الفيلم المدروس، والتي بلغ عدد تكراراتها 109 مرة، يعتبر كملخّص لما سبق عرضه من خلال الجداول: رقم 27، و28، و29، و30، و31. وهو يبيّن أنّ "قيمة حسن التّواصل مع الآخر" هي التي سجّلت أعلى نسبة تكرار بـ 35,8%، ثم "قيمة التّبسم في وجه الآخر" التي سجّلت نسبة 27,5%، وهذا يرجع للمستوى الثقافي الرّاقى لشخصيات الفيلم الذي يجعلهم يجيدون التّواصل مع الآخر، وخاصة شخصية البطلة التي تبلورت من خلال كاتبة مشهورة تنتمي لطبقة اجتماعية غنية، مثقّفة، دائمة التّواصل مع جمهور قرائها؛ وجاءت "قيمة ممارسة الإقناع بدل التّسلّط" في المرتبة الثالثة، من حيث التكرار، بنسبة 22%، وهذا راجع لطبيعة المجتمع الأمريكي الذي ينادي بالحرّيات والديمقراطية، ما يجعله يتفادى إظهار "التّسلّط" عبر الأفلام، وممارسة الإقناع هي طريقة للتّفاهم تظهر الوعي الثقافي والقيمي في المجتمعات.

وجاءت "قيمة استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال" بنسبة 11%، وهو ما يعادل تكرار 12 مرة، استعمل فيها الانترنت بأعلى نسبة، ثمّ الهاتف، وأخيرا الرّسالة المكتوبة، لتقريب المسافات وكسب الوقت، وهذا طبيعي إذا كنا نتحدّث عن مجتمع أمريكي متطوّر، هو من ساهم في تطوير وسائل وتكنولوجيات الاتصال. كما سجّلت أصغر نسبة تكرار فيما يخص "قيمة توظيف فن التفاوض" وهي 3,7%، ما يظهر عدم الاهتمام بها خلال مختلف عمليات التّواصل في الفيلم.

## 2- البعد الزمني:

الجدول رقم (33): يوضح البعد الزمني المتضمن في الفيلم من خلال قيمة: "احترام الوقت والمواعيد"

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
36,3	04	استخدام violette لعبارات تدل على ندمها بسبب التأخر عن العمل: لقد وصلنا، نحن جد متأخرين، سوف يقتلنا جورج، الخ.
9,1	01	حاجة (جورج) إلى عاملة تصل في الوقت ولا تتأخر.
9,1	01	احترام King لموعد عيد زواجه وحضوره في الموعد للاحتفال مع زوجته.
9,1	01	احترام Dottie للموعد الذي تحصلت عليه لصديقتها في محطة الإذاعة.
9,1	01	تقديم موعد للمستمعين المعجبين بالكاتبة peyton للقائها في المكتبة.
9,1	01	انتهاء peyton وزوجها من تناول العشاء في الوقت المناسب قبل نزول المطر (quel timing !)
18,2	02	احترام Dottie للموعد مع القاضية
100	11	المجموع



يتبين من خلال الجدول رقم (33) الذي يوضح البعد الزمني المتضمن في الفيلم حضور "قيمة احترام الوقت والمواعيد" بمجموع تكرارات قدر بـ 11 مرة، سجل فيها مظهر "قلق violette بسبب تأخرها عن العمل أعلى نسبة تكرار قدرت بـ 36,3% وهذا خوفا من طردها من العمل خاصة وأن ظروفها صعبة مع رعاية طفل بدون أب. تلاه احترام المحامية Dottie للموعد مع القاضية، الذي يدخل في إطار عملها أيضا، جاء ذلك بنسبة 18,2%؛ وتلتها مظاهر متعددة كلها تظهر قيمة احترام الوقت والمواعيد، وقد جاءت بنفس النسبة المقدرة بـ 9,1%، ك: احترام King لموعد عيد زواجه وحضوره في الموعد للاحتفال مع زوجته، واحترام Dottie للموعد الذي تحصلت عليه لصديقتها في محطة الإذاعة، الخ.

### 3- البعد المكاني:

الجدول رقم (34): يوضح القيم ذات البعد المكاني المتضمنة في الفيلم

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
14,2	01	تحديد المكان الذي تدور فيه الأحداث وهو Constant Harbour
42,9	03	حب المكان: - من قبل Peyton وإعجابها بالمنطقة. - حب Dottie للمكان وتعلقها به جعلها تختار أن تعيش هناك. - حب Dottie للمكتبة والاعتناء بها.

42,9	03	العناية بالمكان الداخلي والخارجي: - إعجاب Peyton بالمنزل الذي استأجره زوجها وبالإطلالة الجميلة على البراري. - حديث Harry عن جمال القارب الداخلي والخارجي
100	07	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (34)، الذي يوضح مجموع القيم ذات البعد المكاني المتضمنة في الفيلم الأمريكي، يظهر تسجيل ثلاثة أنواع من القيم تكررت 07 مرات موزعة كالتالي: %42,9 لكل من "قيمة العناية بالمكان الداخلي والخارجي"، التي تبلورت عبر عدة مظاهر (كإعجاب Peyton بالمنزل الذي استأجره زوجها وبالإطلالة الجميلة على البراري/ وحديث Harry عن جمال القارب الذي لفت انتباهه الداخلي والخارجي)، وكذا "قيمة حب المكان"، والتي ظهرت من خلال (إعجاب Peyton بالمنطقة وحبها لها/ وحب Dottie للمكان وتعلقها به جعلها تختار أن تعيش هناك/ وحب Dottie للمكتبة والاعتناء بها). في حين احتلت قيمة تحديد المكان "أصغر نسبة قدرت بـ 14,2% من خلال تحديد المكان الذي تدور فيه الأحداث، وهو Constant

. Harbour

#### 4- البعد الاجتماعي:

الجدول رقم (35): يوضح القيم ذات البعد الاجتماعي المتضمنة في الفيلم.

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
40,6	13	<p><b>مساعدة الآخر:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- تحضير Dottie للمكتبة لمساعدة صديقتها في استقبال جمهورها.</li> <li>- عرض Peyton لمساعدتها على الجمهور المستمع.</li> <li>- تحدث Peyton عن الدعم والمساعدة التي حصلت عليهما عندما تخلت عن ابنتها.</li> <li>- عرض (جورج) صاحب العمل المساعدة على Violette في حزم أمتعتها بعد أن طردها من الغرفة والعمل.</li> <li>- طلب Peyton المساعدة من زوجها عند العثور على الطفل.</li> <li>- طلب الزوجان Peyton و King المساعدة من المحامية ومن الشرطة بمجرد العثور على الطفل.</li> <li>- تقديم Peyton للمساعدة لقرائها من خلال ما تكتبه.</li> <li>- قبول Peyton لمساعدة Violette عندما طلبتها منها في المكتبة.</li> <li>- مساعدة كل من Peyton و King للطفل Charly والتعاون على رعايته.</li> <li>- مساعدة العجوز سائق الشاحنة لـ Violette ونقلها مجاناً دون مقابل.</li> <li>- بحث Peyton عن والدة الطفل بهدف مساعدتها.</li> <li>- مساعدة Dottie لـ Violette ووقوفها بجانبها كحمامية لاسترجاع ابنها</li> </ul>

		<ul style="list-style-type: none"> <li>- مساعدة Violette لـ Peyton وتوجيهها إلى الحل المناسب لاسترجاع الطفل وإقناع القاضية من خلال لم شمل الطفل مع جدّه.</li> </ul>
18,7	06	<p><b>الصدّاقة:</b></p> <p>قوة الصداقة بين Peyton و Dottie التي دامت منذ الجامعة واستمرّت:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- مساندة Dottie لـ Peyton عندما تخلّت عن ابنتها وهي في العشرين من عمرها.</li> <li>- فهم Dottie لشعور Peyton عندما أخرجها سؤال الصحفي عن حياتها الخاصة دون أن تتحدّث عن ذلك.</li> <li>- وقوف Dottie بجانب صديقتها في قضية الطفل.</li> <li>- لجوء Peyton لاستشارة صديقتها Dottie بخصوص قضية التبني.</li> </ul>
9,4	03	<p><b>صلة الرحم:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- قوة العلاقة بين Violette وطفلها وحبّها له بالرغم من كلّ الظروف.</li> <li>- حب والد Zac لابنه وتعلّقه به وخوفه عليه.</li> <li>- حب الجد لحفيده Charly واستعداده لدفع أي ثمن مقابل أن يراه</li> </ul>
6,3	02	<p><b>الاعتذار من الآخر:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- اعتذار King من زوجته لإصراره على الاعتناء بالطفل متناسياً معاناتها لفقدان ابنتها.</li> <li>- محاولة والد Zac للاعتذار من Violette على الكلام الجارح الذي قاله لها.</li> </ul>
3,1	01	<p><b>احترام المرأة:</b></p>

		- احترام King لزوجته.
3,1	01	<b>رعاية الأبناء:</b> - رعاية Violette لطفلها. - رعاية عائلة King للطفل Charly
6,3	02	<b>الثقة في الآخر:</b> - ثقة Violette في Peyton وترك الطفل لها. - ثقة Violette في Zac وقبولها إنجاب الطفل.
9,4	03	<b>تكوين أسرة:</b> - حلم كل من Violette و Zac بتأسيس أسرة وإنجاب الطفل. - رغبة Peyton و King في تبني طفل لتكتمل العائلة ولتتأسس الأسرة.
3,1	01	<b>التضحية:</b> - تضحية Violette بأمومتها وبحبها لطفلها وتقديمه لغيرها كي ترعاه خوفاً عليه من الجوع أو من المرض.
100	32	المجموع

يوضح الجدول رقم (35) مجموع القيم ذات البعد الاجتماعي المتضمنة في الفيلم محل الدراسة والتي بلغ عددها 09 قيم بمجموع تكرار قدر بـ 32 مرة؛ احتلت فيها "قيمة مساعدة الآخر" المرتبة الأولى بمعدل 40,6 % ما يظهر الجانب الإنساني في الفيلم من خلال: (مساعدة كل من Peyton و King للطفل Charly والتعاون على رعايته/ و طلب الزوجان Peyton و King المساعدة من المحامية ومن الشرطة بمجرد العثور على الطفل./ وتقديم Peyton للمساعدة لقرائها من خلال ما كتبه./ وقبول Peyton لمساعدة Violette عندما

طلبتها منها في المكتبة./ وبحث Peyton عن والدة الطفل بهدف مساعدتها./ ومساعدة Dottie لـ Violette ووقوفها بجانبها كمحامية لاسترجاع ابنها، الخ).

واحتلت "قيمة الصداقة" المركز الثاني بنسبة 18,7%، من خلال إظهار قوة الصداقة بين Peyton و Dottie التي دامت منذ سنوات الجامعة واستمرت إلى يومنا هذا، ما سمح لهما بتقاسم المشكلة ومساندة بعضهما البعض من أجل الوصول إلى حلّ مناسب لها. ثمّ كل من "قيمة صلة الرّحم" و"قيمة تكوين أسرة" بنفس النسبة المئوية، والتي قدّرت بـ 9,4%، فبرزت الأولى من خلال: (قوة العلاقة بين Violette وطفلها وحبّها له بالرّغم من كلّ الظروف./ وحب والد Zac لابنه وتعلّقه به وخوفه عليه./ حب الجد لحفيده Charly واستعداده لدفع أي ثمن مقابل أن يراه وأن يعتني به)؛ أمّا "قيمة تكوين الأسرة" فبرزت من خلال: (حلم كل من Violette و Zac بتأسيس أسرة من خلال الزواج وإنجاب الطفل./ ورغبة Peyton وKing في تبني طفل لتكتمل العائلة ولتتأسس الأسرة). وسجّلت كلّ من قيمتي: "الاعتذار من الآخر" و"الثقة في الآخر" نفس النسبة بـ 6,3%، لتسجّل أقل نسبة تكرار قدّرت بـ 3,1 لكلّ من: "احترام المرأة" من خلال (احترام King لزوجته وتقديرها)، "رعاية الأبناء" من خلال (رعاية Violette لطفلها/ ورعاية عائلة King للطفل Charly)، و"التضحية" من خلال (تضحية Violette بأمومتها وحبّها لطفلها وتقديمه لغيرها كي ترعاه خوفاً عليه من الجوع أو من المرض).

## 5- البعد النفسي:

الجدول رقم (36): يوضح القيم ذات البعد النفسي المتضمنة في الفيلم.

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
18,2	06	<b>الحلم:</b> <ul style="list-style-type: none"><li>- حلم كل من Violette و Zac بالزواج بعد الجامعة.</li><li>- حلم كل من Violette و Zac بإنجاب الطفل ورعايته وتوفير كل متطلباته.</li><li>- حلم Peyton بتبني الطفل وتأسيس أسرة</li><li>- حلم King بشراء قارب لقضاء فترة التقاعد مع زوجته في البحر.</li><li>- حلم Peyton بتبني أي طفل آخر من أجل استعادة شعور الأمومة لها والأبوة لزوجها.</li></ul>
6,1	02	<b>الثقة بالنفس:</b> <ul style="list-style-type: none"><li>- ثقة Zac بنفسه وبقدرته على الاعتناء بالطفل والاهتمام به وتوفير كل احتياجاته.</li><li>- ثقة Peyton بنفسها بالرغم من كل المشاكل التي مرّت بها والتي جعلتها تصبح كاتبة مشهورة.</li></ul>
3	01	<b>الوفاء بالوعد:</b> <ul style="list-style-type: none"><li>- وفاء Peyton بوعداها في مساعدة Violette لاسترجاع طفلها.</li></ul>
3	01	<b>العزة بالنفس:</b> <ul style="list-style-type: none"><li>- رفض Violette طلب المساعدة من جد طفلها والابتعاد عنه بعد أن حملها مسؤولية وفاة ابنه في الجيش.</li></ul>

12,1	04	<p><b>الندم والاعتراف بالخطأ:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- ندم violette لتخليها على طفلها وسعيها لاستعادته.</li> <li>- ندم والد zac على الكلام الجارح الذي قاله لـ violette في لحظة غضب.</li> <li>- ندم Peyton لتخليها على ابنتها وسماع كلام والدها بمنحها للتبني.</li> <li>- ندم King على إهماله لابنه عندما كان صغيرا وانشغاله بالعمل الذي أبعده عن شعور الأبوة وتسبب في طلاقه من زوجته السابقة.</li> </ul>
24,2	08	<p><b>الحب:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- حب Peyton لزوجها.</li> <li>- حب King لزوجته واعترافه بذلك</li> <li>- حب Peyton لصديقتها.</li> <li>- حب Peyton للطفل وتعلقها به.</li> <li>- حب كل من violette و zac لبعضهما البعض.</li> <li>- حب violette لطفلها.</li> <li>- حب King للطفل.</li> <li>- حب الجد لحفيده (تشارلي).</li> </ul>
12,1	04	<p><b>الكرم:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- كرم (جورج) صاحب محل العمل مع violette وعدم مطالبتها بالمال الذي استدانته منه.</li> <li>- كرم (جورج) صاحب محل العمل مع violette ومنحها مبلغا من المال لتتمكن من التنقل بالسيارة بعد طردها من العمل.</li> <li>- كرم مديرة المستوصف مع violette من خلال استقبالها ومعالجتها دون مقابل.</li> <li>- كرم صديقة Dottie ومنحها لأغراض كانت تحتفظ</li> </ul>



		بها للطفل.
6,1	02	<b>التواضع:</b> - تواضع Peyton مع جمهورها ومع violette.
15,2	05	<b>الرجاء:</b> - رجاء violette صاحب العمل كي لا يطردها. - رجاء violette من Peyton أن تساعد في الاعتناء بالطفل. - رجاء violette من Peyton أن تعيد لها ابنها - رجاء violette من Peyton أن تساعد في استرجاع ابنها. - رجاء violette من الشرطي أن لا يأخذها للسجن وأن يعيد لها طفلها ويتركها تغادر.
100	33	<b>المجموع:</b>

يوضح الجدول رقم (36) مجموع تكرارات مظاهر القيم ذات البعد النفسي المتضمنة في الفيلم الأمريكي المدروس، والذي قدر بـ 33 مرة، برزت من خلال 09 قيم: احتلت فيها "قيمة الحب"، التي سجلت أعلى نسبة قدرت بـ 24,2% من مجموع التكرارات تراوحت بين حب الزوجين لبعضهما البعض، وحب الأم لطفلها، وحب الأب لابنه والجد لحفيده؛ وتلتها "قيمة الحلم" بنسبة 18,2% تجسدت من خلال المظاهر التالية: (حلم كل من Violette و Zac بالزواج بعد الجامعة. / حلم كل من Violette و Zac بإنجاب الطفل ورعايته وتوفير كل متطلباته/ حلم Peyton بتبني الطفل وتأسيس أسرة/ حلم King بشراء قارب لقضاء فترة التقاعد مع زوجته في البحر. / حلم Peyton بتبني أي طفل آخر

من أجل استعادة شعور الأمومة لها والأبوة لزوجها.)؛ ثم "قيمة الرجاء" بنسبة 15,2%، تبلورت من خلال: (رجاء violette صاحب العمل كي لا يطردها/ رجاء violette من Peyton أن تساعدنا في الاعتناء بالطفل/ رجاء violette من Peyton أن تعيد لها ابنها/ رجاء violette من Peyton أن تساعدنا في استرجاع ابنها/ رجاء violette من الشرطي أن لا يأخذها للسجن وأن يعيد لها طفلها ويتركها تغادر). وتلتها كل من قيمتي: "الندم والاعتراف بالخطأ" ( كندم violette لتخليها على طفلها وسعيها لاستعادته./ وندم والد zac على الكلام الجارح الذي قاله لـ violette في لحظة غضب./ وندم Peyton لتخليها على ابنتها وسماع كلام والدها بمنحها للتبني.) و"قيمة الكرم" بنفس النسبة المئوية التي قدرت بـ 12,1%، حيث ظهرت هذه الأخيرة من خلال (كرم جورج) صاحب محل العمل مع violette ومنحها مبلغا من المال لتتمكن من التنقل بالسيارة بعد طردها من العمل./ وكرم مديرة المستوصف مع violette من خلال استقبالها ومعالجتها دون مقابل./ وكرم صديقة Dottie ومنحها لأغراض كانت تحتفظ بها للطفل).

تلتها كل من قيمتي: "الثقة بالنفس" ( من خلال ثقة Zac بنفسه وبقدرته على الاعتناء بالطفل والاهتمام به وتوفير كل احتياجاته./ وثقة Peyton بنفسها بالرغم من كل المشاكل التي مرت بها والتي جعلتها تصبح كاتبة مشهورة.) و "قيمة التواضع" (من خلال تواضع Peyton مع جمهورها ومع violette). بنفس النسبة والتي قدرت بـ: 6,1%؛ وجاءت كل من "قيمة الوفاء بالوعد" و"العزة بالنفس" في آخر مرتبة، وبأصغر نسبة، والتي قدرت بـ 3% ما يظهر عدم إعطاء الاهتمام الكافي لهاتين القيمتين اللتين تساهمان في إظهار البعد النفسي.

## 6- البعد الاقتصادي:

الجدول رقم (37): يوضح البعد الاقتصادي للفيلم من خلال قيمتي "حب العمل" و"القلق بسبب المال"

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
57,1	04	<b>حب العمل:</b> - تمسك violette بعملها عند (جورج) . - بحث violette عن عمل كبائعة أو نادلة. - رفض السيد Boston إضاعة وقت عمله في الحديث مع Peyton
42,9	03	<b>القلق بسبب المال:</b> - قلق كل من violette و zac بسبب المال لتربية طفلها المنتظر. - قلق violette مع طفلها بسبب المال لشراء الحليب والحفاظات، الخ. - قلق violette في المستوصف بسبب المال لدفع تكاليف العلاج.
100	07	<b>المجموع</b>

يوضّح الجدول رقم (37) البعد الاقتصادي للفيلم الذي تكرر 7 مرات من خلال بروز قيمتين مختلفتين هما: "قيمة حب العمل" و "قيمة القلق بسبب المال": حيث ظهرت الأولى بأعلى نسبة وهي: 57,1% برزت مع عدّة مظاهر كالحاجة للعمل (تمسك violette بعملها عند (جورج) ، وبحث violette عن عمل كبائعة أو نادلة)؛ وظهرت القيمة الثانية بأقلّ نسبة وهي: 42,9% من خلال المظاهر التالية: (قلق كل من

violette و zac بسبب المال لتربية طفلها المنتظر / قلق violette مع طفلها بسبب المال لشراء الحليب والحفاظات، الخ/ وقلق violette في المستوصف بسبب المال لدفع تكاليف العلاج).

## 7- البعد التعليمي (التربوي):

الجدول رقم (38): يوضح البعد التربوي للفيلم من خلال قيمتي "تشجيع القراءة" و"تقدير الكتاب"

النسبة المئوية (%)	التكرار	القيم
25	01	تشجيع القراءة: من خلال الحديث عن أهمية المكتبة والاهتمام بالقراء
75	03	تقدير الكتاب: من خلال تقدير Peyton وتكريمها ودعوتها في الإذاعة.
100	04	المجموع

يوضح الجدول رقم (38) البعد التربوي للفيلم من خلال مجموعة من السلوكيات التي تجسّد القيم، والتي تكرّرت 4 مرات، من خلال بروز قيمتي: "تقدير الكتاب"، التي سجّلت أعلى نسبة قدرت بـ: 75% من خلال تقدير الكاتبة المشهورة Peyton وتكريمها من قبل صديقتها وجمهورها ودعوتها في الإذاعة، ثمّ قيمة "تشجيع القراءة" بنسبة 25% من خلال الحديث عن أهمية المكتبة والاهتمام بالقراء، وهي قيمة من شأنها أن تظهر أهميّة القراءة وتحفّز على ممارستها، خاصة أمام التطوّرات التكنولوجية الحديثة التي أصبحت تهدّد القراءة والكتاب.

### 3) التحليل الكيفي للفيلم الأمريكي:

#### 1- البعد الإيماني:

لقد كان البعد الإيماني غائبا كليا في الفيلم الأمريكي، وهذا أمر طبيعي بالنظر لطبيعة المجتمع الأمريكي الذي يعتبر في غالبته مجتمعا غير مسلم؛ وفي المقابل، لاحظنا وجود مجموعة من المظاهر السلبية التي تتناقض مع الشريعة الإسلامية، بل وقد تهدد العقيدة الإسلامية إذا ما انتشرت في مجتمعاتنا وتداخلت مع قيم المشاهد المسلم: كموضوع إقامة علاقة دون زواج، والحمل دون زواج أيضا، وموضوع الإجهاض، والتبني، والتخلي عن الأبناء، الخ؛ وكلها خطوط حمراء نهى عنها الدين الإسلامي الحنيف، ومن شأنها أن ترسخ سلوكيات سلبية تهدد القيم التي بطبيعتها إيجابية كون مصدرها هو الدين.

#### 2- البعد اللساني:

لقد كان البعد اللساني حاضرا في الفيلم الأمريكي من خلال استخدام مختلف الكلمات والعبارات الإيجابية في الحديث: كعبارات الشكر والعرفان، والتقدير والاحترام، والوقار، والتراحم، والترحيب والوداع، وحسن التصرف مع الغير، التي تهدف لتقوية العلاقات البشرية في المجتمعات وإشاعة التراحم الإنساني، الخ؛ ولم يتم تسجيل أي كلمات أو عبارات بذيئة، وهذا راجع للمستوى الاجتماعي والثقافي لشخصيات الفيلم.

#### 3- البعد الاجتماعي:

ظهر البعد الاجتماعي في الفيلم الأمريكي من خلال مجموعة القيم التالية: قيمة "مساعدة الآخر"، و"الصداقة"، و"تكوين أسرة"، و"صلة الرحم"، و"الاعتذار من الآخر"، و"التضحية"، و"احترام المرأة" وقيمة "الثقة في الآخر" و"رعاية الأبناء"، إلا أن هذه

الأخيرة تم إبرازها أحيانا بشكل سلبي، من خلال تبرير فكرة تخلي violette عن طفلها بسبب ظروفها الاجتماعية السيئة، بينما كان لديها حلول أخرى كأن تطلب المساعدة بصورة مباشرة من Peyton دون أن تترك لها الطفل أمام الباب. كما أن قسوة والدة violette على ابنتها، وطردها مع رفض مساعدتها ورفض رؤية حفيدها أيضا يتناقض مع "قيمة صلة الرحم" ومع الأمومة التي تعتبر مقدسة في الشريعة الإسلامية.

كما لاحظنا غياب قيمة "طاعة الوالدين"، من خلال وقوف Zac ضد والده وتخليه عن أبيه مع عدم إظهار أي احترام له بعد أن عارض بشدة فكرة انضمام ولده للجيش والتخلي عن دراسته للزواج من violette .

### ذ) البعد الاقتصادي:

ظهر البعد الاقتصادي في الفيلم من خلال عدّة مظاهر، صنّفت عبر كلّ من: "قيمة حب العمل" و"قيمة كسب المال"، إلّا أنّ الملاحظ هو عدم ظهور "قيمة الانخار وترشيد النفقات"، ف violette لم تدّخر شيئاً من المال طيلة فترة عملها، وهذا هو سبب مشكلتها، فبعد طردها من العمل والسكن لم يبق لديها أيّ مدّخرات.

## - استنتاجات خاصة بالقيم المتضمنة في الفيلمين:

بعد أن قمنا بتحليل مضمون كلّ من الفيلم الدرامي الجزائري "الوجهة إلى فرنسا"، والفيلم الدرامي الأمريكي *Un bébé devant ma porte*، تحليلاً كمياً وكيفياً، سنحاول فيما يلي استخراج أهم الاستنتاجات الخاصة بالقيم المتضمنة في الفيلمين المعروضين على النحو التالي:

1. أنّ القيم ذات البعد الإيماني، كانت حاضرة في الفيلم الجزائري "الوجهة إلى فرنسا"، من خلال بروز قيمة "الإيمان بالله"، التي استخدم فيها 89 لفظاً يدلّ على بروز القيمة الإيمانية لبطل الفيلم ولعائلته، وهذا راجع لطبيعة الفيلم الذي يعكس حياة شاب جزائري ينتمي لبيئة عربية مسلمة و لعائلة جزائرية بسيطة مؤمنة بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم. ويظهر ذلك من خلال تسجيل ذكر اسم "الله" في الفيلم لأعلى نسبة تكرار قُدّرت بـ 33,7% من مجموع الكلمات الدالة على البعد الإيماني، إضافة لتوظيف كلمات وعبارات تظهر هذه القيمة ك: "الحمد لله"، و"يا رب"، وإن شاء الله"، و"الله أكبر"، و"أنا مسلم"، و"آمين"، و"ربي يحميك"..، وهي في مجملها عبارات تبيّن ارتباط بطل الفيلم بالعقيدة الإسلامية وإتباعه للتعاليم الدينية.
2. ظهرت القيم ذات البعد الإيماني أيضاً في الفيلم الجزائري، من خلال بروز مجموعة من السلوكيات السوية الإيجابية المجسّدة لكلّ من قيم: "أداء العبادات" و"التمسك بالإسلام" و"العمل الصالح"، والتي قدّر تكرارها بـ 18 سلوكاً، احتلت فيها قيمة "العمل الصالح" أعلى نسبة بـ 72,2%، وقد برزت في سلوكيات وتصرفات شخصية بطل الفيلم "كمال" والتي تميّزت ب: الصدق مع الغير، ورد الأمانة إلى أهلها، وعدم التصرّف في أغراض الغير. واحتلّت قيمة "التمسك بالدين (الإسلام)" المرتبة الثانية بنسبة 22,2%، تبلورت من خلال رفض بطل الفيلم تناول الكحول

ثلاث مرات بسبب أنه مسلم، وكذا حرصه على عدم تناول لحم الخنزير في فرنسا لأنه حرام؛ ولم تظهر قيمة "أداء العبادات" إلا من خلال إظهار صلاة الجنازة في بداية الفيلم وطريقة أدائها والدعاء للميت، وهذا ما جعلها تحتل المرتبة الأخيرة من حيث التكرار.

3. أن بروز القيم ذات البعد الإيماني في الفيلم الجزائري المشاهد، لم يمنع من ظهور بعض السلوكيات السلبية التي لا تُجسد القيم ذات البعد الإيماني، بل على العكس، فهي قد تؤثر سلبا عليها؛ ويظهر ذلك من خلال: طريقة النواح والبكاء على الموتى في بداية الفيلم، وإظهار ذلك خلال صلاة الجنازة، حيث أن هذه الطريقة في النواح محرمة في الدين الإسلامي؛ إضافة لظاهرة تقديم الرشوة من أجل الهجرة غير الشرعية، التي ظهرت في الفيلم بشكل مبرر، ولم يتم التوقف عند فكرة تقديم المال مقابل القيام بفعل غير شرعي، وهذا يعتبر رشوة في الدين الإسلامي، وقد لعن الله الراشي والمرتشي والواصل بينهما؛ وهذا الأمر من شأنه أن يؤثر على عقيدة المجتمع الإسلامي الذي قد يتعود على هذه الأمور والمواقف المشاهدة.

4. أن "الخلوة بين "كمال" و Veronique في نفس البيت واستقبالها لرجل غريب في بيتها دون أي سابق معرفة، ودون أي رابط شرعي بينهما، وقبول "كمال" لدعوته في منزلها، وتوديعها على الطريقة الفرنسية (تبادل القبل)، يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي، بل قد يساهم في ترسيخ عادات وسلوكيات تسيء للشريعة الإسلامية؛ إضافة لفكرة كمال بالزواج من أجنبية والتي تكررت عدّة مرات في الفيلم دون الحرص أو ذكر شرط أن تعلن دخولها في الإسلام، ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية، كلّ هذه السلوكيات السلبية تتعارض مع القيم ذات البعد الإيماني، ولا تجسدها، بل من شأنها أن تهدد المنظومة القيمية للمشاهد.



5. كانت القيم ذات البعد اللساني حاضرة في الفيلم الجزائري من خلال استخدام مختلف الكلمات والعبارات الإيجابية في الحديث: كعبارات الشكر والعرفان، والتقدير والاحترام، والوقار، والتراحم، والترحيب والوداع، وحسن التصرف مع الغير، التي تهدف لتقوية العلاقات البشرية في المجتمعات وإشاعة التراحم الإنساني، الخ؛ إلا أنّ هذا لم يمنع من استخدام بعض العبارات البذيئة التي تنعكس سلبا على القيم ذات البعد اللساني الإيجابية بطبيعتها، كبعض العبارات التي تفوّه بها والد كمال مثل: "الكلب الهامل"، وشم كمال لصاحب العمل بعد أن أهانه، الخ؛ إضافة لبروز "الغبية" في المقهى بين الشباب، والتي تعتبر سلوكيات سلبية لا تعكس القيم ذات البعد اللساني ولا تُجسّدّها.

6. تضمّن الفيلم الجزائري مجموعة من القيم ذات البعد الاجتماعي، ظهرت فيما يلي: قيمة "مساعدة الآخر"، و"صلة الرحم" و"الاعتذار من الآخر" و"طاعة الوالدين" و "احترام المرأة" وقيمة "الثقة في الآخر"؛ إلا أنّ هذه الأخيرة تمّ إبرازها أحيانا بشكل سلبي، فالثقة العمياء قد تتحوّل لنعمة، وهذا ما لاحظناه من خلال ثقة كمال العمياء في زعيم المافيا وأخذه لحقيبة المخدرات دون السؤال عن فحواها.. فهذا من شأنه أن ينعكس سلبا على البعد النفسي أيضا، لأنّ مثل هذا السلوك قد يُظهر "الغباء" في مقابل قيمة "الذكاء"؛ كما أنّ قيمة "احترام المرأة" كانت قد تجسّدت في السلوكيات الممارسة مع المرأة الفرنسية، في حين نظر كمال للمرأة الجزائرية نظرة دونية واعتبرها مجرد آلة تتجب الأولاد، وهذا ما يفسّره (عزي عبد الرحمان) تغلّب الطابع الرجولي على المجتمع الجزائري.

7. أنّ القيم ذات البعد النفسي قد ظهرت بنسب معتبرة في الفيلم الجزائري، من خلال مجموعة من السلوكيات السوية، والتي تجسّدت فيها القيم التالية: "قيمة الحلم" من خلال الحلم بالسفر والزواج من أجنبية، والطموح للوصول وتحقيق

الذات؛ وقيمة "الحب"، و"الكرم"، و"العزة بالنفس"، و"الأمانة"، و"الوفاء بالوعد"، و"الثقة بالنفس" "الحياء"، و"ضبط النفس"، وهي صفات متداولة خاصة عند أهل الريف وسكان الجنوب الجزائري، وقيمة "الندم والاعتراف بالخطأ" التي تبرز قوة الشخصية، وهذا ما لاحظناه على شخصية البطل، التي بالرغم من بساطتها وطيبة قلبها، إلا أنه امتلك الشجاعة والقوة الكافية للاعتراف بالخطأ، والإسراع لتصحيحه، من خلال عودته للجزائر وتخليه عن حلمه في العيش بفرنسا ما دام هذا الحلم لن يتحقق إلا من خلال الذلّ والإهانة. إلا أن بكاء "كمال" المتكرر في الفيلم من شأنه أن ينعكس سلبا على شخصيته وعلى نفسية المتلقي، الذي قد يجده رجلا ضعيفا سريع البكاء (خاصة وأن المجتمع الجزائري يعتبر البكاء من سمات النساء)، حيث شاهدناه يبكي في عدّة مواقف: عند تعرّضه للإهانة من قبل والده، وكتعبير عن ندمه على السفر، بعد إهانته من صاحب العمل، وعندما تعرّض للضرب من رجال المافيا، حيث اكتفى بالبكاء ولم يحاول حتى الدفاع عن نفسه. ناهيك عن بروز بعض السلوكيات غير السوية، والتي قد تتعارض مع بعض القيم ذات البعد النفسي كقيمة "العزة بالنفس"، مثل "قبول كمال العمل في تنظيف الخردوات"، و"عمله في حديقة المنزل رغم سوء معاملة صاحب المنزل الفرنسي له".

8. أن القيم ذات البعد التواصلّي كانت حاضرة في الفيلم الجزائري المدروس من خلال بروز قيمة "السؤال على الآخر"، من خلال استخدام كلمات وعبارات مثل: وشراك؟، ولاباس؟، و Ca va ? بالفرنسية.

9. تضمّن الفيلم أيضا، مجموعة من القيم الأخرى ذات البعد التواصلّي، كقيمة "استخدام التكنولوجيات الحديثة للتواصل"، مثل: استخدام الانترنت للتعارف ومن ثم الزواج، والهاتف النقال للسؤال على الغير وحل بعض القضايا المادية، واستخدام البدو الرحل لبعض التكنولوجيات كجهاز le GPS لتعرّف على الطريق إلى بوسعادة

وتفادي الضياع. إضافة لظهور مجموعة من السلوكيات التي تعتبر تمظهرها لقيمتي: "ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر" و"توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى".

10. تضمّن الفيلم الجزائري بعض القيم ذات البعد الزمني، تجسّدت عبر سلوكيات سوية تظهر كلّ من قيمة "احترام الوقت والمواعيد" بنسبة 70,6%، من خلال إبراز أهميّة المواعيد والحرص على تحديد الوقت في كلّ مرة، وكذا حرص "كمال" على الحضور في الموعد، وهي في أغلبها مواعيد عمل. ثمّ ظهور قيمة "أداء العمل في وقته" بنسبة 29,4%، من خلال إظهار انضباط شخصية البطل وحرصه على التوجه للعمل كلّ صباح في الوقت المناسب ودون تأخير. إلّا أنّ هذا لم يمنع من تسجيل سلوك معارض لقيمة "أداء العمل في وقته"، عندما تأخّر كمال على العمل صباحا، بسبب سهره في الليل وإرهاقه.

11. تضمّن الفيلم الجزائري ثلاث أنواع من القيم ذات البعد المكاني: احتلّت فيها قيمة "حب المكان" الصدارة بنسبة 50%، وتجلّت هذه القيمة من خلال المظهرين الآتيين: أولاً، حب كمال لفرنسا والانبهار بها لاعتقاده أنّها الجنّة وهي حبل النّجاة من الفقر والبطالة؛ ثمّ حب والديه للجزائر التي هي تعتبر الوطن الأم الذي كافح لأجله المجاهدون، وضحّى من أجل كرامته الشهداء. وجاءت قيمة "العناية بالفضاء العام" في المركز الثاني، بنسبة تكرار قدرت بـ 41,7%، وهي تظهر الاهتمام بالمحيط الخارجي وجمال المناطق ك: أخذ veronique لكمال في جولة ليتعرّف على جمال المنطقة (فرنسا)؛ وتلاه إظهار جمال الجزائر الذي لم يظهر سوى من خلال: تصوير بساطة القرية في المسيلة وعرض صورة العاصمة بالتركيز على الميناء. أمّا قيمة "العناية بالمكان الداخلي"، فقد احتلت المرتبة

الأخيرة من حيث التكرار بنسبة 8,3%، وظهر ذلك من خلال إبداء كمال إعجابه بمنزل véronique الذي كان جميلا ومرتباً.

12. تظهر القيم ذات البعد الاقتصادي المتضمنة في الفيلم من خلال حضور ثلاث قيم: "حب العمل" و"الاقتصاد"، و"كسب المال" بتكرار 12 مرة.

13. أنّ القيم ذات البعد التربوي كانت حاضرة في الفيلم، من خلال قيمتي: "التعليم والتصحيح" و"حب الاستكشاف والمعرفة" والتي تكرّرت 20 مرّة، موزّعة مناصفة بين القيمتين، ما يعني أنّ كلّ من قيمة "التعليم والتصحيح" وقيمة "حب الاستكشاف والمعرفة"، قد برزت في الفيلم بنفس النسبة المئوية وهي 50% لكلّ منهما. من خلال السعي لتعليم المتلقي وتصحيح بعض الأخطاء الشائعة في قالب فكاهي، يضمن بقاءها راسخة في ذهن المشاهد، إضافة لحب الاستكشاف الذي برز من خلال محاولة طرح تساؤلات قد تتبادر لذهن المشاهد، أو لفت انتباهه لبعض الأمور التي قد يكون غافلاً عنها خلال عملية المشاهدة.

14. أنّ القيم ذات البعد السياسي قد ظهرت في الفيلم من خلال قيمة "حب الوطن والافتخار به" والتي كانت حاضرة بتكرار 4 مرات، من خلال المظاهر القيمية التالية: كره الأب لفرنسا وتعبيره عن ذلك/ إحصاء الأب لابنه خيرات البلاد/ حب الوالدين للوطن ولبنات البلد/ افتخار كمال أنّه جزائري في نهاية الفيلم وتذكيره لصاحب البتزيروا بأنّ الجزائري لا يحتمل الإهانة.

15. وبالنسبة للفيلم الأمريكي، فقد كان البعد الإيماني غائبا كلياً، وهذا أمر طبيعي بالنظر لطبيعة المجتمع الأمريكي الذي يعتبر في غالبيته غير مسلم؛ وفي المقابل، سجّلنا مجموعة من المظاهر السلبية للقيم ذات البعد الإيماني، والتي تتناقض مع الشريعة الإسلامية، بل وقد تهدّد العقيدة الإسلامية إذا ما انتشرت في مجتمعاتنا وتداخلت مع قيم المشاهد المسلم: كموضوع إقامة علاقة دون زواج، والحمل دون

زواج أيضا، وموضوع الإجهاض، والتبني، والتخلي عن الأبناء، الخ؛ وكلها خطوط حمراء نهى عنها الدين الإسلامي الحنيف، ومن شأنها أن ترسخ سلوكيات سلبية تهدد القيم التي بطبيعتها إيجابية باعتبار أنّ مصدرها هو الدين.

16. أنّ القيم ذات البعد اللساني كانت حاضرة في الفيلم الأمريكي من خلال استخدام مختلف الكلمات والعبارات الإيجابية في الحديث: كعبارات الشكر والعرفان، والتقدير والاحترام، والوقار، والتراحم، والترحيب والوداع، وحسن التصرف مع الغير، والتي تهدف لتقوية العلاقات البشرية في المجتمعات وإشاعة التراحم الإنساني، الخ؛ ولم يتم تسجيل أيّ كلمات أو عبارات بذينة، وهذا راجع للمستوى الاجتماعي والثقافي لشخصيات الفيلم.

17. أنّ الفيلم الأمريكي تضمّن مجموعة من القيم ذات البعد التّواصلي، تجسّدت عبر سلوكيات مختلفة، وينسب متفاوتة: فجاءت "قيمة حسن التّواصل مع الآخر" بأعلى نسبة تكرار قدرّت بـ 35,8%، ثم "قيمة التّبسم في وجه الآخر" التي سجّلت نسبة 27,5%، وهذا يرجع للمستوى الثقافي الرّاقى لشخصيات الفيلم الذي يجعلهم يجيدون التّواصل مع الآخر، وخاصة شخصية البطلة التي تبلورت من خلال كاتبة مشهورة تنتمي لطبقة اجتماعية غنية، مثقفة، دائمة التّواصل مع جمهور قرائها؛ وجاءت "قيمة ممارسة الإقناع بدل التّسلّط" في المرتبة الثالثة، من حيث التكرار، بنسبة 22%، وهذا راجع لطبيعة المجتمع الأمريكي الذي ينادي بالحرّيات والديمقراطية، ما يجعله يتفادى إظهار "التّسلّط" عبر الأفلام، وممارسة الإقناع هي طريقة للتّفاهم تظهر الوعي الثقافي والقيمي في المجتمعات. وتلتها "قيمة استخدام وسائل وتكنولوجيات الاتصال" بنسبة 11%، وهو ما يعادل تكرار 12 مرة، استعمل فيها الانترنت بأعلى نسبة، ثمّ الهاتف، وأخيرا الرّسالة المكتوبة، لتقريب المسافات وكسب الوقت، وهذا طبيعي إذا كنا نتحدّث عن مجتمع أمريكي متطوّر،

هو من ساهم في تطوير وسائل وتكنولوجيات الاتصال. وكانت قد سُجّلت أصغر نسبة تكرار فيما يخص "قيمة توظيف فن التفاوض" بـ 3,7%، ما يظهر عدم الاهتمام بها خلال مختلف عمليات التواصل في الفيلم.

18. تضمّن الفيلم الأمريكي مجموعة من القيم ذات البعد الاجتماعي، مثل : قيمة "مساعدة الآخر"، و"الصدّاقة"، و"تكوين أسرة"، و"صلة الرحم"، و"الاعتذار من الآخر"، و"التضحية"، و"احترام المرأة" وقيمة "الثقة في الآخر" و"رعاية الأبناء"، إلّا أنّ هذه الأخيرة تمّ إبرازها أحيانا بشكل سلبي، من خلال تبرير فكرة تخلي violette عن طفلها بسبب ظروفها الاجتماعية السيئة، بينما كان لديها حلول أخرى كأن تطلب المساعدة بصورة مباشرة من Peyton دون أن تضطر لترك لها الطفل أمام الباب. كما أنّ قسوة والدة violette على ابنتها، وطردها مع رفض مساعدتها ورفض رؤية حفيدها أيضا يتناقض مع "قيمة صلة الرّحم" ومع الأمومة التي تعتبر مقدّسة في الشريعة الإسلامية؛ كما لاحظنا غياب قيمة "طاعة الوالدين"، من خلال وقوف Zac ضد والده وتخليه عن أبيه مع عدم إظهار أي احترام له بعد أن عارض بشدّة فكرة انضمام ولده للجيش والتخلي عن دراسته للزّواج من violette .

19. أنّ مجموع تكرارات مظاهر القيم ذات البعد النفسي المتضمّنة في الفيلم الأمريكي المشاهد، قدرّ بـ 33 مرّة، برزت من خلال 09 قيم: احتلّت فيها "قيمة الحب"، أعلى نسبة قدرّت بـ 24,2% من مجموع التكرارات تراوحت بين حب الزّوجين لبعضهما البعض، وحب الأم لطفلها، وحب الأب لابنه والجد لحفيده؛ وتلتها "قيمة الحلم" بنسبة 18,2%، وتلتها كلّ من قيمتي: "الندم والاعتراف بالخطأ"، و"قيمة الكرم" بنفس النسبة المئوية التي قدرّت بـ 12,1%، ثمّ "الثقة بالنفس" و"قيمة التّواضع" (من خلال تواضع Peyton مع جمهورها ومع violette). بنفس النسبة والتي قدرّت بـ: 6,1%؛ وجاءت كلّ من "قيمة الوفاء بالوعد" و"العزة

بالنفس" في آخر مرتبة، وبأصغر نسبة، والتي قدرّت بـ 3% ما يظهر عدم إعطاء الاهتمام الكافي لهاتين القيمتين اللتين تساهمان في إظهار البعد النفسي.

20. تظهر قيم البعد الزمني في الفيلم الأمريكي، من خلال مجموعة من السلوكيات التي تُجسّد قيمة "احترام الوقت والمواعيد" كاحترام King لموعد عيد زواجه وحضوره في الموعد للاحتفال مع زوجته، واحترام Dottie للموعد الذي تحصّلت عليه لصديقتها في محطة الإذاعة، الخ.

21. أنّ الفيلم الأمريكي تضمّن قيما ذات بعد مكاني، تجسّدت من خلال مجموعة من السلوكيات السوية، حيث يظهر تسجيل ثلاثة أنواع من القيم تكرّرت 07 مرات موزّعة كالآتي: 42,9% لكلّ من "قيمة العناية بالمكان الداخلي والخارجي"، التي تبلورت عبر عدّة مظاهر (كإعجاب Peyton بالمنزل الذي استأجره زوجها وبالإطلالة الجميلة على البراري/ وحديث Harry عن جمال القارب الذي لفت انتباهه الداخلي والخارجي)، وكذا "قيمة حب المكان"، والتي ظهرت من خلال (إعجاب Peyton بالمنطقة وحبها لها/ وحب Dottie للمكان وتعلّقها به جعلها تختار أن تعيش هناك/ وحب Dottie للمكتبة والاعتناء بها). إضافة لقيمة تحديد المكان" التي ظهرت من خلال تحديد مكان أحداث الفيلم، والذي يعرف بـ Constant Harbour .

22. ظهرت القيم ذات البعد الاقتصادي متضمّنة في الفيلم الأمريكي من خلال عدّة مظاهر، صنّفت عبر كلّ من: "قيمة حب العمل" و"قيمة كسب المال"، إلّا أنّ الملاحظ هو عدم ظهور "قيمة الادخار وترشيد النفقات"، فـ violette لم تدّخر شيئاً من المال طيلة فترة عملها، وهذا هو سبب مشكلتها بعد طردها من العمل والسكن، فوجدت نفسها بدون منزل أو أيّ مدخرات، بل لم تمتلك حتى المال لشراء الحليب لطفلها.

23. تضمّن الفيلم الأمريكي قيما ذات البعد التربوي تجسّدت من خلال مجموعة من السلوكيات السوية، والتي تكرّرت 4 مرات، من خلال بروز قيمتي: "تقدير الكُتاب"، التي سجّلت أعلى نسبة قدرت بـ: 75% من خلال تقدير الكاتبة المشهورة Peyton وتكريمها من قبل صديقتها وجمهورها ودعوتها في الإذاعة، ثمّ قيمة "تشجيع القراءة" بنسبة 25% من خلال الحديث عن أهمية المكتبة والاهتمام بالقراء، وهي قيمة من شأنها أن تظهر أهميّة القراءة وتحفّز على ممارستها، خاصة أمام التطوّرات التكنولوجية الحديثة التي صارت تهدّد القراءة والكتاب.



الفصل الخامس: طبيعة قيم الطلبة وعلاقتها بتأويلاتهم لمظاهر القيم  
المتضمنة في الفيلمين الدراميين المشاهدين

- المبحث الأول: طبيعة قيم وحدات العينة وعلاقتها بالسمات الديمغرافية

### (1) السمات الديمغرافية لعينة الدراسة:

تجدر الإشارة والتذكير أنّ مجتمع بحثنا كان قد قدر بـ 7393 طالبا، وتمثّل في مجموع طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال في جامعة الجزائر3 بجميع المستويات الدراسية (الليسانس، الماستر، والدكتوراه) للسنة الجامعية 2016 - 2017. ولتعدّر دراسة كلّ هذا المجتمع، أعدنا 300 استمارة لتوزّع على طلبة عينة بحثنا بعد أن يتم عرض الفيلم عليهم بصورة جماعية في أحد مدرجات كلية الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3، بهدف استخراج قيمهم وطريقة تأويلهم للأبعاد القيمية المتضمنة في كلّ فيلم، وفي مرحلة أخرى، تحديد طبيعة العلاقة بين كلّ من قيم المتلقي والقيم المحمّلة في الفيلم وأيضا استخراج الفروقات القيمية بين الطلبة وتحديد علاقتها باختلاف السياق الإنتاجي للفيلم؛ إلّا أنّ عدد الحضور قدر بـ 143 طالبا، بعد وضع إعلان بالكلية لدعوة جميع الطلبة لحضور عرض الفيلم معا (لضمان عدم إجبارهم على التلقي)، وبعد إلغاء الاستمارات غير مكتملة الإجابة، تحصّلنا على 132 استمارة صالحة للاستغلال في الدراسة.

وبعد عملية ترقيم الاستمارات من 01 إلى 132، وترميزها وفقا لنظام SPSS ، وبعد إدخال المعلومات والبيانات في الحاسوب، وفحصها، نستطيع تقديم صورة عن خصائص وحدات العينة وفق المتغيرات الديمغرافية، على النحو التالي:

الجدول رقم (40): يوضح السمات الديمغرافية للطلبة المبحوثين

النسبة المئوية %	التكرار	التوزيع السمات الديمغرافية
<b>الجنس</b>		
34,1	45	ذكر
65,9	87	أنثى
100	132	المجموع
<b>السن</b>		
59,1	78	من 18 إلى 22 سنة
36,4	48	من 23 إلى 27 سنة
0	0	من 28 إلى 32 سنة
4,5	6	≤ 33 سنة
100	132	المجموع
<b>السنة الدراسية</b>		
13,6	18	الأولى
43,2	57	الثانية
18,2	24	الثالثة
25	33	ما بعد التدرج
100	132	المجموع
<b>الحالة المدنية</b>		
100	132	أعزب
0	0	متزوج
0	0	مطلق
0	0	أرمل
100	132	المجموع
<b>مكان الإقامة</b>		

3,3	3	بيت قصديري
22,7	30	سكن تقليدي
47,7	63	شقة في عمارة
27,3	36	فيلا
100	132	المجموع
<b>الشغل</b>		
31,8	42	أعمل
68,2	90	لا أعمل
100	132	المجموع

يظهر الجدول رقم (40) - الذي يوضح السمات الديمغرافية للطلبة المبحوثين - توزيع وحدات العينة حسب: الجنس، والسن، والسنة الدراسية، والحالة المدنية، ومكان الإقامة، والشغل.

فبالنسبة للجنس أو النوع، نجد أنّ عدد الإناث الذي سجّل نسبة 65,9% يفوق نسبة عدد الذكور المقدّرة بـ 34,1%؛ والزيادة في عدد الإناث يبرّرها من جهة، أنّ عدد الطالبات الإناث بالجامعة يفوق عدد الذكور، ومن جهة ثانية، توضّح هذه الزيادة أنّ الإناث أكثر اهتماماً بمشاهدة الأفلام الدرامية من الذكور.

وبالنسبة للسن، نلاحظ أنّ الفئة العمرية الأولى من 18 إلى 22 سنة تمثّل أكثر من نصف العينة بنسبة 59,1%، وهي الفئة التي تمثّل السن الطبيعي لطلبة الجامعة (الليسانس) الذين من المفترض أنّهم يلتحقون بالجامعة ابتداءً من سن 18 سنة في

الحالات العادية. تلتها الفئة العمرية الثانية التي تبدأ من 23 سنة إلى 27 بنسبة 36,4%، أما الفئة الثالثة فليس لها دلالة إحصائية، ولهذا السبب فضلنا تعويضها وإدراجها مع فئة:  $33 \leq$  سنة معها، لتصبح لدينا فئة واحدة وهي فئة:  $28 \leq$  سنة، وبهذا يصير لدينا ثلاث فئات عمرية على النحو التالي:

الجدول رقم (41): يوضح تقسيم المرحلة العمرية إلى ثلاث فئات

النسبة %	التكرار	التوزيع
		السن
59,1	78	من 18 إلى 22 سنة
36,4	48	من 23 إلى 27 سنة
4,5	6	$28 \leq$ سنة
100	132	المجموع

وعليه، يمكن القول أنّ الفئة الأولى، قد يكون بعض أفرادها في بداية مرحلة الشباب، التي تتميز غالباً بعدم الاستقرار الانفعالي على اعتبار أنّهم لم يخرجوا بعد من مرحلة المراهقة ومما تتميز به هذه المرحلة من أحلام يقظة أو تسرع في إطلاق الأحكام المسبقة، كما أنّها مرحلة قد يبدأ فيها الشاب بالتمرد على الأوضاع والنقد والرفض أحياناً للمبادئ والقيم التي تمّ غرسها فيه؛ وهذا ما قد يؤثر على تأويلاتهم للفيلمين، أو على تشكيل القيم لديهم، أمّا الفئة الثانية فهي من المفروض أنّها أكثر وعياً من سابقتها، وقد يبدأ الشباب فيها بالتوجّه نحو الثبات والاستقرار النفسي والوجداني على اعتبار أنّ الشاب بدأ يدخل في مرحلة النضوج. بينما الفئة الثالثة، والتي تمثل أقل نسبة بـ 4,5 %، وهي تمثل مجتمع البحث، لأنّ الطلبة في هذا السن، يكونون من المفروض، أكثر نضجاً ووعياً واستقراراً، وقد ينتمون للأقلية من طلبة

الماستر أو الدكتوراه (نخبة الطلبة)، أو للطلبة الذين قرّروا مواصلة دراستهم بعد توقف، أو بغية الحصول على شهادة ثانية.

وفيما يخص السنة الدراسية، والتي قسمناها إلى أربع فئات ممثلة لمجتمع البحث: السنة الأولى، السنة الثانية، السنة الثالثة، وما بعد التدرّج (ماستر + دكتوراه)، احتلت فيها فئة السنة الثانية أعلى نسبة قدرت بـ 43,2%، تلتها فئة ما بعد التدرّج بنسبة 25%، وهي الفئة التي تضمّ طلبة الماستر + الدكتوراه، والذين جمعناهم في نفس الفئة لتسهيل عملية التحليل؛ كما أننا لم نلمس داعيا لتفريقهما في فئتين مختلفتين، وهذه الفئة تمثّل من المفروض، نخبة طلبة الجامعة من حيث المستوى التعليمي، الذي من شأنه أن ينعكس على المستوى الفكري والثقافي (القيم)، وبالتالي قد يؤثر على تأويلاتهم لقيم الأفلام. وتلتها كلّ من فئة السنة الثالثة وفئة السنة الأولى بنسبتي: 18,2% و 13,6% على الترتيب.

أمّا فيما يتعلّق بـ الحالة المدنية، فسنجاهل هذا المتغيّر، لأنّه لا يملك دلالة إحصائية، على اعتبار أنّ كلّ وحدات العينة اختاروا الاقتراح الأوّل "أعزب" بنسبة 100%، فهو إذن لن يخدم دراستنا.

وعن مكان الإقامة، الذي من شأنه أن يظهر المستوى الاجتماعي والمحيط الذي نشأ فيه الطالب المبحوث، والذي قد ينعكس على التنشئة الاجتماعية له وبالتالي على القيم التي سيكتسبها. وقد سجّل اقتراح (شقة في عمارة) أعلى نسبة قدرت بـ 47,7% من مجموع وحدات العينة، وهم ينتمون، من المفروض، للطبقة الوسطى من المجتمع الجزائري. وجاء الاقتراح الرابع (فيلا) في المرتبة الثانية من حيث النسب بـ 27,3%، وهم يمثلون، من المفروض، الطبقة الغنية من المجتمع، ثمّ (السكن التقليدي) بنسبة 22,7% والذي قد يضمّ الأسرة الممتدة، وغالبا ما يكون في حيّ شعبي، وأخيرا (بيت

قصديري)، وبأقل نسبة قدرت بـ 3,3%، وهي تمثل الطبقة الفقيرة من المجتمع، التي بدأت تخفي من خلال سياسة القضاء على البيوت القصديرية الممارسة في البلاد.

واعتبر عامل الشغل أيضا، متغيرا هاما في دراستنا، على اعتبار أنه وسيلة لتجنب أحد المشاكل التي يعاني منها الشباب كمشكل الإقصاء أو التهميش، ذلك أنه يلعب دورا هاما في تحقيق الاستقرار المادي والوجداني لوحدات العينة، وبالتالي قد ينعكس على الأفكار والقيم الخاصة بهم، وسجلت أعلى نسبة للاقتراح الثاني (لا أعمل) وقدرت بـ 68,2%، والتي نلاحظ أنها تجاوزت نصف العينة، مقابل 31,8% للطلبة العاملين، وهذا يرجع لأن مجتمع بحثنا يضم الطلبة الجامعيين، الذين في معظمهم ينتظرون إتمام الدراسة والتخرج لبدأ المسيرة المهنية وهم يعتمدون على المنحة لتغطية نفقاتهم، والمصروف الذي يقدمه الأولياء. بينما يفضل البعض تحمل المسؤولية والعمل إضافة للدراسة للحاجة الاجتماعية أو النفسية؛ وعلى هذا الأساس يمكن القول أن وحدات العينة المختارة تمثل مجتمع بحثنا من ناحية هذه السمة "الشغل".

## (2) طبيعة قيم الطلبة المبحوثين ودرجة ارتباطهم بها:

تعددت وتنوعت تعاريف القيمة\*، فقد عرفت كمفهوم اجتماعي بأنها: "اهتمام أو اختيار أو تفضيل يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية أو كل هذه مجتمعة بناءً على المعايير التي تعلمها من الجماعة ووعاها في خبرات حياته نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير، فالقيم من طبيعة معيارية تختلف باختلاف الجماعات والنظم السائدة فيها".<sup>1</sup>

\* أنظر المبحث الأول من الفصل الأول من دراستنا.

<sup>1</sup> فوزية دياب: "القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية"، مرجع سبق ذكره، ص 53.

وتعرّف القيمة بأنّها: ما يسمو ويرقى من المعاني، ومصدرها هو المعتقد، وعلى هذا الأساس لا يمكن للقيمة أن تكون سلبية، فهي إيجابية لارتباطها بالدين، والسلوك هو الذي يكون سلبيا بابتعاده عن هذه القيم، وهذه هي الفكرة التي انطلقنا منها كمسألة في دراستنا هذه. ويرى (عزي عبد الرحمن) أنّ القيم يمكن أن تتجسّد في سلوك الإنسان من خلال أبعادها المتنوّعة، التي حدّدها -وفقا لتصنيف نظرية الحتمية القيمية في الإعلام- على النحو الآتي: <sup>1</sup>البعد الإيماني، والبعد التواصلّي، والبعد الزمني، والبعد المكاني، والبعد اللساني، والبعد النفسي، والبعد الاجتماعي، والبعد الاقتصادي، والبعد التربوي، والسياسي، والجمالي، والإنساني.

وتجدر الإشارة، أنّنا قد اعتمدنا هذا التصنيف في تحليلنا لقيم الطلبة المبحوثين وتصنيفها، ونحن لا نقصد من وراء هذا التّقسيم أنّ كلّ بعد ينفرد بقيمه الخاصة بشكل منفصل عن البعد الآخر، وإنّما نعتبر أنّ قائمة القيم موضوع الدّراسة هي واحدة، تنتمي لعائلة واحدة، وتحدّر من مصدر واحد هو المعتقد الديني (الإسلام)، وما نعينه بالبعد القيمي هو المجال أو المستوى الذي تمارس فيه القيم، أو تتعكس فيه ليس إلّا.

وسنحاول فيما يلي استعراض بعض القيم وتحديد درجة ارتباط الطلبة المبحوثين بها، مع التذكير أنّ اختيارنا لهذه القائمة من القيم لم يكن بشكل عشوائي، بل جاء كنتيجة لاعتمادنا على مقياس (ع، س، ن) للإعلام والقيم، في طريقة طرح أسئلة الاستبيان المتعلقة بالقيم، والتي لم تجهز إلّا بعد تحليلنا لمضمون الفيديمين قيميا، واستخراج مختلف القيم المتضمّنة في كلا الفيديمين، والتي على أساسها قمنا بتحديد 36 قيمة، صنّفناها من خلال 10 أبعاد؛ والتي سنحاول عرضها وتحليلها من خلال

<sup>1</sup> عبد الرحمن عزي: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 87.



الجدول رقم (42) الذي نسعى من خلاله لإعطاء صورة كاملة عن توجّه إجابات  
المبحوثين بشكل عام.

الجدول رقم (42): يوضح درجة ارتباط الطلبة المبحوثين بالقيم

الإجابة											السؤال
المجموع	غير مرتبط بشدة		غير مرتبط		محايد		مرتبط		مرتبط بشدة		درجة الارتباط بالقيم القيم
	ت/ن %	ت	ت	ن %	ت	ت	ن %	ت	ت	ن %	
100/132	0	0	0	0	0	0	50	66	50	66	(1) الإيمان بالله
100/132	2,3	3	0	0	0	0	84,1	111	13,6	18	(2) أداء العبادات
100/132	2,3	3	2,3	3	15,9	21	68,2	90	11,4	15	(3) العمل الصالح
100/132	2,3	3	9,0	12	2,3	3	50,0	66	36,4	48	(4) حسن التواصل مع الآخر
100/132	2,3	3	2,3	3	15,9	21	47,7	63	31,8	42	(5) ممارسة الإقناع بدل التسلط
100/132	0	0	2,3	3	20,5	27	50,0	66	27,3	36	(6) توظيف فن التفاوض والحل الوسطي
100/132	0	0	2,3	3	2,3	3	50,0	66	45,4	60	(7) احترام الوقت والمواعيد
100/132	2,3	3	9,0	12	11,4	15	50,0	66	27,3	36	(8) أداء العمل في وقته
100/132	6,8	9	2,3	3	11,4	15	25,0	33	54,5	72	(9) العيش في الوطن
100/132	0	0	0	0	6,8	9	45,4	60	47,7	63	(10) العناية بالمكان
100/132	4,5	6	0	0	4,5	6	34,2	45	56,8	75	(11) استخدام كلمات إيجابية في الحديث
100/132	0	0	2,3	3	15,9	21	52,3	69	29,5	39	(12) الحلم
100/132	0	0	0	0	0	0	52,3	69	47,7	63	(13) الصدق
100/132	0	0	0	0	0	0	22,7	30	77,3	102	(14) الأمانة
100/132	2,3	3	6,8	9	13,6	18	50,0	66	27,3	36	(15) الصبر
100/132	0	0	0	0	0	0	34,1	45	65,9	87	(16) الحياء
100/132	0	0	0	0	0	0	63,6	84	36,4	48	(17) الكرم
100/132	0	0	0	0	2,3	3	38,6	51	59,1	78	(18) التواضع
100/132	20,5	27	15,9	21	25,0	33	38,6	51	0	0	(19) الرجاء

100/132	2,3	3	2,3	3	4,5	6	47,7	63	43,2	57	(20) الثقة بالنفس
100/132	0	0	2,3	3	15,9	21	40,9	54	40,9	54	(21) الاعتراف بالخطأ
100/132	0	0	0	0	0	0	50,0	66	50,0	66	(22) التعاون
100/132	2,3	3	0	0	0	0	40,9	54	56,8	75	(23) الصداقة
100/132	2,3	3	9,1	12	13,6	18	47,7	63	27,3	36	(24) الزواج وتكوين أسرة
100/132	0	0	2,3	3	9,1	12	40,9	54	47,7	63	(25) صلة الرحم
100/132	0	0	2,3	3	2,3	3	13,6	18	81,8	108	(26) طاعة الوالدين
100/132	0	0	0	0	4,5	6	40,9	54	54,5	72	(27) احترام المرأة
100/132	0	0	0	0	6,8	9	56,8	75	36,4	48	(28) الإيثار
100/132	2,3	3	6,8	9	2,3	3	50,0	66	38,6	51	(29) الرفق بالحيوان
100/132	0	0	0	0	6,8	9	20,5	27	72,7	96	(30) توقير الكبير
100/132	4,5	6	0	0	9,1	12	54,5	72	31,8	42	(31) رعاية الأبناء
100/132	2,3	3	4,5	6	6,8	9	11,4	15	75,0	99	(32) الكسب الحلال
100/132	9,1	12	9,1	12	22,7	30	27,3	36	31,8	42	(33) الاقتصاد وترشيد النفقات
100/132	9,1	12	0	0	6,8	9	31,8	42	52,3	69	(34) الاعتزاز والافتخار بالوطن
100/132	2,3	3	2,3	3	18,2	24	54,5	72	22,7	30	(35) احترام القانون
100/132	4,5	6	4,5	6	15,9	21	54,5	72	20,5	27	(36) القراءة وتقدير الكتاب

يتضح من خلال الجدول رقم (42)، الذي يبيّن درجة ارتباط الطلبة المبحوثين بالقيم، والذي يعتبر جدولاً عاماً لإجابات المبحوثين المتعلقة بقيمتهم، أنّ أغلب الإجابات تتراوح بين "مرتبط جداً" و"مرتبط" وهي إجابات موجبة، فعند جمع نسبيتي الإجابتين، تراوحت النسب بين 38% و100%؛ حيث سجّلت أعلى نسبة للإجابات الموجبة وهي 100% للقيم التالية: قيمتي البعد الإيماني ("الإيمان بالله" بنسبتي 50% لمرتبط جداً و50% لمرتبط، و"أداء العبادات" بنسبتي 84,1% لمرتبط و13,6% لمرتبط جداً)، وقيم البعد النفسي (الأمانة بـ 77,3% لمرتبط جداً و22,7% لمرتبط، و"الحياء" بـ 65,9% لمرتبط جداً و34,1% لمرتبط، و"الصدق" بـ 52,3% لمرتبط

و47,7% لمرتبط جدا، و"الكرم" بنسبتي 63,6% لمرتبط و36,4% لمرتبط جدا)،  
وقيمة البعد الاجتماعي(التعاون بنسبة 50% لكلا الإجابتين).

كما سجّلت نسبة 97,7% لمجموع الإجابات الموجبة لدى كلّ من قيمتي: البعد  
النفسي ("التواضع" بنسبة 59,1% لمرتبط جدا و38,6% لمرتبط) والبعد الاجتماعي  
("الصدّاقة" بنسبة 56,8% لمرتبط جدا و40,9% لمرتبط). لتسجّل قيمتي البعد  
الاجتماعي "طاعة الوالدين" و"احترام المرأة" نسبة مجموع إجابات موجبة قدّرت بـ  
95,5% موزّعة على النحو التالي: 81,8% لمرتبط جدا و13,6% لمرتبط،  
و54,5% لمرتبط جدا و40,9% لمرتبط، لكلّ منهما على التوالي.

ويمكن تفسير هذه النتائج مبدئياً، بأنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة:  
كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، الخ، تعمل على غرس هذه القيم في أفراد المجتمع منذ  
الصّغر، على اعتبار أنّ مصدرها هو المعتقد، ولما كان المجتمع الجزائري مجتمعا  
مسلماً، فهذه القيم (كالإيمان بالله، وأداء العبادات، والصدق، والأمانة، وطاعة الوالدين)  
تُعتبر عماد الدين. كما ارتبطت منذ القدم، كل من قيمة "الحياء" و"الكرم" و"التعاون"  
بالمجتمع الجزائري، حتى صارت من شيم أفرادهم وسماتهم التي يتباهون بها بين  
المجتمعات، فضلّت تتناقلها الأجيال وتتوارثها جيلاً بعد جيل.

كما سجّلت قيمة البعد الزمّني المتمثّلة في "احترام الوقت والمواعيد" نسبة 50%  
من الإجابات بمرتبط، و45,4% بمرتبط جدا، وهذا يمكن تفسيره من خلال ربطه بنوع  
عيّنة الدّراسة والتي هي من الطلبة الجامعيين، الذين يجدون أنفسهم مجبرين على  
تنظيم أوقاتهم واحترام مواعيدهم. وتلتها قيمة "العناية بالمكان" بنسبتي (47,7%  
لمرتبط جدا، و45,4% لمرتبط)، وهي قيمة ذات بعد مكاني.

وجاءت قيمة البعد اللساني، المتمثلة في "استخدام كلمات إيجابية في الحديث بنسبتي: (56,8% لمرتبط جدا، و34,2% لمرتبط) وهذا قد يفسر مبدئيا بالمستوى الدراسي لوحدات العينة التي تنتمي من المفروض، لفئة النخبة من شباب المجتمع باعتبارهم طلبة جامعيين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أصغر نسبة في مجموع الإجابات الموجبة، كانت قد سجّلت في القيمة ذات البعد النفسي "الرجاء" وهي 0% لمرتبط جدا و38,6% لمرتبط، إلاّ أنّه وفي المقابل، نجدها قد سجّلت أعلى نسبة إجابة بالسالب وهي 15,9% للإجابات ب غير مرتبط و 20,5% لإجابات غير مرتبط بشدة؛ كما سجّلت هذه القيمة أعلى نسبة إجابة محايدة قدرت ب 25%. ويمكن تفسير هذه النسب وإرجاعها لنظرة بعض أفراد المجتمع الجزائري السلبية لهذه القيمة، باعتبارها قد تحط من مستوى الفرد الاجتماعي، أو من عزّته وافتخاره بنفس، أو أنّها قد تعرّضه للإهانة والسخرية.

كما نلفت الانتباه، إلى الإجابات غير المتأكّدة، أو المحايدة، والتي احتلّت فيها قيمة البعد الاقتصادي "الاقتصاد وترشيد النفقات" المركز الثاني بعد "الرجاء" بنسبة 22,7% ثم "توظيف فن التفاوض بدل التسلّط" بنسبة 20,5%، و"احترام القانون" بنسبة 18,2%، وقيمة "الزواج وتكوين أسرة" بنسبة 13,6%، حيث يعتبر اتخاذ موقف الحياد بالنسبة لهذه الأخيرة أمرا طبيعيا، باعتبار أنّ كلّ وحدات العينة غير متزوّجين، فمن الطبيعي أن يتردّد بعضهم في تحديد اتجاهه من هذه القيمة، إضافة لتخوّف الشباب عامة والطلبة على وجه الخصوص، من موضوع الزواج بسبب التكاليف وما يتطلّبه من مهر وتكاليف خاصة بالزواج من احتفال وإعدادات لبيت الزوجية، أو مراسيم الخطبة، وغيرها من الأمور التي يعاني منها الغالبية العظمى من أبناء المجتمع

الجزائري؛<sup>1</sup> في حين سُجّلت أصغر نسبة في إجابات الحياء وهي 0% لكلّ من قيمة: "الصدّاقة"، و"التعاون"، و"الكرم" و"الحياء"، و"الأمانة" و"الصدق"، ما يظهر تأكّد وحدات العيّنة من مواقفهم ومن تحديد ارتباطهم الإيجابي بهذه القيم.

### (3) علاقة قيم الطلبة المبحوثين بالسمات الديمغرافية:

سنتناول فيما يلي علاقة قيم الطلبة المبحوثين، والتي سبق لنا استعراضها، بسماتهم الديمغرافية، من خلال ربط هذه القيم عبر جداول مركّبة، مع بعض المتغيّرات التي نراها ذات دلالة إحصائية، ونعتقد أنّها مهمّة وتساعد على الفهم الأفضل لإشكالية دراستنا ك: الجنس، والسن، والمستوى الدراسي، ومكان الإقامة، وقد نقم أيّ متغيّر حسب الحاجة والدلالة، وهذا طبعا، بعد تصنيفنا للقيم وفقا لأبعاد قيمية، مثلما سبق لنا الإشارة أعلاه، وحسبما قدّمه (عزي عبد الرحمان) في كتابه "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام":<sup>2</sup>

#### أ) علاقة قيم البعد الإيماني للطلبة المبحوثين بالسمات الديمغرافية:

ويضم البعد الإيماني كلّ من القيم الآتية: قيمة الإيمان بالله، وقيمة أداء العبادات، وقيمة العمل الصالح، التي سنربطها بالمتغيّرين التاليين: الجنس، ومكان الإقامة؛ أمّا بقية المتغيّرات، فتجدر الإشارة إلى أنّنا قد استبعدناها لملاحظتنا عدم تأثيرها على طبيعة قيم البعد الإيماني للطلبة المبحوثين ( ليس لديها دلالة إحصائية). وتجدر الإشارة أيضا، إلى أنّنا قد حذفنا بعض خانات الاقتراحات التي لم تكن لها دلالة إحصائية من الجداول، أي التي كانت كلّ إجاباتها صفر، وهذا لتبسيط الجداول وتسهيل عملية القراءة، وسنشير لهذا في كلّ مرة.

<sup>1</sup> عبد اللطيف عربيات: دور القيم في التّغير الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 58.  
<sup>2</sup> عزي عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 89.

الجدول رقم ( 43 ): يوضح علاقة قيم البعد الإيماني للطلبة المبحوثين بمتغير الجنس

المجموع		أنثى		ذكر		متغير الجنس قيم البعد الإيماني
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
قيمة الإيمان بالله						
50	66	44,8	39	60,0	27	مرتبط بشدة
50	66	55,2	48	40,0	18	مرتبط
100	132	%100	87	%100	45	المجموع
قيمة أداء العبادات						
13,6	18	20,7	18	0	0	مرتبط بشدة
84,1	111	75,9	66	100	45	مرتبط
0	0	0	0	0	0	محايد
0	0	0	0	0	0	غير مرتبط
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة العمل الصالح						
11,4	15	17,2	15	0	0	مرتبط بشدة
68,1	90	62,2	54	80	36	مرتبط
15,9	21	13,8	12	20	9	محايد
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	87	100	45	المجموع

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (43)، الذي يوضح علاقة قيم البعد الإيماني للطلبة المبحوثين بمتغير الجنس، أنّ أغلبية إجابات الذكور والإناث من أفراد العينة، عند جمع نسبتي إجابات "مرتبط بشدة" و"مرتبط" متقاربة إلى حدّ بعيد ولا توجد بينها

فروقات ذات دلالة كبيرة : حيث توزعت كل إجابات المبحوثين المتعلقة بقيمة "الإيمان بالله"، بين "مرتبط بشدة" و"مرتبط" بالتساوي أي 50% لكل منهما، سجّلت فيها أعلى نسبة وهي 60% لمرتبط بشدة من إجابات الذكور مقابل 44,8% من إجابات الإناث، التي سجّلت فيها أعلى نسبة قدرت بـ 55,2% لإجابات "مرتبط".

وبالنسبة لقيمة "أداء العبادات"، فقد سجّلت أيضا، أعلى نسبة إجابة للذكور، وهي 100% لمرتبط، مقابل نسبتي (20,7%، و75,9%) لمرتبط بشدة ومرتبط على التوالي من إجابات الإناث، والتي عادت فيها باقي الإجابات لغير مرتبط بشدة" بنسبة 3,4%.

وعن قيمة "العمل الصالح"، لم نسجّل كذلك اختلافات بارزة بين النوعين، حيث تقاربت نسبتي مجموع الإجابات الموجبة والتي قدرت بـ 80% للذكور و79,4% للإناث، ونفس الشيء تقريبا للإجابات المحايدة، أمّا الاختلاف الطفيف فقد سجّل فيما يخص مجموع الإجابات السلبية التي قدرت بـ 6,8% عند الإناث موزعة بالتساوي لكل من الإجابات بمرتبط (3,4%) ومرتبط بشدة (3,4%)، مقابل 0% من إجابات الذكور.

وعليه، نستنتج أنّ غالبية الطلبة (ذكورا وإناثا) مرتبطون بقيم البعد الإيماني، وخاصة قيمة "الإيمان بالله"، إلا أنّه تم تسجيل بعض الفروقات الطفيفة بين الجنسين من حيث درجة الارتباط بقيمتي: "أداء العبادات"، و"العمل الصالح"، والتي تبيّن فيها أنّ الذكور أشدّ ارتباطا من الإناث، وذلك لتسجيل نسبة ولو ضئيلة من الطالبات الجامعيات غير مرتبطة بأداء العبادات بشدة؛ ويمكن إرجاع ذلك لعجز مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن أداء دورها في غرس وترسيخ مثل هذه القيم أو تعزيزها لدى بعض البنات، على غرار الأسرة، والمدرسة، والمساجد، هذه الأخيرة خاصة، التي تلعب دورا بارزا في تنشئة الكبار والصغار دينيا واجتماعيا، فيربي

المسجد الصغار على قيم وعادات مجتمعه المسلم، التي تزوّدهم بالأخلاق الطيبة والمعاملات المعتدلة التي يحث عليها الإسلام، كما يزوّد الكبار إضافة إلى ترسيخ الشعائر الدينية لديهم، بثقافة دينية تدفعهم إلى تطبيق الدين بطريقة معتدلة؛ إن المسجد يعد مؤسسة مهمة للتنشئة الاجتماعية باعتباره يسهّل وظيفة الأسرة ويساعدها في تربية الفرد وتنشئته أو تثقيفه بثقافة مجتمعه الأصلية، فيغرس ويرسخ لديه خلال مختلف مراحل حياته، الأخلاق الفاضلة، والقيم الأصلية لمجتمعه.<sup>1</sup> وما نلاحظه أنّ الذكور أكثر إقبالا على المساجد من الإناث اللاتي نادرا ما يرتدن المساجد، ومن تتوجّه للمسجد منهنّ فسيكون غالبا يوم الجمعة أو في الأعياد، ولعلّ هذا هو سبب هذه الفروقات الطفيفة في درجة الارتباط بهاتين القيمتين من حيث الجنس.

الجدول رقم (44): يوضح علاقة قيم الطلبة المبحوثين ذات البعد الإيماني بمتغير مكان الإقامة

المجموع		فيلا		شقة في عمارة		سكن تقليدي		بيت قصديري		متغير مكان الإقامة	البعد
نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار		

<sup>1</sup> ثريا التيجاني: "القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، مرجع سبق ذكره، ص 128.



الإيماني										
قيمة الإيمان بالله										
50	66	41,7%	15	57,1%	36	50	15	0	0	مرتبط بشدة
50	66	58,3%	21	42,9%	27	50	15	100	3	مرتبط
100	132	100	36	1000	63	100	30	100	3	المجموع
قيمة أداء العبادات										
13,6	18	0	0	23,8	15	10	3	0	0	مرتبط بشدة
84,1	111	100	36	76,2	48	80	24	100	3	مرتبط
2,3	3	0	0	0	0	10	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	36	100	63	100	30	100	3	المجموع
قيمة العمل الصالح										
11,4	15	0	0	19	12	10	3	0	0	مرتبط بشدة
68,2	90	66,7	24	71,4	45	60	18	100	3	مرتبط
15,9	21	25	9	9,5	6	20	6	0	0	محايد
2,3	3	0	0	0	0	10	3	0	0	غير مرتبط
2,3	3	8,3	3	0	0	0	0	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	36	100	63	100	30	100	3	المجموع

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (44)، الذي يوضح علاقة قيم البعد الإيماني للطلبة المبحوثين بمتغير مكان الإقامة، أنّ أغلبية إجابات الطلبة المقيمين في بيت قصديري، وسكن تقليدي، وشقة في عمارة، وفيلا، من أفراد العينة، عند جمع نسبتي إجابات "مرتبط بشدة" و"مرتبط" متقاربة إلى حدّ بعيد ولا توجد بينها فروقات ذات دلالة كبيرة:

ففيما يتعلّق بقيمة "الإيمان بالله"، نلاحظ أنّ كلّ الإجابات تراوحت بين "مرتبط بشدّة" و"مرتبط" بنسب متقاربة من بعضها البعض، إلّا أنّ أعلى نسبة في إجابات "مرتبط بشدّة" والتي قدّرت بـ 57,1%، سجّلت لدى الطلبة المقيمين بشقة في عمارة، ما يظهر أنّ هذه الفئة من الطلبة هي الأشدّ ارتباطاً بقيمة "الإيمان بالله".

ونفس الشيء فيما يخص قيمة "أداء العبادات"، التي لم نلاحظ فيها اختلافات كبيرة ذات دلالة بارزة، بل كانت كلّ الإجابات تقريبا، إيجابية بنسبة 100% بين مجموع "مرتبط بشدّة" و"مرتبط"، ما عدا فئة الطلبة المقيمين بالسكن التقليدي، التي سجّلنا فيها نسبة 10% لإجابات "غير مرتبط بشدّة"، وقد يرجع جواب هذه الفئة بالسلب، إلى أنّ السكن التقليدي قد يضمّ الأسرة الممتدة، ما قد يخلق في بعض الأحيان، عجزا لدى الوالدين في الاهتمام بالأبناء وغرس مثل هذه القيم فيهم. كما يمكن إرجاع الأمر إلى الشارع، خاصة وأنّ السكنات التقليدية تتواجد في أحياء شعبية، من الممكن أن يسودها انحلال في بعض القيم؛ وتجدر الإشارة، إلى أنّنا سجّلنا أعلى نسبة إجابة "مرتبط بشدّة" وهي 23,8% لدى سكان "شقة في عمارة"، أما أصغر نسبة فكانت من نصيب كل من المقيمين ببيت قصديري، والفيلا، وهي 0%.

أمّا عن قيمة "العمل الصالح"، فلم تختلف نتائج الإجابات المتعلّقة بها عن سابقتها من القيم، حيث تراوح مجموع الإجابات الموجبة بين 66% و 100%، سجّلت فيها أعلى نسبة إجابات بمرتبط بشدّة لدى الطلبة المقيمين في الشقة قدّرت بـ 19%؛ في حين سجّلت أعلى نسبة للإجابات المحايدة وهي 25% و 20% لكل من المقيمين بالفيلا وبالسكن التقليدي على التوالي، ما يعني أنّ هاتين الفئتين تضمّنتا عددا لا بأس به من وحدات العينة غير المتأكّدين من ارتباطهم بقيمة "العمل الصالح"، ونفس الشيء بالنسبة للإجابات السالبة، والتي سجّلت فيها أعلى النّسب لسكان الفيلا

والسكن التقليدي؛ ويمكن تفسير الأمر وإرجاعه للمحيط الداخلي للطلبة (نوع الأسرة) من جهة، وللمحيط الخارجي (نوع الحي)، الذي قد يسجل عجزاً في ترسيخ مثل هذه القيم لدى الأبناء.

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن أن نستنتج أنه ليس لمتغير مكان الإقامة تأثير كبير على قيم البعد الإيماني، ما عدا بعض الفروقات البسيطة التي سبق لنا الإشارة إليها، والتي برزت خاصة من خلال قيمتي: "العمل الصالح" و"أداء العبادات".

#### ب) علاقة قيم البعد التواصلي للطلبة المبحوثين بالسمات الديمغرافية:

يضمّ البعد التواصلي القيم التالية: حسن التّواصل مع الآخر، ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر، توظيف فن التّفاوض والحلول الوسطى، وسنحدّد فيما يلي، علاقة هذه القيم بالسمات الديمغرافية التّالية: الجنس، والسّن.

المجموع	أنثى	ذكر	متغير الجنس
			البعد

النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
						قيمة توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى
قيمة حسن التواصل مع الآخر						
27,3	36	20,7	18	40	18	مرتبط بشدة
36,4	48	34,5	30	40	18	مرتبط بشدة
50	66	48,3	42	53,3	24	مرتبط
50	66	48,3	42	53,3	24	مرتبط
20,4	27	17,2	15	26,7	12	محايد
2,3	3	0	0	6,7	3	محايد
2,3	3	0	0	6,6	3	غير مرتبط
9,0	12	13,8	12	0	0	غير مرتبط
100	132	100	87	100	45	المجموع
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط بشدة
%100	132	%100	87	%100	45	المجموع

الجدول رقم (45): يوضح علاقة قيم الطلبة ذات البعد التواصلية بمتغير الجنس

قيمة ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر

31,8	42	34,5	30	26,7	12	مرتبط بشدة
47,7	63	44,8	39	53,3	24	مرتبط
15,9	21	17,2	15	13,3	6	محايد
2,3	3	0	0	6,7	3	غير مرتبط
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	87	100	45	المجموع

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (45)، الذي يوضح علاقة قيم البعد التواصلية للطلبة المبحوثين بمتغير الجنس، أنّ أغلبية إجابات الذكور والإناث من أفراد العينة، عند جمع نسبتي الإجابات الموجبة: "مرتبط بشدة" و"مرتبط"، متقاربة إلى حدّ بعيد ولا توجد بينها فروقات ذات دلالة كبيرة، حيث تراوح المجموع بين نسبتي 66% و 93% أي ما يقارب ثلثي العينة، ليتراوح الثلث المتبقي بين إجابات محايدة وأخرى سالبة (غير مرتبط بشدة وغير مرتبط):

فتوزعت معظم إجابات المبحوثين المتعلقة بقيمة "حسن التواصل مع الآخر"، بين "مرتبط" و"مرتبط بشدة"، مع تسجيل أكبر النسب عند الذكور بـ 53,3% و 40% على التوالي مقابل 48,3% و 34,5% للإناث، اللاتي سجّلنا لديهن بعض الحالات من الإجابات السالبة (13,8% لغير مرتبط، و 3,4% لغير مرتبط بشدة)، في حين لم يتم تسجيل أي حالة إجابة سالبة عند الذكور؛ ويمكن تفسير ذلك بأنّ الذكور أشدّ ارتباطاً من الإناث بقيمة "حسن التواصل مع الآخر".

وتجدر الإشارة أنّ نسب الإجابات فيما يتعلّق بقيمة "ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر"، جاءت متقاربة إلى حدّ ما، فلم نسجّل فروقات ذات دلالة بارزة: حيث سجّلت أكبر النسب في الإجابات الموجبة بين مرتبط بشدة ومرتبط لكلا الجنسين، مع تسجيل بعض الحالات للإجابات المحايدة بنسبة 17,2% للإناث و 13,3% للذكور، لتحلّ الإجابات السالبة آخر المراتب من حيث النسب بـ 6,7% للذكور و 3,4% للإناث.

وعن الفروقات المسجّلة بخصوص قيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى"، فقد تصدّرت إجابات الإناث قائمة الإجابات الموجبة بنسبة 62,1% لمرتبط و 20,7% لمرتبط بشدة، مقابل 40% لمرتبط بشدة و 26,7% لمرتبط عند الذكور؛ أمّا بخصوص الإجابات السالبة، فقد سجّلنا نسبة 6,6% للإجابات بغير مرتبط عند الذكور، في حين أنّنا لم نسجّل أي إجابة سالبة عند الإناث. وهذه النتائج تظهر أنّ الإناث أشدّ ارتباطاً بقيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى" من الذكور، ويمكن تفسير هذا الاختلاف بطبيعة الأنثى العاطفية التي تجعل منها هادئة ورزينة في اتخاذ بعض قراراتها.

استنادا إلى ما سبق ذكره، يمكن الخروج بالاستنتاج التالي: أن الذكور أشد ارتباطا من الإناث بقيمة "حسن التواصل مع الآخر"، في حين تعد الإناث أكثر ارتباطا بقيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى، بينما لا توجد اختلافات بارزة بين الجنسين فيما يتعلق بقيمة "ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر".

الجدول رقم (46): علاقة قيم الطلبة ذات البعد التواصلية بمتغير السن

المجموع		أكبر أو يساوي 28 سنة		من 23 إلى 27 سنة		من 18 إلى 22 سنة		متغير الفئات العمرية البعد التواصلية
قيمة حسن التواصل بالآخر								
36,3	48	100	6	31,2	15	34,6	27	مرتبط بشدة
50	66	0	0	50	24	53,8	42	مرتبط
2,3	3	0	0	0	0	3,8	3	محايد
9,1	12	0	0	12,5	6	7,8	6	غير مرتبط
2,3	3	0	0	6,3	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	6	100	48	100	78	المجموع

قيمة ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر								
31,8	42	0	0	50	24	23,2	18	مرتبب بشدة
47,7	63	100	6	37,5	18	50	39	مرتبب
15,9	21	0	0	12,5	6	19,2	15	محايد
2,3	3	0	0	0	0	3,8	3	غير مرتبب
2,3	3	0	0	0	0	3,8	3	غير مرتبب بشدة
100	132	100	6	100	48	100	78	المجموع
قيمة توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى								
37,2	36	100	6	37,4	18	15,4	12	مرتبب بشدة
50	66	0	0	56,3	27	50	39	مرتبب
20,5	27	0	0	0	0	34,6	27	محايد
2,3	3	0	0	6,3	3	0	0	غير مرتبب
100	132	100	6	100	48	100	78	المجموع

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (46)، الذي يوضح علاقة قيم البعد التواصلية للطلبة المبحوثين بمتغير السن، أن أغلبية إجابات أفراد العينة موجبة، ويظهر ذلك عند جمع نسبي الإجابات الموجبة: "مرتبب بشدة" و"مرتبب"، والتي لاحظنا أنها متقاربة بين مختلف الفئات العمرية إلى حد ما؛ ومع ذلك تجدر الإشارة إلى تسجيل نسبة 100% من الإجابات بمرتبب بشدة لدى الفئة العمرية الثالثة ( $\leq 28$  سنة) وهي الفئة الناضجة من الطلبة التي تتسم من المفروض، بالوعي والاستقرار النفسي على اعتبار أن هؤلاء الطلبة تجاوزوا مرحلة المراهقة والطيش وأحلام اليقظة، فهم في نهاية مرحلة الشباب، التي يتجه فيها الشاب نحو الثبات الانفعالي، والقدرة على الأخذ والعطاء والتسامح

والتحكّم في المشاعر والسلوك؛<sup>1</sup> كما يمكن إرجاع هذه النتائج للتخصّص الذي ينتمي إليه مجتمع بحثنا، وهي علوم الإعلام والاتصال، التي من شأنها أن تعلّم وتوضّح طرق وتقنيات الاتصال بمختلف أنواعه (الذاتي، الشخصي، الجمعي، والجماهيري).

وفي المقابل سجّلنا بعض الإجابات السالبة لقيمة "حسن التواصل مع الآخر"، عند كلّ من الفئتين العمريتين الأولى والثانية، كانت فيها أعلى نسبة لدى الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين 23 و 27 سنة بـ 12,5% لإجابات غير مرتبط و 6,3% لغير مرتبط بشدة مقابل 7,8% لإجابات غير مرتبط و 0% لغير مرتبط بشدة عند الفئة العمرية الأولى.

وبالنسبة لقيمة "ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر"، فقد سجّلنا نسبة 3,8% لإجابات غير مرتبط و 3,8% لإجابات غير مرتبط بشدة عند الطلبة الذين ينتمون للفئة العمرية الأولى، في حين لم نسجّل أي إجابة سالبة لدى الطلبة الذين ينتمون للفئة العمرية الثانية؛ ويمكن أن نفسّر هذا، بأنّ طلبة الفئة الأولى، ما يزالون في بداية مرحلة الشباب، وهي مرحلة عدم الاستقرار الانفعالي على حدّ قول (خليل معوض)، التي قد يبدأ فيها بعض الشباب بالتمرد والانفعال والرغبة في بسط نفوذهم وسيطرتهم على الآخر.

أمّا فيما يتعلّق بالقيمة الثالثة وهي "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى"، فكانت نسبة الإجابات السالبة من نصيب الفئة العمرية الثانية والتي قدرّت بـ 6,3% لغير مرتبط، مقابل 0% من إجابات الفئة العمرية الأولى، هذه الأخيرة التي سجّلنا فيها أعلى نسبة إجابات محايدة قدرّت بـ 34,6%؛ ويمكن تفسير ذلك بأنّ الطلبة الذين ينتمون للفئة العمرية الأولى، لم يخرجوا بعد من مرحلة المراهقة وما تتميز به هذه

<sup>1</sup> خليل معوض: "سيكولوجية النمو"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1983، ص 306.



المرحلة من أحلام يقظة أو تسرع وتردد في إطلاق الأحكام واتخاذ القرارات، وربما يكون هذا هو سبب تقديمهم لإجابات محايدة.

### ج) علاقة قيم البعد الزمني للطلبة المبحوثين بالسمات الديمغرافية:

يضم البعد الزمني كلا من: قيمة احترام الوقت والمواعيد، وقيمة أداء العمل في وقته، وسنحاول ربط هاتين القيمتين بمتغير الشغل، لأنه المتغير الوحيد من بين السمات الديمغرافية، الذي لاحظنا أنه قد يؤثر على النتائج.

الجدول رقم(47): يوضح علاقة القيم ذات البعد الزمني للطلبة المبحوثين بمتغير الشغل

المجموع		لا اعمل		أعمل		متغير الشغل	البعد الزمني
		نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار		
قيمة احترام الوقت والمواعيد							
45,5	60	33,3	30	71,4	30	مرتبط بشدة	
50	66	60	54	28,6	12	مرتبط	
2,3	3	3,3	3	0	0	محايد	
2,3	3	3,3	3	0	0	غير مرتبط	
100	132	100	90	100	42	المجموع	
قيمة أداء العمل في وقته							
27,3	36	23,3	21	35,7	15	مرتبط بشدة	
50	66	46,7	42	57,1	24	مرتبط	
11,4	15	13,3	12	7,2	3	محايد	
9,0	12	13,3	12	0	0	غير مرتبط	

2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	90	100	42	المجموع

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (47)، الذي يوضح علاقة قيم البعد الزمني للطلبة المبحوثين (احترام الوقت والمواعيد، وقيمة أداء العمل في وقته) بمتغير الشغل، أنّ أغلبية إجابات أفراد العينة موجبة، ويظهر ذلك عند جمع نسبتي الإجابات الموجبة: "مرتبط بشدة" و"مرتبط"، والتي لاحظنا أنّها متقاربة بين مختلف وحدات العينة إلى حدّ ما؛ إلا أنّ الملاحظ هو أنّ أعلى نسبة إجابة إيجابية كانت من نصيب الفئة العاملة من العينة: حيث سجّلنا فيما يخص قيمة "احترام الوقت والمواعيد" نسبة 71,4% لإجابات مرتبط بشدة، و28,6% لمرتبط، بينما سجّلت الإجابات السلبية نسبة 0% مقابل 3,3% للإجابات المحايدة من الفئة غير العاملة من وحدات العينة و3,3% للإجابات السلبية.

نفس الملاحظات تقريبا، تمّ تسجيلها فيما يخص "قيمة أداء العمل في وقته"، حيث سُجّلت أعلى نسبة إجابة للإجابات الموجبة في فئة الطلبة العاملين (35,7% لمرتبط بشدة، و57,1% لمرتبط) في حين لم تسجّل أي إجابة سالبة في هذه الفئة؛ بينما في المقابل، سجّلنا نسبة 13,3% لغير مرتبط و3,4% لغير مرتبط بشدة لدى الطلبة الذين ينتمون للفئة غير العاملة من العينة.

بناء على ما سبق ذكره، يمكن استنتاج أنّ الطلبة العاملين هم الأكثر ارتباطا بقيمتي: "احترام الوقت والمواعيد" و"أداء العمل في وقته"، وهذا يفسّر بالدور البارز لمؤسسات الشغل التي تساهم في التنشئة الاجتماعية للشباب، وتعمل على ترسيخ وغرس مثل هذا النوع من القيم ذات البعد الزمّني، فاحترام الوقت مثلا يعدّ من الشروط الأساسية للنظام الداخلي لمؤسسات العمل؛ كما أنّ الطالب العامل يجد نفسه مجبرا على تعلّم أداء العمل في وقته كي ينجح في دراسته من جهة، وفي شغله من جهة ثانية.

#### د) علاقة قيم البعد المكاني للطلبة المبحوثين بالسّمات الديمغرافية:

نشير إلى البعد المكاني في دراستنا من خلال قيمتي: العيش في الوطن، والعناية بالمكان؛ وسنحاول ربطها مع متغيّر الجنس، على النحو الآتي:

الجدول رقم (48): يوضح علاقة القيم ذات البعد المكاني للطلبة المبحوثين بمتغيّر الجنس

المجموع	أنثى	ذكر	متغير الجنس
---------	------	-----	-------------

البعد المكاني	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
قيمة العيش في الوطن						
مرتبط بشدة	21	46,7	51	58,7	72	54,5
مرتبط	6	13,3	27	31	33	25
محايد	9	20	6	6,9	15	11,4
غير مرتبط	3	6,7	0	0	3	2,3
غير مرتبط بشدة	6	13,3	3	3,4	9	6,8
المجموع	45	100	87	100	132	100
قيمة العناية بالمكان						
مرتبط بشدة	21	46,7	42	48,3	63	47,7
مرتبط	15	33,3	45	51,7	60	45,5
محايد	9	20	0	0	9	6,8
المجموع	45	100	87	100	132	100

يتضح من خلال الجدول رقم (48) الذي يبيّن علاقة قيم الطلبة ذات البعد المكاني بمتغيّر الجنس، أنّ الإناث أشدّ ارتباطاً من الذكور بكلّ من: "قيمة العيش في الوطن" و"قيمة العناية بالمكان" ولو أنّ الفروقات كانت بسيطة إلى حدّ ما.

فبالنسبة لقيمة "العيش في الوطن"، سجّلت الإناث أعلى نسبة إجابة إيجابية بـ 58,7% لمرتبط بشدّة و31% لمرتبط، مقابل 46,7% لمرتبط بشدّة و13,3% لمرتبط عند الذكور؛ في حين، سجّل الذكور أعلى نسبة إجابات محايدة بـ 20%، وأعلى نسبة إجابات سالبة بـ 6,7% لغير مرتبط و13,3% لغير مرتبط بشدّة، مقابل 3,4% لغير مرتبط بشدّة عند الإناث. ويمكن تفسير هذا بأنّ الإناث أكثر ميلا للعيش في الوطن من الذكور، الذين يميلون أكثر للتحرّر والاستقلالية، بالنظر لطبيعة المجتمع الجزائري ولعاداته وتقاليده التي تفرض على الأنثى البقاء تحت سلطة والدها ووصايته حتى

تتزوج، بينما يجد الذكر نفسه في هذه المرحلة العمرية تحديداً، مسؤولاً على نفسه وعلى مواجهة كل المشاكل الاجتماعية المحيطة به، فقد يرجع عدم ارتباط بعض أفراد العينة بقيمة "العيش في الوطن" إلى الأوضاع الاجتماعية للبلاد والمشاكل التي قد تواجه شبابنا اليوم، كالشغل والسكن والغلاء المعيشي، الخ؛ دون أن ننسى ما تروّج له بعض وسائل الإعلام المختلفة من رفاهية واستقرار مادي في بلدان أخرى، تدفع بالشباب للمقارنة مع ما يعيشونه من مشاكل داخل بلدهم، فيطمحون نحو الأفضل الذي لن يجدوه إلا من خلال الهجرة.

ونفس الملاحظات تقريبا، فيما يتعلّق بقيمة "العناية بالمكان"، والتي سجّلت فيها أعلى نسبة إجابات إيجابية بـ 100% لدى الإناث (48,3%) لمرتبط بشدة، و 51,7% (لمرتبط)، وبينما سجّلنا نسبة إجابات محايدة قدرت بـ 20% عند الذكور، فإننا لم نسجّل أي إجابات سلبية عند كلا الجنسين. ويمكن تفسير هذه النتائج بأنّ الأنثى أكثر ميلا لممارسة الأعمال المنزلية والتي تجعل منها معتادة على الاهتمام بالمكان، حيث تغرس هذه القيمة وترسخ لدى البنات منذ الصغر من خلال الأسرة التي تعتبر مثالا حيا لتقاسم الأعمال والأدوار بين الذكر والأنثى، وتجدر الإشارة أنّ هذا الكلام غير قابل للتعميم، حيث يوجد ذكور ترسّخت لديهم قيمة العناية بالمكان والمحافظة عليه من خلال مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة والشارع، الخ. دون أن ننسى ما تحاول بعض وسائل الإعلام أن تقدّمه من حملات للتوعية بضرورة حماية البيئة والحفاظ على نظافة المحيط.

#### هـ) علاقة قيم البعد اللساني للطلبة المبحوثين بالسمات الديمغرافية:

نتناول من خلال هذا العنصر علاقة البعد اللساني المتمثّل في قيمة "استخدام كلمات إيجابية في الحديث"، بمتغيّر السنة الدراسية، وتجدر الإشارة إلى أنّنا لم نتطرّق

لكلّ من متغيّر الجنس ومتغيّر مكان الإقامة لأننا لاحظنا أنّهما لم يؤثرا على هذه القيمة، فلم نلمس فروقات واضحة بين الجنسين، أو بين مختلف أماكن الإقامة، وعليه يمكن القول أنّه ليس لهما دلالة إحصائية على قيمة "استخدام كلمات إيجابية في الحديث".

الجدول رقم (49): علاقة قيمة "استخدام كلمات إيجابية في الحديث" بكلّ من متغيّر السنة

الدراسية، ومكان الإقامة

المجموع		غير مرتبط بشدة		محايد		مرتبط		مرتبط بشدة		قيمة استخدام كلمات إيجابية	السمات الديمغرافية
ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن	ت	% ن		
متغيّر السنة الدراسية											
100	18	16,7	3	0	0	66,7	12	16,7	3	السنة الأولى	
100	57	5,3	3	10,5	6	26,3	15	57,9	33	السنة الثانية	
100	24	0	0	0	0	50	12	50	12	السنة الثالثة	
100	33	0	0	0	0	18,2	6	81,8	27	دراسات ما بعد التدرّج	
100	132	4,5	6	4,5	6	34,1	45	56,8	75	المجموع	

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (49) الذي يوضّح علاقة قيمة "استخدام كلمات إيجابية في الحديث" بمتغيّر السنة الدراسية، أنّ أغلب إجابات الطلبة كانت إيجابية، مع تسجيل بعض الفروقات، على النحو الآتي:

يظهر أنّ أعلى نسب الإجابات الإيجابية قد سُجّلت عند كلّ من طلبة دراسات ما بعد التدرّج (ماستر ودكتوراه) بنسب 81,8 % لمرتبط بشدة، و 18,2 % لمرتبط،

ثمّ طلبة السنة الثالثة بنسب 50% عند كل من إجابات مرتبط بشدة ومرتبط؛ كما يجدر بنا لفت الانتباه أنّه لم يتم تسجيل أي إجابة سالبة لدى هاتين الفئتين من الطلبة، بينما سجّلت أعلى نسبة إجابات سالبة عند طلبة السنة الأولى بـ 16,7% ثم السنة الثانية بـ 5,3%، لإجابات غير مرتبط بشدة.

ويمكن تفسير هذا الاختلاف في النتائج المذكورة أعلاه، بأنّ للمستوى التعليمي دوراً أساسياً في تمسّك الطلبة بقيمة "استخدام كلمات إيجابية في الحديث" باعتباره قد ينعكس على المستوى الثقافي القيمي؛ كما يمكن إرجاع الأمر أيضاً إلى المرحلة العمرية للطلبة، حيث أنّه من البديهي أن يكون كل من طلبة السنة الثالثة ودراسات ما بعد التدرّج، أكبر سناً وبالتالي هم أكثر نضجاً ووعياً وأكثر ارتباطاً بالقيم؛ ففي هذه المرحلة يبدأ الشباب بالتوجّه نحو الثبات الانفعالي، والقدرة على الأخذ والعطاء والتسامح والتحكّم في المشاعر والأحاسيس والسلوك.<sup>1</sup>

#### (و) علاقة قيم البعد النفسي للطلبة المبحوثين بالسمات الديمغرافية:

يضم البعد النفسي في دراستنا، مجموعة القيم التالية: ضبط النفس عند الغضب، الحلم، الصدق، الأمانة، الصبر، الحياء، الكرم، التواضع، الثقة بالنفس، والاعتراف بالخطأ، والتي سنحاول ربطها بمجموعة من المتغيّرات ك: الجنس، والمستوى الدراسي، والشغل.

الجدول رقم (50): يوضح علاقة القيم ذات البعد النفسي للطلبة المبحوثين بمتغيّر

#### الجنس

المجموع	أنثى	ذكر	متغير الجنس

<sup>1</sup> خليل معوض: "سيكولوجية النمو"، مرجع سبق ذكره، ص 306.

قيم البعد النفسي	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
قيمة ضبط النفس عند الغضب						
مرتبط بشدة	12	26,7	18	20,7	30	22,7
مرتبط	15	33,3	33	37,9	48	36,4
محايد	9	20	3	3,5	12	9
غير مرتبط	9	20	6	6,9	15	11,4
غير مرتبط بشدة	0	0	27	31	27	20,5
المجموع	45	100	87	100	132	100
قيمة الحلم						
مرتبط بشدة	3	6,7	36	41,4	39	29,5
مرتبط	33	73,3	36	41,4	69	52,3
محايد	9	20	12	13,8	21	15,9
غير مرتبط	0	0	3	3,4	3	2,3
المجموع	45	100	87	100	132	100
قيمة الصدق						
مرتبط بشدة	18	40	45	51,7	63	47,7
مرتبط	27	60	42	48,3	69	52,3
المجموع	45	100	87	100	132	100
قيمة الأمانة						
مرتبط بشدة	30	66,7	72	82,8	102	77,3
مرتبط	15	33,3	15	17,2	30	22,7
المجموع	45	100	87	100	132	100
قيمة الصبر						
مرتبط بشدة	9	20	27	31	36	27,3
مرتبط	33	73,3	33	37,9	66	50
محايد	3	6,7	15	17,3	18	13,6
غير مرتبط	0	0	9	10,3	9	6,8
غير مرتبط بشدة	0	0	3	3,5	3	2,3
المجموع	45	100	87	100	132	100



قيمة الحياء						
65,9	87	65,5	57	66,7	30	مرتبط بشدة
34,1	45	34,5	30	33,3	15	مرتبط
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة التواضع						
59,1	78	58,7	51	60	27	مرتبط بشدة
38,6	51	37,9	33	40	18	مرتبط
2,3	3	3,4	3	0	0	محايد
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة الرجاء						
38,6	51	37,9	33	40	18	مرتبط
25	33	17,2	15	40	18	محايد
15,9	21	17,2	15	13,3	6	غير مرتبط
20,5	27	27,6	24	6,7	3	غير مرتبط بشدة
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة الثقة بالنفس						
43,2	57	51,7	45	26,7	12	مرتبط بشدة
47,7	63	34,6	30	73,3	33	مرتبط
4,5	6	6,9	6	0	0	محايد
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة الاعتراف بالخطأ						
40,9	54	41,5	36	40	18	مرتبط بشدة
40,9	54	44,8	39	33,3	15	مرتبط
15,9	21	10,3	9	26,7	12	محايد
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط
100	132	100	87	100	45	المجموع

يظهر الجدول رقم (50) علاقة متغيّر الجنس بمختلف قيم البعد النفسي للطلبة، والتي لاحظنا لأنّ معظم إجابات الطلبة حولها كانت بالإيجاب، مع تسجيل بعض الفروقات على النحو التالي:

لم تُسجّل في كل من قيم: "الحياء"، و"التواضع"، و"الصدق"، و"الأمانة"، أيّ إجابات سلبية عند كلا الجنسين؛ أمّا فيما يتعلّق بالإجابات الإيجابية فلم نسجّل حول قيمتي "الحياء" و"التواضع" اختلافات بارزة بين الجنسين، بل كانت النسب متقاربة جدا ما يعني أنّ متغيّر الجنس لا يؤثّر تأثيرا واضحا على هاتين القيمتين. بينما كانت الإناث أشدّ ارتباطا من الذكور بكلّ من قيمة "الصدق" بنسبة 51,7%، وقيمة "الأمانة" بنسبة 82,8%، مقابل 40% و 66,7% على التوالي عند الذكور؛ وقد يفسّر هذا الأمر بأنّ الإناث أكثر تفكيراً في العواقب وأكثر خوفاً من نتائج عدم احترام الصدق (الكذب) أو خيانة الأمانة، وما قد يترتّب عن ذلك سواء مع المجتمع أو مع الله.

كما سجّلت الإناث أعلى نسبة إجابات إيجابية متعلّقة بقيمة "الحلم" (41,4% لمرتبط بشدة و 41,4% لمرتبط) مقابل (6,7% لمرتبط بشدة و 73,3% لمرتبط) عند الذكور، وهذا يفسّر بأنّ الإناث أكثر ارتباطاً بالأحلام من الذكور الذين نجدهم في الغالب أكثر واقعية؛ في حين سجّل الذكور أعلى نسبة إجابات محايدة قدرت بـ 20% مقارنة بـ 13,8% لإجابات الإناث، ما يظهر تردّدهم وحيرتهم وعدم تأكّدهم ربّما من درجة ارتباطهم بالحلم.

من جهة ثانية، سجّلنا نسبة إناث لا بأس بها من بين الطالبات المبحوثات، غير مرتبطات بشدّة بقيمة "ضبط النفس عند الغضب" قدرت بـ 31% و 6,9% غير

مرتبطات مقابل 20% من الذكور غير المرتبطين و 0% غير مرتبطين بشدة. ما يعني أنّ الإناث قد يكنّ أكثر انفعالا من الذكور عند الغضب، وهذا قد يرجع لضعف الأنثى (خاصة في مرحلة الشباب التي تمتاز أحيانا بالتمرد والنقد والانفعال والرّفص) <sup>1</sup> في السيطرة على سلوكها وضبط نفسها عند الغضب.

وتجدر الإشارة أيضا، أنّ الذكور أشد ارتباطا من الإناث بكل من قيمة "الصبر"، و"الرّجاء"، و"الثقة بالنفس": حيث سجّلوا فيما يتعلّق بقيمة "الصبر" نسب (20% و73,3%) مقابل (31% و37,9%) لمرتبط بشدة ومرتبط عند الإناث اللاتي سجّلن إجابات سلبية قدرت نسبها بـ ( 10,3% و3,5%)، لغير مرتبط وغير مرتبط بشدة. أمّا عن قيمة "الثقة بالنفس"، فقد سجّل الذكور مجموع إجابات إيجابية يفوق الإناث، والذي قدر بـ (26,7% و73,3%) لمرتبط بشدة ومرتبط مقابل (51,7% و34,6%) عند الإناث، اللاتي كنّ قد سجّلن أعلى نسب للإجابات السلبية، والتي قدرت بـ (3,4% و3,4%) لغير مرتبط وغير مرتبط بشدة.

الجدول رقم (51): يوضح علاقة قيمة "الثقة بالنفس" بمتغيّر الشغل.

<sup>1</sup> خليل معوض: "سيكولوجية النمو"، مرجع سبق ذكره، ص 307.

	المجموع		لا أعمل		أعمل		متغير الشغل قيمة الثقة بالنفس
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
يتبين							
خلال	43,2	57	46,8	42	35,8	15	مرتبط بشدة
رقم	47,7	63	43,3	39	57,1	24	مرتبط
الذي	4,5	6	3,3	3	7,1	3	محايد
علاقة	2,3	3	3,3	3	0	0	غير مرتبط
"الثقة"	2,3	3	3,3	3	0	0	غير مرتبط بشدة
بمتغير	100	132	100	90	100	42	المجموع

لنا من  
الجدول  
(51)،  
يوضح  
قيمة  
بالنفس"

الشغل، أنّ الطلبة العاملين هم الأكثر ارتباطا بهذه القيمة من خلال تسجيلهم لأعلى نسب إجابات إيجابية قدرت بـ ( 35,8% و 57,1%) لمرتبط بشدة وغير مرتبط، وعدم تسجيل أي إجابة سلبية أي 0%، مقابل (46,8% و 43,3%) لمرتبط بشدة ومرتبط، ومجموع إجابات سلبية قدر بـ 9,9% عند الطلبة غير العاملين. ويمكن تفسير هذا الأمر بأنّ "الشغل" يؤثر على قيمة الثقة بالنفس، فهو يعزز هذه القيمة ويرسخها لدى الطالب الذي من المفروض أنّه يمر بمرحلة عمرية حساسة (مرحلة الشباب) التي تجعله يطمح ليكون كيانا مستقلا عن محيطه<sup>1</sup>، والعمل أو الشغل هو ما يمكنه من الشعور بالمسؤولية والاستقلالية المادية والنفسية التي من شأنها أن تعزز ثقته بنفسه.

### (ي) علاقة قيم البعد الاجتماعي للطلبة بالسمات الديمغرافية:

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزي، السعيد بومعيرة: "الإعلام والمجتمع، رؤية سوسولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية"، الطبعة الأولى، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 269.

الجدول رقم (52): يوضح علاقة متغير الجنس ببعض القيم ذات البعد الاجتماعي للطلبة

المبحوثين

المجموع		أنثى		ذكر		متغير الجنس
نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	قيم البعد الاجتماعي
قيمة الزواج وتكوين أسرة						
27,3	36	17,2	15	46,7	21	مرتبط بشدة
47,7	63	51,8	45	40	18	مرتبط
13,6	18	13,8	12	13,3	6	محايد
9,1	12	13,8	12	0	0	غير مرتبط
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة صلة الرحم						
47,7	63	44,8	39	53,4	24	مرتبط بشدة
40,9	54	44,8	39	33,3	15	مرتبط
9,1	12	6,9	6	13,3	6	محايد
2,3	3	3,5	3	0	0	غير مرتبط
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة طاعة الوالدين						
81,8	108	79,4	69	86,7	39	مرتبط بشدة
13,6	18	13,8	12	13,3	6	مرتبط
2,3	3	3,4	3	0	0	محايد
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة الإيثار						
36,4	48	37,9	33	33,3	15	مرتبط بشدة

56,8	75	58,6	51	53,3	24	مرتبط
6,8	9	3,4	3	13,3	6	محايد
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة الرفق بالحيوان						
38,6	51	37,9	33	40	18	مرتبط بشدة
50	66	48,3	42	53,3	24	مرتبط
2,3	3	0	0	6,7	3	محايد
6,8	9	10,3	9	0	0	غير مرتبط
2,3	3	3,4	3	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	87	100	45	المجموع
قيمة رعاية الأبناء						
31,8	42	20,7	18	53,3	24	مرتبط بشدة
54,5	72	58,6	51	46,7	21	مرتبط
9,1	12	13,8	12	0	0	محايد
4,5	6	6,9	6	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	87	100	45	المجموع

يظهر الجدول رقم (52) علاقة متغيّر الجنس بمجموعة من القيم ذات البعد الاجتماعي، وهي: "قيمة الزواج وتكوين أسرة"، و"صلة الرحم"، و"طاعة الوالدين"، و"الإيثار"، و"الرفق بالحيوان"، و"رعاية الأبناء":

فبالنسبة لقيمة "الزواج وتكوين أسرة"، يتبيّن لنا من خلال نتائج الجدول أعلاه، أنّ الذكور هم الأكثر ارتباطاً بهذه القيمة من خلال تسجيلهم لأعلى نسبة إجابات إيجابية (46,7% و 40%) لمرتبط بشدة ومرتبط، مقابل (17,2% و 51,8%) عند الإناث، اللاتي كنّ قد سجّرن أعلى نسبة إجابات سلبية أي معارضة لفكرة الزواج

وتكوين أسرة (13,8% و 3,4%) لغير مرتبط وغير مرتبط بشدة، مقابل 0% عند الذكور. ويمكن تفسير هذا الأمر بتجاوز فكرة الزواج المبكر التي بات ينظر إليها أنها فكرة تقليدية وانتشار ظاهرة الزواج المتأخر في المجتمع الجزائري، خاصة عند الإناث المتعلّقات، ولا ننس أن مجتمع بحثنا هو من الطلبة، وأنّ الطالبة الجامعية تعتبر نفسها في الغالب امرأة عصرية مثقفة، طموحها الأول إكمال دراستها والتّخرّج من الجامعة، ثمّ العمل لإثبات ذاتها وترسيخ مكانتها داخل المجتمع، وهي تعتبر أنّ فكرة الزواج ومسؤولية تكوين أسرة في مثل هذا الوقت، قد تكبّل طموحاتها، وتحدّ من استقلاليتها وحرّيتها وهذا ما يدفعهنّ في الغالب للعزوف عن الزواج أو تأجيله. كما يمكن إرجاع الأمر وربطه بالأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية، فنوعية العلاقات بين الأبوين من شأنها أن تُخلّف آثارا سلبية على نفسية البنات ما يجعلهنّ متخوّفات من الزواج؛ دون أن ننسى مضامين وسائل الإعلام وما تمتاز به مختلف الأفلام أو المسلسلات الجزائرية التي تنتقل في الغالب صورة سلبية عن الزواج وعن مشاكل الأسرة الجزائرية التي تعيش فيها المرأة غالبا المعاناة الاجتماعية والسلطة والعنف و"الحقرة" من قبل الرّجل. كلّ هذه العوامل من شأنها أن تؤثر على غرس أو ترسيخ أو تعزيز قيمة "الزواج وتكوين الأسرة" عند الطالبات الجامعيات المبحوثات وتدفع بهنّ للعزوف عن الزواج.

وعن قيمتي "صلة الرحم" و"الإيثار"، فلم نسجّل فروقات كبيرة أو بارزة في النتائج من حيث اختلاف الجنسين، فجاءت أغلب الإجابات الخاصة بقيمة "صلة الرحم"، إيجابية ومتقاربة بين الذكور (53,4% و 33,3%) والإناث (44,8% و 44,8%) للإجابات بمرتبط بشدة ومرتبط على التوالي. في حين لم نسجّل أي إجابات سلبية لقيمة "الإيثار" عند كلى الجنسين. وهذا على عكس قيمة "طاعة الوالدين" التي سجّلنا

فيها أعلى نسبة إجابات محايدة وسلبية عند الإناث ب (3,4% و 3,4%) مقارنة بالذكور الذين كانت كل إجاباتهم إيجابية، ولم تسجل لديهم أية إجابة محايدة أو سلبية؛ ويمكن تفسير هذا الاختلاف وإرجاعه إلى تمرد هذه الفئة القليلة من العينة على الوالدين، وهذا بالنظر للمرحلة العمرية ربّما، التي تمرّ بها هذه الفئة، أو لعجز الأسرة -باعتبارها المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية- عن غرس أو تعزيز مثل هذه القيمة. كما يمكن إرجاع هذا الأمر وربطه بوسائل الإعلام الأجنبية الغربية التي تروج لفكرة الحرّية والاستقلالية عن الوالدين بعد بلوغ سن الـ 18.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الذكور أشد ارتباطا من الإناث بكلّ من قيمة "الرفق بالحيوان" وقيمة "رعاية الأبناء"، حيث لم يتم تسجيل أي إجابة سلبية حول ارتباط الذكور بهاتين القيمتين على عكس الإناث اللاتي سجّلت نسبي (3,4% و 10,3%) لغير مرتبط وغير مرتبط بشدة بقيمة "الرفق بالحيوان"، وقد يرجع هذا لخوفهنّ أو تحسّسهنّ من الحيوانات، أو لتهرّبهنّ من المسؤولية؛ وفيما يخص قيمة "رعاية الأبناء" فقد سجّلت الإناث نسبة 13,8% للإجابات المحايدة، فنجدهنّ غير متأكّدات من الإجابة، بالنظر لحيرتهنّ ربّما، خاصة وأنهنّ غير متزوّجات وليس لديهنّ أبناء بعد، فهنّ لا يعلمن كيفية التعامل معهم. وتمّ تسجيل نسبة 6,9% للإجابات بغير مرتبط بشدة بقيمة "رعاية الأبناء" من الإناث، اللاتي قد يرجعن السبب لنفس الأسباب التي جعلتهنّ يعزفن عن الزواج، كالتخوّف من المسؤولية وفقدان الحرّية والاستقلالية. أو إلى عجز الأسرة عن ترسيخ مثل هذه القيمة وتعزيزها عند بناتها. حيث تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يندمج من خلالها الفرد اجتماعيا، فهي تستحوذ كمؤسسة تربية أولى، على تنشئة الطفل منذ ولادته، على فطرته، وحتى التحاقه بمراحل التعليم المختلفة، فهي التي تحدّد الهوية الاجتماعية الأولى للفرد وتُهيكل شخصيته لأنها تمثل



همزة وصل بينه وبين المجتمع؛<sup>1</sup> فهي المسؤولة الأولى على تلقين أطفالها مختلف العناصر المكونة للإطار الثقافي من قيم ومعايير وعادات وأفكار وآراء وأنماط السلوك.

الجدول رقم (53): يوضح علاقة متغير الشغل بكل من قيمتي "التعاون"، و"الصدقة"

المجموع	لا أعمل		أعمل		متغير الشغل		قيم البعد الاجتماعي
	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	
التعاون							
50	66	50	45	50	21	مرتبطة بشدة	
50	66	50	45	50	21	مرتبطة	
100	132	100	90	100	42	المجموع	
الصدقة							
56,8	75	66,7	60	35,7	15	مرتبطة بشدة	
40,9	54	33,3	30	57,1	24	مرتبطة	
2,3	3	0	0	7,1	3	غير مرتبطة بشدة	
100	132	100	90	100	42	المجموع	

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (53)، الذي يوضح علاقة متغير الشغل بكل من قيمتي "التعاون" و"الصدقة"، أنّ: متغير الشغل لا يؤثر على قيمة "التعاون"، حيث نلاحظ أنّ كلّ الإجابات جاءت متماثلة وإيجابية بنسبة مجموع 100%، سواء تعلّق الأمر بالطلبة العاملين أو بغير العاملين منهم. ما يعني أنّ الطالب ليس مجبرا على العمل لكسب قيمة التعاون، وأنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى (كالأسرة،

<sup>1</sup> ثريا التيجاني: "القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، مرجع سبق ذكره، ص 126.

المدرسة، المسجد، الشارع، الخ) تؤدي دورا كافيا لغرس مثل هذه القيمة وترسيخها لدى طلبة علوم الأعلام والاتصال بجامعة الجزائر3.

أمّا فيما يخص قيمة "الصداقة"، فقد جاء مجموع الإجابات الإيجابية متقاربا إلى حدّ ما، ما عدا تسجيل نسبة إجابة سلبية قدرت بـ 7,1% للإجابات بغير مرتبط بشدة من مجموع إجابات الطلبة العاملين، ويمكن تفسير عدم ارتباط هذه الفئة بالصداقة إلى عدم توقّر الوقت لديهم لتعزيز هذه القيمة، فهم يعملون إلى جانب الدراسة في الجامعة، وهذا ما قد يُكبّلهم ويحول دون تكوين صداقات.

الجدول رقم (54): يوضح علاقة قيمة "الزواج وتكوين أسرة" بمتغيّر السنّ

المجموع		أكبر أو يساوي 28 سنة		من 23 إلى 27 سنة		من 18 إلى 22 سنة		متغيّر الجنس
		تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	
قيمة الزواج وتكوين أسرة								
مرتبط بشدة								
27,3	36	100	6	18,9	9	26,9	21	
مرتبط								
47,7	63	0	0	62,5	30	42,3	33	
محايد								
13,6	18	0	0	12,5	6	15,4	12	
غير مرتبط								
9,1	12	0	0	0	0	15,4	12	
غير مرتبط بشدة								
2,3	3	0	0	6,3	3	0	0	
المجموع								
100	132	100	6	100	48	100	78	

يُظهر الجدول رقم (54) علاقة متغيّر السن بقيمة "الزواج وتكوين أسرة" لدى الطلبة المبحوثين، حيث يتبيّن لنا أن الطلبة الذين ينتمون للفئة العمرية الثالثة ( $\leq 28$  سنة) هم الأشد ارتباطا بقيمة الزواج وتكوين أسرة وذلك بنسبة 100% من مجموع إجاباتهم،

وتليهم الفئة العمرية الثانية بمجموع إجابات إيجابية قدر بـ ( 18,9% + 62,5%)، مع تسجيل نسبة 12,5% للإجابات المحايدة و6,3% للإجابات السلبية. بينما سجّلت الفئة العمرية الأولى وهي الفئة الأصغر (من 18 إلى 22 سنة) أكبر نسبة إجابات محايدة وسلبية بـ 15,4% و 15,4% لكلّ منهما على الترتيب.

يمكن القول إذن، أنّ متغيّر السنّ يؤثّر على قيمة "الزواج وتكوين أسرة" لدى الطلبة المبحوثين، بحيث كلما زاد السن زاد الارتباط بهذه القيمة، وهذا بالنظر لزيادة درجة الوعي والاستقرار النفسي لديهم، فهم يقتربون من إتمام دراستهم والتخرّج في الغالب، ما يدفعهم للتّفكير في تكوين أسرة وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، بينما لا يزال طلبة الفئة العمرية الأولى في بداية مرحلة الشباب وربّما المراهقة أيضاً، التي تجعلهم غير متوازنين نسبياً، وعرضة للتقلّبات التي قد تكون مفاجئة، فيكون في مرحلة الطيش واللا استقرار النفسي، والمادي أيضاً، ما يجعلهم يبتعدون عن هذه القيمة التي قد تقيدهم أو تحدّ من طموحاتهم، بالنظر أيضاً لتكاليف الزواج وتكوين الأسرة. وما يتطلّب من مهور وتكاليف خاصة بالاحتفال بالزواج، وإعداد لبيت الزوجية، أو مراسيم للخطبة، وغيرها من الأمور التي يعاني منها غالبية الشباب الجزائري في هذه المرحلة من السن<sup>1</sup>، ما يجعلهم يؤجّلون أحياناً فكرة الزواج إلى غاية تحقيق الاستقرار المادي.

#### (د) علاقة قيم البعد الاقتصادي للطلبة المبحوثين بالسمات الديمغرافية:

تطرقنا في دراستنا هذه، للبعد الاقتصادي من خلال القيمتين التاليتين: "الكسب الحلال"، و"الاقتصاد وترشيد النفقات"، وسنحاول ربطها بمتغيّر الشغل. وسيوضّح الجدول التالي طبيعة هذه العلاقات:

<sup>1</sup> عبد اللطيف عربيات: "دور القيم في التغيّر الاجتماعي"، مرجع سبق ذكره، ص 58.

الجدول رقم (55): يوضح علاقة قيمتي "الكسب الحلال" والاقتصاد وترشيد النفقات" بمتغير

### الشغل

المجموع		لا أعمل		أعمل		متغير الشغل
نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	
الكسب الحلال						
75	99	73,3	66	78,6	33	مرتبط بشدة
11,4	15	10	9	14,3	6	مرتبط
6,8	9	10	9	0	0	محايد
4,5	6	6,7	6	0	0	غير مرتبط
2,3	3	0	0	7,1	3	غير مرتبط بشدة
100	132	100	90	100	42	المجموع
الاقتصاد وترشيد النفقات						
31,8	42	30	27	35,7	15	مرتبط بشدة
27,3	36	23,3	21	35,7	15	مرتبط
22,7	30	26,7	24	14,3	6	محايد
9,1	12	6,7	6	14,3	6	غير مرتبط
9,1	12	13,3	12	0	0	غير مرتبط بشدة
100	132	100	90	100	42	المجموع

يوضح الجدول رقم (55) علاقة متغير الشغل بقيمتي "الكسب الحلال" والاقتصاد وترشيد النفقات": حيث يتبين لنا أنّ الطلبة العاملين هم الأشد ارتباطاً من بين وحدات العينة بقيمة "الكسب الحلال"، بنسب إجابات إيجابية قدرت بـ (78,6% و14,3%) لمرتبط بشدة ومرتبط مقابل (73,3% و10%) من إجابات الطلبة غير العاملين. ويمكن تفسير هذا الاختلاف بدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها مؤسسات الشغل، في ترسيخ هذه القيمة، بعد أن يعتاد الطالب على جني المال من

عرق جبينه وبطرق شرعية، إلا أنه لا يمكن تعميم هذا الكلام على كل وحدات العينة، حيث كنا قد سجّلنا نسبة 7,1% للإجابات بغير مرتبط بشدة عند الطلبة العاملين، ما يمكن تفسيره بعجز مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة من الأسرة التي من المفروض أنها المثل الأعلى للطفل ثم الشاب الذي يسعى لتقليد والده، والفتاة التي تحلم منذ الصغر في أن تصبح مثل أمها<sup>1</sup>، ثم المدرسة والشارع، وحتى مؤسسات الشغل، عن ترسيخ وتعزيز هذه القيمة، حيث نجد أنّ هؤلاء الطلبة قد تحوّلوا إلى أشخاص ماديين لا يهتمهم سوى كسب المال بغض النظر عن الطريقة أو الوسيلة.

وتجدر الإشارة إلى أننا كنا قد سجّلنا نفس الملاحظات تقريبا بخصوص قيمة "الاقتصاد وترشيد النفقات"، والتي لاحظنا فيها أنّ الفئة العاملة من الطلبة هي الأشد ارتباطا بنسب إجابات إيجابية قدرت بـ (35,7% و 35,7%) مقابل (30% و 23,3%) للفئة غير العاملة، هذه الأخيرة التي سجّل فيها أكبر نسبة إجابات محايدة وسلبية بـ 26,7% و (6,7%، 13,3%) على التوالي. ويمكن تفسير هذه الاختلافات في النسب وإرجاعها لدور مؤسسات "الشغل" في التنشئة الاجتماعية، التي تعتبر مؤثرا بارزا في قيمة "الاقتصاد وترشيد النفقات"، ذلك أنّ الطالب العامل يتعب للحصول على المال، ما يدفعه لمحاولة الحفاظ عليه وعدم إسرافه أو تبذيره وبالتالي ترشيد نفقاته، على عكس الطالب الذي لا يعمل والذي قد يكون معتادا على أخذ مصروفه دون تعب من والديه أو الاعتماد على منحة الدراسة، فهذا قد يجعله عاجزا عن تقدير قيمة المال، وبالتالي عاجزا عن ترشيد نفقاته.

---

<sup>1</sup> Gérard LUTTE, Didier PIVETEAU, Jude CARREL et Silvano SARTI : « Jeunesse Européenne d'aujourd'hui, modèles de comportement et valeurs ». Op.cit. Page 12.

## ل) علاقة قيم البعد السياسي للطلبة المبحوثين بالسمات الديمغرافية:

نشير في دراستنا لقيم البعد السياسي من خلال قيمتي "الاعتزاز والافتخار بالوطن" و"احترام القانون" والتي سنربطها بالمتغيرات التالية: الجنس، السنة الدراسية، ومكان الإقامة، وفقا لما يخدم دراستنا، وسيوضح الجدولين التاليين طبيعة هذه العلاقات.

الجدول رقم (56): يوضح علاقة قيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن" بمتغير مكان الإقامة

المجموع		فيلا		شقة في عمارة		سكن تقليدي		بيت قصديري		متغير مكان الاعتزاز الإقامة والافتخار بالوطن
% ن	تكرار	% ن	تكرار	% ن	تكرار	% ن	تكرار	% ن	تكرار	
52,3	69	50	18	61,9	39	40	12	0	0	مرتبط بشدة
31,8	42	50	18	23,8	15	30	9	0	0	مرتبط
6,8	9	0	0	4,8	3	20	6	0	0	محايد
9,1	12	0	0	9,5	6	10	3	100	3	غير مرتبط بشدة
100	132	100	36	100	63	100	30	100	3	المجموع

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (56) الذي يوضح علاقة متغير مكان الإقامة بقيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن"، أنّ لهذا المتغير دورا بارزا في التأثير على نتائج الدراسة، حيث تمّ تسجيل أكبر نسبة إجابات إيجابية قدرت بمجموع 100% عند سكان الفيلا، ليليهم سكان شقة في عمارة بنسبة (61,9% + 23,8%)، ثمّ المقيمين في السكن التقليدي بنسبة (40% + 30%)، في حين سجّلت أعلى نسبة إجابات سلبية قدرت بـ 100% لدى الطلبة المقيمين في "بيت قصديري".

إنّ هذه النتائج، المذكورة أعلاه، تُظهر علاقة متغيّر مكان الإقامة والذي قد يُبرز المستوى المعيشي والاقتصادي للطلّبة المبحوثين، بقيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن"، فالأوضاع الاجتماعية والمشاكل المادية والاقتصادية التي يعيشها الطالب، تجعله ينظر نظرة سوداوية للوطن (كما لو كان يعيش في نفق مظلم)<sup>1</sup>، فيلجأ أحيانا للسخط على وطنه الذي قد يحنقره أو يكرهه، بسبب شعوره بالطبقية والتمييز واللامساواة الاجتماعية.

الجدول رقم (57): يوضح علاقة قيمة "احترام القانون" بمتغيّري الجنس و السن

المجموع		غير مرتبط بشدة		غير مرتبط		محايد		مرتبط		مرتبط بشدة		قيمة احترام القانون المتغيّر
		تكرار	% ن	تكرار	% ن	تكرار	% ن	تكرار	% ن	تكرار	% ن	
متغيّر الجنس												
100	45	0	0	0	0	26,7	12	33,3	15	40	18	ذكر
100	87	3,4	3	3,4	3	13,8	12	65,5	57	13,8	12	أنثى
100	132	2,3	3	2,3	3	18,2	24	54,5	72	22,7	30	المجموع
متغيّر السن												
100	78	0	0	0	0	30,8	24	57,7	45	11,5	9	من 18 إلى 22
100	48	6,3	3	6,3	3	0	0	43,8	21	43,8	21	من 23 إلى 27
100	6	0	0	0	0	0	0	100	6	0	0	28 ≤
100	132	2,3	3	2,3	3	18,2	24	54,5	72	22,7	30	المجموع

<sup>1</sup> Réda BENKOULA : « Les algériens et internet », 1ere Edition, Dar Tanouir, Algérie, 2013, page 9.

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (57)، الذي يوضح علاقة كل من متغيري الجنس والسن بقيمة "احترام القانون"، أنّ مجموع الإجابات الإيجابية المتعلقة بمتغير الجنس متقاربة إلى حدّ ما، حيث تم تسجيل نسب (40% و 33,3%) عند الذكور و(13,8% و 65,5%) عند الإناث لإجابات مرتبطة بشدة و مرتبطة على الترتيب. كما تجدر الإشارة إلى تسجيل بعض الإجابات السلبية قدرت بنسبة 3,4% لكلّ من غير مرتبط وغير مرتبط بشدة، من مجموع إجابات الإناث، ما يُظهر أنّ هناك بعض الطالبات اللاتي يسعين للتّمرد على القانون، وريّما الدافع هو المجتمع بسبب بعض الضوابط التي يفرضها على البنات والتي ترجع للعادات والتقاليد أو الأعراف، فهنّ قد يجدن في ذلك نوعا من القيود التي تحول دون التّمتع بحريّتهن، فيحاولن الرّفص والتّمرد على القانون، خاصة وأنّ الفئة العمرية التي ينتمي إليها مجتمع بحثنا هي من فئة الشباب الذين نجدهم لا يزالون يعانون من عدم الاستقرار النفسي، وذلك بسبب عدم اكتمال نمو الأنا وتحقيق الذات الاجتماعية.<sup>1</sup>

أمّا فيما يخص متغير السن، فنلاحظ أنّ نسب الإجابات الإيجابية قد جاءت هي الأخرى متقاربة، مع تسجيل أعلى نسبة إجابة إيجابية والتي قدرت بـ 100% لدى الفئة العمرية الثالثة (≤ 28 سنة)، وهي الفئة الأكثر نضجا ووعيا من بين وحدات العيّنة، كما سبق لنا أن أشرنا، فهؤلاء الطلبة قد خرجوا من مرحلة المراهقة والطيش واللاوعي، ولهذا نجدهم مرتبطين بقيمة "احترام القانون". بينما سجّلنا أكبر نسبة إجابة محايدة لدى الطلبة الذين ينتمون للفئة العمرية الأولى، والتي قدرت بـ 30,8%، ويمكن إرجاع ذلك لمرحلة الشك والحيرة والتّردد في اتخاذ القرارات، التي قد يمرّ بها الشباب في مثل هذا

<sup>1</sup> السعيد بومعيزة: "أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب -دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية-"، مرجع سبق ذكره، ص 325.



السن، والتي قد تنتج عن عدم الاستقرار النفسي الذي يعتبر وليد عدم اكتمال نمو الأنا وتحقيق الذات الاجتماعي.

كما تجدر الإشارة إلى أننا قد سجلنا أكبر نسبة إجابات سلبية في الفئة العمرية الثانية بمجموع 12,6%، ويمكن تفسير الأمر بأنها المرحلة التي قد تشتد فيها المعارضة والتّمرد لدى بعض الشباب ورفض بعض القيود كالضوابط الاجتماعية وبعض المعايير والقيم التي من شأنها الحد من حرية واستقلالية الشباب.

#### (م) علاقة قيم البعد التربوي بالسمات الديمغرافية لوحدات مجتمع البحث:

سنتناول فيما يلي البعد التربوي من خلال قيمة "القراءة وتقدير القراءة"، والتي سنحاول تحديد علاقتها بكلّ من متغيّر الجنس ومتغيّر السنة الدراسية من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (58): يوضح علاقة قيمة "القراءة وتقدير الكتاب" بمتغيّر "السنة الدراسية"

المجموع		غير مرتبط بشدة		غير مرتبط		محايد		مرتبط		مرتبط بشدة		قيمة القراءة وتقدير القراءة	المتغيّر
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%		
متغيّر السنة الدراسية													
100	18	16,7	3	0	0	33,3	6	33,3	6	16,7	3	السنة الأولى	
100	57	0	0	0	0	26,3	15	52,6	30	21,1	12	السنة الثانية	
100	24	12,5	3	25	6	0	0	25	6	37,5	9	السنة الثالثة	
100	33	0	0	0	0	0	0	90,9	30	9,1	0	ما بعد التدرج	
100	132	4,5	6	4,5	6	15,9	21	54,5	72	20,5	27	المجموع	

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (58)، الذي يوضح علاقة قيمة "القراءة وتقدير الكتاب" بمتغيّر "السنة الدراسية"، أنّ هذا الأخير يؤثّر على قيمة "القراءة وتقدير الكتاب"، حيث سجّلنا أنّ فئة ما بعد التدرّج هي الفئة الأكثر ارتباطاً بهذه القيمة بنسبة مجموع إجابات إيجابية قدرت بـ 100%، وهذا يرتبط بمستواهم التعليمي، حيث أنّ هذه الفئة بصدد التحضير لشهادات عليا ولمذكّرات ورسائل تخرّج، ما يتطلّب منهم القراءة والاطلاع على الدراسات السابقة؛ وفي المقابل سجّلت أكبر نسبة إجابات محايدة وسلبية عند طلبة السنة الأولى ليسانس قدرت بـ 33,3% و 16,7% على الترتيب، ويمكن تفسير هذه الاختلافات بأنّ هؤلاء الطلبة لم يتأقلموا بعد مع الجامعة، بسبب مفهومهم الخاطيء عن الجامعة، فهم يعتبرون أنّ دراستهم تنتهي بمجرد الحصول على شهادة البكالوريا، وأنّ الجامعة لا تتطلّب بذل مجهودات فكرية أو علمية، كالقراءة والاطلاع على المراجع والكتب المتخصصة على الأقل.

## - استنتاجات خاصة بقيم الطلبة:

بعد عرضنا لمختلف قيم وحدات العينة وبعد تحديد علاقتها بالسمات الديمغرافية لهم، سنحاول فيما يلي استخراج النتائج الخاصة بقيم هؤلاء الطلبة المبحوثين:

24. يوجد لدى طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 المتلقين نظاما خاصا من القيم اكتسبه كل طالب وكونه طيلة فترة حياته، من خلال مساهمة مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة، والأصدقاء، والجامعة، والشغل، والمسجد، الخ) في غرسها وترسيخها لتشغل مكانة مركزية في الجهاز الإدراكي *cognitif* للفرد وفي الإرث الاجتماعي لأي مجتمع.

25. أن أغلب إجابات الطلبة المبحوثين حول درجة ارتباطهم بالقيمة، كانت تتراوح بين "مرتبط جدا" و"مرتبط" وهي إجابات موجبة، فعند جمع نسبي الإجابتين، تراوحت النسب بين 38% و100%؛ حيث سجّلت أعلى نسبة للإجابات الموجبة وهي 100% للقيم التالية: قيمتي البعد الإيماني ("الإيمان بالله" و"أداء العبادات" وقيم البعد النفسي ("الأمانة"، و"الحياء"، و"الصدق"، و"الكرم")، وقيمة البعد الاجتماعي (التعاون)؛ كما سجّلت نسبة 97,7% لمجموع الإجابات الموجبة لكل من قيمتي: البعد النفسي "التواضع" والبعد الاجتماعي "الصدقة" لتسجّل قيمتي البعد الاجتماعي "طاعة الوالدين" و"احترام المرأة" نسبة مجموع إجابات موجبة قدرت بـ 95,5%. ويمكن تفسير هذه النتائج مبدئيا، بأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة: كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، الخ، تعمل على غرس هذه القيم في أفراد المجتمع منذ الصّغر، على اعتبار أنّ مصدرها هو المعتقد، ولما كان المجتمع الجزائري مجتمعا مسلما، فهذه القيم (كالإيمان بالله، وأداء العبادات،

والصدق، والأمانة، وطاعة الوالدين) تُعتبر عماد الدين. كما ارتبطت منذ القدم، كل من قيمة "الحياء" و"الكرم" و"التعاون" بالمجتمع الجزائري، حتى صارت من شيم أفرادهم وسماتهم التي يتباهون بها بين المجتمعات، فطلّت تتناقلها الأجيال وتتوارثها جيلا بعد جيل.

26. كما سجّلت قيمة البعد الزمني المتمثلة في "احترام الوقت والمواعيد" نسبة 50% من الإجابات بمرتبط، و 45,4% بمرتبط جدا، وهذا يمكن تفسيره من خلال ربطه بنوع عينة الدراسة والتي هي من الطلبة الجامعيين، الذين يجدون أنفسهم مجبرين على تنظيم أوقاتهم واحترام مواعيدهم. وتلتها قيمة "العناية بالمكان" بنسبتي (47,7% لمرتبط جدا، و 45,4% لمرتبط)، وهي قيمة ذات بعد مكاني.

27. وجاءت قيمة البعد اللساني، المتمثلة في "استخدام كلمات إيجابية في الحديث بنسبتي: (56,8% لمرتبط جدا، و 34,2% لمرتبط) وهذا قد يفسّر مبدئيا بالمستوى الدراسي لوحدات العينة التي تنتمي من المفروض، لفئة النخبة من شباب المجتمع باعتبارهم طلبة جامعيين في تخصص علوم الإعلام والاتصال.

28. أنّ أصغر نسبة في مجموع إجابات الطلبة المبحوثين الموجبة، كانت قد سجّلت في القيمة ذات البعد النفسي "الرجاء" وهي 0% لمرتبط جدا و 38,6% لمرتبط، إلّا أنّه وفي المقابل، نجدها قد سجّلت أعلى نسبة إجابة بالسالب وهي 15,9% للإجابات بغير مرتبط و 20,5% لإجابات غير مرتبط بشدة؛ كما سجّلت هذه القيمة أعلى نسبة إجابة محايدة قدرّت بـ 25%؛ ما يمكن إرجاعه لنظرة بعض أفراد المجتمع الجزائري السلبية لهذه القيمة، باعتبارها قد تحط من مستوى الفرد الاجتماعي، أو من عزّته وافتخاره بنفس، أو أنّها قد تعرّضه للإهانة والسخرية من الآخر.

29. أنّ الإجابات غير المتأكّدة، أو المحايدة، احتلّت فيها قيمة البعد الاقتصادي "الاقتصاد وترشيد النفقات"، وقيمة "الزواج وتكوين أسرة" ذات البعد الاجتماعي، حيث يعتبر اتخاذ موقف الحياد بالنسبة لهذه الأخيرة، أمراً طبيعياً، باعتبار أنّ كلّ وحدات العينة غير متزوّجين، فمن الطبيعي أن يتردّد بعضهم في تحديد اتجاهه من هذه القيمة، إضافة لتخوّف الشباب عامة والطلبة على وجه الخصوص، من موضوع الزواج بسبب التكاليف وما يتطلّبه من مهور وتكاليف خاصة بالزواج من احتفال وإعدادات لبيت الزوجية، أو مراسيم الخطبة، وغيرها من الأمور التي يعاني منها الغالبية العظمى من أبناء المجتمع الجزائري.

30. أنّ غالبية الطلبة (ذكورا وإناثا) مرتبطون بقيم البعد الإيماني، وخاصة قيمة "الإيمان بالله"، إلّا أنّه تم تسجيل بعض الفروقات الطفيفة بين الجنسين من حيث درجة الارتباط بقيمتي: "أداء العبادات"، والعمل الصالح"، والتي تبين فيها أنّ الذكور أشدّ ارتباطاً من الإناث، وذلك لتسجيل نسبة ولو ضئيلة من الطالبات الجامعيات غير مرتبطة بأداء العبادات بشدة؛ ويمكن إرجاع ذلك لعجز مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن أداء دورها في غرس وترسيخ مثل هذه القيم أو تعزيزها لدى بعض البنات، على غرار الأسرة، والمدرسة، والمسجد، هذه الأخيرة خاصة، التي تلعب دوراً بارزاً في تنشئة الكبار والصغار دينياً واجتماعياً، فيربي المسجد الصغار على قيم وعادات مجتمعه المسلم، التي تزوّدهم بالأخلاق الطيبة والمعاملات المعتدلة التي يحث عليها الإسلام، كما يزوّد الكبار إضافة إلى ترسيخ الشعائر الدينية لديهم، بثقافة دينية تدفعهم إلى تطبيق الدين بطريقة معتدلة؛ فالمسجد يعد مؤسسة مهمة للتنشئة الاجتماعية، باعتباره يسهّل وظيفة الأسرة ويساعدها في تربية الفرد وتنشئته أو تثقيفه بثقافة مجتمعه الأصلية، فيغرس ويرسخ لديه خلال مختلف مراحل حياته، الأخلاق الفاضلة، والقيم الأصلية لمجتمعه. وما

نلاحظه أنّ الذكور أكثر إقبالا على المساجد من الإناث اللاتي نادرا ما يرتدن المساجد.

31. ليس لمتغيّر مكان الإقامة تأثير كبير على قيم البعد الإيماني، ما عدا بعض الفروقات البسيطة التي سبق لنا الإشارة إليها، والتي برزت خاصة من خلال قيمتي: "العمل الصالح" و"أداء العبادات" من خلال تسجيل بعض الإجابات بالسلب حولها لدى سكان الفيلا والسكن التقليدي.

32. أنّ الذكور أشد ارتباطا من الإناث بقيمة "حسن التواصل مع الآخر"، في حين تعد الإناث أكثر ارتباطا بقيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى، بينما لا توجد اختلافات بارزة بين الجنسين فيما يتعلّق بقيمة "ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر".

33. يؤثر متغيّر السن على قيم البعد التواصلية عند الطلبة المبحوثين، فبالنسبة لقيمة "ممارسة الإقناع بدل التسلّط على الآخر"، سجّلنا أقل نسبة ارتباط عند الطلبة الذين ينتمون للفئة العمرية الأولى، في حين لم نسجّل أي إجابة سالبة لدى الطلبة الذين ينتمون للفئة العمرية الثانية؛ ويمكن أن نفسّر هذا، بأنّ طلبة الفئة الأولى، ما يزالون في بداية مرحلة الشباب، وهي مرحلة عدم الاستقرار الانفعالي على حدّ قول (خليل معوض)، التي قد يبدأ فيها بعض الشباب بالتمرد والانفعال والرغبة في بسط نفوذهم وسيطرتهم على الآخر. وفي المقابل، تجدر الإشارة إلى تسجيل نسبة 100% من الإجابات بمرتبط بشدة بقيم البعد التواصلية، لدى الفئة العمرية الثالثة ( $\leq 28$  سنة) وهي الفئة الناضجة من الطلبة التي تتسم من المفروض، بالوعي والاستقرار النفسي على اعتبار أنّ هؤلاء الطلبة تجاوزوا مرحلة المراهقة والطيش وأحلام اليقظة، فهم في نهاية مرحلة الشباب، التي يتّجه فيها الشاب نحو الثبات الانفعالي، والقدرة على الأخذ والعطاء والتسامح والتحكّم في المشاعر والسلوك.

34. أنّ الطلبة العاملين هم الأكثر ارتباطا بقيمتي: "احترام الوقت والمواعيد" و"أداء العمل في وقته"، وهذا يفسّر بالدور البارز لمؤسسات الشغل التي تساهم في التنشئة الاجتماعية للشباب، وتعمل على ترسيخ وغرس مثل هذا النوع من القيم ذات البعد الزمني، فاحترام الوقت مثلا يعدّ من الشروط الأساسية للنظام الداخلي لمؤسسات العمل؛ كما أنّ الطالب العامل يجد نفسه مجبرا على تعلّم أداء العمل في وقته كي ينجح في دراسته من جهة، وفي شغله من جهة ثانية.

35. أنّ الإناث هم الأكثر ارتباطا بقيمة "العناية بالمكان" من الذكور، ذلك على اعتبار أنّ الأنثى أكثر ميلا لممارسة الأعمال المنزلية والتي تجعل منها معتادة على الاهتمام بالمكان، حيث تُغرس هذه القيمة وترسّخ لدى البنات منذ الصغر من خلال الأسرة التي تعتبر مثلا حيا لتقاسم الأعمال والأدوار بين الذكر والأنثى، وتجدر الإشارة أنّ هذا الكلام غير قابل للتعميم، حيث يوجد بعض الذكور ترسّخت لديهم قيمة العناية بالمكان والمحافظة عليه من خلال مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والشارع، الخ. دون أن ننسى ما تحاول بعض وسائل الإعلام أن تقدّمه من حملات للتوعية بضرورة حماية البيئة والحفاظ على نظافة المحيط.

36. أنّ للمستوى التعليمي دورا أساسيا في تمسّك الطلبة بقيمة "استخدام كلمات إيجابية في الحديث" باعتباره قد ينعكس على المستوى الثقافي القيمي؛ حيث يتبيّن أنّ طلبة السنة الثالثة وطلبة الدراسات العليا، هم الأكثر ارتباطا بهذه القيمة ذات البعد اللساني، يمكن إرجاع الأمر أيضا إلى المرحلة العمرية للطلبة، حيث أنّه من البديهي أن يكون كل من طلبة السنة الثالثة ودراسات ما بعد التدرّج، أكبر سنا، وبالتالي هم أكثر نضجا ووعيا وأكثر ارتباطا بالقيم؛ ففي هذه المرحلة يبدأ الشباب

بالتوجه نحو الثبات الانفعالي، والقدرة على الأخذ والعطاء والتسامح والتحكم في المشاعر والأحاسيس والسلوك.

37. لم يؤثر متغير الجنس تأثيرا بارزا على كل من القيم ذات البعد النفسي التالية: "الحياء"، و"التواضع"، بل كانت النسب متقاربة جدا. بينما كانت الإناث أشد ارتباطا من الذكور بكل من قيمة "الصدق" بنسبة 51,7%، وقيمة "الأمانة" بنسبة 82,8%، مقابل 40% و66,7% على التوالي عند الذكور؛ وقد يفسر هذا الأمر بأن الإناث أكثر تفكيراً في العواقب وأكثر تخوفاً من نتائج عدم احترام الصدق (الكذب) أو خيانة الأمانة، وما قد يترتب عن ذلك مع الله أو مع المجتمع بمختلف مؤسساته.

38. أنّ الإناث أكثر ارتباطا بالأحلام من الذكور الذين نجدهم في الغالب أكثر واقعية؛ في حين سجل الذكور أعلى نسبة إجابات محايدة قدرت بـ 20% مقارنة بـ 13,8 لإجابات الإناث، ما يظهر ترددهم وحيرتهم وعدم تأكدهم ربما من درجة ارتباطهم بقيمة الحلم. في حين أنّ الذكور أشد ارتباطا من الإناث بكل من قيمة "الصبر"، و"الرجاء"، و"الثقة بالنفس".

39. أنّ "الشغل" يؤثر على قيمة "الثقة بالنفس"، فهو يعزز هذه القيمة ويرسخها لدى الطالب الذي من المفروض أنه يمر بمرحلة عمرية حساسة (مرحلة الشباب) التي تجعله يطمح ليكون كيانا مستقلا عن محيطه، والعمل أو الشغل هو ما يمكنه من الشعور بالمسؤولية والاستقلالية المادية وال نفسية التي من شأنها أن تعزز ثقته بنفسه.

40. بالنسبة للقيم ذات البعد الاجتماعي، نستنتج أنّ متغير الجنس لا يؤثر على كل من قيمتي "صلة الرحم"، و"الإيثار"، على عكس قيمة "طاعة الوالدين" التي سجلنا فيها أعلى نسبة إجابات محايدة وسلبية عند الإناث بـ (3,4% و3,4%) مقارنة



بالذكور الذين كانت كلّ إجاباتهم إيجابية، ولم تسجّل لديهم أية إجابة محايدة أو سلبية؛ ويمكن تفسير هذا الاختلاف وإرجاعه إلى تمرد هذه الفئة القليلة من العينة على الوالدين الذين يشكّلان في الغالب سلطة مركزية بالنسبة للإناث أكثر من الذكور بحكم العادات والتقاليد المميّزة للمجتمع الجزائري الذي يمنح الحرية غالباً للذكور على عكس الإناث، وهذا ما يوّد في الغالب نزعة بالتمرد والعصيان لديهن؛ كما يمكن تفسير الأمر وإرجاعه لعجز الأسرة -باعتبارها المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية- عن غرس أو تعزيز مثل هذه القيمة. كما يمكن إرجاع هذا الأمر وربطه بوسائل الإعلام الأجنبية الغربية التي تروّج لفكرة الحرّية والاستقلالية عن الوالدين بعد بلوغ سن الـ 18.

41. وفيما يخص قيمة "رعاية الأبناء" فقد سجّلت الإناث نسبة 13,8% للإجابات المحايدة، فنجدهنّ غير متأكّدات من الإجابة، بالنظر لحيرتهنّ ربّما، خاصة وأنّهنّ غير متزوّجات وليس لديهنّ أبناء بعد، فهنّ يجهلن كيفية التعامل معهم. وتمّ تسجيل نسبة 6,9% للإجابات بغير مرتبط بشدة بقيمة "رعاية الأبناء" من الإناث، اللاتي قد يرجعن السبب لنفس الأسباب التي جعلتهنّ يعزفن عن الزواج، كالتخوّف من المسؤولية وفقدان الحرّية والاستقلالية. أو إلى عجز الأسرة عن ترسيخ مثل هذه القيمة وتعزيزها عند بناتها. حيث تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يندمج من خلالها الفرد اجتماعيا، فهي تستحوذ كمؤسسة تربية أولى، على تنشئة الطفل منذ ولادته، على فطرته، وحتى التحاقه بمراحل التعليم المختلفة، فهي التي تحدّد الهوية الاجتماعية الأولى للفرد وتُهيكل شخصيته لأنها تمثل همزة وصل بينه وبين المجتمع؛ فهي المسؤولة الأولى على تلقين أطفالها مختلف العناصر المكونة للإطار الثقافي من قيم ومعايير وعادات وأفكار وآراء وأنماط السلوك.

42. أنّ متغيّر السنّ يؤثّر على قيمة "الزواج وتكوين أسرة" لدى الطلبة المبحوثين، بحيث كلما زاد السن زاد الارتباط بهذه القيمة، وهذا بالنّظر لزيادة درجة الوعي والاستقرار النفسي لديهم، فهم يقترحون من إتمام دراستهم والتّخرّج في الغالب، ما يدفعهم للتّفكير في تكوين أسرة وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، بينما لا يزال طلبة الفئة العمرية الأولى في بداية مرحلة الشباب وربّما المراهقة أيضاً، التي تجعلهم غير متوازنين نسبياً، وعرضة للتقلّبات التي قد تكون مفاجئة، فهم في مرحلة الطيش واللا إستقرار النفسي، والمادي أيضاً، بالنظر لتكاليف الزواج وتكوين الأسرة، وما يتطلّب من مهور وتكاليف خاصة بالاحتفال بالزواج، وإعداد لبيت الزّوجية، أو مراسيم للخطبة، وغيرها من الأمور التي يعاني منها غالبية الشباب الجزائري في هذه المرحلة من السنّ، ما يدفعهم أحياناً لتأجيل فكرة الزواج إلى غاية تحقيق الاستقرار المادي.

43. يؤثّر متغيّر الشّغل على قيمتي: "الكسب الحلال" و"الاقتصاد وترشيد النّفقات"، حيث نجد أنّ الطلبة العاملين هم الأشد ارتباطاً من بين وحدات العيّنة بهاتين القيمتين. ويمكن تفسير هذا الاختلاف بدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها مؤسسات الشغل، في ترسيخ مثل هذه القيم، ذات البعد الاقتصادي بعد أن يعتاد الطالب على جني المال من عرق جبينه وبطرق شرعية، إلّا أنّه لا يمكن تعميم هذا الكلام على كلّ وحدات العيّنة، حيث كنّا قد سجّلنا نسبة 7,1% للإجابات بغير مرتبط بشدة بقيمة "الكسب الحلال" عند الطلبة العاملين، ما يمكن تفسيره بعجز مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة بدءاً من: الأسرة التي من المفروض أنّها المثل الأعلى للطفل ثمّ الشاب الذي يسعى لتقليد والده، والفتاة التي تحلم منذ الصغر في أن تصير مثل أمّها، ثمّ المدرسة والشارع، وحتى مؤسسات الشغل، عن

ترسيخ وتعزيز هذه القيمة، حيث نجد أنّ هؤلاء الطلبة قد تحوّلوا إلى أشخاص ماديّين لا يهتمّهم سوى كسب المال بغض النظر عن الطريقة أو الوسيلة.

44. لمتغيّر مكان الإقامة، والذي من شأنه أن يُبرز المستوى المعيشي والاقتصادي للطلّبة المبحوثين، علاقة بارزة بقيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن"، فالأوضاع الاجتماعية والمشاكل المادية والاقتصادية التي يعيشها الطالب، تجعله ينظر نظرة سوداوية للوطن (كما لو كان يعيش في نفق مظلم)، ما يدفعه في الغالب للسخط على وطنه الذي قد يحتقره أو يكرهه، بسبب شعوره بالطبقية والتمييز واللامساواة الاجتماعية.

45. يؤثّر متغيّر السن على درجة ارتباط الطلبة بقيمة "احترام القانون"، فنلاحظ أنّ نسب الإجابات الإيجابية قد جاءت هي الأخرى متقاربة، مع تسجيل أعلى نسبة إجابة إيجابية والتي قدّرت بـ 100% لدى الفئة العمرية الثالثة ( $\leq 28$  سنة)، وهي الفئة الأكثر نضجا ووعيا من بين وحدات العينة، كما سبق لنا أن أشرنا، فهؤلاء الطلبة قد خرجوا من مرحلة المراهقة والطيش واللوعي، ولهذا نجدهم مرتبطين بقيمة "احترام القانون". بينما سجّلنا أكبر نسبة إجابة محايدة لدى الطلبة الذين ينتمون للفئة العمرية الأولى، والتي قدّرت بـ 30,8%، ويمكن إرجاع ذلك لمرحلة الشك والحيرة والتّردد في اتخاذ القرارات، التي قد يمرّ بها الطالب الشباب في مثل هذا السن، والتي قد تنتج عن عدم الاستقرار النفسي الذي يعتبر وليد عدم اكتمال نمو الأنا وتحقيق الذات الاجتماعي؛ كما سجّلنا أكبر نسبة إجابات سلبية في الفئة العمرية الثانية بمجموع 12,6%، ويمكن تفسير هذا الأمر، بأنّها المرحلة التي قد تشتدّ فيها المعارضة والتّمرد لدى بعض الطلبة الشباب، ورفض بعض القيود كالضوابط الاجتماعية وبعض المعايير والقيم التي من شأنها الحد من حرّياتهم واستقلاليتهم.

46. يؤثر متغير "السنة الدراسية" على قيمة "القراءة وتقدير الكتاب"، حيث سجّلنا أنّ فئة ما بعد التدرّج هي الفئة الأكثر ارتباطاً بهذه القيمة بنسبة مجموع إجابات إيجابية قدرت بـ 100%، وهذا يرتبط بمستواهم التعليمي، حيث أنّ هذه الفئة بصدد التحضير لشهادات عليا ولمذكّرات ورسائل تخرّج، ما يتطلّب منهم القراءة والاطلاع على الدراسات السابقة؛ وفي المقابل سجّلت أكبر نسبة إجابات محايدة وسلبية عند طلبة السنة الأولى ليسانس قدرت بـ 33,3% و 16,7% على الترتيب، ويمكن تفسير هذه الاختلافات بأنّ هؤلاء الطلبة لم يتأقلموا بعد مع الجامعة، بسبب مفهومهم الخاطيء عن الجامعة، فهم يعتبرون أنّ دراستهم تنتهي بمجرد الحصول على شهادة البكالوريا، وأنّ الجامعة لا تتطلّب بذل مجهودات فكرية أو علمية، كالقراءة والاطلاع على المراجع والكتب المتخصصة على الأقل.

- المبحث الثاني: تأويلات الطلبة المبحوثين لمظاهر القيم المتضمّنة في

### الفيلمين

سنحاول في هذه المرحلة من العمل الميداني، ومن خلال تحليلنا لجداول الاستمارات المتبقية، التّعرف على مختلف تأويلات وحدات العيّنة المبحوثين لمضموني

الفيلمين المعروضين، من خلال استخراج -بعد قيامنا بعملية تحليل المضمون قيميا لكلا الفيلمين- مجموعة من السلوكيات التي وجدنا أنّها قد ترتبط بالقيم وبهذا تكون سلوكيات سوية إيجابية، أو تبتعد عنها، فنكون سلوكيات غير سوية سلبية.

وقبل أن نباشر في تحليل هذه السلوكيات، والتعرّف على درجة موافقة وحدات العيّنة عليها، وجدنا أنّه تجدر الإشارة لتعريف السلوك، الذي يرى فيه بعض الباحثين أنّه: "أي استجابة أو رد فعل للفرد، وهو لا يتضمّن فقط الاستجابات والحركات الجسمية، بل يشتمل على العبارات اللفظية والخبرات الذاتية، أيضا؛"<sup>1</sup> واصطلاح السلوك أعمّ وأشمل من الفعل، لأنّه يشتمل على كلّ ما يمارسه الفرد ويفكرّ فيه ويشعر به، بغض النظر عن القصد والمعنى الذي ينطوي عليه هذا السلوك بالنسبة للفرد.<sup>2</sup>

ولما كانت القيم، كما سبق لنا أن أشرنا، وتبعاً لما جاءت به نظرية "الحتمية القيمية"، هي التي توجّه سلوك الفرد، ويقدر ما يكون الفرد متمسّكا بها تكون سلوكياته سوية سليمة، ويقدر ما يبتعد عنها ولا يتمسّك بها، بقدر ما يكون تعرّضه لخطر الوقوع في السلوكيات غير السوية واردا. على هذا الأساس إذا، سنقسم في مرحلة أولى، وخلال تحليلنا للجداول اللاحقة، سلوكيات الممثلين التي تضمّنها كلا الفيلمين المعروضين على الطلبة، إلى: سلوكيات إيجابية، وأخرى سلبية، بغية التعرّف على تأويلات الطلبة لها من خلال تحديد درجة موافقتهم عليها أو رفضهم لها. وسنحاول في مرحلة ثانية توضيح العلاقة بين هذه السلوكيات وقيم الطلبة التي سبق لنا استخراجها وتحليلها، للتعرف على الدور الذي قد تلعبه هذه الأخيرة في التأثير على تأويلات الطلبة للسلوكيات المتضمنة في الفيلمين.

<sup>1</sup> السعيد بومعيزة: "أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب"، سبق ذكر الدراسة، ص 163-164.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 164.

# 1) تأويلات الطلبة المبحوثين للفيلم الدرامي الجزائري قيميا:

الجدول رقم(59): يوضح درجة موافقة الطلبة المبحوثين على السلوكيات المتضمنة في

الفيلم الجزائري المعروض عليهم

الإجابة											السؤال
مجموع	لا أوافق بشدة		لا أوافق		لا رأي لي		أوافق		أوافق بشدة		درجة الموافقة على السلوكيات والتكرار(ت) والنسبة (ن)
ت/ن %	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	ن %	ت	
/132 100	54,5	72	22,7	30	6,8	9	11,4	15	4,5	6	(1) الهجرة غير الشرعية
/132 100	29,5	39	31,8	42	15,9	21	9,1	12	13,6	18	(2) نواح الأم على ولديها الغارقين في البحر
/132 100	6,8	9	11,4	15	18,2	24	47,7	63	15,9	21	(3) طريقة شتم الأب لابنه كمال
/132 100	56,8	75	31,8	42	11,4	15	0	0	0	0	(4) إعلان كمال في وجه والده ولجميع أهل القرية عن قراره بالهجرة إلى فرنسا
/132 100	56,8	75	34,1	45	11,4	15	11,4	15	0	0	(5) رأي كمال في بنات الوطن (أنهن لا يُجدن سوى إنجاب الأطفال)
/132 100	15,9	21	22,7	30	38,6	51	15,9	21	6,8	9	(6) حلم كمال بالزواج من أجنبية
/132 100	34,1	45	34,1	45	13,6	18	15,9	21	2,3	3	(7) رفض كمال رأي والديه في زواج الأقارب
/132 100	38,6	51	20,5	27	9,1	12	29,5	39	2,3	3	(8) استخدام الانترنت كوسيلة للزواج
/132 100	25,0	33	34,1	45	18,2	24	22,7	30	0	0	(9) طلب كمال من السائق الفرنسي أن يقله عبر الباخرة إلى مارسيليا
/132 100	31,8	42	29,5	39	22,7	30	15,9	21	0	0	(10) عرض كمال مبلغ 2000 أورو مقابل إيصاله لمارسيليا
/132 100	11,4	15	20,5	27	22,7	30	43,2	57	2,3	3	(11) مساعدة المهاجر الإفريقي في الباخرة بدفع مبلغ 2000أورو

/132 100	27,3	36	20,5	27	15,9	21	20,5	27	15,9	21	(12) كذب كمال على أمه في الهاتف بأنه يعيش حياة الرفاهية في فرنسا
/132 100	36,4	48	36,4	48	18,2	24	9,1	12	0	0	(13) لجوء الرجل العجوز إلى سرقة الكلاب للعيش
/132 100	2,3	3	13,6	18	50,0	66	25,0	33	9,1	12	(14) بكاء Véronique على فقدان كلبها
/132 100	2,3	3	6,8	9	15,9	21	27,3	36	47,7	63	(15) رفض كمال عرض بيع الكلب وإعادته
/132 100	15,9	21	18,2	24	27,3	36	34,1	45	4,5	6	(16) استقبال Véronique لكمال وإدخاله بيتها
/132 100	2,3	3	0	0	15,9	21	11,4	15	70,5	93	(17) رفض كمال شرب الخمر وتفضيله للعصير
/132 100	6,8	9	25,0	33	22,7	30	45,5	60	0	0	(18) عرض Véronique على كمال تناول العشاء.
/132 100	4,5	6	11,4	15	22,7	30	22,7	30	38,6	51	(19) رأي كمال أنّ الرجل هو من يجني المال
/132 100	29,5	39	31,8	42	15,9	21	22,7	30	0	0	(20) موافقة كمال لـ Véronique عند توديعه على الطريقة الفرنسية La bise
/132 100	20,5	27	31,8	42	22,7	30	25,0	33	0	0	(21) بيع كمال للسجائر في الشارع
/132 100	13,6	15	13,6	18	29,5	39	40,9	54	4,5	6	(22) توسل كمال للشرطة من أجل إطلاق سراحه
/132 100	4,5	6	31,8	42	20,5	27	34,1	45	9,1	12	(23) قبول كمال العمل في تنظيف الخردوات لجني المال
/132 100	15,9	21	50,0	66	15,9	21	13,6	18	4,5	6	(24) عمله في حديقة منزل فرنسي رغم مضايقات صاحب المنزل
/132 100	52,3	69	22,7	30	13,6	18	4,5	6	6,8	9	(25) قبوله نقل الحقيبة دون أن يعرف محتواها
/132 100	6,8	9	11,4	15	11,4	15	50,0	66	20,5	27	(26) زواج كمال من أجنبية (فرنسية)
/132 100	0	0	0	0	11,4	15	29,5	39	59,1	78	(27) تأكّد كمال من عدم وجود لحم الخنزير في المطعم
/132 100	0	0	34,1	45	20,5	27	13,6	18	31,8	42	(28) شتم كمال صاحب البتريزيا بعد أن أهانه

/132 100	0	0	2,3	3	11,4	15	25,0	33	61,4	81	(29) ندم كمال على الهجرة وترك بلده
/132 100	0	0	6,8	9	9,1	12	31,8	42	52,3	69	(30) قرار كمال بالعودة إلى الوطن
/132 100	0	0	0	0	15,9	21	54,5	72	29,5	39	(31) تغطية كمال لزوجته
/132 100	0	0	2,3	3	15,9	21	34,1	45	47,7	63	(32) لحاق Véronique بزوجها
/132 100	0	0	6,8	9	20,5	27	52,3	69	20,5	27	(33) تقبل والدي كمال لزواج ابنتهما من أجنبية
/132 100	4,5	6	11,4	15	18,2	24	45,5	60	20,5	27	(34) إخفاء شقيقة كمال لبعض الصور الحميمة لكمال وزوجته
/132 100	0	0	0	0	9,1	12	38,6	51	52,3	69	(35) تغيير Véronique لطريقة لباسها بعد قدومها إلى الجزائر
/132 100	4,5	6	6,8	9	6,8	9	29,5	39	52,3	69	(36) رجوع كمال للعمل في أرض والده.

يظهر لنا جليا من خلال الجدول رقم (59)، الذي يوضح درجة موافقة الطلبة المبحوثين على السلوكيات التي تضمنها الفيلم الجزائري المعروف عليهم، والتي حدّدناها بـ 36 سلوكا، تراوحت بين سلوكيات سوية (مرتبطة بالقيم) وسلوكيات غير سوية بابتعادها عن القيم، أنه يمكن تحديد ثلاث مؤشرات للتّحليل على النحو التالي:

1/ الإجابات الإيجابية (أوافق بشدة وأوافق)، والتي نجدها قد سجّلت أعلى النسب حول 20 سلوكا من مجموع 36 أي بنسبة 55,6%، ما يظهر موافقة الطلبة وتأييدهم لغالبية السلوكيات القيمة المتضمّنة في الفيلم الجزائري، وذلك بنسب عالية نوعا ما؛ وقد تمثّلت هذه السلوكيات فيما يلي: "رفض كمال شرب الخمر" بنسبة (70,5% و11,4%)، و"تأكد كمال من عدم وجود لحم الخنزير" بنسبة (59,1% و29,5%)، و"رفض كمال لعرض بيع الكلب المسروق وتفضيل إعادته"، بنسبة موافقة قدرت بـ



(47,7% و 27,3%)، وهي سلوكيات اعتبرناها سوية لارتباطها بالقيم ذات البعد الإيماني كعدم تناول المحرّمات ورفض السرقة، وتلتها سلوكيات ارتبطت بالقيم ذات البعد الاجتماعي كاحترام الآخر، وتقدير الزواج، وحسن المعاشرة: "تغيير Véronique لطريقة لباسها بعد قدومها إلى الجزائر" بنسبة (52,3% و 38,6%)، و"لحاق Véronique بزوجها إلى الجزائر" بنسبة (47,7% و 34,1%)، و"تغطية كمال لزوجته خلال النوم" بنسبة موافقة قدرت بـ (29,5% و 54,5%)، و"مساعدة كمال للمهاجر الإفريقي في الباخرة" بـ (2,3% و 43,2%)؛ ليحتل تأويل الطلبة للسلوكيات المرتبطة بالقيمة ذات البعد السياسي والمتمثلة في "الاعتزاز بالوطن"، المركز الثالث من الترتيب المتمثلة في: "الندم على الهجرة"، و"قرار كمال بالعودة إلى أرض الوطن"، و"عودة كمال الفعلية للوطن"، بنسب: (61,4% و 25%)، و(52,3% و 31,8%)، و(52,3% و 29,5%)، على التوالي. وجاءت نسب الموافقة على السلوكيات المرتبطة بالقيم ذات البعد النفسي: كالحياء، والكرم في آخر مركز، والتي تمثّلت في: "إخفاء الصور الحميمة عن الوالدين"، و"عرض Véronique على كمال تناول العشاء"، و"استقبال Véronique لكمال في بيتها". إلاّ أنّه تجدر الإشارة إلى إمكانية اعتبار هذين السلوكيين الأخيرين غير سويين لأنّهما يتعارضان مع تعاليم الدين الإسلامي من جهة، والذي يعتبر مصدرا للقيم، ذلك أنّ الشريعة الإسلامية تحرّم "الخلوة" بين الرّجل والمرأة، ويتعارضان مع عادات وتقاليد بعض الأسر الجزائرية المحافظة: وريّما انتباه بعض الطلبة لهذا الأمر هو ما جعل نسبة الموافقة عليهما هي الأقل؛ كما أنّ انتشار أفكار الحدائث والتحضرّ والتقدّم بين بعض أفراد المجتمع الجزائري "المعاصر"، وتأثرهم بالثقافة الغربية التي تعد دخيلة عنا، هو ما جعل البعض الآخر يعتبرها سلوكيات عادية.

أما عن أقل نسبة إجابة إيجابية، فقد سجّلت حول سلوك "إعلان كمال في وجه والده ولجميع أهل القرية عن قراره بالهجرة إلى فرنسا" بنسبة 0%، ما يظهر استنكار وحدات العينة لمثل هذا السلوك غير السوي، الذي يبتعد عن قيمتي "طاعة الوالدين"، و"احترام الكبير" لدى وحدات العينة.

يظهر إذن، من خلال ما سبق عرضه، أنّ الإجابات الإيجابية قد ارتبطت بالسلوكيات السوية المرتبطة بالقيم، إلاّ أنّه تجدر الإشارة أيضا، إلى بعض السلوكيات التي سجّل تأويلها من قبل الطلبة نسبا إيجابية معتبرة، على الرّغم من أنّها سلوكيات غير سوية، لا ترتبط بالقيم ذات البعد اللساني كـ "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث"، والتي تمثّلت في: "شتم الأب لابنه" بنسبة موافقة قدرت بـ (9,15% و 47,7%)، و"شتم كمال لصاحب الشغل بعد أن أهانه" بنسبة (8,31% و 13,6%)، وربما يمكن إرجاع الأمر إلى تعوّد المجتمع الجزائري على مثل هذه الكلمات والعبارات من جهة، وذلك بسبب تقصير مؤسساته الاجتماعية (الأُسرة، المدرسة، الأصدقاء، الجامعة، الخ) في غرس القيم ذات البعد اللساني لدى الشباب، الذي نجده قد صار متعوّدا على بعض الكلمات والعبارات غير السوية في حياته اليومية، أو إلى انفعال الطلبة وحماسهم خلال المشاهدة والذي جعلهم يعتبرونه أمرا عاديا، بل ويؤيّدونه أيضا، من جهة ثانية، ويمكن تفسير هذا الأمر وإرجاعه لسيادة "الثقافة الشعبية" في المجتمع الجزائري على حدّ قول (عزي عبد الرّحمان)، والذي يعتبرها سببا في تفكير الحياة الثقافية والاجتماعية وترييف المدن، وانتشار الثقافة "المسطّحة" التي تعزّز "العنف اللساني والسلوكي" في العلاقات الاجتماعية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عزي عبد الرّحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 69.

2/ الإجابات السلبية (لا أوافق، ولا أوافق بشدة)، والتي نجدها قد سجّلت أعلى النسب فيما يخص 14 سلوكا من مجموع 36 أي ما يعادل نسبة 38,9%، سجّل فيها "رأي كمال في بنات الوطن بأنهن لا يجدن سوى إنجاب الأطفال"، أعلى نسبة إجابات سلبية قدّرت بـ (34,1% و 56,8%)، ما قد يستقرّ من جهة، قيمة "حب الوطن" لدى الطلبة المبحوثين، خاصة وأنّ معظم وحدات العيّنة هم من الإناث، اللاتي من الطبيعي جدا، أن يرفضن مثل هذا الكلام، وهذا قد يظهر أيضا معارضة معظم وحدات العيّنة لما أسماه (عزي) بـ "النظرة الدونية لموضوع المرأة" في المجتمع الجزائري، الذي يغلب عليه "الطابع الرجولي"، والذي يدفعه لاعتبار أنّ المرأة بالأساس، هي خادمة البيت، مهامها الأصلية تكمن في الاعتناء بالبيت، والزوج، والإنجاب، والتربية.<sup>1</sup>

ثم "إعلان كمال في وجه والده ولجميع أهل القرية عن قراره بالهجرة إلى فرنسا" بنسبة (31,8% و 56,8%)، ما يظهر الاستكار والرفض بشدة من قبل وحدات العيّنة لمثل هذا السلوك غير السوي، الذي يتعارض وبيّتعد عن قيمتي "طاعة الوالدين"، و"احترام الكبير"؛ ثم رفض الطلبة لسلوك "الهجرة غير الشرعية" بنسب (22,7% و 54,5%)، والذي يعتبر سلوكا غير سوي لأنّه غير قانوني ويتعارض مع قيمة "حب الوطن"، ولما كانت وحدات مجتمع بحثنا من الطلبة، فهم يعيشون من المفروض حالة استقرار اجتماعي، هدفهم الأساسي يتمحور حول الدراسة، ولهذا نجدهم يستتكرون مثل هذا الفعل الذي قد يكلفهم حياتهم؛ كما يمكن إرجاع معارضة الطلبة لمثل هذه السلوكيات غير السوية المرتبطة بالهجرة غير الشرعية لفرنسا، إلى ما أسماه (عزي عبد الرحمان) بـ "النزعة الثورية المعادية للخارج"، والتي تكوّنت لدى بعض أفراد المجتمع الجزائري بفعل ما تميّز به المجتمع الجزائري عبر العصور من عدم الاستقرار

<sup>1</sup> عزي عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 74

الاجتماعي والسياسي نتيجة الغزو والحملات التي تعرّض لها منذ عهد الرومان إلى الاستعمار الفرنسي ما وُلد في شعوره ولا شعوره نوعا من "الريبة" و"التحفظ" من الخارجي.<sup>1</sup>

وجاءت بعدها كل من السلوكيات غير السوية الآتية: "قبول نقل الحقيبة دون التساؤل عن محتواها"، و"عمل كمال في حديقة الفرنسي رغم مضايقاته له"، و"قبول كمال لبيع السجائر في الشارع"، و"كذب كمال على أمه بأنّه يعيش حياة الرفاهية". والتي سجّلت نسب إجابات سلبية يمكن تفسيرها باعتبارها سلوكيات تحمل في مجملها، صفات تتعارض مع بعض القيم ذات البعد النفسي ك: الغباء في مقابل الذكاء، وقبول الإهانة في مقابل تقدير الذات، والكذب في مقابل الصدق.

كما كان للسلوكيات التي تتعارض مع القيم ذات البعد الإيماني، نصيبها من الرّفص أيضا، ك: "سرقة الرجل العجوز للكلب" بنسبة إجابات سلبية قدّرت بـ (36,4% و 36,4%)، و"عرض كمال للمال على السائق مقابل أن يخفيه في الشاحنة" بنسبة (29,5% و 31,8%)، والتي تعتبر رشوة، و"موافقة كمال على توديع Véronique من خلال تبادل القبل"، ونواح الأم على ولديها الغارقين في البحر" بنفس النسبة (31,8% و 29,5%)، وهي كلّها سلوكيات تتعارض مع القيم لأنّها محرّمة في الشريعة الإسلامية.

إلاّ أنّه تجدر الإشارة لتسجيل نسب إجابات إيجابية مرتفعة نوعا ما، حول بعض السلوكيات غير السوية في الفيلم، والتي تتعارض مع القيم ذات البعد الديني، كالنواح على الموتى، الذي يعتبر ضرورة في بعض المناطق من المجتمع الجزائري بحكم العادات والتقاليد والأعراف، و"اعتماد القبل كطريقة للتوديع"، التي صارت متداولة بين

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 69.

بعض الشباب كتعبير على الحداثة والتحرر والاستقلالية وتأثرا بالغرب، كل هذا يمكن إرجاعه إلى عجز أو تقصير مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الطلبة، عن أداء دورها كالأسرة والجماعات الأولية، دون أن نهمل دور وسائل الإعلام في التبرير لبعض السلوكيات السلبية عبر مختلف قنواتها ومضامينها، وإظهارها بصورة إيجابية يتعود عليها شبابنا وتترسخ لديهم. إضافة لسلوك "عرض المال على السائق مقابل التوصيل"، الذي يعتبره البعض سلوكا إيجابيا كونه يعدّ وسيلة أو طريقة للإقناع، بدل اعتباره رشوة، والتي اكتسبت مؤخرا عدّة تسميات تبررها كالهديّة مثلا، ويمكن إرجاع هذا الأمر وتفسيره بتمكّن العقلية المادية في العلاقات الاجتماعية بين بعض أفراد المجتمع الجزائري، الذي صار يتّجه في العقود الأخيرة، ومع انتشار وسائل الإعلام وإبعاد القيمة التدريجي عن الحياة بشكل عام، إلى تغليب النّزعة المادية في الحياة الاجتماعية، أي أنّ القيمة أصبحت مادية، ومن ثمّ تغيّر ما يسميه (مالك بن نبي) "الجو العام" السائد في المجتمع إلى جوّ مادي، مما أضعف وهمّش الجوانب الثّرية في الرّأسمال الاجتماعي من ثقافة وعلم وآداب وتاريخ، وبالأخص الرّأسمال القيمي.<sup>1</sup>

3/ الإجابات المحايدة: تمثّلت في الإجابات بـ "لا رأي لي"، وهي إجابات تدلّ في مجملها، على حيرة الطلبة المتلقين حول تأويل بعض السلوكيات، التي بسبب ترددهم لم يملكو الشجاعة الكافية لاتخاذ قرار صريح ومباشر حولها، أو بسبب عدم اهتمامهم بها، على اعتبار أنّها لا تعنيهم، أو قد يكون نتيجة ضياعهم بسبب عجز مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن ترسيخ القيم الكفيلة بالتحكّم في قراراتهم وسلوكياتهم. وتجدر الإشارة إلى أنّ أعلى نسبة إجابات محايدة، كانت قد تجسّدت من خلال سلوكيين اثنين من مجموع 36 سلوكا، سجّلت حول: "بكاء Véronique على ضياع

<sup>1</sup> عزي عبد الرّحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص (74-73).

كلبها" بنسبة 50%، وهذا قد يُفسّر بعدم اهتمام الطلبة بالحيوان في حد ذاته، الذي قد يرجع لإهمال المجتمع وبعض مؤسساته كالأُسرة مثلا، غرس أو ترسيخ أو تعزيز قيمة "الاهتمام بالحيوان بصفة عامة، وبالكلاب على وجه الخصوص" التي يعتبرها البعض مصدرا للأوساخ والأمراض، ليتبعه سلوك "حلم كمال بالزواج من أجنبية" بنسبة 38,6%، والذي قد يرتبط أساسا بالطلبة غير المهتمين بقيمة الزواج في حدّ ذاتها.

إذن، ما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق ذكره، وبخصوص تأويلات الطلبة المبحوثين لبعض السلوكيات القيمة المتضمنة في الفيلم الجزائري هو موافقة أغلبية الطلبة المبحوثين على معظم السلوكيات الإيجابية، التي تقترب من القيم، والعكس، حيث كلّما ابتعدت السلوكيات عن القيم اعتبرها أغلب الطلبة المبحوثين سلوكيات سلبية قوبلت بالرفض والاستنكار. إلا أنّ القيم ليست المحدّد الوحيد لتأويلات الطلبة، بل يمكن إدماج النزعة الجماعية والعادات والتقاليد والأعراف أيضا، باعتبارها تلعب دورا أساسيا في تحديد آراء ومواقف الطلبة المتلقين لمضمون الفيلم، لعلّ هذا ما جعل البعض منهم يوافق على بعض السلوكيات غير السوية، كـ "نواح الأم على ولديها" مثلا، والتي تتوافق مع النزعة الجماعية على حدّ تعبير (عزي عبد الرّحمان)، الذي يعتبر أنّ العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري يحكمها "التفكير أو المنطق الجماعي، فالتحرّك نحو الأفضل يرتبط بالجماعة، وإذا خرج الفرد عن نهجها يصبح خارجا عن الجماعة وأنانيا؛<sup>1</sup> وهذا ما نلاحظه على بعض المناطق الريفية (المحافظة) من المجتمع الجزائري التي ترى في "النواح على الموتى"، مثلا، أسلوبا لإظهار شدة المأساة وقوّة الفاجعة لفقدان عزيز ما، وبخروج الفرد عن هذا السلوك، يعتبر خارجا عن الجماعة، وأنانيا بطبيعة الحال.

<sup>1</sup> عزي عبد الرّحمان: "منهجية الحتمية القيمة في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 73.

## 2) تأويلات الطلبة المبحوثين للفيلم الدرامي الأمريكي قيميا:

الجدول رقم (60): يوضح درجة موافقة الطلبة المبحوثين على السلوكيات المتضمنة في

### الفيلم الأمريكي

الإجابة											السؤال
المجموع	لا أوافق بشدة		لا أوافق		لا رأي لي		أوافق		أوافق بشدة		درجة الموافقة والتكرار (ت) والنسبة (ن) السلوكيات المتضمنة في الفيلم
	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	
/132 100	70,4	93	20,5	27	2,3	3	6,8	9	0	0	(1) إقامة علاقة دون زواج
/132 100	79,5	105	20,5	27	0	0	0	0	0	0	(2) إنجاب طفل دون زواج
/132 100	61,4	81	20,5	27	6,8	9	11,4	15	0	0	(3) الإجهاض
/132 100	27,3	36	20,5	27	22,7	30	27,3	36	2,3	3	(4) التنبي
/132 100	6,8	9	38,6	51	40,9	54	13,6	18	0	0	(5) ترك Peyton زوجها في عيد زواجهما لرؤية صديقتها
/132 100	54,5	72	18,2	24	11,4	15	11,4	15	4,5	6	(6) احتساء الخمر كطريقة للاحتفال
/132 100	0	0	9,1	12	11,4	15	70,5	93	9,1	12	(7) تحضير الزوج للعشاء
/132 100	0	0	0	0	15,9	21	43,2	57	40,9	54	(8) جلب الورود كهدية
/132 100	54,5	72	22,7	30	6,8	9	11,4	15	4,5	6	(9) تقبيل King لزوجته في الأماكن العامة
/132 100	13,6	18	52,3	69	25,0	33	9,1	12	0	0	(10) طرد (جورج) لـ Violette من العمل بسبب التأخر
/132 100	34,1	45	52,3	69	4,5	6	4,5	6	4,5	6	(11) رفض والدة Violette رؤية حفيدها

/132 100	45,5	60	43,2	57	4,5	6	2,3	3	4,5	6	(12) رفض والدة Violette مساعدة ابنتها
/132 100	54,5	72	31,8	42	9,1	12	4,5	6	0	0	(13) نصح الوالدة ابنتها بالتخلي عن الطفل
/132 100	9,1	12	38,6	51	31,8	42	20,5	27	0	0	(14) تردد Violette في الاتصال بجد طفلها لطلب المساعدة
/132 100	0	0	22,7	30	25,0	33	47,7	63	4,5	6	(15) لجوء Violette لطلب المساعدة من Peyton
/132 100	54,5	72	22,7	30	4,5	6	18,2	24	0	0	(16) ترك Violette طفلها أمام منزل Peyton
/132 100	4,5	6	6,8	9	20,5	27	52,3	69	15,9	21	(17) تفكير Peyton في مشاعر والدة الطفل
/132 100	45,5	60	31,8	42	11,4	15	11,4	15	0	0	(18) تخلي Peyton عن طفلتها في السابق
/132 100	2,3	3	11,4	15	9,1	12	52,3	69	25,0	33	(19) اعتناء King بالطفل
/132 100	20,5	27	36,4	48	15,9	21	27,3	36	0	0	(20) تخلي ZAC عن الدراسة من أجل العمل
/132 100	2,3	3	15,9	21	22,7	30	29,5	39	29,5	39	(21) رفض والد ZAC قرار ابنه بالتخلي عن الدراسة في الجامعة
/132 100	2,3	3	31,8	42	20,5	27	36,4	48	9,1	12	(22) رفض ZAC الاستماع لوالده وإصراره على العمل في الجيش من أجل ضمان مستقبل طفله
/132 100	2,3	3	0	0	11,4	15	65,9	87	20,5	27	(23) بحث Peyton عن والدة الطفل لمساعدته
/132 100	6,8	9	25,0	33	27,3	36	36,4	48	4,5	6	(24) تعلق Peyton بالطفل وتفكيرها في تبنيّه
/132 100	6,8	9	29,5	39	29,5	39	29,5	39	4,5	6	(25) محاولة Peyton إقناع زوجها بقبول تبني (تشارلي)
/132 100	9,1	12	52,3	69	18,1	24	20,5	27	0	0	(26) كذب Violette بخصوص اسمها
/132 100	0	0	4,5	6	9,1	12	56,8	75	29,5	39	(27) عودة Violette لاسترجاع طفلها



/132 100	2,3	3	11,4	15	18,1	24	43,2	57	25,0	33	(28) متابعة الأم قانونيا بسبب التخلي عن طفلها
/132 100	0	0	0	0	18,1	24	61,4	81	20,5	27	(29) مساعدة Dottie لـ Violette
/132 100	0	0	20,5	27	18,1	24	38,6	51	22,7	30	(30) تخوّف Violette من Peyton أن تأخذ منها طفلها
/132 100	0	0	4,5	6	2,3	3	56,8	75	36,4	48	(31) إصرار القاضية على أن يتم إقناعها أنّ Violette ستهتم جيّدا بالطفل
/132 100	0	0	0	0	2,3	3	79,5	105	18,1	24	(32) مسامحة Violette للجد
/132 100	0	0	0	0	4,5	6	54,5	72	40,9	54	(33) إعادة القاضية الطفل لأمه
/132 100	0	0	0	0	4,5	6	45,5	60	50,0	66	(34) ذهاب Violette رفقة ابنها للعيش في منزل جدّه
/132 100	4,5	6	11,4	15	20,5	27	59,1	78	4,5	6	(35) اقتناع King بتبني طفل والاعتناء به رفقة زوجته
/132 100	0	0	0	0	25,0	33	47,7	63	27,3	36	(36) طريقة مخاطبة Peyton لجمهورها من خلال ما تكتب

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (60)، الذي يوضح درجة موافقة الطلبة المبحوثين على السلوكيات التي تضمّنها الفيلم الأمريكي المعروف عليهم، والتي حدّدناها بـ 36 سلوكا، تراوحت بين سلوكيات سوية (مرتبطة بالقيم) وسلوكيات غير سوية بابتعادها عن القيم، أنّه يمكن تحديد ثلاث مؤشرات للتحليل على النحو التالي:

1/ الإجابات الإيجابية: (أوافق بشدة وأوافق)، والتي نجدها قد سجّلت أعلى النسب حول 20 سلوكا من مجموع 36 أي بنسبة 55,6%، سجّلت فيها السلوكيات المرتبطة

بالقيم ذات البعد الاجتماعي نسبا عالية مثل: "مسامحة Violette للجد" بنسب (18,1% و79,5%)، و"ذهاب Violette للعيش في بيت الجد لرعاية طفلها" بنسب (50% و45,5%)، و"بحث Peyton عن والدة الطفل لمساعدتها" بنسب (20,5% و65,9%)، و"مساعدة Violette لـ Dottie" بنسب (20,5% و61,4%)، و"جلب الورود كهدية" بنسب (40,9% و43,2%)، و"تحضير الزوج للعشاء" بـ (9,1% و70,5%)، الخ؛ وتجدر ملاحظة أنّ هذه السلوكيات هي سلوكيات سوية، مرتبطة بمجموعة من القيم، ك: التسامح، وصلة الرحم، ورعاية الأبناء، ومساعدة الآخر، والتعاون والمحبة بين الزوجين، ما يظهر دور القيم في تحديد درجة موافقة الطلبة على هذه السلوكيات المشاهدة في الفيلم الأمريكي، خاصة وأنّ معظم الإجابات المتعلقة بها سجّلت نسبة 0% في مجموع الإجابات السلبية (غير موافق، وغير موافق بشدة).

وسجّلت الإجابات الإيجابية حول بعض السلوكيات المتضمّنة في الفيلم، والتي نجدها مرتبطة بالقيم ذات البعد السياسي حسب تصنيف (عزي)<sup>1</sup>، نسبا عالية كذلك، على النحو التالي: "إرجاع القاضية الطفل لأمه" بنسب (40,9% و54,5%)، و"إصرار القاضية على أن يتم إقناعها بأنّ الأم ستعتني جيّدا بالطفل في حالة إرجاعه لها" بنسب (36,4% و56,8%)، و"متابعة الأم قانونيا لتخليها عن طفلها" بنسب (25% و43,2%)، وهي في مجملها سلوكيات سوية مرتبطة بقيمة "احترام القانون"، وتجدر الإشارة أنّ القانون المطبّق في الفيلم هو القانون الأمريكي الذي يعتبر صارما في قضايا رعاية الأبناء.

كما سجّلت نسبة إجابات إيجابية مرتفعة قدرت بـ (27,3% و47,7%)، حول سلوك " مخاطبة Peyton لجمهور قرائها عبر الانترنت" التي تظهر قيمة "حسن

<sup>1</sup> عزي عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 89.

التواصل مع الآخر"، وهي قيمة ذات بعد تواصلية؛ وهذا ما يظهر أيضا اهتمام الطلبة كمتلقين بأسلوب الحوار وتبادل الأفكار بين الكتاب باعتبارهم مشاهير والقراء كجمهور، وهذا قد يرجع خاصة لتخصّصهم في علوم الإعلام والاتصال.

وتجدر الإشارة، أنّ أصغر نسبة إجابات إيجابية، بخصوص درجة موافقة المتلقين على بعض السلوكيات المتضمنة في الفيلم، كانت قد سجّلت حول سلوك "إنجاب طفل دون زواج"، وكانت قد قدرّت بـ 0%، ما يظهر معارضة كلّ وحدات العيّنة له، كونه يتعارض مع الشريعة الإسلامية من جهة، ومع عادات وتقاليد المجتمع الجزائري وحرمة المؤسسة العائلية من جهة ثانية.

2/ الإجابات السلبية (لا أوافق، ولا أوافق بشدة)، والتي نجدها قد سجّلت أعلى النسب فيما يخص 15 سلوكا من مجموع 36 أي ما يعادل نسبة 41,7%، سجّل فيها رفض السلوكيات المعارضة للقيم ذات البعد الإيماني أعلى النسب، كـ "إنجاب طفل دون زواج" أعلى نسبة بمجموع إجابات سلبية قدرّ بـ 100%، لأنّ مثل هذا السلوك يعارض القيم التي مصدرها الدين الإسلامي، ويعارض الأعراف، وبالتالي فهو يقابل بالرفض والاستنكار من قبل المجتمع، وعليه نجد أنّ مختلف مؤسساته الاجتماعية تعمل على ترسيخ القيم التي من شأنها أن تبعد الأفراد عن مثل هذا الفعل، ناهيك عن المشاكل التي قد يلقاها هذا الطفل بعد ولادته، كالاقرار به من قبل المجتمع وإثبات نسبه، والحصول على مختلف حقوقه القانونية، ونظرة المجتمع والأسرة للأم التي تعتبر المسؤولة الأولى عن مثل هذا الخطأ، كلّ هذا يولّد تخوّفا لدى جمهور الطلبة. وقد تلاه سلوك "إقامة علاقة دون زواج" بنسبة (20,5% و 70,4%)، هذا السلوك الذي نهى عنه ديننا الحنيف، والذي يرفضه المجتمع الجزائري والعادات والأعراف، حيث نجد أنّ الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية، تسعى دائما لغرس القيم

وكتشجيع الزواج)، التي تحول دون ارتكاب مثل هذا الفعل، الذي يعتبر عارا عليها ومساسا بحرمة هذه المؤسسة العائلية، التي تعتبر مؤسسة مقدّسة في المخيال الاجتماعي الجزائري الذي قد يتساهل أو يتفاوض أو يتنازل في أكثر من موضوع "عام" بما في ذلك الممتلكات العامة، لكنّه يتشدّد إلى غاية العصبية في موضوع الشرف وحرمة المؤسسة العائلية.<sup>1</sup>

وجاء سلوك "الإجهاض" بنسب (20,5% و 61,4%)، الذي حرّمه الدين الإسلامي، واعتبره قتلا للنفس بغير حق؛ إلا أنّ هذا لم يمنع من تسجيل نسب إجابات بالموافقة ولو كانت ضئيلة، على هذين السلوكيين الأخيرين، ونفس الشيء بالنسبة لسلوك "احتساء الخمر كطريقة للاحتفال"، ما قد يُفسّر بعجز الأسرة وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن القيام بدورها في غرس القيم التي تضمن سلوكيات سوية وسليمة لدى الطلبة، ضف إلى ذلك دور بعض وسائل الإعلام الغربية وحتى العربية منها، في التّبرير لمثل هذه السلوكيات وإظهارها على أنّها مظهر من مظاهر التّفكّم والتّطوّر الاجتماعي.

كما سجّلت السلوكيات غير السوية المعارضة للقيم ذات البعد الاجتماعي نسبة عالية بالرفض، على غرار: "رفض الأم مساعدة ابنتها Violette" بنسب (43,2% و 45,5%)، و"نصح الأم ابنتها بالتّخلي عن الطفل" بنسب (31,8% و 54,5%)، و"تخلي Violette عن طفلها أمام منزل Peyton" بنسب (22,7% و 54,5%)، و"تخلي Peyton عن طفلتها في السابق" بنسب (31,8% و 45,5%)، وكذلك "رفض الجدة رؤية حفيدها والتعرّف عليه"، وهي سلوكيات تبتعد في مجملها عن قيمتي: "رعاية الأبناء"، و"صلة الرّحم". كما احتل رفض سلوك "تقبيل الزوجة في الأماكن العامة" مركزا

<sup>1</sup> عزري عبد الرّحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 71.

هاما بنسبة إجابات سلبية عالية قدّرت بـ (22,7% و 54,5%)، وهو سلوك يبتعد عن قيمة "احترام الآخرين" ذات البعد الاجتماعي من جهة، وقيمة "الحياء" ذات البعد النفسي من جهة ثانية. كما رفض ما يقدر بـ (52,3% و 9,1%) من مجموع الطلبة المبحوثين سلوك "كذب Violette في اسمها"، الذي يتعارض مع قيمة "الصدق".

وقبول سلوك "تخلي ZAC عن الدراسة في الجامعة من أجل العمل" بالرفض أيضا من قبل معظم وحدات العينة، بنسب (36,4% و 20,5%)، وهو سلوك يبتعد عن قيمة "طلب العلم" التي تصنّف ضمن البعد التربوي حسب تصنيف (عزي عبد الرّحمان)؛ ما يظهر اهتمام الطلبة بالعلم، وحرصهم على إتمام الدراسة في الجامعة.

كما تجدر الإشارة أيضا، لتسجيل نسب إجابات سلبية مرتفعة حول سلوك "طرد جورج لـ Violette من العمل بسبب عدم احترامها لأوقات العمل"، وهذا السلوك نعتبره سويا لارتباطه بقيمة "احترام الوقت والمواعيد" وهي قيمة ذات بعد زمني، ما يظهر تغلب الجانب العاطفي للطلبة على القيم الزمنية، ويمكن تفسير هذا حسب (عزي)، بأن الفرد الجزائري عامة، وفي غياب الرّصيد القيمي والمعرفي الكافي، يحتكم إلى العاطفة بدل العقل في مواقفه وسلوكياته، بما في ذلك ردّة فعله تجاه مضامين وسائل الإعلام، ويكون اعتماده على الجانب العاطفي عاملا في توتره، وسرعة انفعاله، فالإنسان العاطفي "يعطل" عقله وينمي الجزء الانفعالي غير المدروس في ردود أفعاله؛<sup>1</sup> كما قد يرجع تبرير الطلبة عدم احترام البتلة للوقت، إلى تقصير مختلف المؤسسات الاجتماعية في غرس مثل هذه القيم لدى الشباب بما فيهم الطلبة، الذين نجدهم لا يعيرون الوقت أهميّة كافية، بدءا بمؤسسة الأسرة والمدرسة ووصولاً للجامعة والشغل، الخ.

<sup>1</sup> عزي عبد الرّحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 70.

3/ الإجابات المحايدة: سجّل سلوك "ترك Peyton زوجها عشية عيد زواجهما من أجل الذهاب لرؤية صديقتهما"، أعلى نسبة إجابة محايدة قدرت بـ 40,9%، ما يظهر تردّد الطلبة في تحديد رأيهم إزاء مثل هذا السلوك الذي قد يجعلهم في حيرة من أمرهم بين قيمة "احترام الزواج" وقيمة "الصداقة"، وتلاه كلّ من سلوك "تردد Violette في الاتصال بالجد لطلب المساعدة" بنسبة 31,8%، و"ترددها في طلب المساعدة من الكاتبة المشهورة" بنسبة 25%، والذين قد يتضمّنان قيمتين مختلفتين هما قيمة "العزة بالنفس"، وقيمة طلب المساعدة من الآخر"، وهذا ما قد يوقع الطلبة المبحوثين في صراع بين القيمتين لتغليب واحدة عن الأخرى، وفي حالة العجز، يقع الطالب في حيرة من أمره، فيلجأ للحياذ.

وعليه، وبناء على ما سبق ذكره، يظهر لنا دور القيم في تحديد تأويلات الطلبة للسلوكيات المتضمّنة في الفيلم الأمريكي من خلال موافقة أغلبية الطلبة المبحوثين على معظم السلوكيات الإيجابية، التي تقترب من القيم، والعكس صحيح، فكلمًا ابتعدت السلوكيات عن القيم اعتبرها أغلب الطلبة المبحوثين سلوكيات سالبة وقوبلت بالرفض والاستنكار؛ إلّا أنّنا كنا قد سجّلنا بعض الإجابات بالموافقة على سلوكيات غير سوية ولو كانت ضئيلة، وهذا قد يرجع لعجز بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن أداء دورها في غرس وترسيخ بعض القيم لدى بعض الطلبة، ولدور بعض وسائل الإعلام في نشر مثل هذه السلوكيات وإظهارها كمظاهر للتقدّم والتحضّر والحداثة من جهة، أو لوعي الطلبة باختلاف المجتمع الأمريكي عن مجتمعنا الجزائري من جهة ثانية، فنجدهم قد يبرّرونها لهم عن وعي، ولكنهم لا يبرّرونها لأنفسهم، كسلوك "إقامة علاقة دون زواج"، و"احتساء الخمر خلال الاحتفال".

- المبحث الثالث: علاقة قيم الطلبة المبحوثين بتأويلاتهم لمظاهر القيم

### المتضمنة في الفيلمين

تجدر الإشارة أنّ، وبعد تحليلنا لمضموني الفيلمين المعروضين على الطلبة تحليلًا قيميا (استخراج القيم المتضمنة في كل منهما) واستخراج مجموعة من السلوكيات القيمية منهما، وتعرّفنا على قيم وحدات العيّنة ودرجة ارتباطهم بها، ثمّ تحديد طبيعتها وعلاقتها بسماتهم الديمغرافية، ثمّ التّعرف على درجات موافقة الطلبة

على مختلف السلوكيات المتضمنة في كلا الفيلمين، سنحاول من خلال هذا العنصر ربط تأويلات هؤلاء الطلبة المتلقين لمختلف السلوكيات المتضمنة في كلا الفيلمين المشاهدين بقيم الطلبة من خلال مجموعة من الجداول المركبة التي ستساعدنا على توضيح طبيعة العلاقة بين هذين المتغيرين، باعتبار أنّ قيم الطلبة هي المتغير المستقل الذي قد يؤثر على درجات الموافقة على السلوكيات المشاهدة، وبالتالي على تأويلات الطلبة لها.

## 1) علاقة قيم الطلبة المبحوثين بتأويلاتهم لمظاهر القيم (السلوكيات) المتضمنة في الفيلم الجزائري:

سنحاول فيما يلي استعراض الجداول المركبة التي توضح دور بعض قيم الطلبة في تأويلاتهم لبعض السلوكيات القيمة المتضمنة في الفيلم الجزائري بالإيجاب أو بالسلب، معتمدين على تصنيف (عزي) للأبعاد، الذي سبق لنا عرضه<sup>1</sup>.

### أ) دور القيم ذات البعد الإيماني للطلبة المبحوثين في تأويلاتهم للسلوكيات المتضمنة في الفيلم الجزائري:

الجدول رقم (61): دور قيمة "الإيمان بالله" في تأويل الطلبة لكل من سلوك "توايح الأم على ولديها الغارقين" و "رفض كمال شرب الخمر في فرنسا" وسلوك "تأكد كمال من عدم وجود لحم الخنزير في الطعام"

قيمة الإيمان بالله						القيم ذات البعد الإيماني للطلبة	تأويلات
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة		

<sup>1</sup> عزي عبد الرحمن: "منهجية الحتمية القيمة"، مرجع سبق ذكره، ص 89.



الطبعة للفيلم الجزائري	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %
<b>نواح الأم على ولديها الغارقين في البحر</b>						
أوافق بشدة	3	15	0	0	0	18
	4,5	22,7	0	0	0	13,6
أوافق	3	9	0	0	0	12
	4,5	13,6	0	0	0	9,1
لا رأي لي	12	9	0	0	0	21
	18,2	13,6	0	0	0	15,9
لا أوافق	18	24	0	0	0	42
	27,3	36,4	0	0	0	31,8
لا أوافق بشدة	30	9	0	0	0	39
	45,5	13,6	0	0	0	29,5
المجموع	66	66	0	0	0	132
	100	100	0	0	0	100
<b>رفض كمال شرب الخمر في فرنسا</b>						
أوافق بشدة	39	54	0	0	0	93
	59,1	81,8	0	0	0	70,5
أوافق	15	0	0	0	0	15
	22,7	0	0	0	0	11,4
لا رأي لي	12	9	0	0	0	21
	18,2	13,6	0	0	0	15,9
لا أوافق	0	0	0	0	0	0
	0	0	0	0	0	0
لا أوافق بشدة	0	3	0	0	0	3
	0	3,5	0	0	0	2,3
المجموع	66	66	0	0	0	132
	100	100	0	0	0	100
<b>تأكد كمال من عدم وجود لحم الخنزير في الطعام</b>						
أوافق بشدة	30	48	0	0	0	78
	45,5	72,7	0	0	0	59,1

أوافق	24	15	0	0	0	39
	36,4	22,7	0	0	0	29,5
لا رأي لي	12	3	0	0	0	15
	18,2	4,5	0	0	0	11,4
المجموع	66	66	0	0	0	132
	100	100	0	0	0	100

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (61)، الذي يبيّن دور قيمة "الإيمان بالله" في تأويل الطلبة لبعض مظاهر القيم من خلال ثلاث سلوكيات قيمية تمثلت في: "نوح الأم على ولديها الغارقين" و"رفض كمال شرب الخمر في فرنسا" و"سلوك تأكّد كمال من عدم وجود لحم الخنزير في الطعام"، أنّ "قيمة الإيمان بالله" تلعب في الغالب، دوراً أساسياً في التأثير على تأويلات وحدات العينة، مع تسجيل بعض الملاحظات التي سنشير لها فيما يلي:

فبالنسبة لسلوك "نوح الأم على ولديها الغارقين في البحر"، والذي اعتبرناه سلوكاً غير سوي، لمعارضته لتعاليم الدين والشريعة الإسلامية، نجد أنّ أعلى النسب قد سجّلت في الإجابات السالبة (لا أوافق بشدة، ولا أوافق) عند الطلبة المرتبطين بقيمة الإيمان بالله، وسجّلت أعلى نسبة إجابات بالرفض الشديد له، تحديداً عند الطلبة الأشد ارتباطاً بهذه القيمة ذات البعد الديني بـ 45,5 %، والتي تعتبر قيمة فاعلة لدى هذه الفئة من الطلبة؛ بينما سجّلت نسب إجابات موجبة بالموافقة على هذا السلوك، لدى البعض الآخر من الطلبة رغم ارتباطهم بالقيمة (4,5 % و 4,5 %) للمرتبطين بشدة بقيمة "الإيمان بالله"، و(22,7 % و 13,6 %) لدى الطلبة المرتبطين بنفس القيمة، ويمكن تفسير الأمر بأنّ هذه القيمة "معطّلة" على حد تعبير (مالك بن نبي)، لدى هذه الفئة من المبحوثين، وهذا ما يشير له (عزي) بـ "التعائش المتناقض مع القيم المعطّلة،

ما يجعل الأقوال تتعارض (لا تتطابق) مع الأفعال، وبالتالي لا يظهر أثر هذه القيمة في تأويلهم لهذا السلوك (النواح على الموتى). كما يمكن إرجاع موافقة بعض الطلبة المبحوثين على مثل هذه السلوكيات التي تعتبر غير سوية "كنواح الأم على ولديها" مثلا، إلى توافقها مع النزعة الجماعية على حدّ تعبير (عزي عبد الرحمان)، الذي يعتبر أنّ العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري يحكمها "التفكير أو المنطق الجماعي، فالتحرّك نحو الأفضل يرتبط بالجماعة، وإذا خرج الفرد عن نهجها يصبح خارجا عن الجماعة وأنانيا؛<sup>1</sup> وهذا ما نلاحظه على بعض المناطق الريفية (المحافظة) من المجتمع الجزائري التي ترى في "النواح على الموتى"، مثلا، أسلوبا لإظهار شدة المأساة وقوة الفاجعة لفقدان عزيز ما، وبخروج الفرد عن هذا السلوك، يعتبر خارجا عن الجماعة، وبالتالي ينظر له كفرد أناني غير مبال بالشخص المتوفي.

أمّا فيما يتعلّق بسلوكي: "رفض كمال شرب الخمر"، و"رفضه تناول لحم الخنزير"، والذين اعتبرناهما سويين لارتباطهما بالقيمة ولتوافقهما مع نصوص الشريعة الإسلامية، فنلاحظ أنّ أغلب الطلبة المرتبطين بقيمة "الإيمان بالله" قد أجابوا بالموافقة الشديدة عليهما بنسب (59,1% و 81,8%)، و(45,5% و 72,7%)، لمرتبط بشدة ومرتبطة، على التوالي. وتظهر هذه النتائج أثر قيمة "الإيمان بالله"، التي تعتبر قيمة فاعلة لدى هؤلاء الطلبة، على مواقفهم واتجاهاتهم نحو السلوكيين السابقين، خاصة وأنّه لم تسجّل أي إجابات سلبية تجاه سلوك "رفض كمال تناول لحم الخنزير"، بينما سجّلت البعض منها، ولو كانت بنسب ضئيلة قدرّت بـ 3,5%، على سلوك "رفض شرب الخمر" بعدم الموافقة بشدة رغم ارتباطهم بالقيمة، وهذا ما يظهر تعارض الأقوال مع الأفعال لدى هذه الفئة من الطلبة المبحوثين، ما يفسّر حسب (مالك بن نبي)

<sup>1</sup> عزي عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمة في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 73.

بالتعايش المتناقض مع القيم المعطّلة، أي أنّ قيمة "الإيمان بالله" عندهم معطّلة رغم ارتباطهم (على حدّ قولهم) بها، ولهذا السبب نجدهم يؤكّدون على ارتباطهم الشديد بـ "الإيمان بالله" دون العمل والتقيّد بها.<sup>1</sup>

يمكن أن نستنتج إذن، أنّ قيمة "الإيمان بالله" تلعب دورا بارزا في التأثير على مواقف الطلبة من بعض مظاهر القيم في الفيلم الجزائري المشاهد، وبالتالي على تأويلاتهم لبعض السلوكيات المتضمّنة كـ "النواح على الموتى" و"رفض تناول لحم الخنزير"، و"رفض شرب الخمر"، فتكون هذه القيمة فاعلة عند غالبية جمهور الطلبة المتلقين بنسب تتراوح بين 45,5% و81,8%؛ وفي المقابل يمكن أن تكون القيمة معطّلة لدى الفئة المتبقية رغم ارتباطهم بها، ما يفسّر حسب (مالك بن نبي) بالتعايش المتناقض مع القيم المعطّلة، وهذا ما قد يمنع قيمة "الإيمان بالله" من أداء دورها في التّأويل؛ كما أنّه تجدر بنا الإشارة إلى دور مساهمة بعض وسائل الإعلام المختلفة في تعطيل مثل هذه القيم من خلال المضامين التي تبثّها.

(ب) دور القيم ذات البعد الاجتماعي للطلبة المبحوثين في تأويلاتهم لمظاهر القيم المتضمّنة في الفيلم الجزائري:

الجدول رقم (62): دور قيمة "الرفق بالحيوان" في تأويلات الطلبة لسلوك "البكاء على فقدان الكلب"

الرفق بالحيوان						القيم ذات البعد الاجتماعي للطلبة
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	

<sup>1</sup> عزري عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 74.

تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تأويلات الطالبة للفيلم الجزائري
<b>بكاء Véronique على فقدان كلبها</b>						
12 9,1	0 0	0 0	0 0	3 4,5	9 17,6	أوافق بشدة
33 25,0	3 100	3 33,3	0 0	15 22,7	21 23,5	أوافق
66 50,0	0 0	6 66,7	3 100	45 68,2	12 23,5	لا رأي لي
18 13,6	0 0	0 0	0 0	3 4,5	15 29,4	لا أوافق
3 2,3	0 0	0 0	0 0	0 0	3 5,9	لا أوافق بشدة
132 100	3 100	9 100	3 100	66 100	51 100	المجموع

يبين الجدول رقم (62) دور قيمة "الرفق بالحيوان" في تأويلات الطالبة لسلوك "البكاء على فقدان الكلب"، الذي يعتبر مظهرا من مظاهر القيم ذات البعد الاجتماعي، وتجدر الإشارة إلى أنّ أعلى نسب إجابات كانت بالحياد والسلب بخصوص درجة موافقة الطالبة على سلوك "بكاء Véronique على فقدان كلبها"، رغم ارتباطهم بقيمة "الرفق بالحيوان": فسجّلت أعلى نسبة إجابات محايدة بـ (68,2% و 23,5%) للمرتبطين والمرتبطين بشدة بالقيمة، ما يظهر عدم مبالاة هذه الفئة من المبحوثين بهذا السلوك؛ وسجّلت الإجابات السلبية بنسبة عدم الموافقة بـ (29,4% و 4,5%) عند الطالبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، ونسبة 5,9% لدى الطالبة غير الموافقين بشدة رغم ارتباطهم الشديد بـ "الرفق بالحيوان".

ويمكن تفسير الأمر، بالتعايش المتناقض مع القيم المعطّلة حسب (عزي عبد الرحمان)، فعامّة نجد أنّ الفرد الجزائري في الغالب، لا يجهد نفسه في تربية الكلاب والاعتناء بها، خاصة وأنّ معظم وحدات العيّنة، كما سبق لنا الإشارة، يقيمون في (شقة في عمارة) بنسبة قدرت بـ 47,7% من مجموع وحدات العيّنة، ما يشكّل حاجزا أمام تربية الحيوانات وخاصة الكلاب، التي قد تتسبّب في بعض الأمراض والحساسيات بسبب الأوساخ الناجمة عنها. كما يمكن إرجاع الأمر وربطه بشخصية الفرد الجزائري، التي صارت تتميز بنوع من الخشونة والنزعة الانفعالية، بسبب مختلف الظروف السياسية التي مرّت بها البلاد منذ عهد الرومان إلى زمن الاستعمار الفرنسي، ثمّ العشرية السوداء، فكلّ هذا ترك بصمته على الشخصية الجزائرية؛ ناهيك عن التّضاريس، فالمناطق الجبلية "الوعرة" مثلا تشجّع على الانكماش والانكفاء على النّفس، وقد تبعد الأفراد عن العاطفة الزائدة<sup>1</sup> وربّما كلّ هذه العوامل والظروف هي التي جعلت من الفرد الجزائري (الطلبة المبحوثين) يرى في سلوك "البكاء على فقدان كلب"، سلوكا مبالغا فيه، بل أمرا قد يدعو للتّعجب والسخرية والاستهزاء أيضا.

وفي المقابل، تمّ تسجيل نسب إجابات إيجابية معتبرة حول درجة موافقة الطلبة المبحوثين لسلوك Véronique قدرت بـ (17,6% و 4,5%) بالموافقة بشدة، و(23,5% و 22,7%) بالموافقة، للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "الرفق بالحيوان"، ما يظهر فاعلية القيمة من خلال دورها في التأثير على درجة الموافقة على هذا السلوك السوي، والذي يعتبر مظهرا من مظاهر القيم.

وعلى هذا الأساس، يمكن أن نستنتج أنّ قيمة "الرفق بالحيوان" كانت معطّلة لدى غالبية الطلبة المبحوثين رغم ارتباطهم بها، ما يُفسّر بـ "التعايش المتناقض مع القيمة

<sup>1</sup> عزي عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمة في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 72

المعطلة، ولهذا السبب تحديدا لم يبرز دورها في التأثير على تأويلاتهم لمظهر القيم المتمثل في "سلوك البكاء على فقدان الكلب"؛ وفي المقابل، تمّ تسجيل نسب إجابات إيجابية أقل حول درجة موافقة الطلبة المبحوثين لسلوك Véronique قدّرت بـ (17,6% و4,5%) بالموافقة بشدة، و(23,5% و22,7%) بالموافقة، للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "الرفق بالحيوان"، ما يظهر فاعلية القيمة لدى هذه الفئة، من خلال دورها في التأثير على درجة الموافقة على هذا السلوك السوي، والذي يعتبر مظهرا من مظاهر القيم.

طاعة الوالدين	القيم ذات البعد
---------------	-----------------

المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	
<b>إعلان كمال الهجرة رغم معارضة والديه، صارخا في وجه والده وأهل القرية</b>						
15	0	0	3	6	6	لا رأي لي
11,4	0	0	100	33,3	5,6	
42	0	0	0	6	36	لا أوافق
31,8	0	0	0	33,3	33,3	
75	0	3	0	6	66	لا أوافق بشدة
56,8	0	100	0	33,3	61,1	
132	0	3	3	18	108	المجموع
100	0	100	100	100	100	
<b>معارضة كمال لاقتراح والديه زواج الأقارب</b>						
3	0	0	0	0	3	أوافق بشدة
2,3	0	0	0	0	2,8	
21	0	0	0	3	18	أوافق
15,9	0	0	0	16,7	16,7	
18	0	0	0	0	18	لا رأي لي
13,6	0	0	0	0	16,7	
45	0	3	3	9	30	لا أوافق
34,1	0	100	100	50	27,8	
45	0	0	0	6	39	لا أوافق بشدة
34,1	0	0	0	33,3	36,1	
132	0	3	3	18	108	المجموع
100	0	100	100	100	100	

الجدول رقم (63): دور قيمة "طاعة الوالدين" في تأويل الطلبة لكل من سلوك "إعلان كمال

الهجرة رغم معارضة والديه"، و سلوك "معارضة كمال لاقتراح والديه زواج الأقارب"

نلاحظ من خلال الجدول رقم (63)، الذي يبيّن دور قيمة "طاعة الوالدين" في

تأويل الطلبة لكل من سلوك "إعلان كمال الهجرة رغم معارضة والديه"، و سلوك



"معارضة كمال لاقتراح والديه زواج الأقارب"، أنّ هذه القيمة تلعب دورا بارزا في تحديد درجات موافقة الطلبة المبحوثين على مظهري القيمة المتمثلين في السلوكيين السابقين: حيث لم تسجّل أيّ إجابات بالموافقة على سلوك "إعلان كمال الهجرة رغم معارضة والديه، صارخا في وجه والده وأهل القرية"، وكلّ الإجابات تراوحت بين الرفض بشدة لهذا السلوك غير السوي لأنّه لا يعكس أيّ تمظهر للقيمة، بنسبة (61,1% و33,3%)، ثم عدم الموافقة بـ (33,3% و33,3%)، وأخيرا الحياد بنسبة (5,6% و33,3%) للطلبة المرتبطين بشدّة والمرتبطين بـ "طاعة الوالدين" على التوالي.

نفس الملاحظات تقريبا فيما يتعلّق بسلوك "معارضة كمال لاقتراح والديه زواج الأقارب"، الذي سجّل أعلى نسب إجابات معارضة قدرت بـ (36,1% و33,3%) للإجابات بعدم الموافقة بشدة و(27,8% و50%) بعدم الموافقة، بالنسبة للطلبة المرتبطين بشدّة والمرتبطين بقيمة "طاعة الوالدين"، ما يظهر معارضة غالبية الطلبة المبحوثين المرتبطين بقيمة طاعة الوالدين لمثل هذا السلوك غير السوي والذي يبتعد عن القيمة؛ إلاّ أنّه، وفي المقابل قمنا بتسجيل بعض الإجابات بالموافقة على هذا السلوك السلبي، لدى فئة من الطلبة قدرت بـ 24 طالبا مرتبطا بالقيمة، أي ما يعادل 18,18% من مجموع وحدات العينة، تراوحت إجاباتهم بين موافقين بشدة وموافقين على سلوك معارضة كمال لرأي والديه بزواج الأقارب، ويمكن تفسير الأمر وإرجاعه إلى تمرّد هذه الفئة على الوالدين وبالتالي على الأسرة بسبب حاجات هؤلاء الطلبة للحريّة، حيث يتوقّف تأثير القيم في السلوك (أو تأويل السلوك) على قوّة الحاجات من جهة (لارتباط القيم بالحاجات)، ومن جهة ثانية، يتوقّف على الظروف الخارجية وقوّتها (كحملات التوعية بخطورة زواج الأقارب وانعكاساته على الأطفال، مثلا)، فالشخص أو الطالب الذي نجده يعطي أهميّة كبيرة للحريّة، وهو يشعر في الوقت ذاته أنّه محروم

منها، نجده يسلك سلوكا لتحقيق حرّيته، يكون أقوى من نظيره الذي لا يعطيها أهمّية كبيرة،<sup>1</sup> وفي حالة عجزه عن انتهاج هذا السلوك، نجده يؤيّد من خلال مضامين برامج وسائل الإعلام المختلفة، كتأييد هذه الفئة لسلوك معارضة كمال لرأي والديه في زواج الأقارب.

وعليه، يمكن أن نستنتج أنّ قيمة "طاعة الوالدين" عندما تكون فاعلة، تؤدي دورها في التأثير على رفض غالبية وحدات العينة لكلّ من السلوكيين غير السويين المتضمّنين في الفيلم الجزائري المعروف، وهما سلوك "إعلان كمال الهجرة صارخا في وجه والده رغم معارضته"، وسلوك "معارضة كمال لاقتراح والديه بزواج الأقارب"؛ وفي المقابل، وعندما تكون القيمة معطلة (متناقضة مع السلوك)، نجدها عاجزة على أداء هذا الدور، بسبب تدخّل عوامل أخرى من شأنها أن تعطلّ دور القيم، كالحاجات النفسية والاجتماعية (الحرية مثلا).

الجدول رقم (64): دور قيمة "مساعد الآخر" في تأويل الطلبة لسلوك "مساعدة كمال للمهاجر الإفريقي في الباخرة، ودفع المال عنه".

<sup>1</sup> عبد الحفيظ مقدم: "علاقة القيم الفردية والتنظيمية، وتفاعلها مع الاتجاهات والسلوك"، دراسة امبريقية"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلّد رقم 22، العدد 1 / 2، الكويت، 1994. ص 177.

مساعدة الآخر						القيم ذات البعد الاجتماعي للطلبة
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تأويلات الطلبة للفيلم الجزائري
مساعدة كمال للمهاجر الإفريقي في الباخرة، ودفع المال عنه						
3	0	0	0	0	3	أوافق بشدة
2,3	0	0	0	0	7,1	
57	0	0	6	39	12	أوافق
43,2	0	0	50	50	28,6	
30	0	0	3	21	6	لا رأي لي
22,7	0	0	25	26,9	14,3	
27	0	0	0	15	12	لا أوافق
20,5	0	0	0	19,2	28,6	
15	0	0	3	3	9	لا أوافق بشدة
11,4	0	0	25	3,8	21,4	
132	0	0	12	78	42	المجموع
100	0	0	100	100	100	

يبين الجدول رقم (64) دور قيمة "مساعد الآخر" في تأويل الطلبة لسلوك "مساعدة كمال للمهاجر الإفريقي في الباخرة، ودفع المال عنه"، حيث نلاحظ من خلاله أن أعلى نسبة إجابة كانت قد سجلت بالموافقة بنسب (28,6% و 50%) عند الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "مساعدة الآخر" على التوالي، ما يظهر بروز هذه القيمة التي تعتبر فاعلة لديهم، من خلال إظهار دورها في التأثير على ردة فعل الطلبة من سلوك "مساعدة كمال للمهاجر الإفريقي"، وبالتالي تأويل هذا السلوك بأنه سلوك إيجابي مرتبط بالقيمة. وفي المقابل، سجلت إجابات سلبية جاءت في المركز

الثاني من حيث النسب، بخصوص موافقة الطلبة على هذا السلوك قدرت بـ (28,6% و 21,4%) على الرغم من شدة ارتباطهم بالقيمة (على حد قولهم)، ما يُفسر بالتعايش المتناقض مع القيم المعطّلة (عدم توافق الأقوال مع الأفعال)، التي تعتبر عاجزة عن أداء دورها في التأثير على عملية التأويل لمختلف مظاهر القيم المتجسّدة في السلوكيات الإيجابية؛ كما يمكن إرجاع الأمر وتفسيره بتمكّن العقلية المادية في العلاقات الاجتماعية، حيث يرى (عزي) أنّ المجتمع الجزائري قد بدأ يتّجه نحو تغليب النزعة المادية في الحياة الاجتماعية في ظلّ غياب القيمة أو تعطلّها (بسبب تعارض أقوال الأفراد مع أفعالهم)؛<sup>1</sup> ولعلّ هذا ما بدأ ينمي النزعة الفردية بين الشباب الجزائري عامة، وطلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3، على وجه الخصوص.

الجدول رقم (65): دور قيمة "احترام المرأة" في تأويل الطلبة لـ "رأي كمال في بنات الجزائر".

احترام المرأة						القيم ذات البعد الاجتماعي للطلبة
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	تأويلات الطلبة للفيلم الجزائري
نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	
رأي كمال في بنات الجزائر أنهن لا يجدن سوى إنجاب الأطفال						
15	0	0	6	6	3	أوافق
11,4	0	0	100	11,1	4,2	
15	0	0	0	9	6	لا رأي لي
11,4	0	0	0	16,7	8,3	
45	0	0	0	30	15	لا أوافق
34,1	0	0	0	55,6	20,8	

<sup>1</sup> عزي عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 74.

57	0	0	0	9	48	لا أوافق بشدة
43,2	0	0	0	16,7	66,7	
132	0	0	6	54	72	المجموع
100	0	0	100	100	100	

يبين الجدول رقم (65) دور قيمة "احترام المرأة" في تأويل الطلبة لـ "رأي كمال في بنات الجزائر"، والذي يظهر لنا أنّ أعلى نسبة إجابات كانت بعدم الموافقة بشدة بـ (66,7% و 16,7%) وعدم الموافقة بـ (20,8% و 55,6%) لدى الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "احترام المرأة"، ما يظهر حضور القيمة وتأثيرها في تأويل غالبية الطلبة لهذا السلوك، كما تجدر الإشارة هنا إلى أنّ غالبية وحدات العينة هم من الإناث بنسبة 66% تقريبا من وحدات العينة، ومن المفروض أنّ هذه الفئة من الطلبة ستعارض النظرة الدونية للمرأة عامة والمرأة الجزائرية على وجه التّحديد، والتي من شأنها أن تتعكس أو تؤثر على قيمة "احترام المرأة".

وفي المقابل تمّ تسجيل بعض الإجابات بالتأييد أو الموافقة على سلوك "كمال" ورأيه في بنات الوطن، قدّرت بـ (4,2% و 11,1%) على الرغم من ارتباطهم بالقيمة، التي تعتبر عاطلة عن أداء دورها في التأثير على آراء الطلبة، وبالتالي تأويلاتهم لهذا السلوك غير السوي لابتعاده عن قيمة "احترام المرأة"، ما قد يفسّر بعدم توافق أقوال الطلبة مع أفعالهم، وقد يكون لذلك علاقة بالنظرة الدونية لموضوع المرأة لدى بعض أفراد المجتمع الجزائري، الذي يغلب عليه "الطابع الرجولي"، وينظر للمرأة أنّها بالأساس خادمة البيت ولا يتعيّن أن تنافس الرّجل في المجالات الخارجية، بحكم أنّ ذلك ليس من مهامها الأصلية، وعلى الرّغم من ثورة التّحرير وسياسات الدّولة التي تشجّع في قوانينها مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية والسياسية،<sup>1</sup> إلا أنّ عقلية بعض الرّجال

<sup>1</sup> عزري عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 74.

الجزائريين لم تتغير، إذ نجدهم محكومين بالنظرة الدونية للمرأة، رغم المكانة المرموقة التي منحها لها الدين الإسلامي.

وبالتالي يمكن القول أنّ "قيمة احترام المرأة" كانت حاضرة وفاعلة من خلال تأثيرها على تأويل الطلبة المبحوثين لـ "رأي كمال السلبي في بنات الوطن"، والذي قوبل بالرفض من قبل غالبية وحدات العينة (التي تتكوّن في الأساس من 66% إناث)، في حين سجّلنا بعض الإجابات المؤيِّدة من قبل فئة صغيرة من الطلبة المبحوثين، بسبب "النظرة الدونية للمرأة" عندهم وبالخصوص المرأة الجزائرية، بعد تعطلّ القيمة لديهم وعجزها عن ممارسة دورها في التأثير على تأويلاتهم لمثل هذا السلوك الذي يعتبر سلبياً لأنّه لا تتجسّد فيه القيمة.

ج) دور القيم ذات البعد التواصلي للطلبة في تأويلاتهم لبعض السلوكيات المتضمنة في الفيلم الجزائري:

الجدول رقم (66): دور قيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى" في تأويل الطلبة لسلوك "إقناع كمال سائق الشاحنة بنقله عبر الباخرة مقابل مبلغ من المال"

توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى	القيم ذات البعد
---------------------------------	-----------------

المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	
<b>إقناع كمال سائق الشاحنة بنقله عبر الباخرة مقابل مبلغ من المال</b>						
21 15,9	0 0	0 0	3 11,1	9 13,6	9 25	أوافق
30 22,7	0 0	3 100	9 33,3	6 9,1	12 33,3	لا رأي لي
39 29,5	0 0	0 0	12 44,4	21 31,8	6 16,7	لا أوافق
42 31,8	0 0	0 0	3 11,1	30 45,5	9 25	لا أوافق بشدة
132 100	0 0	3 100	27 100	66 100	36 100	المجموع

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (66)، الذي يبيّن دور قيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى" في تأويل الطلبة لسلوك "إقناع كمال سائق الشاحنة بنقله عبر الباخرة مقابل مبلغ من المال"، أنّ أعلى نسبة إجابة كانت قد سُجّلت للإجابات السالبة بعدم الموافقة بشدة وعدم الموافقة بنسبة (25% و 45,5%)، و (16,7% و 31,8%) عند الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة على التوالي، ما يظهر عدم تدخّل هذه القيمة في تحديد اتجاهات هذه الفئة من الطلبة المبحوثين وبالتالي على تأويلاتهم. كما تجدر الإشارة إلى تسجيل نسب معتبرة من الإجابات المحايدة (لا رأي لهم) قدرت بـ (33,3% و 9,1%)، و (11,1% و 100% عند الطلبة المرتبطين بشدة، والمرتبطين، والمحايدين، وغير المرتبطين بالقيمة، ما يظهر حيرة هؤلاء وعدم تمكّنهم من اتخاذ القرار بخصوص هذا السلوك، الذي قد يشوبه نوع من الغموض إذا ما كان سلوكا سويا تتجسّد من خلاله قيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى"، أو غير

سوي لارتباطه بظاهرة "الرشوة" التي حرّمها الدين، وفي كلتا الحالتين يمكن القول أنّ القيمتين قد لعبتا دورهما في التأثير على الإجابة التي كانت حيادية.

وفي المقابل، سجّلنا إجابات بالموافقة على السلوك قدّرت بـ (25%، 13,6%) عند الطلبة المرتبطين بشدّة والمرتبطين بقيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى"، ما يظهر تأثير هذه القيمة على اتجاهات الطلبة وبالتالي على تأويلاتهم لهذا السلوك.

وعليه، يمكننا استنتاج، أنّ علاقة قيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى" بتأويل الطلبة لسلوك "إفناع كمال سائق الشاحنة بنقله عبر الباخرة مقابل مبلغ من المال"، علاقة يشوبها نوع من الغموض والتّعقيد، لارتباط هذا السلوك بقيمة أخرى وهي قيمة "الكسب الحلال" في مقابل "الرشوة".

(د) دور القيم ذات البعد السياسي للطلبة في تأويلاتهم لبعض السلوكيات المتضمنة في الفيلم الجزائري:

الجدول رقم (67): دور قيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن" في تأويلات الطلبة لكل من سلوك "الهجرة غير الشرعية" و"قرار كمال بالعودة للوطن".





0	0	0	0	0	0	
132	12	0	9	42	69	المجموع
100	100	0	100	100	100	

يبين الجدول رقم (67) دور قيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن" في تأويلات الطلبة لكل من سلوك "الهجرة غير الشرعية" و"قرار كمال بالعودة للوطن" في الفيلم الجزائري. والذي نلاحظ من خلاله، معارضة نسبة عالية من الطلبة للسلوك غير السوي "الهجرة غير الشرعية"، والذي لا تتجسد من خلاله قيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن"، من جهة، وتأبيدهم للسلوك السوي "عودة كمال للوطن" الذي يرتبط بالقيمة، ويظهر ذلك من خلال النتائج التالية:

فبالنسبة للسلوك الأول، تم تسجيل نسب (69,6% و 50%) بعدم الموافقة بشدة وعدم الموافقة، عند الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن"، ما يظهر دور هذه القيمة في التأثير على اتجاهات الطلبة المبحوثين، حيث كلما اشتد ارتباطهم بالقيمة زادت موافقتهم على السلوك السوي المتضمن في الفيلم. وفي المقابل تم تسجيل نسب إجابات بالموافقة (8,7% و 7,1%) والموافقة بشدة (0% و 14,3%) على هذا السلوك، بالرغم من ارتباطهم بالقيمة التي تعتبر معطلة في هذه الحالة، مع تسجيل نسبة 25% بالموافقة لدى الطلبة غير المرتبطين بالقيمة، وهذا مبرر ويمكن أن يرجع لتمردهم تجاه السلطة المركزية، ونظرتهم السوداوية للمجتمع والدولة التي يعتبرونها ظالمة، ومتسلطة.<sup>1</sup>

أما عن السلوك الثاني والمتمثل في "عودة كمال إلى أرض الوطن"، والذي يعتبر سلوكا سويا تتجسد من خلاله قيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن"، فقد سجلنا أعلى نسبة

<sup>1</sup> عزي عبد الرحمان: "منهجية الحتمية القيمة في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 74.

إجابات بالموافقة بشدة والموافقة قدّرت بـ (73,9% و 21,4%)، و(26,1% و 50%)، على التوالي عند الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، ما يبرز دور القيمة التي تعتبر فاعلة، من خلال تأثيرها على تأويلات الطلبة المرتبطين بها، والذين تمّ في المقابل تسجيل نسبة 0% من الإجابات لديهم بعدم الموافقة بشدة على هذا السلوك السوي. كما تجدر الإشارة إلى تسجيل نسبة ولو ضئيلة قدّرت بـ (0 ، و 7,1) من الإجابات بعدم الموافقة عليه رغم ارتباط هذه الفئة من المبحوثين بالقيمة، وهي الأقلية المتمرّدة على الوطن، بسبب الظروف الاجتماعية التي يعيشها هؤلاء الطلبة، والتي تجعلهم يفضلون الهروب من الواقع المعاش (الوطن) نحو الهجرة إلى الخارج، طمعا في تحسين هذه الظروف ورفع المستوى المعيشي، كما يمكن إرجاع الأمر لتأثيرات وسائل الإعلام التي تتحكّم في تحديد أجندة المكان الذي يتجه إليه تفكير الجمهور، فإذا كان هذا المكان تقع فيه الكثير من الصراعات والمجاعات والكوارث، من الطبيعي أن ينفر منه الأفراد وأن يشعروا بالرغبة في عدم التواجد فيه، والعكس صحيح، فالتركيز على كبريات المدن والدول وإظهار الجانب الإيجابي لها (الجمالي أو حتى المادي والاقتصادي) ، يحبّب الجمهور وخاصة "الشباب" بما فيهم الطلبة، في الهجرة لمثل هذه الأماكن.<sup>1</sup>

هـ) دور القيم ذات البعد اللساني في تأويلات الطلبة لبعض السلوكيات المتضمنة في الفيلم الجزائري:

الجدول رقم (68): دور قيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث في تأويلات الطلبة

لسلوك "شتم الأب لابنه" و"شتم كمال لصاحب البتيريرا"

<sup>1</sup> عززي عبد الرحمان، السعيد بومعيزة: "الإعلام والمجتمع، رؤية سوسولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية"، مرجع سبق ذكره، ص 119.

استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث						القيم ذات البعد اللساني للطلبة
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تأويلات الطلبة لفيلم الجزائري
<b>شتم الأب لابنه كمال</b>						
21 15,9	0 0	0 0	0 0	6 13,3	15 20	أوافق بشدة
63 47,7	0 0	0 0	0 0	21 46,7	42 56	أوافق
24 18,2	0 0	0 0	6 100	15 33,3	3 4	لا رأي لي
15 11,4	0 0	0 0	0 0	3 6,7	12 16	لا أوافق
9 6,8	6 100	0 0	0 0	0 0	3 4	لا أوافق بشدة
132 100	6 100	0 0	6 100	45 100	75 100	المجموع
<b>شتم كمال لصاحب البتيريا</b>						
42 31,8	3 50	0 0	0 0	21 46,7	18 24	أوافق بشدة
18 13,6	3 50	0 0	0 0	6 13,33	9 12	أوافق
27 20,5	0 0	0 0	0 0	15 33,3	12 16	لا رأي لي
45 34,1	0 0	0 0	6 100	3 6,7	36 48	لا أوافق
132 100	6 100	0 0	6 100	45 100	75 100	المجموع

يبين الجدول رقم (68) دور قيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث" في تأويلات الطلبة لكل من سلوك "شتم الأب لابنه" و"شتم كمال لصاحب البتيريا"، حيث يظهر من خلال الجزء الأول للجدول (المتعلق بالسلوك الأول) أن أعلى نسب الإجابات كانت قد سُجّلت بالموافقة والموافقة بشدة على التوالي بـ (56% و 46,7%) و (20% و 13,3%) عند الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، في حين سُجّلت أصغر نسب إجابات عند الطلبة المرتبطين بقيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث"، بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة، مقدّرة بـ (16% و 6,7%)، و (4% و 0%) على التوالي.

وما يمكن استنتاجه، من خلال القراءة السابقة للجدول أعلاه، هو عدم بروز دور قيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث" في تأويل أغلبية الطلبة المبحوثين لهذا السلوك الذي لا تتجسّد فيه القيمة، على الرغم من ارتباطهم بها، ويفسّر هذا الأمر بأن قيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث" هي قيمة معطّلة لدى هذه الفئة من العيّنة، وبالتالي فهي عاجزة عن أداء دورها، وهذا يرجع للشخصية الجزائرية الانفعالية التي صار عندها "العنف اللساني" سلوكا عاديا في الغالب، مبرّرا بالقلق، أو فقدان السيطرة؛ ويمتد العنف اللساني إلى مجالات شتى: كالعنف الذاتي والعنف الاجتماعي، والسياسي والثقافي والاقتصادي، وغيره. حيث يمكن إدراج هذا السلوك ضمن العنف اللساني الاجتماعي الذي يشمل أساليب تجاهل الآخر والتّعدي عليه، واحتقاره أو إهانته وشتمه، مما يفكّك أواصر المجتمع، وينهك قواه ويحيدّه عن القيم.<sup>1</sup> وقد يأتي ذلك في قالب فكاهي عبر ألفاظ خاصة ونكت وأمثال، مثلما حدث في الفيلم المعروف، حيث

<sup>1</sup> عبد الرحمن عزي: "الإعلام وتفكّك البنيات القيمية في المنطقة العربية"، مرجع سبق ذكره، ص (من 85 إلى 87).

جاء شتم الأب لابنه في قالب فكا هي أثار ضحك المتلقين من خلال ترديده لعبارة "ترجع مثل الكلب الهامل"، وربما هذا هو الأمر الذي جعلهم يبررون هذا السلوك.

وتجدر الإشارة إلى تسجيل نفس الملاحظات تقريبا، مع اختلافات طفيفة، فيما يتعلّق بالسلوك الثاني، المتمثّل في "شتم كمال لصاحب البتيريا"، والذي سجّلنا حوله أعلى نسبة إجابات في مجموع الإجابات الإيجابية (الموافقة بشدة + الموافقة) عند الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة بنسب (24% و 46,7%)، و (12% و 13,33%) على التوالي، و (0% و 50%) لكلّ من فئتي الطلبة (الموافقين بشدة والموافقين) غير المرتبطين بالقيمة. ويمكن ربط موافقة الطلبة على هذا السلوك غير السوي، والذي يتناقض مع قيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث"، بتدخل قيمة "حب الوطن"، و"العزة بالنفس"، أو "رفض المذلة" وإرجاع الإهانة، وكلّها تدخل ضمن الشخصية الانفعالية للفرد الجزائري، الذي صار يبرّر لـ "عنف اللسان".

وهذا لم يمنع من وجود فئة من الطلبة المبحوثين المرتبطين بالقيمة قدّروا بنسب (48% و 6,7%)، والذين نجدهم يعارضون ولا يوافقون على هذا السلوك الذي لا يعكس قيمة "استخدام كلمات إيجابية في الحديث، ما يبرز دور هذه القيمة في التأثير على اتجاهاتهم وبالتالي تأويلاتهم للسلوك المتضمّن في الفيلم الجزائري.

وعليه يمكن القول أنّ قيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث"، تعدّ معطّلة ولا تؤدي دورها في التأثير على تأويلات غالبية الطلبة لبعض السلوكيات غير السوية في الفيلم كـ "شتم الأب لابنه"، و"شتم كمال لصاحب العمل الفرنسي"، بسبب تدخل عدّة عوامل اجتماعية (كالعنف اللساني الاجتماعي الذي صار يبرر بالشخصية الانفعالية للمجتمع الجزائري)، ونفسية (كالعزة بالنفس، وعدم قبول المذلة والإهانة، والإصرار على إرجاعها).

و) دور القيم ذات البعد النفسي في تأويلات الطلبة لبعض السلوكيات المتضمنة في الفيلم الجزائري:

الجدول رقم (69): دور قيمة "العزة بالنفس" في تأويل الطلبة لكل من سلوك "تنظيف الخردوات"، والعمل في الحديقة"

العزة بالنفس						القيم ذات البعد النفسي	تأويلات الطلبة للفيلم الجزائري
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة		
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %		
<b>عمل كمال في تنظيف الخردوات</b>							
12	0	0	0	0	12	أوافق بشدة	
9,1	0	0	0	0	11,8		
45	0	0	0	15	30	أوافق	
34,1	0	0	0	50	29,4		
27	0	0	0	0	27	لا رأي لي	
20,5	0	0	0	0	26,5		
42	0	0	0	15	27	لا أوافق	
31,8	0	0	0	50	26,5		
6	0	0	0	0	6	لا أوافق بشدة	
4,5	0	0	0	0	5,9		
132	0	0	0	30	102	المجموع	
100	0	0	0	100	100		
<b>عمل كمال في حديقة المنزل الفرنسي رغم مضايقات صاحب العمل له</b>							
18	0	0	0	0	6	أوافق بشدة	
13,6	0	0	0	0	5,9		
18	0	0	0	0	18	أوافق	
13,6	0	0	0	0	17,6		

21	0	0	0	12	9	لا رأي لي
15,9	0	0	0	40	8,8	
66	0	0	0	18	48	لا أوافق
50	0	0	0	60	47,1	
21	0	0	0	0	21	لا أوافق بشدة
15,9	0	0	0	0	20,6	
132	0	0	0	30	102	المجموع
100	0	0	0	100	100	

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (69)، الذي يبيّن دور قيمة "العزة بالنفس" في تأويل الطلبة لكل من سلوك "تنظيف الخردوات"، والعمل في الحديقة"، أنّ أعلى نسبة إجابات بالنسبة للسلوك الأول، سجّلت من نصيب الإجابات الإيجابية (بالموافقة بشدة والموافقة) بنسب (11,8% و 0%) و (29,4% و 50%)، ما يبيّن أنّ قيمة "العزة بالنفس" كانت معطّلة عن أداء دورها لدى غالبية الطلبة المبحوثين، ويفسّر هذا بتمكّن العقلية المادية في العلاقات الاجتماعية عند هذه الفئة من الطلبة، الذين وجدوا في هذا العمل حلاًّ لكامل حتى لا يموت من الجوع وسط الظروف المزرية التي كان يمر بها، خاصة وأنّ العمل شريف وحلال، فلم يجدوا عيباً في ذلك. ولكنهم أهملوا موقف كمال في السابق من العمل، عندما رفض أن يعمل في أرض والده، كي لا يصير فلاحاً في بلده، وقبل أن يعمل كمنظف للخردوات في فرنسا.

وفي المقابل، سجّلنا نسبة من الإجابات السلبية للطلبة حول رأيهم في هذا السلوك بين (لا أوافق، ولا أوافق بشدة)، قدّرت بـ (26,5% و 50%)، (5,9% و 0%)، ما يظهر أنّ قيمة "العزة بالنفس" كانت حاضرة وفاعلة لدى هذه الفئة من خلال تأثيرها على تأويلاتهم لمثل هذا السلوك الذي لا تتجسّد فيه القيمة، وقد يكون سبب ذلك هو اعتبار هذه الفئة أنّ مثل هذا العمل فيه إهانة لشخص كمال من جهة وللجزائريين من



جهة ثانية، وربما كانوا يفضلون عودة كمال لوطنه فاشلا، على أن يذلّ بهذه الطريقة، وأن يعمل في أرض والده وفي وطنه، على أن يقبل بتتظيف الخردوات في فرنسا، وهذا ما قد يرجع لتميّز هذه الفئة بالنزعة الثورية التاريخية المعادية للخارج.<sup>1</sup>

أمّا السلوك الثاني، والمتمثّل في "عمل كمال في حديقة المنزل الفرنسي رغم مضايقات صاحب العمل له"، فقد سجّلت أكبر نسبة بمعارضة هذا السلوك الذي لا يُجسّد قيمة "العزّة بالنفس" التي ارتبط بها كلّ الطلبة المبحوثين، وهذا بنسب عدم موافقة بشدة وعدم موافقة قدرت ب (20,6% و 0%)، و(47,1% و 60%) عند الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بهذه القيمة على التوالي. ما يظهر أنّ هذه القيمة كانت "فاعلة" لدى هذه الفئة المبحوثة، خلال تأويلهم لهذا السلوك غير السوي المعارض لقيمة "العزّة بالنفس" مقابل قبول الإهانة والمذلة من الآخر، خاصة إذا كان هذا الآخر هو الفرنسي الذي كان في يوم ما مستعمرا ظالما وغاشما للجزائريين.

وفي المقابل، تجدر الإشارة إلى تسجيل نسبة ولو كانت ضئيلة من الطلبة المؤيدين لهذا السلوك على الرّغم من ارتباطهم الشديد بالقيمة، والذين نجدهم قد وافقوا بشدة ووافقوا بنسب: 5,9% و 17,6% على الترتيب؛ وقد يفسر هذا بأنّ قيمة "العزّة بالنفس" كانت معطلة لديهم خلال تأويل هذا السلوك الذي لا يجسّدها، بسبب تعارض الأقوال مع الأفعال (حيث نجد أنّ القيمة غائبة في تأويلاتهم رغم أنّهم كانوا قد أجابوا بارتباطهم الشديد بها)، أو بسبب تغلّب النزعة المادية على العلاقات الاجتماعية، فهم قد يرون في سلوك قبول الإهانة والمذلة أمرا يستحقّ العناء مقابل جمع المال.

الجدول رقم (70): دور قيمة "الصدق" في تأويل الطلبة لـ "كذب كمال على أمه في

الهاتف بأنّه يعيش حياة الرفاهية في فرنسا

<sup>1</sup> عبد الرحمان عزوي: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، 69.

الصدق						القيم ذات البعد
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تأويلات الطلبة للفيلم الجزائري
<b>كذب كمال على أمه في الهاتف بأنه يعيش حياة الرفاهية في فرنسا</b>						
21	0	0	0	9	12	أوافق بشدة
15,9	0	0	0	13	19	
27	0	0	0	18	9	أوافق
20,5	0	0	0	26,1	14,3	
21	0	0	0	15	6	لا رأي لي
15,9	0	0	0	21,7	9,5	
27	0	0	0	15	12	لا أوافق
20,5	0	0	0	21,7	19	
36	0	0	0	12	24	لا أوافق بشدة
27,3	0	0	0	17,4	38,1	
132	0	0	0	69	63	المجموع
100	0	0	0	100	100	

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (70)، الذي يبيّن دور قيمة "الصدق" في تأويل الطلبة لـ "كذب كمال على أمه في الهاتف بأنه يعيش حياة الرفاهية في فرنسا، أنه على الرغم من ارتباط كلّ وحدات العيّنة بقيمة "الصدق"، إلا أنّ الإجابات حول رأيهم اتجه سلوك الكذب جاءت متنوّعة بين:

- إجابات بعدم الموافقة بشدة وعدم الموافقة بأعلى نسب (27,3% و 20,5%)، والتي يمكن تفسيرها بأنّ قيمة "الصدق" كانت "فاعلة" لدى هذه الفئة المبحوثة التي تمثّل الغالبية، خلال تأويلهم لهذا السلوك غير السوي المعارض للقيمة.

- إجابات بالموافقة بشدة والموافقة بنسب (15,9% و 20,5%)، والتي يمكن تفسيرها بأن قيمة "الصدق" كانت "عاطلة" لدى هذه الفئة من الطلبة المبحوثين على الرغم من ارتباطهم بها، وقد يرجع الأمر لتعاطفهم مع الوالدة ما جعلهم يبررون سلوك الكذب عليها بالخوف عليها والسعي لعدم إقلاقها أو إزعاجها.
- إجابات بالحياد بنسبة 15,9%، والتي يمكن إرجاعها لتردد الطلبة وحيرتهم بين تفعيل قيمة الصدق من جهة، والتعاطف مع الوالدة والخوف على مشاعرها عندما تعلم حقيقة معاناة ولدها، من جهة ثانية.

وعليه يمكن القول أن قيمة "الصدق" تلعب دورا أساسيا عندما تكون فاعلة، في التأثير على تأويلات غالبية الطلبة المبحوثين لسلوك "كذب كمال على أمه وإخبارها أنه يعيش حياة الرفاهية في فرنسا"، بينما إذا كانت "معطلة" مثلما حدث لدى البعض الآخر من الطلبة، نجدهم يبررون سلوك الكذب ويتعاطفون مع الشخصية الدرامية في الفيلم بل قد يؤيدونها أيضا.

الجدول رقم (71): علاقة قيمة "الحياء" بتأويل "إخفاء الصور الحميمة عن الوالدين"

الحياء						القيم ذات البعد تأويلات النفسي الطلبة للفيلم الجزائري
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	
إخفاء شقيقة كمال الصور الحميمة عن والديها						
27	0	0	0	3	24	أوافق بشدة
20,5	0	0	0	6,7	27,6	

أوافق	42	18	0	0	0	60
	48,3	40	0	0	0	45,5
لا رأي لي	9	15	0	0	0	24
	10,3	33,3	0	0	0	18,2
لا أوافق	6	9	0	0	0	15
	6,9	20	0	0	0	11,4
لا أوافق بشدة	6	0	0	0	0	6
	6,9	0	0	0	0	4,5
المجموع	87	45	0	0	0	132
	100	100	0	0	0	100

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (71)، الذي يبيّن دور قيمة "الحياء" في تأويل الطلبة لسلوك "إخفاء شقيقة كمال الصور الحميمة عن والديها"، أنّ غالبية الطلبة المبحوثين المرتبطين بالقيمة أيّدوا هذا السلوك بالموافقة والموافقة بشدة عليه بنسب (45,5% و 20,5%) ما يبرز دور قيمة "الحياء" للطلبة المبحوثين والتي كانت "فاعلة" في تأويلهم لهذا السلوك السوي. وفي المقابل سجّلت أصغر نسب إجابات بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على هذا السلوك بنسب (11,4% و 4,5%) على الرّغم من ارتباط هذه الفئة من الطلبة بقيمة الحياء ما يفسّر بتعطّل القيمة لديهم، وهذا ما يبرّر غياب دورها في تأويل سلوك "إخفاء الصور الحميمة".

الجدول رقم (72): دور قيمة "الرجاء" في تأويل الطلبة لـ "توسّل كمال للشرطية ورجائها من أجل إطلاق سراحه ومسامحته"

الرجاء						القيم ذات البعد تأويلات النفسي
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	

الطلبة للفيلم الجزائري	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %
<b>توسّل كمال للشرطية ورجائها من أجل إطلاق سراحه</b>						
أوافق بشدة	0	0	3	3	0	6
	0	0	9,1	5,9	0	4,5
أوافق	0	12	18	15	0	54
	0	57,1	54,5	29,4	0	40,9
لا رأي لي	0	3	12	6	0	39
	0	14,3	36,4	11,8	0	29,5
لا أوافق	0	6	0	12	0	18
	0	28,6	0	23,5	0	13,6
لا أوافق بشدة	0	0	0	15	0	15
	0	0	0	29,4	0	11,4
المجموع	0	21	33	51	0	132
	0	100	100	100	0	100

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (72) الذي يبيّن دور قيمة "الرجاء" في تأويل الطلبة لسلوك "توسّل كمال للشرطية ورجائها من أجل إطلاق سراحه ومسامحته" أنّ أعلى نسبة إجابات قد سُجّلت بالحياد لدى الطلبة غير المرتبطين بشدة وغير المرتبطين بقيمة الرجاء بـ (66,7% و 14,3%)، ما يُمكن تفسيره بحيرة غالبية الطلبة وعجزهم عن اتخاذ اتجاه من هذا السلوك الذي يتوافق مع قيمة الرجاء من جهة وقد يتعارض من جهة ثانية مع قيمة "العزة بالنفس" والتي تحول دون التوسّل للآخر خاصة وإن كان هذا الآخر فرنسياً.

وجاءت نسبة الإجابات بالموافقة على السلوك رغم عدم ارتباط الطلبة بالقيمة، في المركز الثاني بـ 57,1%، ما يظهر عدم تدخّل قيمة "الرجاء" في تأويلات هذه الفئة من الطلبة لسلوك التوسّل والرجاء، الذين نجدهم يوافقون على السلوك الذي يتوافق مع

قيمة الرجاء رغم عدم ارتباطهم بها، وقد يرجع ذلك لتغليبهم المصلحة الشخصية على القيم أو لاعتمادهم على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

وكانت قيمة "الرجاء" عاطلة لدى فئة الطلبة المرتبطين بها، وغير الموافقين وغير الموافقين بشدة على السلوك بنسبة (23,5% و 29,4%) ما يمكن تفسيره بتدخل قيمة "العزة بالنفس" وتغلبها على قيمة "الرجاء" لديهم.

بينما نجد أنّ قيمة "الرجاء" فاعلة لدى الفئة الأقل من الطلبة المرتبطين بها، والذين وافقوا بشدة ووافقوا على السلوك بنسبة (5,9% و 29,4%).

وعليه، يمكن أن نستنتج أنّ قيمة "الرجاء" لا تتدخل (أي لا تكون فاعلة) سوى بنسبة ضئيلة في تأويل الطلبة المبحوثين لسلوك "توسّل كمال للشرطية ورجائها من أجل إطلاق سراحه ومسامحته"، وهذا راجع إمّا لتعطّلها لدى البعض منهم أو لتداخلها مع قيمة أخرى تغلبت عليها وهي قيمة "العزة بالنفس" التي تحول دون سلوك التوسل والرجاء بل وتجعل منه ذلاً ومهانة للنفس.

الجدول رقم (73): دور قيمة "الكرم" في تأويل الطلبة لسلوك "عرض véronique على كمال

تناول العشاء"

الكرم						القيم ذات البعد تأويلات الطلبة للفيلم الجزائري
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	
نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	

عرض véronique على كمال تناول العشاء في بيتها يوميا						
0	0	0	0	0	0	أوافق بشدة
0	0	0	0	0	0	
60	0	0	0	36	24	أوافق
45,5	0	0	0	42,9	50	
30	0	0	0	18	12	لا رأي لي
22,7	0	0	0	21,4	25	
33	0	0	0	24	9	لا أوافق
25	0	0	0	28,6	18,8	
9	0	0	0	6	3	لا أوافق بشدة
6,8	0	0	0	7,1	6,3	
132	0	0	0	84	48	المجموع
100	0	0	0	100	100	

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (73)، الذي يبيّن دور قيمة "الكرم" في تأويل الطلبة لسلوك "عرض véronique على كمال تناول العشاء"، أنّه على الرّغم من ارتباط كلّ وحدات العيّنة بقيمة الكرم إلّا أنّ تأويلاتهم لسلوك véronique جاءت متنوّعة بين موافقين عليه بنسبة 45,5 % وهي أعلى نسبة طلبة مبحوثين، غير موافقين وغير موافقين بشدة بنسبة ( 25% و 6,8%)، ومحايدين بنسبة 22,7%.

وعليه يمكن القول أنّ قيمة "الكرم كانت فاعلة لدى غالبية وحدات العيّنة خلال تأويلهم لسلوك "عرض véronique على كمال تناول العشاء"، وكانت عاطلة لدى البعض الآخر من الطلبة المعارضين للسلوك أو المحايدين، ويمكن إرجاع ذلك لانتباه هذه الفئة من الطلبة لتعارض هذا السلوك على الرّغم من ارتباطه بقيمة الكرم مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تحرّم الخلوة بين الرّجل والمرأة.

(ي) دور القيم ذات البعد الاقتصادي في تأويلات الطلبة لبعض السلوكيات المتضمنة  
في الفيلم الجزائري:

الجدول رقم (74): دور قيمة "الكسب الحلال" في تأويل الطلبة لكل من سلوك "رفض كمال  
عرض بيع الكلب المسروق"، و"بيع كمال السجائر في الشارع"

الكسب الحلال						القيم ذات البعد الاقتصادي تأويل الطلبة للفيلم الجزائري
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	
<b>رفض كمال عرض بيع الكلب المسروق</b>						
63	0	0	6	0	57	أوافق بشدة
47,7	0	0	66,7	0	57,6	
36	0	6	0	6	24	أوافق
27,3	0	100	0	40	24,2	
21	3	0	0	9	9	لا رأي لي
15,9	100	0	0	60	9,1	
9	0	0	0	0	9	لا أوافق
6,8	0	0	0	0	9,1	
3	0	0	3	0	0	لا أوافق بشدة
2,3	0	0	33,3	0	0	
132	3	6	9	15	99	المجموع
100	100	100	100	100	100	
<b>بيع كمال للسجائر في الشارع</b>						
0	0	0	0	0	0	أوافق بشدة
0	0	0	0	0	0	
33	3	6	0	0	24	أوافق
25	100	100	0	0	24,24	



30	0	0	9	12	9	لا رأي لي
22,7	0	0	100	80	9,1	
42	0	0	0	0	42	لا أوافق
31,8	0	0	0	0	42,42	
27	0	0	0	3	24	لا أوافق بشدة
20,5	0	0	0	20	24,24	
132	3	6	9	15	99	المجموع
100	100	100	100	100	100	

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (74)، الذي يبيّن دور قيمة "الكسب الحلال" في تأويل الطلبة لكل من سلوك "رفض كمال عرض بيع الكلب المسروق"، و"بيع كمال السجائر في الشارع" أنّ قيمة "الكسب الحلال" كانت فاعلة لدى غالبية الطلبة المبحوثين والمرتبطين بالقيمة، في تأويلهم لسلوك "رفض كمال عرض بيع الكلب المسروق" والذي يعدّ سلوكا سويا بنسبة 66% من مجموع وحدات العيّنة.

كما كانت قيمة "الكسب الحلال" حاضرة وفاعلة في تأويل أغلبية الطلبة لسلوك "بيع كمال السجائر في الشارع" الذي يعد سلوكا غير سويّ لتعارضه مع القيمة، ويظهر ذلك من خلال معارضة وعدم موافقة نصف وحدات العيّنة له أي 50% من الطلبة المبحوثين المرتبطين بالقيمة، بينما وافق كلّ الطلبة غير المرتبطين بالقيمة على هذا السلوك غير السوي بنسبة 100%.

الجدول رقم (75): دور قيمة "الكسب الحلال" في تأويل الطلبة لسلوك "غسل الأواني"

الكسب الحلال						القيم ذات البعد الاقتصادي
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	

تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تأويلات الطالبة للفيلم الجزائري
<b>عمل كمال في غسل الأواني</b>						
3	0	0	0	0	3	أوافق بشدة
2,3	0	0	0	0	3	
78	0	6	3	6	63	أوافق
59,1	0	100	33,3	40	63,7	
18	3	0	0	6	9	لا رأي لي
13,6	100	0	0	40	9,1	
21	0	0	6	3	12	لا أوافق
15,9	0	0	66,7	20	12,1	
12	0	0	0	0	12	لا أوافق بشدة
9,1	0	0	0	0	12,1	
132	3	6	9	15	99	المجموع
100	100	100	100	100	100	

يظهر من خلال الجدول رقم (75)، الذي يوضّح دور قيمة "الكسب الحلال" في تأويل الطالبة لسلوك "غسل الأواني"، أنّ هذه القيمة كانت فاعلة لدى غالبية الطالبة المبحوثين المرتبطين بشدة والمرتبطين بها، حيث يظهر ذلك من خلال موافقة الأغلبية على هذا السلوك بنسبة (63,7% و 40%)؛ إلا أنّ هذا لا يمنع من معارضة فئة من الطالبة قدّرت بـ 27 طالب لهذا السلوك على الرّغم من ارتباطهم بالقيمة، ما يمكن تفسيره بتعطّل القيمة لديهم أو إرجاعه لنظرة المجتمع لتقسيم العمل وبالتالي الأدوار بين الرّجل والمرأة واعتبار "غسل الأواني" من الأعمال النّسائية التي من شأنها أن تسيء لكرامة الرّجل وتعرّضه للمهانة والدّل.

وعليه، يمكن القول أنّ دور قيمة "الكسب الحلال" لا يعدّ كافيا لتأويل بعض السلوكيات التي قد تتعارض مع عادات المجتمع الذي يقوم على أساس مبدأ "تقسيم

العمل" خاصة إذا تعلّق الأمر بتداخل الأدوار بين الرّجل والمرأة والتي قد تعتبر أمراً مقدّساً في بعض المجتمعات وهذا ما يحصل بالنّسبة لسلوك "غسل الأواني" الذي طالما اعتبر عملاً خاصاً بالنّساء من قبل فئة المجتمع التي تنظر للمرأة نظرة دونية، ويعتبرونها خادمة البيت والمسؤولة الوحيدة عن الأعمال المنزلية.

## 2) علاقة قيم الطلبة المبحوثين بتأويلاتهم لمظاهر القيم (السلوكيات) المتضمنة

### في الفيلم الأمريكي:

سنحاول فيما يلي استعراض الجداول المركبة التي توضح دور بعض قيم الطلبة في تأويلاتهم لبعض السلوكيات القيمة المتضمنة في الفيلم الأمريكي بالإيجاب أو بالسلب، معتمدين على تصنيف (عزي) للأبعاد، الذي سبق لنا عرضه<sup>1</sup>.

### أ) دور القيم ذات البعد الإيماني في تأويلات الطلبة المبحوثين للسلوكيات

#### المتضمنة في الفيلم:

الجدول رقم (76): دور قيمة "الإيمان بالله" في تأويل الطلبة لكل من سلوك "إقامة علاقة دون

زواج"، و"إنجاب طفل دون زواج"، و "الإجهاض"، وسلوك "احتساء الخمر"

قيمة الإيمان بالله						القيم ذات البعد الإيماني للطلبة
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار	تأويلات الطلبة للفيلم الأمريكي
نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	
إقامة علاقة دون زواج						
9	0	0	0	3	6	أوافق

<sup>1</sup> عزي عبد الرّحمان: "منهجية الحتمية القيمة"، مرجع سبق ذكره، ص 89.

6,8	0	0	0	4,5	9,1	
3	0	0	0	0	3	لا رأي لي
2,3	0	0	0	0	4,5	
27	0	0	0	15	12	لا أوافق
20,5	0	0	0	22,7	18,2	
93	0	0	0	48	45	لا أوافق بشدة
70,5	0	0	0	72,7	68,2	
132	0	0	0	66	66	المجموع
100	0	0	0	100	100	
<b>إنجاب طفل دون زواج</b>						
27	0	0	0	15	12	لا أوافق
20,5	0	0	0	22,7	18,2	
105	0	0	0	51	54	لا أوافق بشدة
79,5	0	0	0	77,3	81,8	
132	0	0	0	66	66	المجموع
100	0	0	0	100	100	
<b>الإجهاض</b>						
15	0	0	0	3	12	أوافق
11,4	0	0	0	4,5	18,2	
9	0	0	0	9	0	لا رأي لي
6,8	0	0	0	13,6	0	
	0					
27	0	0	0	21	6	لا أوافق
20,5	0	0	0	31,8	9,1	
81	0	0	0	33	48	لا أوافق بشدة
61,4	0	0	0	50	72,7	
132	0	0	0	66	66	المجموع
100	0	0	0	100	100	
<b>احتساء الخمر كطريقة للاحتفال</b>						
6	0	0	0	6	0	أوافق بشدة
4,5	0	0	0	9,1	0	

أوافق	15	0	0	0	0	15
	11,4	0	0	0	0	22,7
لا رأي لي	15	0	0	0	15	0
	11,4	0	0	0	22,7	0
لا أوافق	24	0	0	0	15	9
	18,2	0	0	0	22,7	13,6
لا أوافق بشدة	72	0	0	0	30	42
	54,5	0	0	0	45,5	63,6
المجموع	132	0	0	0	66	66
	100	0	0	0	100	100

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (76)، الذي يبيّن دور قيمة "الإيمان بالله" في تأويل الطلبة لبعض مظاهر القيم من خلال بعض السلوكيات القيمة المتضمّنة في الفيلم الأمريكي المشاهد، والتي تمثّلت في: سلوك "إقامة علاقة دون زواج"، و"إنجاب طفل دون زواج"، و"الإجهاض"، و"سلوك" احتساء الخمر كطريقة للاحتفال"، أنّ قيمة الإيمان بالله تلعب دوراً أساسياً وبارزاً في التأثير على تأويلات غالبية وحدات العينة، مع تسجيل بعض الملاحظات التي سنشير لها فيما يلي:

فبالنسبة لسلوك "إنجاب طفل دون زواج"، نجد أنّ قيمة الإيمان بالله كانت فاعلة بنسبة 100% لدى كلّ وحدات العينة، والذين أجابوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على هذا السلوك غير السوي والمتناقض مع القيمة؛ وتزداد شدة المعارضة بازدياد شدة الارتباط بقيمة "الإيمان بالله" ما يؤكّد فاعلية القيمة في تأويل الطلبة المبحوثين لهذا السلوك، كما يمكن تفسير الأمر وربطه كذلك بتأثير المجتمع (العادات والتقاليد) على مثل هذا السلوك الذي يعتبر فضيحة كبرى في أوساط المجتمع الجزائري، وهذا ما يفسّره (عزي) بـ "النزعة الجماعية" التي تحكم العلاقات الاجتماعية في المجتمع

الجزائري،<sup>1</sup> فلا يتوقع من الفرد (ذكرا أو أنثى) القدوم إلى أسرته أو إلى مجتمعه معلنا "إنجابه طفلا دون زواج"، فهو سيقابل حتما بالرفض وعدم القبول، وسيجد نفسه مع الطفل خارج الجماعة.

نفس الملاحظات تقريبا بالنسبة لسلوك "إقامة علاقة دون زواج"، حيث نجد أنّ أعلى نسبة إجابات سُجّلت من نصيب الإجابات السّالبة بـ 70,5% بعدم الموافقة بشدة على هذا السلوك، وتلتها إجابات عدم الموافقة بنسبة 20,5% للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، ما يظهر أنّ قيمة "الإيمان بالله" كانت فاعلة في تأويل غالبية الطلبة لسلوك "إقامة علاقة دون زواج"، إلّا أنّ هذا لم يمنع من تسجيل بعض الإجابات ولو كانت بنسب ضئيلة بالموافقة والحياد رغم الارتباط والارتباط بشدة بالقيمة، والتي قدّرت بـ 6,8% و 2,3% على التوالي. وهذا ما يُمكن تفسيره بـ أنّ هذه القيمة "معطّلة" على حد تعبير (مالك بن نبي)، لدى هذه الفئة القليلة من المبحوثين، وهذا ما يشير له (عزي) بـ "التّعاش المتناقض مع القيم المعطّلة"، وهو ما يجعل الأقوال تتعارض (لا تتطابق) مع الأفعال، وبالتالي لا يظهر أثر هذه القيمة في تأويلهم لهذا السلوك على الرّغم من إجاباتهم بارتباطهم بها.

وفيما يخص سلوكي "الإجهاض" و"احتساء الخمر كطريقة للاحتفال"، فيظهر أنّ قيمة "الإيمان بالله" كانت فاعلة لدى غالبية المبحوثين بنسب إجابات سالبة (عدم موافقة بشدة، وعدم موافقة) قدّرت بـ (61,4%، 20,5%) و (54,5%، 18,2%) لكلا السلوكيين على التوالي، وهي نسب تكاد تكون متساوية، بين تراوحت النسب المتبقية من الطلبة بين محايدين وموافقين على السلوك رغم ارتباطهم بالقيمة، ما يبيّن غياب

<sup>1</sup> عزي عبد الرحمان : "منهجية الحتمية القيمة في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 73.

"قيمة الإيمان بالله" وتعطّلها عن أداء دورها في التأويل نتيجة التعايش المتناقض مع القيم المعطّلة.

(ب) دور القيم ذات البعد الاجتماعي في تأويلات الطلبة المبحوثين للسلوكيات المتضمّنة في الفيلم:

الجدول رقم (77): دور قيمة مساعدة الآخر في تأويل كلّ من سلوك "تحضير الزوج للعشاء بدلاً من زوجته"، و"رفض والدّة Violette مساعدة ابنتها"، و"بحث Peyton عن والدّة الطفل لمساعدته"، وسلوك "مساعدة المحامية Dottie لـ Violette"

قيمة مساعدة الآخر	القيم ذات البعد
-------------------	-----------------

المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	الاجتماعي للطلبة
						تأويلات الطلبة للفيلم الأمريكي
تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	
<b>تحضير الزوج للعشاء بدلا من زوجته</b>						
12	0	0	6	3	3	أوافق بشدة
9,1	0	0	50	3,8	7,1	
93	0	0	3	60	30	أوافق
70,5	0	0	25	76,9	71,4	
15	0	0	3	9	3	لا رأي لي
11,4	0	0	25	11,5	7,1	
12	0	0	0	6	6	لا أوافق
9,1	0	0	0	7,7	14,3	
132	0	0	12	78	42	المجموع
100	0	0	100	100	100	
<b>رفض والدة Violette مساعدة ابنتها</b>						
6	0	0	0	6	0	أوافق بشدة
4,5	0	0	0	7,7	0	
3	0	0	0	3	0	أوافق
2,3	0	0	0	3,8	0	
6	0	0	0	6	0	لا رأي لي
4,5	0	0	0	7,7	0	
57	0	0	9	24	24	لا أوافق
43,2	0	0	75	30,8	57,1	
60	0	0	3	39	18	لا أوافق بشدة
45,5	0	0	25	50	42,9	
132	0	0	12	78	42	المجموع
100	0	0	100	100	100	
<b>بحث Peyton عن والدة الطفل لمساعدته</b>						
27	0	0	0	12	15	أوافق بشدة
20,5	0	0	0	15,4	35,7	



87	0	0	12	54	21	أوافق
65,9	0	0	100	69,2	50	
15	0	0	0	9	6	لا رأي لي
11,4	0	0	0	11,5	14,3	
3	0	0	0	3	0	لا أوافق بشدة
2,3	0	0	0	3,8	0	
132	0	0	12	78	42	المجموع
100	0	0	100	100	100	
<b>مساعدة المحامية Violette لـ Dottie</b>						
27	0	0	0	6	21	أوافق بشدة
20,5	0	0	0	7,7	50	
81	0	0	9	57	15	أوافق
61,4	0	0	75	73,1	35,7	
24	0	0	3	15	6	لا رأي لي
18,2	0	0	25	19,2	14,3	
132	0	0	12	78	42	المجموع
100	0	0	100	100	100	

يبين الجدول رقم (77) دور قيمة "مساعدة الآخر" في تأويل كل من سلوك "تحضير الزوج للعشاء بدلا من زوجته"، و"رفض والدة Violette مساعدة ابنتها"، و"بحث Peyton عن والدة الطفل لمساعدته"، وسلوك "مساعدة المحامية Dottie لـ Violette"، أنه:

تم تسجيل أعلى نسبة إجابات بالموافقة والموافقة بشدة بالنسبة لكل من السلوكيات السوية المتمثلة في: "تحضير الزوج للعشاء بدلا من زوجته"، و"بحث Peyton عن والدة الطفل لمساعدته"، وسلوك "مساعدة المحامية Dottie لـ Violette"،

بنسب: (70,5% ، 9,1%)، و(65,9% ، 20,5%)، و(61,4% ، 20,5%) على التوالي. ما يبرز أنّ قيمة "مساعدة الآخر" كانت فاعلة لدى غالبية (أكثر من نصف) الطلبة المبحوثين، في حين سُجّلت إجابات سالبة لدى البقية (الأقلية) بعدم الموافقة على السلوك الأول بنسبة 9,1%، وهذا قد يرجع لتركيز هذه الفئة على مبدأ احترام تقاسم الأدوار بين الرّجل والمرأة في المجتمع الجزائري الذي تعود على أنّ تحضير الطعام هو من واجبات المرأة داخل الأسرة نتيجة للنظرة الدونية لدى البعض-على حد تعبير عزّي- لموضوع المرأة التي يُنظر لها أنّها بالأساس خادمة البيت.<sup>1</sup> وسُجّلت إجابات ضئيلة بعدم الموافقة بشدة على السلوك الثاني بنسبة 2,3% من الطلبة الذين قد يرجع موقفهم هذا لرفضهم التّدخل في شؤون الغير. في حين لم تسجّل أي إجابات سالبة على السلوك الثالث، ما يظهر تعاطف وحدات العينة مع شخصية Violette البسيطة، والفقيرة، التي تسعى لاسترجاع طفلها على الرّغم من كلّ الظروف ورغم تخلي الجميع عنها، وهذا ما جعلهم لا يعارضون مساعدة المحامية لها.

الجدول رقم (78): دور قيمة "الرفق بالصّغير" في تأويل الطلبة لسلوك "تخلي Violette عن طفلها وتركه أمام منزل Peyton".

قيمة الرفق بالصّغير						القيم ذات البعد الاجتماعي للطلبة	تأويلات
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة		

<sup>1</sup> عزّي عبد الرّحمان: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، مرجع سبق ذكره، ص 74

الطالبة للفيلم الأمريكي		تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	تكرار نسبة%	تكرار نسبة%
تخلي Violette عن طفلها وتركه أمام منزل Peyton							
أوافق		24 18,2	0 0	0 0	3 33,3	6 12,5	15 20,8
لا رأي لي		6 4,5	0 0	0 0	0 0	6 12,3	0 0
لا أوافق		30 22,7	0 0	0 0	0 0	15 31,3	15 20,8
لا أوافق بشدة		72 54,5	0 0	3 100	6 66,7	21 43,8	42 58,3
المجموع		132 100	0 0	3 100	9 100	48 100	72 100

يظهر من خلال الجدول رقم (78)، الذي يبيّن دور قيمة "الرفق بالصغير" في تأويل الطالبة لسلوك "تخلي Violette عن طفلها وتركه أمام منزل Peyton"، أنّ أعلى نسب إجابات قد سُجّلت بالرفض (عدم الموافقة بشدة، وعدم الموافقة) لهذا السلوك غير السوي والذي لا يعكس تمظهر القيمة، وذلك بنسب (54,5% و 22,7%) من مجموع وحدات العينة، وهذا ما يبيّن أنّ قيمة "الرفق بالصغير" كانت فاعلة لدى غالبية الطالبة المبحوثين في تأويلاتهم لهذا السلوك؛ إلا أنّ هذا لم يمنع من تسجيل نسبة 18,2% من الطالبة المحببين بالموافقة على هذا السلوك غير السوي، ما يبيّن أنّ قيمة "الرفق بالصغير" كانت معطّلة لدى هذه الفئة التي تشكّل الأقلية، ويمكن تفسير اتجاهاتهم بالتأثر بالظروف الاجتماعية المزرية التي عايشتها الشخصية الدرامية Violette في الفيلم من: فقر، ومرض، وعدم امتلاك مأوى، الخ، فوجدوا أنّ ترك الطفل لدى عائلة تعنتي به، أفضل من الاحتفاظ به وتركه يموت جوعاً.

الجدول رقم (78): دور قيمة "رعاية الأبناء" في تأويل الطالبة لسلوك "تخلي Zac عن دراسته في

الجامعة من أجل رعاية طفله المنتظر".

قيمة رعاية الأبناء						القيم ذات البعد الاجتماعي للطلبة
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تأويلات الطلبة للفيلم الأمريكي
<b>تخلي Zac عن دراسته من أجل رعاية طفله المنتظر</b>						
36	0	0	0	21	15	أوافق
27,3	0	0	0	29,2	35,7	
21	0	0	6	9	6	لا رأي لي
15,9	0	0	50	12,5	14,3	
48	6	0	3	24	15	لا أوافق
36,4	100	0	25	33,3	35,7	
27	0	0	3	18	6	لا أوافق بشدة
20,5	0	0	25	25	14,3	
132	6	0	12	72	42	المجموع
100	100	0	100	100	100	

يبين الجدول رقم (78) دور قيمة "رعاية الأبناء" في تأويل الطلبة المبحوثين لسلوك "تخلي Zac عن دراسته في الجامعة من أجل رعاية طفله المنتظر"، حيث يظهر لنا أنّ أعلى نسب إجابات كانت قد سُجّلت بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على هذا السلوك السوي بنسب (35,7%، 33,3%) و(14,3%، 25%) للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، ما يظهر أنّ قيمة "رعاية الأبناء" كانت معطلة لدى غالبية وحدات العينة وهذا ما يفسر بالتعايش المتناقض مع القيم المعطلة.



نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	نسبة %	
معارضة Zac لوالده، وإصراره على العمل في الجيش وترك الدراسة						
12	0	0	0	0	12	أوافق بشدة
9,1	0	0	0	0	11,1	
48	0	0	3	6	39	أوافق
36,4	0	0	100	33,3	36,1	
27	0	0	0	12	15	لا رأي لي
20,5	0	0	0	66,7	13,9	
42	0	3	0	0	39	لا أوافق
31,8	0	100	0	0	36,1	
3	0	0	0	0	3	لا أوافق بشدة
2,3	0	0	0	0	2,8	
132	0	3	3	18	108	المجموع
100	0	100	100	100	100	

يظهر من خلال الجدول رقم (79)، الذي يبيّن دور قيمة "طاعة الوالدين" في تأويل الطلبة لسلوك "معارضة Zac لوالده، وإصراره على العمل في الجيش وترك الدراسة"، أنّ أعلى نسبة إجابات كانت بـ 45,5% بين الموافقة والموافقة بشدة على هذا السلوك رغم ارتباطهم الشديد وارتباطهم بقيمة "طاعة الوالدين"، ورغم معارضتهم في الجدول رقم (78) لسلوك التخلي عن الدراسة من أجل العمل، وهذا ما يوضح موافقتهم على معارضة الابن لوالده، ما يمكن تفسيره بتعطّل القيمة لدى هذه الفئة من الشباب، والذين يميلون للتحرّر وإثبات الذات والقدرة على اتخاذ القرارات عبر التخلّص من سيطرة الآخر (الوالد).

وجاءت الإجابات بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة في المركز الثاني من حيث النسب بـ (36,1%، 2,8%) على التوالي للطلبة المرتبطين بشدة بقيمة "طاعة

الوالدين"، ما يظهر أنّ هذه القيمة كانت فاعلة لدى هذه الفئة، وهذا ما جعل دورها في تأويل هذا السلوك المتضمّن في الفيلم يبرز.

كما تم تسجيل نسبة 20,5% من الإجابات المحايدة للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، ما يظهر حيرتهم وعجزهم عن اتخاذ قرار، والذي قد ينتج عن حدوث صراع بين قيمة "طاعة الوالدين" من جهة، وقيمة "رعاية الأبناء" من جهة ثانية.

ج) دور القيم ذات البعد السياسي في تأويلات الطلبة لبعض السلوكيات المتضمنة في الفيلم:

الجدول رقم (80): دور قيمة "احترام القانون" في تأويل كل من سلوكي "متابعة الأم قانونيا بسبب التخلي عن طفلها"، و"إصرار القاضية على أن يتم إقناعها أنّ الأم ستعتني جيّدا بابنها".

قيمة احترام القانون						القيم ذات البعد السياسي للطلبة المحوئين
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	

تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تأويلات الطالبة للفيلم الأمريكي
<b>متابعة الأم قانونيا بسبب تخليها عن طفلها</b>							
33 25	0 0	0 0	12 50	12 16,7	9 30		أوافق بشدة
57 43,2	0 0	0 0	9 37,5	36 50	12 40		أوافق
24 18,2	0 0	0 0	3 12,5	15 20,8	6 20		لا رأي لي
15 11,4	0 0	3 100	0 0	9 12,5	3 10		لا أوافق
3 2,3	3 100	0 0	0 0	0 0	0 0		لا أوافق بشدة
132 100	3 100	3 100	24 100	72 100	30 100		المجموع
<b>إصرار القاضية على أن يتم إقناعها بأنّ الأم ستعتني جيّدا بابنها</b>							
48 36,4	0 0	3 100	3 12,5	24 33,3	18 60		أوافق بشدة
75 56,8	3 100	0 0	21 87,5	39 54,2	12 40		أوافق
3 2,3	0 0	0 0	0 0	3 4,2	0 0		لا رأي لي
6 4,5	0 0	0 0	0 0	6 8,3	0 0		لا أوافق
132 100	3 100	3 100	24 100	72 100	30 100		المجموع

يبين الجدول رقم (80) دور قيمة "احترام القانون" في تأويل كل من سلوكي "متابعة الأم قانونيا بسبب التخلي عن طفلها"، و"إصرار القاضية على أن يتم إقناعها أنّ الأم ستعتني جيّدا بابنها"، ويظهر لنا من خلاله أنّ قيمة "احترام القانون" كانت





كذب Violette بخصوص اسمها						
أوافق	9	18	0	0	0	27
	14,3	26,1	0	0	0	20,5
لا رأي لي	9	15	0	0	0	24
	14,3	21,7	0	0	0	18,2
لا أوافق	36	33	0	0	0	69
	57,1	47,8	0	0	0	52,3
لا أوافق بشدة	9	3	0	0	0	12
	14,3	4,3	0	0	0	9,1
المجموع	63	69	0	0	0	132
	100	100	0	0	0	100

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (81)، الذي يبيّن دور قيمة "الصدق" في تأويل سلوك "كذب Violette بخصوص اسمها"، أنّ أغلبية الطلبة المبحوثين المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "الصدق" قد عارضوا سلوك الكذب بنسب إجابات بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة قدرت بـ (57,1%، 47,8%)، و(14,3%، 4,3%)، تلتها تسبب الإجابات الموافقة على السلوك غير السوي والذي لا يعكس أيّ تمظهر للقيمة بنسبة 20,5%، والإجابات المحايدة بنسبة 18,2% من مجموع الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "الصدق".

وعليه، يمكن القول أنّ قيمة "الصدق"، تعتبر فاعلة لدى غالبية وحدات العيّنة في تأويلهم لسلوك الكذب في الفيلم من خلال رفضهم ومعارضتهم له، وكانت معطّلة لدى البعض الآخر، الذين وافقوا على هذا السلوك غير السوي، أو التزموا الحياد على الرغم من ارتباطهم بها، لتأثرهم بأحداث الفيلم وتعاطفهم مع البطلة الذي دفع بهم لتبرير سلوكها المناقض لقيمة "الصدق" والذي لا يعكس أيّ تمظهر لها.

الجدول رقم (82): دور قيمة "العزة بالنفس في تأويل سلوك " تردد Violette في الاتصال

بالجد لطلب المساعدة".

العزة بالنفس						القيم ذات البعد النفسي للطلبة تأويلات الطلبة للفيلم الأمريكي
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	
<b>تردد Violette في الاتصال بالجد لطلب المساعدة</b>						
27	0	0	0	0	27	أوافق
20,5	0	0	0	0	26,5	
42	0	0	0	9	33	لا رأي لي
31,8	0	0	0	30	32,4	
51	0	0	0	21	30	لا أوافق
38,6	0	0	0	70	29,4	
12	0	0	0	0	12	لا أوافق بشدة
9,1	0	0	0	0	11,8	
132	0	0	0	30	102	المجموع
100	0	0	0	100	100	

يظهر من خلال الجدول رقم (82)، الذي يبيّن دور قيمة "العزة بالنفس في تأويل سلوك "تردد Violette في الاتصال بالجد لطلب المساعدة"، أنّه قد تم تسجيل أعلى نسبة إجابات بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على السلوك، رغم ارتباط الطلبة الشديد، وارتباطهم بقيمة "العزة بالنفس" بنسب: 38,6%، و 9,1% من مجموع وحدات العينة، على الترتيب.

وجاءت الإجابات المحايدة في المركز الثاني من الإجابات بنسبة 31,8% من

مجموع وحدات العينة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "العزة بالنفس".

كما تجدر الإشارة إلى عدم تسجيل أي نسبة إجابات بالموافقة بشدة على هذا السلوك، في حين سُجّلت أصغر نسبة إجابات بالموافقة عليه، مقدّرة بـ 26,5%. وعليه، وبناء على النتائج السابقة، يظهر أنّ قيمة "العزة بالنفس" لم تكن فاعلة في تأويل الطلبة المبحوثين لسلوك "التردد في طلب المساعدة من الجد"، بل على العكس نجدها معطّلة لدى غالبية الوحدات، ما يمكن تفسيره بوعي الطلبة أنّ هذه القيمة قد تتعكس سلباً إذا ما لم يتم استغلالها بالشكل اللائق والمناسب، ولعلّ هذا هو السبب الرئيس في تأزم وضعية Violette في الفيلم، والتي حُلّت جميع مشاكلها بمجرد التخلي عن "عزّة النفس"، وتعويضها بالتسامح والشجاعة.

(هـ) دور القيم ذات البعد الزمني في تأويلات الطلبة للسلوكيات المتضمنة في الفيلم:

الجدول رقم (83): دور قيمة "احترام الوقت والمواعيد في تأويل سلوك "طرد جورج لـ Violette من العمل بسبب التأخير".

احترام الوقت والمواعيد						القيم ذات البعد التفسي للطلبة
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	تأويلات

الطالبة للفيلم الأمريكي		تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %
<b>طرد جورج لـ Violette من العمل بسبب التأخير</b>							
أوافق بشدة	12	0	0	0	0	0	12
	9,1	0	0	0	0	0	20
أوافق	33	0	0	0	15	18	18
	25	0	0	0	22,7	30	30
لا رأي لي	69	0	0	0	42	27	27
	52,3	0	0	0	63,6	45	45
لا أوافق	18	0	3	3	9	3	3
	13,6	0	100	100	13,6	5	5
المجموع	132	0	3	3	66	60	60
	100	0	100	100	100	100	100

يُبين الجدول رقم (83) دور قيمة "احترام الوقت والمواعيد في تأويل سلوك "طرد جورج لـ Violette من العمل بسبب التأخير"، ويظهر من خلاله أنّ غالبية المبحوثين أي ما يمثل 52,3% قد فضّلوا الإجابة بالحياد على الرّغم من ارتباطهم الشديد وارتباطهم بالقيمة، ويفسّر هذا بترددّهم في اتخاذ القرار، بعد أن وجدوا أنفسهم في صراع بين قيمة "احترام الوقت والمواعيد" من جهة، وبين تعاطفهم مع الشّخصية الدرامية في الفيلم، ورغبتهم في مساعدتها من جهة ثانية، أي أنّهم وجدوا في صراع بين (العاطفة والعقل).

وجاءت الإجابات بالموافقة والموافقة بشدة في المركز الثاني من حيث ترتيب النّسب، بـ 25% و 9,1% على الترتيب من مجموع وحدات العينة (المرتبطتين

والمرتبطين بشدة بالقيمة)، ما يظهر مساهمة قيمة "احترام الوقت والمواعيد" في تأويل الطلبة المبحوثين لسلوك الطرد من العمل.

وتجدر الإشارة إلى فئة الطلبة المعارضين على الرغم من قلتهم، والذين قدّروا بـ (5%، و13,5%) من الإجابات بعدم الموافقة، من مجموع الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، ويمكن تفسير اتجاه هذه الفئة من المبحوثين بتغليب العاطفة (التأثر بمجريات الفيلم) على العقل (القيم)، حيث يميل بعض الأفراد في غياب الرّصيد القيمي والمعرفي الكافي إلى تحكيم العاطفة بدلا من العقل في مواقفهم وسلوكياتهم بما في ذلك اتجاهاتهم نحو مضامين وسائل الإعلام.<sup>1</sup>

(و) دور القيم ذات البعد التربوي في تأويل الطلبة للسلوكيات المتضمنة في الفيلم:

الجدول رقم (84): دور قيمة "حب القراءة وتقدير القراء"، في تأويل سلوك "تعامل

ومخاطبة Peyton لجمهورها".

تشجيع القراءة وتقدير القراء						القيم ذات البعد التفسي للطلبة تأويلات الطلبة للفيلم الأمريكي
المجموع	غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	
تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	تكرار نسبة %	
<b>تعامل ومخاطبة Peyton لجمهورها</b>						
36	6	0	6	12	12	أوافق بشدة
27,3	100	0	28,6	16,7	44,4	
63	0	6	9	42	6	أوافق
47,7	0	100	42,9	58,3	22,2	
33	0	0	6	18	9	لا رأي لي

<sup>1</sup> عززي عبد الرحمن: "منهجية الحتمية القيمية"، مرجع سبق ذكره، ص 70.

25	0	0	28,6	25	33,4	
132	6	6	21	72	27	المجموع
100	100	100	100	100	100	

يظهر من خلال الجدول رقم (84)، الذي يبيّن دور قيمة "حب القراءة وتقدير القراء"، في تأويل سلوك "تعامل ومخاطبة Peyton لجمهورها"، أنّه لم يتم تسجيل أي إجابات سالبة أو معارضة للسلوك لدى جميع وحدات العيّنة حتى لدى الفئة غير المرتبطة بالقيمة منهم، والذين نجدهم قد أجابوا بالموافقة بشدة أو الموافقة بنسبة 100%.

وسجّلت أعلى نسبة إجابات بالموافقة والموافقة بشدة لدى الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين والمحايدين عن القيمة، ما يظهر دور قيمة "تشجيع القراءة وتقدير القراء" في تأويل سلوك تعامل ومخاطبة Peyton لجمهورها، الذي يعتبر سلوكا سويا لارتباطه بالقيمة، وهو سلوك راقى في ذات الوقت.

### 3) استنتاجات خاصة بعلاقة قيم الطلبة المبحوثين وتأويلاتهم لمظاهر القيم

#### (السلوكيات) المتضمنة في الفيلم:

نستعرض فيما يلي النتائج الخاصة بعلاقة قيم الطلبة المبحوثين وتأويلاتهم لبعض

السلوكيات المتضمنة في الفيلم المعروضين، والتي تعدّ تمظها لقيمهم:

## أ/ علاقة القيم بتأويلات الطلبة للسلوكيات المتضمنة في الفيلم الجزائري:

(1) تلعب قيمة "الإيمان بالله" دورا بارزا في التأثير على مواقف الطلبة من بعض مظاهر القيم في الفيلم الجزائري المشاهد، وبالتالي على تأويلاتهم لبعض السلوكيات المتضمنة كـ "النواح على الموتى" و"رفض تناول لحم الخنزير"، و"رفض شرب الخمر"، فتكون هذه القيمة فاعلة عند غالبية جمهور الطلبة المتلقين بنسب تتراوح بين 45,5 % و 81,8%؛ وفي المقابل يمكن أن تكون القيمة معطلة لدى الفئة المتبقية رغم ارتباطهم بها، ما يفسر حسب (مالك بن نبي) بالتعايش المتناقض مع القيم المعطّلة، وهذا ما قد يمنع قيمة "الإيمان بالله" عن أداء دورها في التأويل؛ كما أنه تجدر بنا الإشارة إلى دور مساهمة بعض وسائل الإعلام المختلفة في تعطيل مثل هذه القيم من خلال المضامين التي تبثّها.

(2) كانت قيمة "الرفق بالحيوان" معطّلة لدى غالبية الطلبة المبحوثين رغم ارتباطهم بها، ما يُظهر "التعايش المتناقض مع القيمة المعطّلة"، ولهذا السبب تحديدا لم يبرز دورها في التأثير على تأويلاتهم لمظهر القيم المتمثل في "سلوك البكاء على فقدان الكلب"؛ وفي المقابل، تمّ تسجيل نسب إجابات إيجابية أقلّ حول درجة موافقة الطلبة المبحوثين لسلوك Véronique قدرت بـ (17,6% و 4,5%) بالموافقة بشدة، و(23,5% و 22,7%) بالموافقة، للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "الرفق بالحيوان"، ما يظهر فاعلية القيمة لدى هذه الفئة، من خلال دورها في التأثير على درجة الموافقة على هذا السلوك السوي، والذي يعتبر مظهرا من مظاهر القيم.

(3) تؤدي قيمة "طاعة الوالدين" عندما تكون فاعلة، دورها في التأثير على رفض غالبية وحدات العينة لكلّ من السلوكيين غير السويين المتضمّنين في الفيلم الجزائري المعروف، وهما سلوك "إعلان كمال الهجرة صارخا في وجه والده رغم معارضته"،



وسلوك "معارضة كمال لاقتراح والديه بزواج الأقارب"؛ وفي المقابل، وعندما تكون القيمة معطلة (متناقضة مع السلوك)، نجدها عاجزة على أداء هذا الدور، بسبب تدخّل عوامل أخرى من شأنها أن تعطلّ دور القيم، كالحاجات النفسية والاجتماعية (الحرية مثلا، فالشخص أو الطالب الذي نجده يعطي أهمية كبيرة للحرية، وهو يشعر في الوقت ذاته أنّه محروم منها، نجده يسلك سلوكا لتحقيق حرّيته، يكون أقوى من نظيره الذي لا يعطيها أهمية كبيرة).

(4) يظهر دور قيمة "مساعد الآخر" في تأويل الطلبة لسلوك "مساعدة كمال للمهاجر الإفريقي في الباخرة، ودفع المال عنه"، من خلاله تسجيل أعلى نسبة إجابة بالموافقة (28,6% و 50%) عند الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "مساعدة الآخر" على التوالي، ما يظهر بروز هذه القيمة التي تعتبر فاعلة لديهم، من خلال إظهار دورها في التأثير على اتجاهات الطلبة، وبالتالي تأويل هذا السلوك السوي، والذي يعدّ مظهرا من مظاهر القيمة، بأنّه سلوك إيجابي مرتبط بقيمة مساعدة الآخر. وفي المقابل، سُجّلت إجابات سلبية جاءت في المركز الثاني من حيث النسب، بخصوص موافقة الطلبة على الرغم من شدّة ارتباطهم بالقيمة (على حدّ قولهم)، ما يُفسّر بالتّعايش المتناقض مع القيم المعطّلة (عدم توافق الأقوال مع الأفعال)، التي تعتبر عاجزة عن أداء دورها في التأثير على عملية التّأويل لمختلف مظاهر القيم المتجسّدة في السلوكيات الإيجابية؛ كما يمكن إرجاع الأمر وتفسيره بتمكّن العقلية المادية في العلاقات الاجتماعية، حيث يرى (عزي) أنّ المجتمع الجزائري قد بدأ يتّجه نحو تغليب النّزعة المادية في الحياة الاجتماعية في ظلّ غياب القيمة أو تعطلّها (بسبب تعارض أقوال الأفراد مع أفعالهم)؛ ولعلّ هذا ما بدأ ينمي النّزعة الفردية بين الشباب الجزائري عامة، وطلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3، على وجه الخصوص.

(5) أنّ "قيمة احترام المرأة" كانت حاضرة وفاعلة من خلال تأثيرها على تأويل الطلبة المبحوثين لـ "رأي كمال السلبي في بنات الوطن"، والذي قوبل بالرّفص من قبل غالبية وحدات العيّنة (التي تتكوّن في الأساس من 66% إناث)، في حين سجّلنا بعض الإجابات المؤيِّدة من قبل فئة صغيرة من الطلبة المبحوثين، بسبب "النظرة الدونية للمرأة" عندهم وبالأخصّ المرأة الجزائرية، بعد تعطلّ القيمة لديهم وعجزها عن ممارسة دورها في التأثير على تأويلاتهم لمثل هذا السلوك الذي يعتبر سلبيا لأنّه لا تتجسّد فيه القيمة.

(6) يظهر أنّ علاقة قيمة "توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى" بتأويل الطلبة لسلوك "إقناع كمال سائق الشاحنة بنقله عبر الباخرة مقابل مبلغ من المال"، علاقة يشوبها نوع من الغموض والتّعقيد، لارتباط هذا السلوك بقيمة أخرى وهي قيمة "الكسب الحلال" في مقابل "الرشوة". ولهذا السبب سجّلنا نسبا معتبرة من الإجابات المحايدة (لا رأي لهم) قدرت بـ (33,3% و 9,1%)، و 11,1%، و 100% عند الطلبة المرتبطين بشدة، والمرتبطين، والمحايدين، وغير المرتبطين بالقيمة، ما يظهر حيرة هؤلاء وعدم تمكّنهم من اتخاذ القرار بخصوص هذا السلوك.

(7) يظهر دور قيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن" في تأويلات الطلبة لكل من سلوك "الهجرة غير الشرعية" و"قرار كمال بالعودة للوطن"، من خلال توافقها مع مظاهر القيمة المتضمّنة في الفيلم الجزائري؛ حيث تمّ تسجيل نسب (69,6% و 50%) بعدم الموافقة بشدة وعدم الموافقة عند غالبية الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن"، على سلوك "الهجرة غير الشرعية" الذي يعتبر سلوكا غير سوي لعدم ارتباطه بالقيمة. أنّ عن بقية الطلبة المبحوثين والذين أيدوا هذا السلوك، فيمكن تبرير اتجاههم للتمرد على السّلطة المركزية، ونظرتهم السوداوية للمجتمع والدولة التي يعتبرونها ظالمة، وامتسّطة. في حين سجّلت نسبة

إجابات ضئيلة بعدم الموافقة على السلوك الثاني، ما يظهر فاعلية القيمة لدى غالبية مفردات العينة المبحوثة في تأويلهم لمظهر القيمة.

(8) أنّ قيمة "استخدام الكلمات الإيجابية في الحديث"، تعد معطلة ولا تؤدي دورها في التأثير على تأويلات غالبية الطلبة لبعض السلوكيات غير السوية في الفيلم ك "شتم الأب لابنه"، و "شتم كمال لصاحب العمل الفرنسي"، بسبب تدخّل عدّة عوامل اجتماعية (كالعنف اللساني الاجتماعي الذي صار يبرر بالشخصية الانفعالية للمجتمع الجزائري)، ونفسية (كالعزة بالنفس، وعدم قبول المذلة والإهانة، والإصرار على إرجاعها).

(9) أنّ قيمة "العزة بالنفس" كانت حاضرة وفاعلة عند غالبية الطلبة، من خلال تأثيرها على تأويلاتهم لسلوك "عمل كمال في تنظيف الخردوات" الذي لا تتجسّد فيه القيمة، وقد يكون سبب ذلك هو اعتبار هذه الفئة أنّ هذا العمل فيه إهانة لشخص كمال من جهة وللجزائريين من جهة ثانية، وربما كانوا يفضلون عودة كمال لوطنه فاشلا، على أن يذلّ بهذه الطريقة، وأن يعمل في أرض والده وفي وطنه، على أن يقبل بتنظيف الخردوات في فرنسا، وهذا ما قد يرجع لتمييز هذه الفئة بالنزعة الثورية التاريخية المعادية للخارج. وفي المقابل، تم تسجيل نسبة ولو كانت ضئيلة من الطلبة المؤيدين لهذا السلوك على الرّغم من ارتباطهم الشديد بالقيمة، والذين نجدهم قد وافقوا بشدة ووافقوا عليه بنسب: 5,9% و 17,6% على الترتيب؛ وقد يفسر هذا بأنّ قيمة "العزة بالنفس" كانت معطلة لديهم خلال تأويلهم لهذا السلوك الذي لا يجسّدها، بسبب تعارض الأقوال مع الأفعال (حيث نجد أنّ القيمة غائبة في تأويلاتهم رغم أنّهم كانوا قد أجابوا بارتباطهم الشديد بها)، أو بسبب تغلّب النزعة المادية على العلاقات الاجتماعية، فهم قد يرون في سلوك قبول الإهانة والمذلة أمرا يستحقّ العناء مقابل جمع المال.

10) أنّ قيمة "الصدق" تلعب دوراً أساسياً عندما تكون فاعلة، في التأثير على تأويلات غالبية الطلبة المبحوثين لسلوك "كذب كمال على أمّه وإخبارها أنّه يعيش حياة الرفاهية في فرنسا"، بينما إذا كانت "معطّلة" مثلما حدث لدى البعض الآخر من الطلبة، فنجدهم يبرّرون سلوك الكذب ويتعاطفون مع الشّخصية الدرامية في الفيلم بل قد يؤيّدونها أيضاً وهذا ما يفسر بتغليب العاطفة على العقل.

11) يبرز دور قيمة "الحياء" في تأويل الطلبة لسلوك "إخفاء شقيقة كمال الصور الحميمة عن والديها"، حيث أيدّ غالبية الطلبة المبحوثين المرتبطين بالقيمة هذا السلوك بالموافقة والموافقة بشدة عليه بنسب (45,5% و 20,5%)، ما يظهر دور هذه القيمة والتي كانت "فاعلة" في تأويل وحدات العينة لهذا السلوك السوي. وفي المقابل سجّلت أصغر نسب إجابات بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على هذا السلوك بنسب (11,4% و 4,5%) على الرّغم من ارتباط هذه الفئة من الطلبة بقيمة الحياء ما يفسر بتعطّل القيمة لديهم، وهذا ما يبرّر غياب دورها في تأويل سلوك "إخفاء الصور الحميمة" لدى هذه الفئة.

12) أنّ قيمة "الرجاء" وهي قيمة ذات بعد نفسي، لا تتدخّل (أي لا تكون فاعلة) سوى بنسبة ضئيلة في تأويل الطلبة المبحوثين لسلوك "توسّل كمال للشرطية ورجائها من أجل إطلاق سراحه ومسامحته"، وهذا راجع إمّا لتعطّلها لدى البعض منهم أو لتداخلها أو صراعها مع قيمة أخرى تغلبت عليها وهي قيمة "العزة بالنفس" التي تحول دون سلوك التوسّل والرجاء بل وتجعل منه ذلاً ومهانة للنفس.

13) أنّ قيمة "الكرم" كانت فاعلة لدى غالبية وحدات العينة خلال تأويلهم لسلوك "عرض véronique على كمال تناول العشاء"، والذين أجابوا بالموافقة على السلوك مع ارتباطهم وارتباطهم الشديد بالقيمة بنسبة 45,5%، وكانت القيمة معطّلة لدى البعض الآخر من الطلبة المعارضين للسلوك أو المحايدون على الرّغم من

ارتباطهم بها، ويمكن إرجاع ذلك لانتباه هذه الفئة من الطلبة لتعارض هذا السلوك على الرّغم من اعتباره تمظهورا لقيمة "الكرم"، مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تحرم الخلوة بين الرّجل والمرأة.

14) تعتبر قيمة "الكسب الحلال"، وهي قيمة ذات بعد اقتصادي، فاعلة لدى غالبية الطلبة المبحوثين المرتبطين بشدة والمرتبطين بها في تأويلهم لسلوك "عمل كمال في غسل الأواني"، ويظهر ذلك من خلال موافقة الأغلبية على هذا السلوك بنسبة (63,7% و 40%)؛ إلا أنّ هذا لم يمنع من معارضة فئة بسيطة من الطلبة قدّرت بـ 27 طالب لهذا السلوك على الرّغم من ارتباطهم بالقيمة، ما يمكن تفسيره بتعطّل القيمة لديهم أو إرجاعه لنظرة بعض أفراد المجتمع الجزائري الدونية للمرأة وإلصقهم على احترام مبدأ تقسيم العمل وعدم تبادل الأدوار بين الرّجل والمرأة واعتبار "غسل الأواني" من الأعمال النسائية التي من شأنها أن تسيء لكرامة الرّجل وتعرضه للمهانة والذلّ. وعليه، يمكن القول أنّ دور قيمة "الكسب الحلال" لا يعدّ كافيا لتأويل بعض السلوكيات التي قد تتعارض مع عادات بعض أفراد المجتمع الذي يقوم على أساس مبدأ "تقسيم العمل" خاصة إذا تعلّق الأمر بتداخل الأدوار بين الرّجل والمرأة.

15) أنّ قيمة "الكسب الحلال" كانت فاعلة لدى غالبية الطلبة المبحوثين المرتبطين بالقيمة، في تأويلهم لسلوك "رفض كمال عرض بيع الكلب المسروق" والذي يعدّ سلوكا سويا بنسبة 66% من مجموع وحدات العينة. وكانت قيمة "الكسب الحلال" حاضرة وفاعلة في تأويل أغلبية الطلبة لسلوك "بيع كمال السجائر في الشارع" الذي يعدّ سلوكا غير سويّ لتعارضه مع القيمة، ويظهر ذلك من خلال معارضة وعدم موافقة نصف وحدات العينة عليه أي 50% من الطلبة المبحوثين المرتبطين

بالقيمة، بينما وافق كلّ الطلبة غير المرتبطين بالقيمة على هذا السلوك غير السوي بنسبة 100%.

#### ب/ علاقة القيم بتأويلات الطلبة للسلوكيات المتضمنة في الفيلم الأمريكي:

16) تلعب القيم ذات البعد الإيماني "قيمة الإيمان بالله" للطلبة المبحوثين، دورا فعالا في توجيه تأويلاتهم لبعض السلوكيات (مظاهر القيم) المتضمنة في الفيلم الأمريكي: فبالنسبة لسلوك "إنجاب طفل دون زواج"، نجد أنّ قيمة الإيمان بالله كانت فاعلة بنسبة 100% لدى كلّ وحدات العينة، والذين أجابوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة على هذا السلوك غير السوي والمتناقض مع القيمة؛ وتزداد شدة المعارضة بازدياد شدة الارتباط بقيمة "الإيمان بالله" ما يؤكّد فاعلية القيمة في تأويل الطلبة المبحوثين لهذا السلوك، كما يمكن تفسير الأمر وربطه كذلك بتأثير المجتمع (العادات والتقاليد) على مثل هذا السلوك الذي يعتبر فضيحة كبرى في أوساط المجتمع الجزائري، وهذا ما يفسّره (عزي) بـ "النزعة الجماعية" التي تحكم العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري، فلا يتوقع من الفرد الجزائري (ذكرا أو أنثى) القدوم إلى أسرته أو إلى مجتمعه معلنا "إنجابيه طفلا دون زواج"، فهو سيقابل حتما بالرفض وعدم القبول، وسيجد نفسه مع الطفل خارج الجماعة.

17) بالنسبة لسلوك "إقامة علاقة دون زواج"، نجد أنّ أعلى نسبة إجابات سُجّلت من نصيب الإجابات السالبة بـ 70,5% بعدم الموافقة بشدة على هذا السلوك، وتلتها إجابات عدم الموافقة بنسبة 20,5% للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بقيمة الإيمان بالله، ما يظهر أنّ القيمة كانت فاعلة في تأويل غالبية الطلبة لسلوك "إقامة علاقة دون زواج"، إلا أنّ هذا لم يمنع من تسجيل بعض الإجابات ولو كانت بنسب ضئيلة بالموافقة والحياد رغم الارتباط والارتباط بشدة بالقيمة، والتي قدّرت بـ

6,8% و 2,3% على التوالي. وهذا ما يُمكن تفسيره بأنّ هذه القيمة "معطّلة" على حد تعبير (مالك بن نبي)، لدى هذه الفئة القليلة من المبحوثين، وهذا ما يشير له (عزي) بـ "التعايش المتناقض مع القيم المعطّلة"، وهو ما يجعل الأقوال تتعارض (لا تتطابق) مع الأفعال، وبالتالي لا يظهر أثر هذه القيمة في تأويل هذه الفئة لهذا السلوك على الرّغم من إجاباتهم بارتباطهم بها.

18) فيما يتعلّق بكلّ من السلوكيين غير السّويين: "الإجهاض" و"احتساء الخمر كطريقة للاحتفال"، يظهر أنّ قيمة "الإيمان بالله" كانت فاعلة لدى غالبية المبحوثين بنسب إجابات سالبة (عدم موافقة بشدة، وعدم موافقة) قدرت بـ (61,4%، 20,5%) و(54,5%، 18,2%) لكلا السّلوكتين على التوالي، وهي نسب تكاد تكون متساوية؛ وتراوحت النّسب المتبقية من إجابات الطلبة بين محايدين وموافقين على هذين السّلوكتين رغم ارتباطهم بالقيمة، ما يبيّن غياب "قيمة الإيمان بالله" وتعطلّها عن أداء دورها في التّأويل لدى هذه الفئة نتيجة التعايش المتناقض مع القيم المعطّلة، أو نتيجة للتنشئة الاجتماعية الخاصة بهم.

19) بالنّسبة لدور قيمة "مساعدة الآخر"، وهي قيمة ذات بعد اجتماعي، تمّ تسجيل أعلى نسبة إجابات بالموافقة والموافقة بشدة بالنسبة لكلّ من السّلوكتيات السوية المتمثّلة في: "تحضير الزوج للعشاء بدلا من زوجته"، و"بحث Peyton عن والدة الطفل لمساعدته"، وسلوك "مساعدة المحامية Violette لـ Dottie"، بنسب: (70,5%، 9,1%)، و(65,9%، 20,5%)، و(61,4%، 20,5%) على التوالي. ما يبرز أنّ قيمة "مساعدة الآخر" كانت فاعلة لدى غالبية (أكثر من نصف) الطلبة المبحوثين، في حين سجّلت إجابات سالبة لدى البقية (الأقلية) بعدم الموافقة على السلوك الأوّل بنسبة 9,1%، وهذا قد يرجع لتركيز هذه الفئة على مبدأ احترام تقاسم الأدوار بين الرّجل والمرأة في المجتمع الجزائري الذي تعود على أنّ تحضير

الطعام هو من واجبات المرأة داخل الأسرة نتيجة للنظرة الدونية لدى البعض-على حد تعبير عزي- لموضوع المرأة التي يُنظر لها أنّها بالأساس خادمة البيت. وسجّلت إجابات ضئيلة بعدم الموافقة بشدة على السلوك الثاني بنسبة 2,3% من الطلبة الذين قد يرجع موقفهم هذا لرفضهم التّدخل في شؤون الغير. في حين لم تسجّل أي إجابات سالبة على السلوك الثالث، ما يظهر تعاطف وحدات العينة مع شخصية Violette البسيطة، والفقيرة، التي تسعى لاسترجاع طفلها على الرّغم من كلّ الظروف ورغم تخلي الجميع عنها، وهذا ما جعلهم لا يعارضون مساعدة المحامية لها.

(20) يظهر دور قيمة "الرفق بالصغير" في تأويل الطلبة لسلوك "تخلي Violette عن طفلها وتركه أمام منزل Peyton"، من خلال تسجيل أعلى نسب إجابات بالرفض (عدم الموافقة بشدة، وعدم الموافقة) لهذا السلوك غير السوي، والذي لا يعكس تمظهر القيمة، وذلك بنسب (54,5% و 22,7%) من مجموع وحدات العينة، وهذا ما يبيّن أنّ قيمة "الرفق بالصغير" كانت فاعلة لدى غالبية الطلبة المبحوثين في تأويلاتهم لهذا السلوك؛ إلّا أنّ هذا لم يمنع من تسجيل نسبة 18,2% من الطلبة المجيبين بالموافقة عليه، ما يبيّن أنّ قيمة "الرفق بالصغير" كانت معطّلة لدى هذه الفئة التي تشكّل الأقلية، ويمكن تفسير اتجاهاتهم بالتأثر بالظروف الاجتماعية المزرية التي عايشتها الشخصية الدرامية Violette في الفيلم من: فقر، ومرض، وعدم امتلاك مأوى، الخ، فوجدوا أنّ ترك الطفل لدى عائلة تعنتي به، أفضل من الاحتفاظ به وتركه يموت جوعاً.

(21) أنّ قيمة "رعاية الأبناء" لم تؤد دورها في التأثير على تأويلات غالبية الطلبة المبحوثين لسلوك "التخلي عن الدراسة من أجل رعاية طفل"، ما يظهر تعلّقهم الشديد بالدراسة وتفضيلها على رعاية الأبناء. في حين كانت قيمة "رعاية الأبناء"



فاعلة لدى الفئة الأقل من الطلبة المبحوثين، بنسب (35,7%، 29,2%) من الإجابات بالموافقة على السلوك من قبل الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة في حين لم تسجّل أي إجابة بالموافقة بشدة.

(22) بالنسبة لدور قيمة "طاعة الوالدين" في تأويل الطلبة لسلوك "معارضة Zac لوالده، وإصراره على العمل في الجيش وترك الدراسة"، يظهر أنّ أعلى نسبة إجابات كانت بـ 45,5% بين الموافقة والموافقة بشدة على هذا السلوك الذي يمثل عصيانا للوالد، رغم ارتباطهم الشديد وارتباطهم بقيمة "طاعة الوالدين"، ما يمكن تفسيره من جهة، بتعطّل القيمة لدى هذه الفئة من الشباب الذين يميلون للتحرّر وإثبات الذات والقدرة على اتخاذ القرارات من خلال التخلّص من سيطرة الآخر (الوالد)، ومن جهة ثانية، يمكن تفسير إجاباتهم بتفكير هذه الفئة أنّ طاعة الوالد قد تؤدي للتخلي عن رعاية الطفل وعدم تحمّل مسؤوليته. وجاءت الإجابات بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة في المركز الثاني من حيث النسب بـ (36,1%، 2,8%) على التوالي للطلبة المرتبطين بشدة بقيمة "طاعة الوالدين"، ما يظهر أنّ هذه القيمة كانت فاعلة لدى هذه الفئة، وهذا ما جعل دورها في تأويل هذا السلوك المتضمّن في الفيلم يبرز. كما تم تسجيل نسبة 20,5% من الإجابات المحايدة للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، ما يظهر حيرتهم وعجزهم عن اتخاذ قرار، والذي قد ينتج عن حدوث صراع بين قيمة "طاعة الوالدين" من جهة، وقيمة "رعاية الأبناء" من جهة ثانية.

(23) أنّ لقيمة "احترام القانون" دورا في تأويل كلّ من سلوكي "متابعة الأم قانونيا بسبب التخلي عن طفلها"، و"إصرار القاضية على أن يتم إقناعها أنّ الأم ستعتني جيّدا بابنها"، حيث كانت هذه القيمة "حاضرة وفاعلة لدى غالبية وحدات العينة في تأويلهم لكلا السلوكيين بنسب موافقة تقدّر بـ (40%، 50%)، و(40%،

54,2%)، وموافقة بشدة بـ (30%، 16,7%)، و(60%، 33,3%) للطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين بالقيمة، على التوالي؛ مع تسجيل نسب إجابات بالحياد وعدم الموافقة على السلوكيين لدى الفئة المتبقية من المبحوثين، والتي تُظهر تمرد هذه الفئة على القانون من جهة، أو تعاطفهم مع الشخصية الدرامية لـ Violette من جهة ثانية.

24) تعتبر قيمة "الصدق"، فاعلة لدى غالبية وحدات العينة في تأويلهم لسلوك الكذب في الفيلم من خلال رفضهم ومعارضتهم له، وكانت معطلة لدى البعض الآخر، الذين وافقوا على هذا السلوك غير السوي، أو التزموا الحياد على الرغم من ارتباطهم بها، لتأثرهم بأحداث الفيلم وتعاطفهم مع شخصية البطلة الذي دفع بهم لتبرير سلوكها المناقض لقيمة "الصدق" والذي لا يعكس أيّ تمظهر للقيمة.

25) لم تكن قيمة "العزة بالنفس"، وهي قيمة ذات بعد نفسي، فاعلة في تأويل الطلبة المبحوثين لسلوك "التردد في طلب المساعدة من الجد"، بل على العكس نجدها معطلة لدى غالبية الوحدات، ما يمكن تفسيره بوعي الطلبة أنّ هذه القيمة قد تتعكس سلبا إذا ما لم يتم استغلالها بالشكل اللائق والمناسب، ولعلّ هذا هو السبب الرئيس في تأزم وضعية Violette في الفيلم، والتي حُلت جميع مشاكلها بمجرد التخلي عن "عزة النفس"، وتعويضها بالتسامح والشجاعة.

26) بالنسبة لقيمة "احترام الوقت والمواعيد في تأويل سلوك "طرد جورج لـ Violette من العمل بسبب التأخير"، نستنتج أنّ غالبية المبحوثين أي ما يمثل 52,3% قد فضلوا الإجابة بالحياد على الرغم من ارتباطهم الشديد وارتباطهم بالقيمة، ويفسر هذا بترددهم في اتخاذ القرار، بعد أن وجدوا أنفسهم في صراع بين قيمة "احترام الوقت والمواعيد" من جهة، وبين تعاطفهم مع الشخصية الدرامية في الفيلم، ورغبتهم في مساعدتها من جهة ثانية، أي أنّهم وجدوا في صراع بين (العاطفة

والعقل)، حيث يميل بعض الأفراد في غياب الرّصيد القيمي والمعرفي الكافي إلى تحكيم العاطفة بدلا من العقل في مواقفهم وسلوكياتهم بما في ذلك اتجاهاتهم نحو مضامين وسائل الإعلام.

(27) تلعب قيمة "حب القراءة وتقدير القراء"، دورا أساسيا في تأويل سلوك "تعامل ومخاطبة Peyton لجمهورها"، حيث أنه لم يتم تسجيل أي إجابات سالبة أو معارضة للسلوك لدى جميع وحدات العينة حتى لدى الفئة غير المرتبطة بالقيمة منهم، والذين نجدهم قد أجابوا بالموافقة بشدة أو الموافقة بنسبة 100%؛ وسجّلت أعلى نسبة إجابات بالموافقة والموافقة بشدة لدى الطلبة المرتبطين بشدة والمرتبطين والمحايدين عن القيمة.

استنتاجات عامة

## استنتاجات عامة:

لقد حاولنا من خلال دراستنا هذه، معالجة موضوع دور قيم المتلقي في تأويل الأفلام الدرامية، من خلال إجراء دراسة مسحية تحليلية قيمية لعينة من الطلبة الجامعيين بكلية علوم الإعلام والاتصال في جامعة الجزائر3 على ضوء تلقي فيلمي: « destination la France » و « un bébé devant ma porte » ، وهما فيلمين اجتماعيين مختلفين من حيث البيئة الإنتاجية، فالأول جزائري، والثاني أمريكي مترجم للفرنسية؛ حاولنا من خلال العمل الميداني والذي قسمناه لعدّة مراحل: تحليل مضمون كلا الفيلمين (الجزائري والأمريكي) في مرحلة أولى، ثم وفي مرحلة ثانية قدّمنا دعوة عامة لطلبة الكلية من خلال إعلان لمشاهدة عرض الفيلمين في أحد مدرجات الكلية، وبعد تلبية 143 طالبا للدعوة، عرضنا الفيلمين عليهم، ووزّعنا الاستمارات خلال العرض، وبعد استرجاعنا لـ 132 استمارة (قمنا بإلغاء البقية لعدم اكتمال إجاباتها)، عملنا على تفريغ البيانات، وبعد القراءة الكمية والكيفية للنتائج، استخرجنا مختلف تأويلات وحدات العينة لكلا الفيلمين ثم حاولنا ربط هذه التأويلات بقيمهم للتعرّف على دور هذه الأخيرة في تأويلات الطلبة لمختلف السلوكيات المستخرجة، فتوصّلنا إلى مجموعة من النتائج الخاصة بكلّ مرحلة، وسنحاول من خلال هذا العنصر استخراج النتائج بصورة عامة:

1) تضمّن الفيلم الجزائري، على عكس الأمريكي قيمة ذات بعد إيماني من خلال بروز عدّة مظاهر لها تجسّد كلّ من: قيمة "أداء العبادات"، وقيمة "التمسك بالإسلام"، وقيمة "الإيمان بالله"، وهذا بالنظر لطبيعة كلّ مجتمع، فالمجتمع الجزائري مجتمع مسلم من الطبيعي أن يتبلور فيه هذا النوع من القيم.

(2) على الرغم من بروز القيم ذات البعد الإيماني في الفيلم الجزائري، إلا أن هذا لم يمنع من تضمّنه بعض مظاهر القيم السلبية: كالنّواح على الموتى، وتبرير ظاهرة الرّشوة، والخلوة بين الرّجل والمرأة، والزّواج من أجنبية، الخ؛ وهي سلوكيات تتنافى مع تعاليم الشّريعة الإسلامية؛ كما تضمّن الفيلم الثّاني العديد من هذه السلوكيات غير السوية على نحو: إقامة علاقة دون زواج، الإجهاض، التّبني، والتخلي عن الأبناء، الخ، وهي سلوكيات من شأنها أن تهدد قيم المجتمع الجزائري خاصة إذا تعودّ الشباب على مشاهدتها بشكل عادي.

(3) تضمّن كلا الفيلمين المدروسين قيما ذات بعد لسانی، تجسّدت من خلال استخدام كلمات وعبارات إيجابية في الحديث، كعبارات الشكر والعرفان، والتقدير والاحترام والوقار والتراحم والترحيب والوداع، وحسن التصرف مع الغير، وهي في مجملها تهدف لتقوية العلاقات البشرية في المجتمعات وإشاعة التراحم الإنساني، إلا أننا كنا قد سجّلنا غيابا للعبارات الحميمية -الموجودة في الفيلم الثّاني- في الفيلم الأوّل، الذي تضمّن بعض العبارات البذيئة التي لا تُجسّد القيم مثل: "الكلب الهامل"، و"شتم كمال لصاحب العمل"، و"ظهور الغيبة" في المقهى بين الشّباب، وجاءت في مجملها في قالب فكاهي ما يجعل المتلقي لا يدرك خطورتها.

(4) تضمّن كلا الفيلمين قيما ذات بعد اجتماعي، كقيمة: "مساعدة الآخر"، و"الاعتذار من الآخر"، واحترام المرأة، والثقة في الآخر، وتغيّبت كلّ من قيمة "طاعة الوالدين" و"صلة الرّحم" في الفيلم الأمريكي رغم حضورها في الفيلم الأوّل، وهذا ما يعكس طبيعة المجتمع الأمريكي الذي يدعو للتخلّص والتحرّر من سلطة الوالدين بمجرد بلوغ 18 سنة.

5) تضمّن كلا الفيلمين قيما ذات بعد نفسي كالحب، والكرم، والعزّة بالنفس، والثقة بالنفس، الخ، وقيما ذات بعد تواصلّي، تجسّدت من خلال: "حسن التواصل مع الآخر"، قيمة "استخدام فن التفاوض"، "ممارسة الإقناع بدل التسلّط"، الخ.

6) ظهرت القيم ذات البعد الزمني ك: قيمة "احترام الوقت والمواعيد"، في كلا الفيلمين الذين تضمّنا قيما ذات بعد مكاني أيضا على نحو: "العناية بالمكانين الداخلي والخارجي، وقيمة "حب المكان".

7) تضمّن الفيلمان قيما ذات بعد تربوي، كقيمة "التعليم والتصحيح" و"حب الاستكشاف والمعرفة"، في الفيلم الجزائري، وقيمة "تقدير الكتاب"، وتشجيع القراءة في الفيلم الأمريكي.

8) يعتبر طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 المشاهدين للفيلمين المعروفين، متلقين إيجابيين، فاعلين ونشطين، يمتلكون القدرة على الاختيار والتّمييز واتّخاذ القرار بالتّعرض، بناءً على اتّجاهاتهم نحو الوسيلة من جهة، ومن جهة ثانية نحو مضامينها وما يكتسبه الفرد من جرّاء التّعرض إلى الوسيلة أو محتواها. وهذا ما يظهر من خلال تلبية 143 طالبا من مجموع طلبة الكلية للدعوة وقبولهم الحضور لمشاهدة العرض بمحض إرادتهم، دون أي إجبار، وعزوف البقية عن الحضور والمشاهدة.

9) يوجد لدى طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 المتلقين نظام خاص من القيم، اكتسبه كلّ طالب وكوّنه طيلة فترة حياته، من خلال مساهمة مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة، والأصدقاء، والجامعة، والشغل، والمسجد، الخ) في غرسها وترسيخها لتشغل مكانة مركزية في الجهاز الإدراكي cognitif للفرد وفي الإرث الاجتماعي لأي مجتمع.

10) كانت أغلب إجابات الطلبة المبحوثين حول درجة ارتباطهم بالقيمة، إجابات موجبة، تراوحت بين قيم ذات بعد إيماني، وقيم ذات بعد اجتماعي، ونفسي، ولساني، وتواصل، وزمني، ومكاني، الخ.

11) تؤثر معظم السمات الديمغرافية للطلبة على نحو: الجنس، السن، والمستوى الدراسي، ومكان الإقامة، والشغل، على درجات ارتباطهم بمختلف القيم ذات الأبعاد التالية: الإيماني، والتواصل، واللساني، والزمني والمكاني، والاقتصادي.

12) ليس لمتغير مكان الإقامة تأثير كبير على قيم البعد الإيماني، ما عدا بعض الفروقات البسيطة التي سبق لنا الإشارة إليها، والتي برزت خاصة من خلال قيمتي: "العمل الصالح" و"أداء العبادات" من خلال تسجيل بعض الإجابات بالسلب حولها لدى سكان الفيلا والسكن التقليدي.

13) أنّ متغير "الشغل" يؤثر على قيمة "الثقة بالنفس"، فهو يعزز هذه القيمة ويرسخها لدى الطالب الذي من المفروض أنّه يمر بمرحلة عمرية حساسة (مرحلة الشباب) التي تجعله يطمح ليكون كيانا مستقلا عن محيطه، والعمل أو الشغل هو ما يمكنه من الشعور بالمسؤولية والاستقلالية المادية والنفسية التي من شأنها أن تعزز ثقته بنفسه.

14) أنّ متغير السن يؤثر على قيمة "الزواج وتكوين أسرة" لدى الطلبة المبحوثين، بحيث كلما زاد السن زاد الارتباط بهذه القيمة، وهذا بالنظر لزيادة درجة الوعي والاستقرار النفسي لديهم، فهم يقتربون من إتمام دراستهم والتخرج في الغالب، ما يدفعهم للتفكير في تكوين أسرة وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، بينما لا يزال طلبة الفئة العمرية الأولى في بداية مرحلة الشباب وربما المراهقة أيضا، التي تجعلهم غير متوازنين نسبيا، وعرضة للتقلبات التي قد تكون مفاجئة، فهم في مرحلة الطيش واللا استقرار النفسي، والمادي أيضا، بالنظر لتكاليف الزواج وتكوين



الأسرة، وما يتطلبه من مهور وتكاليف خاصة بالاحتفال بالزواج، وإعداد لبيت الزوجية، أو مراسيم للخطبة، وغيرها من الأمور التي يعاني منها غالبية الشباب الجزائري في هذه المرحلة من السنّ، ما يدفعهم أحيانا لتأجيل فكرة الزواج إلى غاية تحقيق الاستقرار المادي.

15) تلعب القيم ذات البعد الإيماني (الإيمان بالله) دورا بارزا لدى غالبية الطلبة المبحوثين، ولذلك تعتبر قيما فاعلة من خلال تأثيرها على مواقفهم واتجاهاتهم من مظاهر القيم المتضمّنة في كلا الفيلمين المشاهدين، ويظهر ذلك من خلال عدم موافقتهم على السلوكيات غير السّوية والتي تتعارض مع القيمة، ك: "النواح على الموتى" في الفيلم الجزائري، و"إقامة علاقة دون زواج" في الفيلم الأمريكي.

16) يؤيّد بعض الطلبة المبحوثين (الأقلية) بعض السلوكيات غير السّوية والتي لا تُجسّد قيمة "الإيمان بالله" في كلا الفيلمين المعروفين ك: "شرب الخمر" في الفيلم الأوّل، و"إقامة علاقة دون زواج" في الفيلم الثاني، على الرّغم من ارتباطهم الشّديد وارتباطهم بالقيمة، ما يفسّر بتعطّل القيمة لديهم، أو لعجز مؤسسات التّنشئة الاجتماعية في ترسيخ هذه القيم وغرسها فيهم.

17) بالنسبة للقيم ذات البعد الاجتماعي، فقد كانت كلّ من قيمة "مساعدة الآخر" و"احترام المرأة" فاعلتان في تأويلات معظم الطلبة المبحوثين لكلا الفيلمين المشاهدين، في حين كانت قيمة "احترام الوالدين" معطّلة في الفيلم الثاني على عكس الفيلم الجزائري، حيث لم تتعارض غالبية إجابات الطلبة المرتبطين بالقيمة مع سلوك ZAC الذي يقلل من احترام والده ويرفض الاستماع له حول موضوع التخلي عن الدراسة للاهتمام بطفله المنتظر، ويمكن تفسير الأمر بحدوث نوع من التداخل والصراع بين هذه القيمة وقيمة "رعاية الأبناء".

18) نفس الشيء بالنسبة للقيم ذات البعد التواصلية، التي تتوافق عموماً مع مظاهر القيم المتضمنة في كلا الفيلمين، ولا تتعارض سوى في بعض السلوكيات التي تتداخل فيها القيم كسلوك كمال في الفيلم الجزائري عند محاولته "إتباع أسلوب التفاوض"، والذي جاء مع تقديم رشوة.

19) أنّ قيمة "العزة بالنفس" وهي قيمة ذات بعد نفسي، كانت حاضرة وفاعلة عند غالبية الطلبة، من خلال تأثيرها على تأويلاتهم لمختلف السلوكيات المتضمنة في الفيلم الجزائري، كسلوك "عمل كمال في تنظيف الخردوات" الذي لا تتجسد فيه القيمة، وقد يكون سبب ذلك هو اعتبار هذه الفئة أنّ هذا العمل فيه إهانة لشخص كمال من جهة وللجزائريين من جهة ثانية، وربما كانوا يفضلون عودة كمال لوطنه فاشلاً، على أن يذلّ بهذه الطريقة، وأن يعمل في أرض والده وفي وطنه، على أن يقبل بتنظيف الخردوات في فرنسا، وهذا ما قد يرجع لتمييز هذه الفئة بالنزعة الثورية التاريخية المعادية للخارج. في حين كانت قيمة "العزة بالنفس"، معطّلة في تأويل غالبية الطلبة المبحوثين لبعض السلوكيات المتضمنة في الفيلم الأمريكي على نحو: "تردد Violette في طلب المساعدة من الجد"، ما يمكن تفسيره بوعي الطلبة أنّ هذه القيمة قد تتعكس سلبيًا إذا ما لم يتم استغلالها بالشكل اللائق والمناسب، ولعلّ هذا هو السبب الرئيس في تأزم وضعية Violette في الفيلم، والتي حُلّت جميع مشاكلها بمجرد التخلي عن "عزة النفس"، وتعويضها بالتسامح والشجاعة.

20) تعدّ القيم ذات البعد السياسي حاضرة في تأويلات الطلبة المبحوثين لكلا الفيلمين المشاهدين، وفاعلة لدى غالبية الطلبة المبحوثين في تأويلاتهم لمظاهر القيم المتضمنة، حيث توافقت قيمة "الاعتزاز والافتخار بالوطن" مع السلوكيات التي تجسدها في الفيلم الجزائري، وتعارضت لدى غالبية وحدات العينة مع السلوكيات التي من شأنها أن تسيء للوطن، ك: "احتقار كمال لبنات الوطن"،

و"إصراره على الهجرة إلى فرنسا"، الخ؛ أما فيما يخص الفيلم الثاني، فقد ظهرت قيمة "احترام القانون" متوافقة مع سلوكيات الشرطة والقضاء في الفيلم، ما يظهر وعي وحدات العينة وفاعلية القيمة لديهم.

(21) تؤثر بعض العوامل الاجتماعية (كالعنف اللساني الاجتماعي الذي صار يبرر بالشخصية الانفعالية للمجتمع الجزائري) والنفسية (كالعزة بالنفس وعدم قبول المهانة والإصرار على إرجاعها)، دورا ينافس دور القيم ذات البعد اللساني في تأويل الطلبة المبحوثين للسلوكيات التي تجسدها، حيث كانت قيمة "استخدام كلمات إيجابية في الحديث" معطلة في تأويل السلوكيات المتضمنة في الفيلم الجزائري، الذي قدّم عبارات بذيئة لا تجسد القيمة، ولكنها لم تلاق أيّ معارضا من قبل الطلبة المبحوثين، بل على العكس، نجدهم قد تقبلوها ببساطة، خاصة وأنها جاءت في قالب فكاهي.

(22) فيما يخص القيم ذات البعد الزمني، نستنتج أنّ "قيمة احترام الوقت والمواعيد" لم تكن فاعلة في تأويل غالبية وحدات العينة لمضامين الفيلم الثاني، كسلوك "طرد جورج لـ Violette من العمل بسبب التأخير"، حيث فضّل ما يمثل 52,3% من الطلبة المبحوثين، الإجابة بالحياد على الرغم من ارتباطهم الشديد وارتباطهم بالقيمة، ويفسر هذا بترددهم في اتخاذ القرار، بعد أن وجدوا أنفسهم في صراع بين قيمة "احترام الوقت والمواعيد" من جهة، وبين تعاطفهم مع الشخصية الدرامية في الفيلم ورغبتهم في مساعدتها من جهة ثانية، أي أنهم وُجدوا في صراع بين (العاطفة والعقل)، حيث يميل بعض الأفراد في غياب الرصد القيمي والمعرفي الكافي إلى تحكيم العاطفة بدلا من العقل في مواقفهم وسلوكياتهم بما في ذلك اتجاهاتهم نحو مضامين وسائل الإعلام.

23) تتوافق معظم قيم الطلبة المبحوثين مع مظاهر القيم (السلوكيات السوية)

المتضمنة في كلا الفيلمين الدراميين المشاهدين.

24) قد تتعارض قيم بعض الطلبة المبحوثين مع بعض مظاهر القيم المتضمنة في

كلا الفيلمين، فتكون قيمهم في هذه الحالة معطّلة (التعايش المتناقض مع القيم)، أو

بسبب تدخل عدّة عوامل اجتماعية أو نفسية : كدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية

في غرس القيم، ودرجات تأثير الطلبة المشاهدين بالمضامين وتعاطفهم مع

الشخصيات الدرامية.

25) تتعارض معظم قيم الطلبة المبحوثين مع السلوكيات غير السوية (التي لا

تجسدها)، المتضمنة في كلا الفيلمين المشاهدين.

وعليه، واستنادا إلى كلّ النتائج السابقة، يمكن القول أنّه خلال العرض التلفزيوني

(للفيلمين الدراميين)، يؤدي نظام القيم لغالبية طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة

الجزائر 3 المتلقين، وظيفة مرشح إدراكي un filtre perceptuel يمر من خلاله كل

المنبهات الخارجية المتمثلة في القيم التي تتضمنها الرسائل التلفزيونية، وخلال عملية

التأويل تتفاعل هذه القيم مع قيم المتلقي لتولد لديه استجابات إدراكية وانفعالية تختلف

باختلاف درجة التوافق بين قيمه والقيم التي تتضمنها أو تنقلها الرسالة التلفزيونية والتي

نلاحظ أنّها تتوافق مع مظاهر القيم (السلوكيات الإيجابية) المتضمنة في كلا الفيلمين

إذا كانت فاعلة، وقد تتعارض إذا ما كانت قيم الطلبة معطّلة؛ وعليه، تجدر الإشارة

لتدخل عدة عوامل في تحديد دور قيم الطلبة المبحوثين في عملية تأويلهم لمظاهر

القيم في كلا الفيلمين: كفاعلية القيمة أو تعطلها، والسمات الديموغرافية للطلبة

المبحوثين، واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية (كالحاجة للتمرد والحاجة للحريّة، والحاجة

لإثبات الذات، والتخلّص من سيطرة الآخر، ورفض الإهانة والإصرار على إرجاعها، والعنف اللساني الاجتماعي الذي صار يبرّر بالشخصية الانفعالية للمجتمع الجزائري، (الخ)، والعادات والتقاليد، ودور مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة والأصدقاء، والمسجد، والشغل، ووسائل الإعلام، الخ) في غرس أو ترسيخ أو تعزيز القيم لدى أفراد الجمهور، وتغليب النزعة المادية في الحياة الاجتماعية في ظلّ غياب القيمة أو تعطلّها (بسبب تعارض أقوال الأفراد مع أفعالهم)؛ ولعلّ هذا ما بدأ ينمي النزعة الفردية بين الشباب الجزائري، وكذا نوع البيئة الإنتاجية للفيلم الدرامي المشاهد التي قد تدفع بالمتلقي لتبرير بعض السلوكيات رغم تعارضها مع قيمه، عن وعي منه بأنّها لا تتعارض مع قيم المجتمع الأمريكي.

خاتمة

## خاتمة:

لقد حاولنا من خلال دراستنا هذه، معالجة موضوع دور قيم المتلقي في تأويل الأفلام الدرامية، من خلال إجراء دراسة مسحية تحليلية قيمية لعينة من الطلبة الجامعيين بكلية علوم الإعلام والاتصال في جامعة الجزائر 3 على ضوء تلقي فيلمي: « destination la France » و « un bébé devant ma porte » ، وهما فيلمين اجتماعيين مختلفين من حيث البيئة الإنتاجية، فالأول جزائري، والثاني أمريكي؛ وقد تضمنت خطة بحثنا بعد الجانب المنهجي للدراسة، فصلين نظريين لمحاولة تأسيس خلفية نظرية حول الموضوع، فخصّصنا الفصل الأول لعرض مقارنة نظرية لتحديد مفهوم القيم وعلاقتها بوسائل الإعلام، حدّدنا من خلاله مفهوم القيم وخصائصها وتصنيفاتها، ثمّ قدّمنا قراءة في نظرية الحتمية القيمية ومختلف المفاهيم المؤسسة لها. وتناولنا في الفصل الثاني من الجانب النظري للدراسة موضوع أنماط التلقي وآليات التأويل في الأفلام الدرامية، فقدّمنا من خلاله قراءة في نظرية التلقي، من خلال تعريفها وتحديد عوامل وظروف نشأتها، ثمّ التّطرّق لبعض المفاهيم المؤسسة لها، وفي مرحلة ثانية، انتقلنا لموضوع التأويل، وإنتاج المعنى، ثمّ الدراما والأفلام، وتحديد مفهوم الأفلام الدرامية وخصائصها.

أمّا المرحلة الأخيرة من العمل، فتجسّدت من خلال الجانب التطبيقي للدراسة، والذي تناولنا فيه: دور قيم طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 في تأويل الفيلمين الدراميين المعروفين، فبعد تحليلنا لمضمون الفيلمين (الجزائري والأمريكي)، قدّمنا دعوة عامة لطلبة الكلية من خلال إعلان تضمّن دعوة لمشاهدة العرض في أحد مدرجات الكلية. وبعد تلبية 143 طالبا للدعوة، عرضنا الفيلمين عليهم، وورّعنا الاستمارات خلال العرض، وبعد استرجاعنا لـ 132 استمارة (قمنا بإلغاء البقية لعدم اكتمال إجاباتها)، عملنا على تفريغ البيانات.

وبعد القراءة الكمية والكيفية للنتائج، تمكّننا من الإجابة على تساؤلات الدراسة، والتحقق من فرضيتيها، فتوصّلنا إلى أنّه: خلال العرض التلفزيوني (الفيلمين الدراميين)، يؤدي نظام القيم لطلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3 المتلقين، وظيفة مرشح إدراكي un filtre perceptuel يمر من خلاله كل المنبهات الخارجية المتمثلة في القيم التي تتضمنها الرسائل التلفزيونية، وخلال عملية التأويل تتفاعل هذه القيم مع قيم المتلقي لتولّد لديه استجابات إدراكية وانفعالية تختلف باختلاف درجة التوافق بين قيمه والقيم التي تتضمنها أو تنقلها الرسالة التلفزيونية والتي نلاحظ أنّها تتوافق مع مظاهر القيم (السلوكيات الإيجابية) المتضمنة في كلا الفيلمين إذا كانت فاعلة، وقد تتعارض إذا ما كانت قيم الطلبة معطّلة؛ وعليه، تجدر الإشارة لتدخّل عدة عوامل في تحديد دور قيم الطلبة المبحوثين في عملية تأويلهم لمظاهر القيم في كلا الفيلمين: كفاعلية القيمة أو تعطّلها، والسمات الديموغرافية للطلبة المبحوثين، واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، والعادات والتقاليد، ودور مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة والأصدقاء، والمسجد، والشغل، ووسائل الإعلام)، في غرس أو ترسيخ أو تعزيز القيم لدى أفراد الجمهور، وتغليب النّزعة المادية في الحياة الاجتماعية، وكذا البيئة الإنتاجية للفيلم الدرامي المشاهد.

وتعدّ هذه الدراسة، حسب علمنا، أوّل عمل أكاديمي، يتناول قيم الجمهور كمتغيّر مستقل يؤثر في تأويل القيم المتضمنة في الرّسائل والبرامج التلفزيونية، بعد أن جرت العادة على دراسة دور قيم برامج وسائل الإعلام في التأثير على الجمهور، أو أثر وسائل الإعلام على قيم الجمهور، ولهذا السبب تحديدا، فإنّنا ندعو الطلبة والباحثين إلى استكمال ما بدأنا به، لتحديد دور قيم المتلقي في التأويل وعلاقتها بالقيم المتضمنة في وسائل الإعلام بشكل أوضح وأدق.



## قائمة المصادر والمراجع:

- الكتب بالعربية:

- (1) ابن منظور: لسان العرب، ج5، دون طبعة، دار الجبل، بيروت، 1988.
- (2) أحمد بوحسن: "نظرية الأدب، القراءة-الفهم-التأويل، نصوص مترجمة"، الطبعة الأولى، مكتبة دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2004.
- (3) أحمد مصطفى فاروق وعباس إبراهيم محمد: صناعة الولي والتغير الاجتماعي، دراسة أنثروبولوجية في الصحراء الغربية وواحة سيوة، في المناهج الأنثروبولوجية وتطبيقاتها الميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
- (4) أرماند ماتيلار وميشيليه ماتيلار: "نظريات الاتصال"، ترجمة أديب خضور، الطبعة الأولى، المكتبة الإعلامية، دمشق، 2003.
- (5) السعيد بوميعة: لماذا نهتم بدراسة القيم، أعمال الندوة الوطنية حول نظرية الحتمية القيمية، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 20 أبريل 2009.
- (6) أمال منصور وآخرون: "نظرية القراءة، المفهوم والإجراء"، الطبعة الأولى، منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2009.
- (7) أمبرتو إيكو، "التأويل بين السيميائيات والتفكيكية"، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2000.
- (8) أميرة حلمي: "عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة"، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002.
- (9) بشرى موسى صالح: "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2001.

- 10) بومدين بوزيد: "الفهم والنص، دراسة في المنهج التأويلي عند شليرماخر وديلتاي"، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008.
- 11) ثريا التيجاني: "القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري"، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 12) حسان موهوبي : الإعلام والمرجعية القيمية، أعمال ندوة وطنية حول نظرية الحتمية القيمة، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر، 20 أبريل 2009.
- 13) حسين خمري: "فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية"، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.
- 14) جمال مفرج: "أزمة القيم من مآزق الأخلاقيات إلى جماليات الوجود"، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم - ناشرون -، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009.
- 15) جون كورنر: "التلفزيون والمجتمع (الخصائص، والتأثير، والنوعية، والإعلانات)"، ترجمة أديب خضور، الطبعة الأولى، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1999.
- 16) روبرت آلان: "التلفزيون والنقد المبني على القارئ"، ترجمة حياة جاسم محمد، بدون طبعة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، 1991.
- 17) زهير احدادن: "مدخل لعلوم الإعلام والاتصال"، بدون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.
- 18) سامي إسماعيل: "جمالية التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وفولفجانج إيزر"، الطبعة الأولى، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
- 19) سعيد بن مبارك آل زعير: "التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية"، بدون طبعة، دار الشروق، المديرية العامة للمطبوعات، الرياض، 47/07 /29 هـ.
- 20) سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا والقيم، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2010.
- 21) عادل العوا: "قضايا القيم"، بدون طبعة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.

- (22) عبد الرحمان عزي: "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، الطبعة الأولى، الدار المتوسطة للنشر، 2013.
- (23) عبد الرحمان عزي: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، سلسلة كتب المستقبل العربي، رقم 28، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2003.
- (24) عبد الرحمان عزي، السعيد بومعيزة: "الإعلام والمجتمع، رؤية سوسولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية"، الطبعة الأولى، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- (25) عبد الرحمان عزي: "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية"، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر، 1995.
- (26) عبد الرحمان عزي: "دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ديسمبر 2003.
- (27) عبد الرحمان عزي: "دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، الدار المتوسطة للنشر، الجزائر، 2011.
- (28) عبد الرحمان عزي، نصير بوعلي: "حوارات أكاديمية حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، بدون طبعة، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- (29) عبد الرحمان عزي: "الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية"، الطبعة الأولى، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2009.
- (30) عبد الرحمان عزي: "الرأسمال الرمزي الجديد قراءة في هوية سوسولوجيا الفضائيات في المنطقة العربية"، سلسلة المستقبل العربي رقم 57، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
- (31) عبد الحفيظ محمد شناق: "التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة"، بدون طبعة، مؤسسة دار الفكر الجديدة للطباعة والنشر، أبو ظبي، 1990.

- (32) عبد الجبار ناصر: "ثقافة الصورة في وسائل الإعلام"، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2011.
- (33) عبد الجليل مرتاض: "في عالم النص والقراءة"، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- (34) عبد العالي دبله: "مدخل إلى التحليل السوسولوجي"، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحدّيات الراهنة (منشور رقم 2) جامعة بسكر، محمد خيضر، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- (35) عبد اللطيف اللطيف الصوفي: "فن القراءة، أهميتها، مستوياتها، مهاراتها، وأنواعها"، الطبعة الرابعة، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- (36) عبد اللطيف عربيات: "دور القيم في التغيير الاجتماعي"، الطبعة الأولى، جمعية العفاف الخيرية، عمان، 2004.
- (37) عبد الكريم شرفي: "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية"، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم-ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.
- (38) عبد المجيد تركي: "مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباقي"، ترجمة وتحقيق وتعليق عبد الصبور شاهين، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994.
- (39) عزيز لعبان: "النظرية النقدية"، الوسيط في الدراسات الجامعية، الجزء الرابع، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- (40) علي قسايسية: "دراسات جمهور وسائل الإعلام، السمات السوسولوجية للجمهور"، الوسيط في الدراسات الجامعية، الجزء الرابع، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- (41) علي عبد الرزاق جلبي، السيد عبد العاطي السيد، سامية محمد جابر: "علم الاجتماع"، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.

- (42) عمارة ناصر: "اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي"، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007.
- (43) فائزة أنور شكري: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- (44) فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية: مع بحث ميداني لعض العادات الاجتماعية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.
- (45) فولفكونك إيزر: "آفاق نقد استجابة القارئ"، ترجمة احمد بوحسن، ضمن : من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 36، الدار البيضاء(المغرب)، 1995.
- (46) محمد أحمد بيومي: "علم اجتماع القيم"، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.
- (47) محمد عبد الحميد: المنهج العلمي في الدراسات الإعلامية، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، 2000.
- (48) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المجلد 3، الطبعة 4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1981، ص 587 .
- (49) محمد علي الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثالث، الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم.
- (50) محي الدين مختار: "محاضرات في علم النفس الاجتماعي"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- (51) مخلوف بوكروح: "التلقي في الثقافة والإعلام"، الطبعة الأولى، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- (52) موريس انجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، الطبعة الثانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

53) نصير بوعلي: "الإعلام والقيم، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي"، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

54) نعمان عبد السميع متولي: "القراءة والتلقي، دراسة تطبيقية"، الطبعة الأولى، دار العلم والإيمان للنشر والتعليم، مصر، 2015.

55) هند عزوز: "الحتمية القيمية الإعلامية، الأهمية، المبررات، والمقتضيات"، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة الجزائر، 2009.

56) وسيلة مراح: الأطر المنهجية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام، "أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 20 أبريل 2009.

57) ياسمينه بونعارة: "النموذج الاتصالي عند عبد الرحمان عزي، البراديعم القيمي"، أعمال الندوة الوطنية حول نظرية الحتمية القيمية، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 20 أبريل 2009.

- المجالات:

58) يحي نقي الدين، "تأثير البرامج الترفيهية لقناة نسمة الفضائية على القيم الدينية لدى الشباب الجزائري"، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة، العدد 1، المجلد 1، دار الورسم، الجزائر، 2012.

59) عزي عبد الرحمن: "الإعلام و البعد الثقافي من القيمي إلى المرئي"، مجلة التجديد، العدد 2، الجامعة العالمية، ماليزيا.

60) مصطفى يوسف: "دراسات نفسية في الإبداع والتلقي"، علم النفس في حياتنا الاجتماعية، العدد الرابع، الدار المصرية اللبنانية، 1999.

61) وردة قرآينية: "فعل التلقي من النصوص الأدبية إلى البرامج التلفزيونية"، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة،

- المعاجم والقواميس:

- 62) محمود ابراقن، المبرق: قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.
- 63) محمد عاطف غيث وآخرون: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979.
- 64) بيار بونت، ميشال ايزار: "معجم الأنتولوجيا والأنتربولوجيا"، ترجمة مصباح الصمد، الطبعة الأولى، المعهد العالي العربي للترجمة، الجزائر، والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، لبنان.
- 65) "المنجد في اللغة العربية والإعلام"، الطبعة السادسة والثلاثون، دار المشرق، بيروت، 1997.
- 66) القاموس العربي الشامل، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعة، بيروت، 1997، ص 149.
- 67) شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، ترجمة نخبة من الأساتذة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.
- الرسائل الجامعية والأطروحات:
- 68) السعيد بومعيزة: "أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية -"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2005-2006.
- 69) بلقاسم بروان: "المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم، دراسة ميدانية في القيم على عينة من الجامعيين والإعلاميين الجزائريين"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2003، 2004.
- 70) وردة قرابنية، "انماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية - دراسة اثنوغرافية لعينة من الأسر العربية العاصمية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007-2008.

71) محمد عبد البديع السيد، أثر القنوات التلفزيونية على القيم الأسرية، الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

72) رزيقة حيزير، "أثر مشاهدة الرسوم المتحركة بقناة "سبايس تون" على قيم الطفل الجزائري - دراسة وصفية على ضوء نظرية الحتمية القيمية في الإعلام -"مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية شعبة علوم الإعلام والاتصال، تخصص دراسة الجمهور. جامعة الجزائر 3، 2012-2013.

73) جمال محمود الشاعر: "القيم والاتجاهات كأساس للمنهج، دراسة تحليلية تقييمية للقيم والاتجاهات المتضمنة في كتاب المطالعة والنصوص الأدبية للمرحلة الثانوية في الأردن"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية التربية، 1997.

74) Gérard Lutte, Didier PIVETAU, Jude CARREL et Silvano SARTI : « **Jeunesse européenne d'aujourd'hui, Modèles de comportement et valeurs** », enquête réalisée avec la collaboration de 85 chercheurs et de 32000 adolescents, collection « points d'appui », Education LES EDITIONS OUVRIERES, Paris 13° .

- Livres :

75) Catherine GRANDCOING : « **communication et medias, évolution et révolution** », Edition ECONOMICA, paris, 2007.

76) DURKHEIM Emil: « **on the process of change in social values** », In PARSONS Talcot and others (ed), Theories of society; Foundations of modern sociological theory, the Free Press, N.Y; 1961, page 1307.

77) Hans George GADAMER : « **l'art, de comprendre, Ecrits : Herméneutique et champ de l'expérience humaine** », trad : Pierre FRUCHON et autres, édition Aubier, Paris, 1991.

78) Hans Robert JAUSS : « **Pour une esthétique de la réception** », traduit de l'allemand par Claude Maillard Préface de Jean Starobinski, éditions Gallimard, Paris, 1978



- 79) LINTON Ralf : The problem of universal values , In; SPENCER R.F.(ed), Methods and perspectives in anthropology, The University of Minnesota press; London, 1954.pp (148-152).
- 80) ROLLAND Barthes, La mort de l'auteur, dans Le bruissement de la langue. Essais critiques IV, Paris, Seuil, 1984, p.63-69 : fr.Wikipediaorg/Wiki/ROLLAND Barthes, (consulté le 26 /04/ 2009).
- 81) Seyyed Hossein Nasr : « ISLAM, perspectives et réalités », traduit de l'anglais par H. Cres, Editions Buchet Chastel, Paris, 1975.
- 82) UMBERTO Eco : « LECTOR IN FABULA », ou « la coopération interprétative dans les textes narratifs », traduit de l'italien par Myriem Bouzahr, 1ere éd, Editions Grasset et Fasquelle, 1985
- 83) Vincent Jouve : « La lecture », la collection « contours littéraire », HACHETTE livre, Paris, 1993.
- 84) Wolfgang Iser : « l'acte de lecture, théories de l'effet esthétique », traduit de l'allemand par Evelyne Sznycer, deuxième édition, MARDAGA, Liège (Belgique), 1985.

- **Revue :**

- 85) Dominique Pasquier : « **Publics et hiérarchies culturelles, quelques questions sur sociabilités silencieuses** », Idées économiques et sociales, N 115 ,2009.
- 86) Geoffroy Patriarche : « **Publics et usagers, convergences et articulations** », LA DECOUVERTE, RESEAUX, N147, 2008/1/
- 87) Klaus Bruth
- 88) Tamar liebes, Elihu Katz: six interprétations de la série Dallas, revue Hermès, 1992, N 11-12.

**المواقع الالكترونية:**

(89) حمدى عبد الحميد أحمد مصطفى: النظريات المعاصرة والمفسرة للتغير الاجتماعي

والثقافي، عن الموقع الالكتروني:

<http://hamdisocio.blogspot.com>, (consulté le 25 Aout 2010)

(90) عطية محمود هناء، عن الموقع الالكتروني:

<http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=12992> (consulté le 26/ 03/2011)

(91) **نظرية التلقي**، من شبكة النبا المعلوماتية، عن الموقع الإلكتروني:

[www.annabaa.org/nbanews/65/298.htm-269k](http://www.annabaa.org/nbanews/65/298.htm-269k), (consulté le 02/06/2008)

(92) كامل القيم: "التلقي الإعلامي... أبعاده النفسية والاجتماعية"، عن الموقع

الإلكتروني: <http://www.rezgar.com>, (consulté le 02/12/2007)

93) Réseaux N° 68: [reseaux.revuesonline.com](http://reseaux.revuesonline.com). (Consulté le 08/10/2008).

94) ROLLAND Barthes, **La mort de l'auteur**, dans Le bruissement de la langue. Essais critiques IV, Paris, Seuil, 1984, p.63-69 : fr.Wikipediaorg/Wiki/Rolland\_Barthes, consulté le 26 /04/ 2009.

(95) محمد هاشم عبد الله: " ظاهريات التأويل، قراءة في دلالات المعنى عند بول

ريكور"، **مجلة التسامح**، العدد 09، 2005، عن الموقع الإلكتروني:

<http://tasamoh.om/index.php/page/view/284/> (consulté le 20 /03 /2016).

(96) ناصر عبد الحميد يونس: " كيف تتم عملية الفهم؟ وما هي أهم عناصرها

ومعيقاتها؟"، عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.new-educ.com> (consulté le 05 / 03/2016).

(97) مديحة دبابي: " لذة القراءة وتفكيك الإيديولوجيا عند رولان بارت"، عن الموقع

الإلكتروني:

<https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/179-revue-makalid/numero-08-2015/2523-2015-10-25-11-37-07> (consulté le 27/03/ 2016).

(98) عياد علي: "المسرح وجماليات التلقي"، عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/> (consulté le 16/03/ 2011)

(99) "تعريف الدراما"، عن الموقع الإلكتروني:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/> (consulté le 31/11/2017 à 13h).

(100) "الدراما وأنواعها"، عن الموقع الإلكتروني:

<http://mawdoo3.com/> (consulté le 05/11/ 2017 à 18h25).

المحقق

جامعة الجزائر 3

كلية الإعلام والاتصال

قسم الاتصال

استمارة بحث بعنوان:

دور قيم المتلقي في تأويل الأفلام الدرامية

دراسة مسحية تحليلية لعينة من جمهور الطلبة الجامعيين على ضوء فيلمي:

Un Bébé devant ma porte و Destination la France

بعد التحية والتقدير،

في إطار التحضير لشهادة الدكتوراه حول الموضوع المذكور أعلاه، نرجو منكم الإجابة على أسئلة الاستمارة بكل موضوعية وجدية حسب رأيكم الخاص، مع العلم أن إجاباتكم لن تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي.

وشكرا على التعاون

ملاحظة: يرجى وضع علامة x أمام الإجابة المناسبة.

إشراف: أ.د. السعيد بومعيزة

صاحبة البحث: وردة قرآينية

السنة الجامعية: 2016/2017

1. المحور الأول: البيانات الشخصية

1- الجنس:

ب) أنثى

أ) ذكر

2- السن:

أ) من 18 إلى 22 سنة

ب) من 23 إلى 27 سنة

ج) من 28 إلى 32 سنة

د)  $33 \leq$  سنة

3- السنة الدراسية:

أ) الأولى

ب) الثانية

ج) الثالثة

د) ما بعد التدرّج (ماستر و دكتوراه)

4- الحالة المدنية:

أ) أعزب

ب) متزوج

ج) مطلق

د) أرمل

5- نوع الإقامة:

أ) مع الأسرة النووية

ب) مع الأسرة الممتدة

ج) إقامة جامعية

د) إقامة بشكل مستقل

6- مكان الإقامة:

أ) بيت قصديري

ب) سكن تقليدي

ج) شقة في عمارة

د) فيلا

7- الشغل:

ب) لا أعمل

أ) أعمل

II. المحور الثاني: طبيعة قيم الطلبة المبحوثين

الإجابة					السؤال
غير مرتبط بشدة	غير مرتبط	محايد	مرتبط	مرتبط بشدة	كيف تقيّم ارتباطك بالقيم التالية؟
					37) الإيمان بالله
					38) أداء العبادات
					39) العمل الصالح
					40) حسن التواصل مع الآخر
					41) ممارسة الإقناع بدل التسلط على الآخر
					42) توظيف فن التفاوض والحلول الوسطى
					43) احترام الوقت والمواعيد
					44) أداء العمل في وقته
					45) العيش في الوطن
					46) العناية بالمكان
					47) استخدام كلمات إيجابية في الحديث
					48) الحلم
					49) الصدق
					50) الأمانة
					51) الصبر
					52) الحياء
					53) الكرم
					54) التواضع
					55) الرجاء
					56) الثقة بالنفس

					57) الاعتراف بالخطأ
					58) التعاون
					59) الصداقة
					60) الزواج وتكوين أسرة
					61) صلة الرحم
					62) طاعة الوالدين
					63) احترام المرأة
					64) الإيثار
					65) الرفق بالحيوان
					66) توقير الكبير
					67) رعاية الأبناء
					68) الكسب الحلال
					69) الاقتصاد وترشيد النفقات
					70) الاعتزاز والافتخار بالوطن
					71) احترام القانون
					72) القراءة وتقدير الكتاب

### III. المحور الثالث: تأويل الطلبة لمظاهر القيم المتضمنة في الفيلم الدرامي الجزائري

الإجابة					السؤال
لا أوافق بشدة	لا أوافق	لا رأي لي	أوافق	أوافق بشدة	هل توافق على السلوكيات التالية؟
					37) الهجرة غير الشرعية
					38) نواح الأم على ولديها الغارقين في البحر



					39) طريقة شتم الأب لابنه كمال
					40) صراخ كمال في وجه والده وجميع أهل القرية وإعلانه الهجرة إلى فرنسا
					41) رأي كمال في بنات الوطن أنهنّ لا يُجدن سوى إنجاب الأطفال
					42) حلم كمال بالزواج من أجنبية
					43) رفض كمال زواج الأقارب
					44) استخدام الانترنت كوسيلة للزواج
					45) طلب كمال من السائق الفرنسي ليقّله عبر الباخرة إلى مارسيليا
					46) عرض كمال مبلغ 2000 أورو مقابل إيصاله لمارسيليا
					47) مساعدة المهاجر الإفريقي في الباخرة بدفع مبلغ 2000 أورو
					48) كذب كمال على أمه في الهاتف بأنّه يعيش حياة الرفاهية في فرنسا
					49) لجوء الرجل العجوز لسرقة الكلاب من أجل العيش
					50) بكاء Véronique على فقدان كلبها
					51) رفض كمال عرض بيع الكلب وإعادته لصاحبه
					52) استقبال Véronique لكمال وإدخاله بيتها
					53) رفض كمال شرب الخمر وتفضيله للعصير
					54) عرض Véronique على كمال تناول العشاء يوميا.

					55 رأي كمال أنّ الرّجل هو من يجني المال
					56 موافقة كمال لـ Véronique عند توديعه على الطريقة الفرنسية La bise
					57 بيع كمال للسّجائر في الشارع
					58 توسل كمال للشرطة من أجل إطلاق سراحه
					59 عمل كمال في تنظيف الخردوات
					60 عمله في حديقة منزل فرنسي رغم مضايقات صاحب المنزل
					61 قبوله نقل الحقيبة دون أن يعرف محتواها
					62 زواج كمال من أجنبية (فرنسية)
					63 تأكّد كمال من عدم وجود لحم الخنزير في المطعم
					64 سب كمال صاحب البنزيريا وشتمه بعد أن أهانه
					65 ندم كمال على الهجرة وترك بلده
					66 قرار كمال بالعودة إلى الوطن
					67 تغطية كمال لزوجته
					68 لحاق Véronique بزوجها
					69 تقبّل والدي كمال لزواج ابنهما من أجنبية
					70 إخفاء شقيقة كمال لبعض الصور الخاصة بكمال وزوجته
					71 تغيير Véronique لطريقة لباسها بعد قدومها إلى الجزائر

72) رجوع كمال للعمل في أرض والده.

IV. المحور الرابع: تأويل الطلبة لمظاهر القيم المتضمنة في الفيلم الدرامي الأمريكي

الإجابة					السؤال
أوافق بشدة	أوافق	لا أوافق بشدة	لا رأي لي	أوافق بشدة	هل توافق على السلوكيات التالية؟
					37) إقامة علاقة دون زواج
					38) إنجاب طفل دون زواج
					39) الإجهاض
					40) التبني
					41) ترك Peyton زوجها في عيد زواجهما لرؤية صديقتها
					42) احتساء الخمر كطريقة للاحتفال
					43) تحضير الزوج للعشاء
					44) جلب الورود كهدية
					45) تقبيل King لزوجته في الأماكن العامة
					46) طرد (جورج) لـ Violette من العمل بسبب التأخر
					47) رفض والدة Violette رؤية حفيدها
					48) رفض والدة Violette مساعدة ابنتها

					49) نصح الوالدة ابنتها بالتخلي عن الطفل
					50) تردد Violette في الاتصال بجد طفلها لطلب المساعدة
					51) لجوء Violette لطلب المساعدة من Peyton
					52) ترك Violette طفلها أمام منزل Peyton
					53) تفكير Peyton في مشاعر والدة الطفل
					54) تخلي Peyton عن طفلتها في السابق
					55) اعتناء King بالطفل
					56) تخلي ZAC عن الدراسة من أجل العمل
					57) رفض والد ZAC قرار ابنه بالتخلي عن الدراسة في الجامعة
					58) رفض ZAC الاستماع لوالده وإصراره على العمل في الجيش من أجل ضمان مستقبل طفله
					59) بحث Peyton على والدة الطفل
					60) تعلّق Peyton بالطفل وتفكيرها في تبنيّه
					61) محاولة Peyton إقناع زوجها بقبول تبني (تشارلي)
					62) كذب Violette بخصوص اسمها

					(63) عودة Violette لاسترجاع طفلها
					(64) متابعة الأم قانونيا بسبب التخلي عن طفلها.
					(65) مساعدة Violette لـ Dottie
					(66) تخوّف Violette من Peyton أن تأخذ منها طفلها
					(67) إصرار القاضية على أن يتم إقناعها أنّ Violette ستهتم جيّدا بالطفل
					(68) مسامحة Violette للجد
					(69) إعادة القاضية الطفل لأمّه
					(70) ذهاب Violette رفقة ابنها للعيش في منزل جدّه
					(71) اقتناع King بتبني طفل والاعتناء به رفقة زوجته
					(72) طريقة مخاطبة Peyton لجمهورها من خلال ما تكتب

